مخطوط رقم	3779 م.ك	الموضوع	موعظة
العنوان	شرح نهج البلاغة ـ " مصباح السالكين " ـ المجلد (3)		
المؤلف	البحراني ; ميثم بن علي ـ 699 هـ		
أوله			
آخره			
تاريخ النسخ	674 هـ		
إسم الناسخ	بخط المصنف		
نوع الخط	نسخ معتاد	عدد الأوراق	201
لغة المخطوط		عدد الأسطر	0
تاريخ التأليف		المقاس	
الملاحظات			
مصدر المخطوط	شستربيتي		
المراجع			

PIETERSE DAVISON
INTERNATIONAL Ltd
microfilm service
Chester Beatty
Library
MS
404 1979
5 cm

ERSE DAVISON

RNATIONAL Ltd

bfilm service

3779

SHARḤ NAHJ AL-BALĀGHA, by AL-BAḤRĀNĪ (d. 699/1300).

[The third volume of a commentary, also called *Miṣbāḥ al-sālikīn*, on the *Nahj al-balāgha* of AL-SHARĪF AL-MURTAḌĀ (d. 436/1044); see No. 3169.]

Foll. 201. 23·5 × 15·3 cm. Good scholar's naskh.

AUTOGRAPH.

Dated Jumādā I 674 (November 1275).

MS 3.779
AL-BAHRANI
Sharh Nahj al-balagha III
Br. 5 I 705
Autograph

(3.79) Br. 21
Vol. II
Vols II & III only.

Vol B
F72

نحمده على ما كان ونستعينه من امرنا على ما يكون ونسأله المعافاة في الاديان كما نسأله
المعافاة في الابدان اوصيكم الرفض لهذه الدار التارکة لكم وان لم تحبوا تركها والمبلية لاجسادكم
وان كنتم تحبون تجديدها فانما مثلكم ومثلها كسفر سلكوا سبيلا فكأنهم قد قطعوه
واموا علما فكأنهم قد بلغوه وكم عسى الجري الى الغاية ان تجري اليها حتى يلغها وما عسى
ان يكون بقاء من له يوم لا يعدوه وطالب حثيث يحدوه فلا تنافسوا في عز الدنيا وفخرها ولا تعجبوا بزينتها ونعيمها ولا تجزعوا من ضرائها وبؤسها فان عزها وفخرها الى
انقطاع وزينتها ونعيمها الى زوال وضراؤها وبؤسها الى نفاد وكل مدة فيها الى انتهاء وكل
حي فيها الى فناء أوليس لكم في اثار الاولين وفي اباكم الماضين تبصرة ومعتبر ان كنتم
تعقلون او لم تروا الى الماضين منكم لا يرجعون والى الخلف الباقي لا يبقون او لستم ترون
اهل الدنيا يمسون ويصبحون على احوال شتى فميت يبكى واخر يعزى وصريع مبتلى
وعايد يعود واخر بنفسه يجود وطالب للدنيا والموت يطلبه وغافل وليس بمغفول
عنه وعلى اثر الماضي ما يمضي الباقي لا فاذكروا هادم اللذات ومنغص الشهوات
وقاطع الامنيات عند المساورة للاعمال القبيحة واستعينوا بالله على واجب حقه
ومالا يحصى من اعداد نعمه واحسانه الوقص الترك والسفر المسافرون
وامّوا قصدوا ويعدوه سعداه ويجدوه يسوقه والمثابرة المواظبة فقوله نهده الى قوله
في الابدا خصص الحمد بما كان لان الشكر على النعمة مترتب على وقوعها والاستعانة على الكون
لان طلب الحصول انما يكون في امر يوشك ان يحصل ثم سأل العافية في الاديان كما سألها في الابدان
لان لها استلزام في الحقيقة اشد وقيل لاعرابي ما شكتي قال ذنوبي فقيل ما اشتهي قال
الجنة فقيل افلا ندعو لك طبيبا فقال الطبيب امرضني وسمعت عنترة العابدة البصرية رجلا

يقول

يتمنى ما اشتد الى ما دون من كان فيه اما التائب اذا استعفى عن مرض الاثيوم واصحت من الاجسام
في العاجل ثم اشتد وصح فانه فيها ما دام حاميا لحمه بقاق سليمة وبدانها للمنية
يحبها الى ان تشتد وصح كما يرى صلاحها والوصية الناصحة مرفوضة الاعناء فرعنها تذكر معايب
الدنيا والتحذير منها على كل حال وان من اكبر المصالح ترك ما لا بد منه مفارقته وذلك باستدراج
النفس واستعفائها الى ان تجد حمامها فاذا صدقها ذلك فقد امكن محبتها من جزعها فتبقى كمن يقلع عن معشوقه
الى موضع نائي شديد الظلمة الذي كونها مبلية لاجسامهم وان حسنوا تجديدها وابلاوها
بالامراض والهرم ومن سان ذودي ان تحسب ان الحب لاجسامهم اردف ذلك بمثلهم في الكون بها
ثم اخبر بمثلها سبيل هو اللوه ومن سلك سبيلا فكأنهم قطعوها اي ابتدعوها فالمشبه
به اعتبارا والمشبه به قاطع ذلك السبيل الى من سلك سبيلا اشبه في سرعته من قطعهم لما كان لا بد
لكل سالك من غاية تقصد فمن سلك سبيلا فكأنهم بلغوا لان الغاية اي اشبهوا بلغها او
تخوف بالموت ومحقرة ما هو اتيه في الدنيا والمقام فيها واكد ذلك بقوله وما عسى الجري
الى غايته ان يجري الى غايته الا ان يبلغها اي جريانا سيسرع وفي بعض النسخ وكم عسى والمقدر
وكم يرجوا الذي يجري الى غايته من اجراه الماضي بلغها وبواسهم معنى التحقير لما يرجوه
من مدة الجري ومدته لحياة الدنيا ومفعول الجري محذوف والتقدير ما يجري مركوبه ولما لم يكن
لغرض الاخبار عن مجرد الجري حذف المفعول وكذلك قوله وما عسى ان يكون مقام من له يوم لا
يعدوه الى قوله بفارقها اي وما يرجو ويتمنى ان يكون مزدلك البقاء وكان هنا تامة وموه
لموصوف اسندهم على سبيل التجريد لما مضى من البقاء في الدنيا والاكثار على الموصول الذي له
وعنى بالطالب الحثيث الموت واسند الطلب اليه مجازا واستعار له انه يجد في عمل
يحمد عليه الاستعارة وكني بذلك عن قرب موتهم من سوق اسباب الموت اليه وقوله
يلتمسون الى قوله الى فناء كني عن اعتبار شيء من احوال الحاضر وما شوهد من خبرها عن
وفخرها ونعيمها وهم مهلوبون عن ذلك وقوله ذو مخافة الى اشرها وبطرها

ومنهاونهى عنها وعلل وحروف لا ينتهاعما نهى عنه بامطاعه وزواله وماكان
من سائه الزوال والانقطاع ممن الواجب ان لا يتأسف فيه ولا يعجب به وان عد نافعا وان لا يحزن
من وجود ولا يسر رضارا وقوله اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر الماضين الى قوله لا يسقون يذكرهم بما فات
السالفين لهم والماضين من آبائهم ويسهل استفهامه عن حصول العبرة بهم استفهام انكار
عليهم ان لا يستفيدوا من ذلك عبرة على قدر انهم عقلاء كما يعرف ذلك منهم فسد لهم على وجه
الاعتبار والاتعاظ وموعدهم رجوع الماضي منهم وعدم تقاربهما وفي ذلك محل للعبرة
فسد لهم على ما يوبخون من احوال اهل الدنيا المخلقة ليستدلوا على عدم بقائها بخلاف
نعوتها وعلى انها لم تعمل قرارا فاهلها من مات سلمى واخر ترى واخر صريع مستلى بالامراض
والاسقام واخر يعوده سئول الحاطمه واخر في المعاوده والاحتضار والسالم مرتقب
لمرموط الدنيا هو من وراءه طالب له غافل عما يراد به وليس الله بغافل عنهم لا
يدله ان يمضي على اثر من مضى وان طال بقاؤه وما فيما يمضي مصدره وانما ادم الميت وافسام
اهل الدنيا لان كل موعوظه واشعار لفظ الحود للمختص ووجه المشابهة انه يسمح
بنفسه وسلمها كما يسمح الجواد بما يعطيه من ماله ثم امر بتذكر الموت ووصفه بلوازمه
السفر عنه وتخويفه عاد ما للذات الدنيوية ومنغصا لشهواتها وقاطعا للامنيات
فيها وعن ظهر قلبه وقد ذكره وهو عند وشاقهم الى الاعمال الصحيحة لتذكره احرا الهمم فيها
بم بالرغبة الى الله في قبلب معوضه كحوا ذعنانته وجميل لطفه على اداء واجب حقوقه
التي كلفنا القيام بها واداءها مع لا يحصى من نعمه بدوام شكرها والاعتراف بقاصر الخطر
بجنب اداء كبريائه باعسار كل حري بها والله الموفق

الحمد لله لما شرف الخلق فضله الباسط فيهم والحوديده نحمده في جميع اموره
نستعينه على رعاية حقوقه ونشهد ان لا اله غيره وان محمدا عبده ورسوله ارسله
مصادعا وبذكره فاطقا فادى امينا ومضى رشيدا وخلف فينا راية الحق من تقدمها

مرق ومن خلف عنها زهق ومن لزمها لحق دليلها مكيث الكلام بطئ القيام سريع
اذا قام فاذا التم انتم له رقابكم واشرعتم اليه ما صابعكم جاءه الموت فدهيه به
فلبثتم بعده ما شاء الله حتى يبني الله له من يجمعهم ويضم نشركم ولا تطمعوا في
غير مقبل ولا تيأسوا من مدبر فان المدبر عسى ان تزل احرى فاعيته وتثبت الاخرى
فترجعا حتى تثبتا جميعا الا ان مثل آل محمد صلى الله عليه وآله كمثل نجوم السماء
اذا خوى نجم طلع نجم وكأنكم قد تكاملت من الله فيكم الصنايع واراكم ما كنتم تأملون
مرق خرج من الدين وزهق هلك والمكيث البطئ الثاني وخوى النجم سقط
للمغيب والصنيعة النعمة وهذا الفصل يشتمل على اعلامهم بما كان بعده من امر الامة
وتعليمهم ما ينبغي ان يفعل الناس معهم وتمييزهم فظهور امام من آل محمد عقيب اخر وعدم تخاذل
صنايع الله فيهم بما ملؤوا من ظهور امام منتظر فقوله الحمد لله الى قوله حقوقه شكر
لله تعالى باعسار اداء احد هما شرف فضله في خلقه للثاني بسطه فيهم بالجود يده وبدعته
محامد المقدسة تعالى عن الجارحة وهو مجاز اطلق اسم البسط على المسند والمراد
مدد النعمة والنشر والبسط ولركاب حقوقه في الاحكام الائمة والاسعار التابعة
الى قوارس الحقوقه ثم اكد ذلك الحمد بتعميمه فاعتبار كل صادر عنه من رخاء وشدة
اللاحقة من نعمه اضافاتها اذا قوبلت بصبر جميل استلزمت ثوابا جزيلا كما قال تعالى
وبشر الصابرين الآية وطامر الراسباب النعم نعم ولما حمده على ما لحق من نعمائه طلب المعونة
على رعايته واحد حقوقه واستعار لفظ الصادع للرسول ووجهها انه سبق قام الله بضه
الشرك وقلوب المشركين واخرج ما كان فيها من الكفر والجهل ونطق بذكره تعالى وادعها اياه
وادى ما امر به امينا عليه ونصبه الله مرشدا له الى حضرته وقدسه ومنازل الابرار
من ملائكته وصادعا طقا واسارت شدة الاحوال واسار براءة الحق الى خلقها
رسول الله صلى الله عليه الى كتاب الله وسنته واسار سقدمها والمخلف عنها الى طرفي

الافراط والتفريط من فصله الاستقامه عليها اى ان من كان بحثها لاحقا بها فهو على طرف
الوسط من الفضائل ومن تقدمها كان على طرف الافراط وقد تعدى فى طلب الدين وافلى فيه
على حمل فرق منه كما فعلت الخوارج ومن تخلف عنها كان على طرف التفريط والتقصير
فهلك فى طرق الضلال والحيره ولفظ الراده مستعار ووجه المشابهه كون الكتاب والسنه
مقصدين لنا بعضهما يهتدى بهما فى سبل الله كما ان الراده كذلك واسار بدلها الى نفسه استعاره
ووجهها ان الامام مطهر ومبين لاحكام الكتاب والسنه وهاهنا مهيما للسالكين الى الله كما
يرفع الرايه حاملها لمتابعيه ليقتدوا به ثم اشار الى صفات ذلك الدليل وكنى بقوله كلمت
الكلام عن تروّيه وشته فى اقواله وما نشره ويحكم وبقوله بطى القيام عن تانيه فى حركته
وجوه المصالح الى حين استبانة الراى الاصلح ووجه المصلحه وبقوله سريع اذا قام
عن ما دونه الى وجوه المصلحه واستبان الفرض ثم احتد كريم بموته وكنى بقوله التم له
رقابكم عن خضوعهم لطاعته وانقيادهم لاوامره وبقوله واشرتم اليه بالاصابع عن استهانه
فيهم ولعنته وتعظيمهم له واسار الى انه اذا تم الاسلام به توفى ونبه بقوله فلبثتم بعده ما
شاء الله الى انهم يحلون عن امامه يجمعهم بعده والاسار الى صدره بامامته وبقوله حتى يطلع الله
لكم الى قوله نشركم على انه لا بد لهم بعد ذلك المدة من صحص بجمعهم وطلوعه طهوره
وتعينه للامامه بعد احتفا فقيل هو الامام المنتظر وقيل هو قائم بنى العباس بعد انقضا
دوله بنى اميه وقوله فلا تطمعوا فى غير مقبل اى من لم يقبل على طلب هذا الامر من
هو اهله ومتعرض له واثر تركه الى يحلون بالله فلا تطمعوا فيه فان له بالله شغلا عن كل
شى وقيل المراد بغير المقبل من انحرف عن الدين بارتكاب منكر فانه لا يجوز الطمع فى ان يكون اميرا
لكم وروى فلا تطمعنوا فى عين مقبل اى من اقبل عليكم من اهل البيت طالبا لهذا الامر
وهو اهل له فكونوا معه وكنى بالطمع عنه عن دفعه عما يريد وقوله ولا ساسوا
من مدبر الى قوله فتبثتا جميعا اراد ان من ادبر عن طلب الخلافه ممن هو اهلها فلا ينبغى

ان يحمل الناس من عوده واقباله على الطلب فلعله انما ادبر عن ذلك لاخلال بعض الشرائط
التى يتعين عليه معها القيام وكنى عن اخلال بعض احواله من زله ناصر ونحوه بزوال احدى
قائمتيه وشلت الاخرى عن وجود بعض الشرائط كشلل اهليته للطلب او بعض انصاره معه
وبقوله فترجعا حتى تثبتا عن تكامل شرائط قيامه ولا سافى النهى عن الياس هاهنا النهى
عن الطمع فى غير المقبل لجواز ان يتعين الطمع منه حال اعراضه وادباره عن الطلب لاخلال
بعض شرائطه والنهى عن الايات منه لجواز حصول شرائط القيام فيه وتكاملها
وقوله الا ان مثل آل محمد صلى الله عليه الى قوله طلع نجم تعين للامامه من آل محمد
قال الاماميه هم الاثنا عشر من اهل البيت ووجه التشبيه ان لهم بسفا
نوار هديهم فى سبل الله كما يستضى المسافر بالنجوم فى سفره ويهتدى بها الى ما اشار
اليه بقوله كلما خوى نجم طلع نجم وهو كناية عن كونهم كلما خلا منهم سيد قام سيد الامامية
يستدلون بهذا الكلام منه عليه السلام على انه لا يجوز ان يمر وجود قائم من اهل البيت يهدى
فى سبل الله انه وقوله فكانكم الى اخره اشاره الى منيته عليهم مطهر الامام المنتظر
واصلاح اعوانهم بوجوده ووجدت له عليه السلام فى اثنا بعض خطبه فى اقصاص ما
يكون بعده فصلا حريا بمجرى الشرح لهذا الوعد وهو ان قال يا قوم اعلموا علما يقينا الذى
يستقبل وا يمنا من اوجاهليتنا ليس بدون ما استقبل الرسول من اوجاهليتكم وذلك
لان الامه كلها يومئذ جاهليه الا من رحم الله فلا تغلطوا فى محل الخرق بكم واعلموا ان الرفق
يمن وفى الاناة نجاة وراحه والامام اعلم بما ينكر ولعمرى ليزعن عنكم قضاء السوء ولتقبض
عنكم المراضين ولتعرين عنكم امراء الجور ولتطهرن الارض من كل غاش ولتعمان فيكم بالعدل
ولتهوين فيكم بالقسطاس المستقيم ولتمنحن اخيارا وكم لاهواتكم زجعه الكره عما قليل
فتعتبوا اذ فات ذلك كان لم يكن ان ربكم ليأتين بما جلاكم كفوا السنتكم وكونوا من وراء معاشكم فان
الحرمان سفل الدين وان صبرتم واحتسبتم رايتم الفضل انه طالب ثاركم ومدرك لثاركم

يحب المحقكم واقسم بالله قسما محقا ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون ٥

سلمك الله عاذكر الملاحم

الاول قبل كل اول والاخر بعد كل آخر ما وليته وحبا الا اول له وما آخر بنته وحبا الآخر
له واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة توافق فيها السر الاعلان والقلب
اللسان ايها الناس لا تحرمنكم شقاقي ولا ستهوينكم عصياني ولا ترامواني الا بما ان ار
عندما تسمعونه مني فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة ان الذي ابلغكم به عن النبي الامي
صلى الله عليه وآله ما كذب المبلغ ولا جهل السامع لكاني انظر الى ضليل نعق بالشام
وبحر براثنه في ضواحي كوفان واذا فغرت فاغرته واشتدت شكيمته ونقلت في الارض
وطأته عضت الفتنة بانيابها وماجت الحرب بامواجها وبدا من الايام كلوحها
ومن الليالي كدوحها فاذا اينع زرعه وقام على سوقه وهدرت شقاشقه وبرقت
بوارقه عقدت رايات الفتن المضلة واقبلن كالليل المظلم والبحر الملتطم هذا
وكم يخرق الكوفه من قاصف ويمر عليها من عاصف وعن قليل تلتف القرون بالقرون
ويحصد القائم ويحطب المحصود ٥ بحر يكم يخوض عليكم واستهولوه اما له
والضليل الكثير الضلال ونعو صاح وفحص الطاير الارض برجله بحثها والضواحي النواحي
البارزة وكوفان اسم للكوفه وفغر فوه افتح وفالر شديد الشكيمه اذا كان قوي النفس
ابيا والكلوح تكشر فعبوس الكدح فوق الجدش وابنع الزرع نضج والجطم الدق ومضمون
هذا الفصل بعد توحيد الله تحذير الناس من عن عصيانه وعن البغاء سكديه فما يسهم
فيما كان يخبرهم به من الامور المستقبله فقوله الاول والآخر مدخول معنى نفسيرهما وقوله
ما وليته وحبا الا اول له لما اراد ما وليته كونه مبدأ الكل شي وما آخر بنه كونه غايه سعى اليها
كل شي وجمع لعوالمه كان بذلك الاعتبار محبا لان كونه اول هو مبداوه والآخر يهف
بها الناس الاعلام والعلك اللسان كنايه

عن حلوها عن ساسه النفاق والجحود بالله ثم ايده بالناس وحذرهم من سقافه وعصيانه وكذبه
فيما يقول وهو يوقع لهم صفحة عن سيرته عن ادراك افضله وامكان الاحاطه بما سلون من مثله
ثم اسند ما يريد ان يخبر به من ذلك وما اخبره الى النبي صلى الله عليه لكون ذلك شهاده لصدقه ولكذب
ذلك بريه صلى الله عليه وتبريه الناس يعني نفسه عن الكذب فيما بلغ عن ربه وفيما سمع هو عنه
وقد سا كنفه احد لهذا العلوم عنه في المعدمات وقوله لكاني انظر الى ضليل نعو بالشام
من حمله احاراته بما سكون والضليل قيل انه اشار به الى السفياني الدجال وقيل انه اشار
الى معوه فان سيدا ملكه بالسام ودعوته بها واسمه عاراته الى نواحي الكوفه والى الاسار
في احاديث علية السلم كما عرف ذلك من قبل وكني بحصه براثنه عن بلوغه الى الكوفه ونواحيها
كنايه بالمستعار ملاحظه لشبهه بالقطاه المتخذه مفحصا وكذلك فغر فاغريه كنايه عن
افتحامه للناس كنايه بالمستعار ايضا ملاحظه لشبهه بالاسد في اقتحام فريسته واستداد
سكيمته كنايه عن قوه راسه وشده باسه واصله ان الفرس للجموح قوي الراس سحاح الى قوه
السكيمه وشدتها وكذلك ثقل وطاته كنايه عن شده باسه في الارض وعلى الناس واستعار لفظ
العض للفتنه ووجه المشابهه ما ستلزمانه من الشده والالم ورشح ذلك الاستعاره
بذكر الانياب وانثنا لفتنه اهلها وكذلك استعار لفظ الموج للحرب وكني به عن
الاختلاط الواقع فيها من القتل والاموال والاثام لفظ الكلوح وكني به عن شده ما
يلقى فيها من الشر كما يلقى من المعبس المكشر وكذلك لفظ الكدوح استعاره لما يلحق فيها من
المصائب للسنهه بها ولفظ الزرع استعاره لاعماله ولفظ الاينع كنايه عن بلوغه
غايه اعماله ولفظ السقاشو والبروق استعاره لحركاته الهايله واقواله المخوفه شبهها
له بالسحاب ذي السقاسو والبروق قوله عقدت رايات الفتن المضله اي ان
هذه الفتنه اذا قامت اثارت فتنا كثيره بعدها يكون فيها الفرج والمرج وشبه تلك الفتن
في اهوالها بالليل المظلم ووجه المشابهه كونها لا يهتدى فيها لحق كما لا يهتدى في ظلمة

الليل المراد والبحر الملطم وعظمها وخلطها للحلو بعضهم بعض واهلاك قوم على قوم
بالمحو لهم والهلاك كما ملطم بعض امواج البحر بعض ثم اشار الى ما يلحق الكوفة بسبب تلك
الفتنة بعد هاتين الوقايع والفتن ووقع فيها وفي اخباره وقايع جمة وفتن كثيرة كفتنه
الحجاج والمحارس اي عسكره وغيرها واستعار لفظ العاصف والعاصف من الريح لما
يمر بها من ذلك وتجري على الهامها السداد وقوله وعن قليل تلتف القرون بالقرون الخ
اي عن قليل يلحق قرن من الناس يقرن اي يكنى بالتفاف بعضهم بعض عن اجتماعهم في وطن الارض
واستعار لهم لفظ الحصد والحطم ملاحظة لشابههم الزرع بجمد قائمه ويحطم محصوده
ملكي يحصدهم عن موتهم او قتلهم ويحطم محصودهم عن قيامهم ويفرق اوصالهم في الراب واعلم
انه ليس في اللفظ دلالة واضحة ان المراد بالقليل المذكور معوده بل يحتمل ان يريد به عصرا آخر
بطهر فيما بعد بالشام كما قيل انه السفياني الدجال وان كان الاحتمال الاول اغلب على الظن
وبالله التوفيق ۞

نجري هذا المجري

وذلك يوم يجمع الله فيه الاولين والاخرين لنقاش الحساب وجزاء الاعمال خضوعا قياما قد
الجمهم العرق ورجفت بهم الارض واحبسهم حتى الامن وحد لقدميه موضعا ولنفسه متسعا

اشار بالقوم الى يوم القيمة ونقاش الحساب المناقشة والمداقة فيه وقد عرفت
كيفية ذلك فيما سبق وكقوله تعالى يومئذ يصدر الناس اشتاتا ليروا اعمالهم اراد به وخضوعا
لقوله تعالى خشعا ابصارهم وقياما كقوله تعالى ويقام الناس لرب العالمين وبما كانوا يعدون عن كمال ذلتهم
من حولهم وقوتهم اذ وثيقتهم ان لا سلطان الا سلطانه والجمهم العرق بلغ منهم مكان اللجام
وهو كناية عن بلوغهم الغاية من الجهد اذ كان غاية التاعب ان يكثر عرقه وقوله ورجفت
بهم الارض كقوله تعالى يوم ترجف الارض والجبال اذا رجفت الارض رجا وبست الجبال
بسا قال بعضهم المراد بالارض الراجفة والمرتجة ارض العلوث عن نزا حشه الله عليها
وشده اهوال يوم القيمة وقال آخرون اراد بذلك صرف الكلام عن طامة من غير صرفه فلا تحوج

اذ كل ما اخبر الصادق عنه من حديث احوال القيمة امور ممكنة والقدرة الالهية
وافية بها وقوله واحبسهم حتى الامن وجد لقدميه موضعا ولنفسه متسعا
متسعا مثل المراد به من وجد نفسه قد ما عمله موضعا من معرفة الله سبحانه
وعبادته ومن وجد لنفسه متسعا في خاطر قدس اراده وسعة رحمته وظاهر
ان اولئك احبس الخلق حالا يوم القيمة وحمله على ظاهره موافق لظاهر الشريعة

فتن كقطع الليل المظلم لا تقوم لها
قائمة ولا ترد لها راية تاتكم مزمومة مرحولة يحفزها قائدها ويحهدها
راكبها اهلها قوم شديد كلبهم قليل سلبهم يجاهدهم في الله قوم اذلة
عند المتكبرين في الارض مجهولون في السماء معروفون فويل لك يا بصرة عند
ذلك من جيش من نقم الله لا رفج له ولا حس وسيبتلى اهلك بالموت الاحمر
والجوع الاغبر ۞ يحفزها قائدها تدفعها من خلف والكلب الشر والاذلة
جمع ذليل والرفج الغبار والحس الصوت الخفي وقد نبه في هذا الفصل على
ما سيقع بعده من الفتن وكنى منها عنه صاحب الزنج بالبصرة وشبه تلك الفتن
بقطع الليل المظلم ووجه الشبه ظاهر ولا تقوم لها قائمة اي لا يمكن مقابلتها
بما يقاومها ويدفعها وانما اثبت لها القيمة في مقابلة نفسه وقيل لا شك لها
قائمة فرس واستعار لفظ الزمام والرحال والحفز والقائد والراكب ويجهدها
لها ملاحظة لشبهها بالناقة وكنى بالزمام والرحل عن تمام اعداد الفتنة في تعيينها
كما ان الناقة للركوب لا تكون مزمومة مرحولة وبقائدها عن قوائدها وبراكبها عن
منشيها المتبوع فيها ويحفزها ويحهدها عن سرعتهم فيها واهلها اشارة الى
الزنج وطائفته شبه كلبيتهم وقلة سلبهم اذ لم يكونوا اصحاب حرب وعدة وخيل
كما يعرف ذلك من قصتهم المشهورة وكما سنذكر طرفا منها فيما سيقبل من كلامه في

فصل الخروج وصف مقاتلتهم لله يكونهم اذلة عند المتكبرين وكونهم محولين
في الارض اي لسوا من ابنا الدنيا المشهورين بعلمها وكونهم معروفين في السما مع
انهم الى الكونهم من اهل العلم والايمان يعرفهم ربهم بطاعته ويعرفهم ملائكته
بعبادة ربهم لم يرد في ذلك اخبار البصره محاطبالها والخطاب لاهلها بما سيقع بها
من فتنة الزنج وظاهر انه لم يكن لهم غبار ولا اصوات اذ لم يكونوا اهل خيل ولا
قعقعة لجم وادن لا ريح لهم ولا حس وظاهر كونهم من بقايا الله للعصاه وان عمت الفتنه
اذ قلما تخص العقوبة الباريه قوما بعضهم كما قال تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا
منكم خاصه وقوله وسيبتلى اهلك بالموت الاحمر والجوع الاغبر والموت
الاحمر اشاره الى قتلهم بالسيف من قبل الزنج او من قبل غيرهم ووصفه بالحمره كنايه عن شدته
وذلك لان اشد الموت ما كان بسفك الدم وكذلك الجوع الاغبر لان اشد الجوع ما اغبر معه الجو
وغير السحنه الصافه لقله ماء الغذا او رداته فلذلك سمي اغبر وقيل لانه يلصق
بالغبرا وهي الارض وقد اشار عليه السلم الى هذه الفتنه في فصل من خطبه خطبها
عند مراجعه من الصره وفتحها وهي خطبه طويله حكمتها فصولا سعلق بالملاحم
منها فصل يصف حال غرق البصره وعند مراجعه عليه السلم من ذلك الفصل قام اليه
الاحنف بن قيس فقال له يا امير المومنين متى يكون ذلك فقال يا احنف لتدركن ذلك الزمان
وان بنك وبينه لقرونا ولكن ليبلغ منكم الغائب عنكم لكي يبلغوا اخوانهم اذا لم يروا
البصره قد تحولت خمسا فماء دوارا واجاما فصورا فاهرا فحرباء فاذا البصره كلكم
يومئذ بين البقعتين منها فقال له المنذر بن الجارود فداك
ابي وامي اربعه فرايح قال له صدقت فوالذي بعث محمدا واكرمه بالنبوه وخصه
بالرساله وعجل بروحه الى الجنه لقد سمعت منه كما سمعون مني وقال يا علي هل علمت
ان بين الى سمي البصره والى سمي الابلة اربعه فرايح وسنكره الى سمي الابلة موضع

ايها الناس الى قوله الا تا فيه اخبار بما سيكون من فساد اهل الزمان وما يكون فيه من
الفتن وترك الدين كما سبق من اشارات وشبه قلبهم للزمان بقلب الاتا فيه ووجه
الشبه خروج الاسلام عن كونه منتفعا به بعد تركهم للعمل به كما يخرج ما في الاتا الذي
كب عن الانتفاع واشار الى ان ذلك ليس بظلم بقوله ان الله قد اعاذكم من ان يجور
عليكم فقوله تعالى وما ربك بظلام للعبيد اذ ذلك ابتلا منه يبتلي به عباده كما
قال تعالى ان في ذلك لايات وان كنا لمبتلين ومن صبر نفعه صبره ومن كفر فعليه
كفره وقد عرفت معنى ان لا الله لخلقه وفاديته فلا وجه لاعادته وبالله التوفيق

وقد تقدم مختارها لخلاف هذه الروايه

اما بعد فان الله سبحانه بعث محمدا صلى الله عليه واله وليس احد من العرب يقرا
كتابا ولا يدعي نبوة ولا وحيا فقاتل بمن اطاعه من عصاه بيتوقهم الى منجاتهم
وبادر بهم الساعة ان تزلف بهم تحشر الحسير ويقف الكسير فيقيم عليه
حتى يلحق غايته الا هالكا لا خير فيه حتى اراهم منجاتهم وبوأهم محلتهم
فاستدارت رحاهم واستقامت قناتهم وايم الله لقد كنت من ساقتها حتى
تولت بحذافيرها واستوسقت في قيادها ما ضعفت ولا جبنت ولا خمت
ولا وهنت وايم الله ليفرن الباطل حتى اخرج الحق من خاصرته

لنشرح ما انفردت هذه الروايه به من الزياده على الفصل المتقدم فالحسير الذي
اعيا في طريقه والوحا قطعه من الارض يستدبر وتوقع على ما حولها واستوسقت
اجتمعت واستقامت وخمت جبنت فقوله فما بال من اطاعه من عصاه معناه
ظاهر وقوله وبادر بهم الساعة ان تزلفهم اي يبادر الى بديهم وتسليكهم
لسبل الله كيلا تزلفهم الساعة على عمى منهم عن صراط الله فقعوا في مهاوك
هلاكه وقوله يحسر الحسير وقف الكسير الى قوله لا خير فيه اشارة الى صفه

عليه السلم بالسقه على الحال في حال اسفارهم معه في الغزوات ونحوها الى انه كان يسير
في آخرهم ويعقد المنقطع منهم عن عيا او انكسار مركوب ولا يزال يلطف به حتى يلحقه
اصحابه الا ما لا يمكن ايصاله ولا يرجى قال بعض السالكين كي بالحسير والكسير عن عجز
ووقف قدم عقله في الطريق الى الله لضعف في عين بصيرته واعوجاج في آلة ادراكه
وبقيامه عليه حتى يلحقه الى غايته عن اخذه له بوحوه الحيل والحوادث الى الدين
حتى يوصله الى ما يمكن من العقيدة المرضية والاعمال الزكية التي هي العادة من طريق
الشريعة المطلوب سلوكها وقوله الا هالكا لا خير فيه اراد به من كان مائوسا
من رشده لعلمه بان قومه غرهم كثرتهم والى جهل ونحوهما وقوله فاسدا
رجاهم استعار لهم لفظ الرجا لاحتمالهم وارتفاعهم على غيرهم كما يرتفع القطع
من الارض عن تالف التراب ونحوه وقوله واستوسقت في قيادها اشارة
الى طاعة من اطاع من العرب وانقياد للاسلام واستعار لفظ الاتساق والقياد
ملاحظة تشبيههم بالابل المجتمعة لسانقها والمسطمة في قيادها واستعار لفظ
الخوض للساطل ترشيحا لتلك الاستعارة مذكرا البقر ملاحظة لشبههم بالحمول المبتلة
ما هو اعم منه وكنى به عن تمسر الحوم منه والله الموفق

حتى بعث محمدا صلى الله عليه وسلم
شهيدا وشعرا ونذيرا خير البرية طفلا واطيبها كهلا اطهر المطهرين شيمة
واجود المستمطرين ديمة فما احولت لكم الدنيا في لذتها ولا تمكنتم من
رضاع اخلافها الا من بعد ضاد فموها جايلا خطامها قلقا وضينها فد
صار حرامها عند اقوام بمنزلة السدر المحضود وحلالها بعيدا غير موجود
وصاد فموها والله ظلا ممدودا الى اجل معدود والارض لكم شاغرة وايديكم
فيها مبسوطة وايدي العادة عنكم مكفوفة وسيوفكم عليهم مسلطة
وسيوفهم عنكم مفوضة الا ان لكل حق طالبا وان للثار دما وانا
كالحاكم في حوشه وهو الله الذي لا يعجزه من طلب ولا يفوته من هرب فاقسم بالله باتي
امية عما قليل لتعرفنها في ايدي غيركم وفي دار عدوكم الا ازيبر الابصار ما نفذ
في الخبر طرفه الا ان سمع الاسماع ما وعى الذكير وقيله انها الناس استصبحوا من
سعله مصباح واعطوا منبعط واستاحوا من صفوة عين قد رنقت من الكدر عباد
الله لا ركنوا الى جهالكم ولا تنقادوا الاهوايكم فان النار لم تهذا المنزل نازل شفا
خرف هار ينقل الردى على ظهره من موضع الى موضع لراي يحدثه بعد راي يريد ان يلحق
ما لا يلتحق ويقرب ما لا يتقارب فالله الله ان تشكوا الى من لا يشكي شجوكم ومن يشفي
بدايه ما قد برم لكم انه ليس على الامام الا ما قد حمل من امر ربه الا بلاغ في الموعظة
والاجتهاد في النصيحة والاحياء للسنة واقامة الحدود على مستحقيها واصدار
السهمان الى اهلها فبادروا العلم من قبل تصوح نبته ومن قبل ان تشغلوا ايفسلم
عن مستشار العلم من عند اهله وانهوا عن المنكر وتناهوا فانما امرتم بالنهي بعد
التناهي الشيمة الحلو واحلولى حلا والخلف والخلف حلمة ضرع الناقة
والوضين حزام الموحد والمخضود الذي لا شوك فيه والمائح الذي يدلو من البير
وشغر الكلب رفع احدى رجليه للبول والزوق المصفيها جزف الكان ما كله
السيل وهار اصله هار وهو لمنهدم فعلت من الهلاك الى الرباعي كشالك وشاكي والشجو
الهم والحزن وصوح البث يبس وقوله حتى بعث الله محمدا الى قوله من بعده
افتخار به صلى الله عليه ومدح له ما لقوه في الدين ويوبخ بجمع الدنيا ومحبتها بنيب وهو
عائد الى اصل سابق كانه ذكر فيه ما كانوا عليه من سوء الحال والعسف والفقر ومن علمهم
بذكر هذه العادة الحسنة لتلك الاحوال ووصفه بأوصاف احدها كونه شهيدا
اي على الخلق باعمالهم يوم القيمة كما قال تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء

على هول الاسهاد وقد عرفت كيفيه هذه الشهاده الثانى وبشير الحلوا اعدلهم من الموا
العظم الثالث ونذيرهم ما اعد للعصاه من العذاب الاليم وسطر هذه الاوصاف قوله
تعالى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا والثلثه احوال الرابع خير البريه طفلا وما
علمت ان الفضيله امامى بالاعمال الصالحه والسديد لسلوك سبل الله وكان موصل الله عل
مند صباه وطفولته افضل الخلق فلزوم ذلك القدم لاجرم كان خير الناس طفلا الكامم
واخبهم كهلا ولما كانت النجابه مستلزمه لكرم الخصال والتقاط الفضائل وتتبعها
وكان موصل الله عليه فى كهولته ودعوته منبع كل فضيله لاجرم كان انجبهم كهلا وطفلا
وكهلا معصوما عن الخال اضف السادس كونه اطهر المطهرين شيمه ولما كان علم السلم متمم
مكارم الاخلاق الطاهره وكل خلق جميل ممنه مكتسب لاجرم كان اطهر الشيمه واكرم الخلق
السابع كونه اجود المستمطرين ديمه استعاره له وصف السحاب المرجو منه نزول
الديمه وفى الخبر الذى اورده ولا برق ورشح بلفظ الديمه وكنى بذلك عن غايه جوده وكرمه
وقد كان صلى الله عليه اذا اعتى او الى البيت ولا يجد فيه شيئا من فضه او ذهب او
تصدق به ولم يبت وعنده شى وشيمه وديمه مميزان وقوله وما احلولت الدنيا
الخ اشاره الى قوله من بعده الخطاب لبنى امه وقومه وهو تبكيت لهم بتطعمهم لذات الدنيا
وابتهاجهم بها وجعلهم صفاتهم الرسول صلى الله عليه وذكرهم بحالهم قبل بعثته
ذلك واستعار لفظ الاحلولاء وكنى به عن حصوله مكاسب الدنيا ولذاتها وارشح بذلك
الاستعاره بذكر الارتضاع وكنى به عن تناولها ملاحظه لتسميتها ما لذاته وقوله
صادفتم بها الى قوله غير موجود استعار لها لفظ الخطام والوضر وشبهها ما لقاه
والجولان وكنى بذلك عن مصادفتهم للدنيا بعد رسول الله صلى الله عليه عن
ولا مضبوطه على ما ينبغى لضعف ولاتها عن اصلاح حالها كما لزاقه فلقه الجرام
الخطام غير منوطه الاله ولا مضبوطه لجاله فهو بمعرض ان يمشى وتتصرف على غير اسا

اصحاب العشور بقتل فى ذلك الموضع من امتى سبعون الفا شهيدهم يوم بدر شهدا
بدر فقال له المنذر يا امير المومنين وسيفهم فداك ابى وامى قال بل سيفهم اخوان الجن
وهم جيل يقال لهم الشاطر سود الوانهم منتنه ارواحهم شديد كلبهم قليل سلبهم
طوبى لمن قتلهم وطوبى لمن قتلوه يبشر لحمادهم فى ذلك الزمان قومهم اذا له عند الملكين
من اهل ذلك الزمان كذا لوح والارض معروفون والسماء تبكى لسماء عليهم وسكانها
والارض وسكانها هملت عيناه بالبكاء قال ويحك يا بصره وبلك يا بصره من جيش
لا يهتم له ولا يحس قال له المنذر يا امير المومنين وما الذى يصيبهم من قبل الغرق
مما ذكرت وما الويح وما الويل فقال هما مانان والويح باب الرحمه والويل باب عذاب يا ابن
الاحرار نعم ثلاث عظيمه منها عصبه يقتل بعضها بعضا ومنها فتنه تكون
فيها اخراب منازل وخراب ديار وانتهاك اموال وقتل رجال وبنى نساء يبكين دما
ويل لامهر حديث عهدت منها ان يستحل فيها الدجال الاكبر الاعور الممسوح العين
اليمنى والاخرى كانها ممزوجه بالدم لكانها فى الجبهه علقه ناتى الحديقه فيهيه حبه
العنب لطافيه على الماء فيتبعه من اهلها عدد من قتل بالاباله من السعداء انا
وجيشى نقتل من نقتل ونهرب من نهرب ثم نرجف قرق ثم خسف بهم منتهم الجوع
الاعظم الموت الاحمر وهو الغرق يا منذر ان للبصره اسما سوى البصره فى التوراه
لا يعلمها الا العلماء منها الخريبه ومنها تدمر ومنها المؤتفكه يا منذر والذى نفسى بيده
وبر الشك لو اشاء لاخبرتكم بخراب العرصات عرصه عرصه متى تخرب ومتى تعمر بعد
خرابها اليوم العهد ولعهدى بذلك عالما جما فان تسلونى يحدونى به عالما لا احط منه
علما ولا ادانا ولقد استودعت علم القرون الاولى وما هو كائن الى يوم القيمه قال
فقام اليه رجل فقال يا امير المومنين اخبرنى من اهل الجماعه ومن اهل الفرقه ومن
اهل السنه ومن اهل البدعه فقال وكلا اذا سالتنى فافهم عنى ولا علمك الا زلا

تسال الحد بعدى اما اهل الجماعه فاما ومن اسعنى وان قلوا وذلك الحق عن امر الله وامر رسوله
واما اهل الفرقه فالمخالفون لى ومن اسعنى وان كثروا واما اهل البدعه فالمتمادون
بما سنه الله لهم ورسوله لا العاملون برايهم واهوائهم وان كثروا وقد مضى القرن الاول
وبقيت انواع وعلى الله قصمها واستيصالها عن جديد الارض وبالله التوفيق

ايها الناس انظروا الى
الدنيا نظر الراهدين فيها الصادفين عنها فانها والله عما قليل تزيل الثاوى الساكن
ويفجع المترف الآمن لا يرجع ماتولى منها فادبر ولا يدرى ما هو آت منها فينتظر
سرورها مشوب بالحزن وجلد الرجال فيها منسوب الى الضعف والوهن ولا يغرنكم كثره
ما يعجبكم فيها لقله ما يصحبكم منها رحم الله امرا تفكر فاعتبر واعتبر فابصر فكان ما هو
كائن من الدنيا عن قليل لم يكن وكان ما هو كائن من الآخره عما قليل لم يزل وكل معدود منقض
وكل متوقع آت وكل آت قريب دان صنفا عرض وشى بالمكان
اقام به والفجيعه المصيبه والجلد القوه وحاصل الفصل ترهيد الدنيا وحث
منها فامرهم ان ينظروا اليها نظر الراهدين فيها المعرضين عنها امر بصرتهم وانبههم
الاسعداد للقدوم الى ما يقدم عليه الصعوبه ثم اردفه بذكر معايبها اسفره فالاول انها
للقيم بها المطمئن اليها غير كائن له منها الذى يجيعتها للمترف المنعم بها الذى خدعته
بامانيها حتى امن فيها سلب ما ركن اليه واضاع اليه المالك كونها لا يرجع ما
تولى منها فادبر من شبابه وصحه ومال وعز وبحبوحه الرابع كونها لا يدرى ما بهوات
من بعدها فنظره ويحزنه الخامس شوب سرورها بالحزن اذ كان سرورها
لا يعدم فى كل اوان فوت مطلوب او فقد محبوب السادس انها قوه اهلها
الى الضعف والهرم والعالم حمل بعد قوته ضعفا شيبه وزهد بعض الصالحين
فى الدنيا ما العيش مشوب بسقم منتاق محتوم بعدم مستعقب ندم

هل يجوز التنافس فيه ثم نهى عن التنافس فيه ثم ذكره ما يحصل منها وحلل حسن ذلك شيئا
بقله ما يصحبهم منها وان التنافس انما سعى لكونها قنا للانسان حيث كان وانما
بقليل ما يصحبهم منها الى الكفن ونحوه ثم دعا لمن تفكر فاعتبر فكره عبره اى انتقال من
الى ما يواجه من وجوب تزكى الدنيا والعمل للاخره فاعتبر ذلك الاستدراك
للحق وما يهيئ بصر المبصر له ثم ردفه تشبيه وجود متاع الدنيا الحاضر بعدمه
نسبها على سرعه زواله لوجوده وعدمه لوجوده فكان وجوده شبيه بان لم يكن لسرعه زواله
وكذلك تشبيه عدم الاخره الآن وما يلحق فيها من الثواب والعقاب بوجودها الدائم
اى كانها لسرعه وجودها ولحوقها لم تزل موجوده وبنى عليه قوله وكل محدود منقض
على انقضاء مدد الاعمار لكونها معدوده للايام والساعات والانفاس وكل متوقع
آت وكل آت قريب دان وصوره الضرب الاول من الشكل الاول وسحته فكل متوقع قريب
والاشاره به الى الموت وما بعده العالم من عرف

قدره وكفى بالمرء جهلا ان لا يعرف قدره وان من بعض الرجال الى الله لعبدا وكله الله
الى نفسه جائرا عن قصد السبيل سائرا بغير دليل ان دعى الى حرث الدنيا عمل وان
دعى الى حرث الآخره كسل كان ما عمل له واجب عليه وكان ما وانى فيه ساقط عنه
حصر العالم فيمن عرف قدره واراد بقدره مقدار من ملك الله ومحله
من الوجود ولما كان عرفانه بذلك مستلزما للمعرفه بنسبته الى مخلوقات الله تعالى العالمين
وانه اى شئ هو منها وباى شئ وجد ومن موجده لاجرم كان هو العالم الذى يجده السالك
لما امره به غير المتعدى طوره المرسوم له فى كتاب ربه وسنن انبيائه وقوله وكفى
بالمرء جهلا ان لا يعرف قدره لما كان العالم مستلزما للمعرفه القدر كان عدم معرفه القدر
مستلزما لعدم العلم وهو الجهل لان نقيض اللازم يستلزم نقيض الروم وقوله وكفى بذلك
[illegible] الى قوته واستلزا [illegible] وقوله وانه بغض الى الله

الى قوله فصد السبيل وبسوء بانه وقوله ... دليل كي بالدليل ... الهدى
والمهتدين الله ورجاء ذلك الكمال والسنه فان من سار في معاملته لله او لعباده
بغير دليل منهما كان من الهالكين وقوله ... الى آخره استعار لفظ الحرث
لاعمال الدنيا واعمال الآخره ووجه المشابهه كونها مستلزمه للمكاسب الاخرويه والدنيويه
كما ان الحرث كذلك ثم شبه ما عمل له من حرث الدنيا بالواجب عليه في مبادرته اليه ومواظبته
عليه وشبه ما قصر عنه من حرث الآخره بالساقط عنه فرضه في مكاسبه وقعوده
عنه مع ان الامر منعكس لذلك بالعكس وبالله التوفيق

وذلك زمان لا ينجو منه الا كل مؤمن نؤمة ان شهدتم لم تعرف وان غبتم لم تفتقد
اولئك مصابيح الهدى واعلام السرى ليسوا بالمذايع البذر اولئك يفتح
الله لهم ابواب رحمته ويكشف عنهم ضر نقمته ايها الناس سيأتي عليكم زمان
لا يكفأ فيه الاسلام كما يكفأ الاناء ما فيه ايها الناس ان الله تعالى قد اعاذكم
من ان يجور عليكم ولم يعذكم من ان يبتليكم وقد قال جل من قايل ان في ذلك
لآيات وان كنا لمبتلين قال السيد اما قوله عليه السلام كل مؤمن نؤمة
فانما اراد به الجاهل الذكر القليل الشر والمسايح جمع مسياح وهو الذي يسيح بين
الناس بالفساد والنمام والمذايع جمع مذياع وهو الذي اذا سمع بفاحشه اعجل اذاعها
ونقلها والبذر جمع بذور وهو الذي يكثر سفهه ويلغو من منطقه
النؤمه كثير النوم وروي نؤمة بسكون الميم وهو الضعيف وكفأ الاناء قلبته لوجهه
وكني بالنؤمة عن الجاهل الذكر من الناس المستعبد بهواه كما فسره عليه السلام بقوله
ان شهد لم تعرف وان غاب لم يفتقد واشار باولئك الى كل مؤمن كذلك واستعار لهم
لفظ المصابيح والاعلام لكونهم ... الهدايه في سبل الله وقد سبق ذلك وقوله
للمسايح الى قوله ضرائه ... تعالى ... السنه رضي الله عنه مشكله وقوله

فهلك راكبها ثم ذكر ذلك قوم فشبه جراحها بالسدر المحضود معهم ووجه الشبه
ان نواهي الله ووعيداته على فعل المحرمات تجري مجرى الشوك للسدر في كونها مانعه منها
كما منع شوك السدر جانيه من تناول ثمرته ولما كان بعض الامه قد طرح اعتبار النواهي
والوعيد جانبا عن نفسه وفعل ما حرم عليه جرى ذلك عنده مجرى تناوله للسدر الحالي
عن الشوك في استسهاله تناوله واقدامه عليه وكون حالها بعيدا غير موجود اي بين
اولئك المشار اليهم وجالا وقلقا لحالان وقوله صادفتموها والله الى قوله بعد
استعار لفظ الظل لها وشبه بالممدود وكني بذلك عن زوالها بعد حين تشبيها لهم به
ثم استعار لفظ الشاغره للارض وكني به عن خلوها لهم بعد ان كان لغيرهم فلا شاغر برجله
اذا لم يكن له طالب ولا حامر بخميه وكني ببسط ايديهم فيها عن قدرتهم على التصرف واراد
بالقاده الخلفا وسلاطه بيوتهم على العباده جراتهم وحكمهم عليهم وبقبض سيوف العباده
عنهم عدم تمكنهم منهم وقوله الا ان الكلام ثانيا الى قوله من ضرب تمثيلا لبني
اميه وتخويفا لاخذه وعقابه وهما بان الكليتان طاهرتان تصدقا عليه تعالى هوالثاني
لكل دم معصوم والطالب له لعدم طالبه او ضعف وما كان دم شهم عليهم السلام وثانيا
الصحابه ممن عصم الله دمه ومنع منه وحرمه بحرمة ... الملتبس المتعارف به وكونه
بطلبه ولا يهمله وهو الحاكم المطلق لاحرم استعاره لفظ الثائر وانما قال الكليتان
لان اطلاق لفظ الحوت لبس بصحيح اذ الحوت شانه ان ينفع باخذه ويتضرر بتركه
والباري تعالى منزه عن ذلك لكن لما جرى ذلك الدم مجرى الحوت في الوجوب والوكان هو الآخذ به
اشبه الحاكم منا في استيفا الحق وصفه تعالى بانه لا يفوته مطلوب ولا تفوته
هاربا ... في عرض البعد لصبر باخذه وفوته ثم اردف ذلك بالقسم البار تحاطبا بني
اميه لتعرفها اي الدنيا او امرتها في دفعهم من اعدائهم وذلك طامة الصدور باقلها
الى بني العباس ثم شرع بعده في السنه على الفكر في تحصيل اسعاد الباقيه والخير

الدام وعلى قبول الوعظ والتذكر فاشار الى ان اصراره بما يفيد فى اخر طرفه
واسمع الاسماع ما وعى لك بقبله وارادط فبصر العقل وسمعه استعاره
او حس البصر والسمع على معنى لزيادة ابصار البصر وسماع السمع ما عاد على ابصر
والسامع بالفايدة المطلوبة منهما وهى تحصيل الكمالات من العلوم ولما قدم
ذلك امام مقصوده اتبعه بالياس بعد الى قوله والاستصباح نوع
واستعار لنفسه لفظ المصباح وربما ذكر الشعله والاستصباح واستعار
لفظ العسر وربما ذكر الصفو والترويق والمنح ووجه الاستعاره الاولى كونه يقتدى
به كالمصباح ووجه الثانيه كون العلم مستفادا منه كمادة الحياة الابديه
كما ان مادة الحياة الدنيويه وكثيرا ما يكدر عن سوخه فيما علم
بحث راسطرق الله فيه شبهه تكدر يقينه وهو امرهم بالاقتداء به واخذ
العلوم والاخلاق عنهم بلزام احدهما عنه لدفعه ما نهى عن الجهل والركون اليه
من اتباع الهوى [illegible] المخرجة عن كرام الاخلاق الى رذايلها وعن حق
[illegible] الى باطلها وقوله فان المازل الخ اراد منزل المشير المدعى
[illegible] عن حمل منه على وجوه المصالح وذلك انه عليه السلم كان يرى الراى
الصالح ويشير عليهم به فاذا خالفوه الى بعض ما كان يرى فيه مشقة عليهم
من جهاد او غيره على عمل شاق اشار منافقوهم والمبغضون له بعكس ما
راى فيه واشار به ورد ذلك عنه الى موافقة اهوائهم وبلايم طباعهم افسادا
فى الدين فاشار عليه السلم الى من نزل نفسه منزله المشير الناصح مع ان كل ما
يشيربه عن هوى متبع وحمل فيه على سفاحرف هار واستعار لفظ الحرف
للراى الفاسد الصادة عن اتباع الهوى فانها لم تزل عن نظام العقل ولم ترخص
وهاك تتبعه وكانت منكاره لانه علم انها كانت تصد لرتكاب مكاره المشير

بها واقف على سفا حرف هار يسهل انهياره فى نار جهنم او فى الهلاك الحاضر بقال لمن
فعل فعلا فى عرض ان يقع له منه عقوبة مثلا انه على سفا حرف هار ونحوه قوله تعالى
امن اسس بنيانه على سفا حرف هار الاية وقوله ثقل الردى على طبعه من موضع الى
موضع لما كان الردى هو الهلاك وكان الراى الفاسد يستلزم الهلاك للمشار عليه
وللمشير كان المشير على الحقيقة عن هوى كما قال الهلاك من شخص الى غيره والمقسم له
على من يشير عليهم به وهو فى معرض السفر عنه وقوله لراى يحدثه بعد راى يريد
ان يلصق بالاول ما لا يلصق ذكر عايه تنقله من موضع الى اخر فان نقله للردى يستلزم تنقله
وروى ولراى بالواو وعلى هذه الرواية يكون كلاما مستانفا والمعنى ان يستبد راى
يحدثه برايه الصاق ما لا يلصق واستعار لفظ اللصق للصلح اى يريد ان يصلح بينكم وبين
اعدائكم وذلك امر لا ينصلح ووجه المشابهه كون الخصمين فى طرفين يجمعهما الصلح
ويوجب له الاتحاد كما يجمع اللصاق بين الملصقين ويحمل ان يريد ان يلصق بكم من
الاراء الفاسده ما لا ينبغى ان يلصق بكم وكذلك قوله وتقرب الاسعار اى وتقرب
عليكم ما منكم وسهم من البعد والافراق وذلك امر لا سعار وتفهم من هذا ان مرتكب
منها هو عن الركون الى استشارته كان يحذرهم عن الحرب بذكر الصلح بينهم وتحبوبه
والدخول فيه ثم حذرهم الله وعقابه فى ان يشكوا الى من لا يستكى حزنهم وذلك
ان المستكى اليه اذا لم ينسهم الشاكى همه لم يكن اهلا للراى فى مثل ذلك الامر المشكو
فيه وان كان معروفا بحودة الراى وسر ذلك ان الاهتمام بالامر يبعث رايد
الفكر على الاستقصاء فى تفتيش وجوه الاراء الصالحة فيه فكون مصدرا للتسبح
منها اصلحها وانفعها وان كان دون غيره فى جودة الراى بخلاف الخلى البعيد الباعث
على طلب الاصلح وارد فه تنفيسهم عن بعض ما ورد الفاسد ما ورد به منه عليه
السلم لهم من الراى الصايب فى التحرد للحرب ثم لرد فه بيان ما يحث على الاهتمام

ما هو مكلفه بالنسبة الى الرعيه وعاد ذلك الاعداد اليهم فما عساهم ينسونه
الله من تقصير فركنوا الى غيره في الراى ونحوه وذكر امور احمسه الاطلاع في
موعظه العباد بم الاجتهاد في الصحه لهم بم الاحياء لسنه الله ورسوله فيهم
بم اقامه الحدود التي يستحقونها كما بهم بم اصدار السهمان على اهلها والسهمان
جمع سهم وهو النصيب المستحق للمسلم من المال بم لما سبق نهيه عن الركون الى الجهل
امر هنا بالمبادره الى العلم فقال تفوح نبته واستعار له لفظ المسك وترشح بذكر
التفوح وكنى به عن عدمه بموته عليه السلم وقوله ومن قبل ان تشعلوا
بانفسكم اى يحلها من شرور الفتن التي ستنزل بهم من ايامه ومستثار
العلم ما استثير منه واستخرج واهله هو عليه السلم ومن في معناه من العلماء ثم
امرهم بالانتهاء عن المنكر بهي عزم عنه وان النهي عن الشيء بعد الامر به هو
النهي المفيد المطابق لمقتضى الحكمه اذ كان افعال الطباع عن مثلها هذه الافعال
والاقتداء بها اقوى وانزع منها عن سماع الاقوال خصوصا اذا خالفها فعل القائل
وذلك امر طامر بهدت به العقول السليمه والتجارب ويوافقه عليه الاثار والشرائع
والله اشار الشاعر لانه عن خلق وتاتي مثله عار عليك اذا فعلت عظيم

الحمد لله الذي شرع الاسلام

فسهل شرايعه لمن وزده واعزاركانه على من غالبه وجعله امنا لمن علقه وسلما
لمن دخله وبرهانا لمن تكلم به وشاهدا لمن خاصم به ونورا لمن استضاء به
وفهما لمن عقل ولبا لمن تدبر وايه لمن توسم وبصيره لمن عزم وعبره لمن
اتعظ ونجاه لمن صدق وثقه لمن توكل وراحه لمن فوض وجنه لمن
صبر فهو ابلج المناهج واضح الولائج مشرف المنار مشرق الجواد مفضي
المصابيح مكرم المضمار رفيع الغايه جامع الحلبه متنافس السبقه شريف

الفرسان التصدي منهاجه والصالحات مناره والموت غايته والدنيا مضماره
والعامه جلبته والجنه سبقته ○ الابلج الواضح المشرق
والولجه بطانه الرجل وخاصته والمضمار محل تضمر الخيل لسباق والحلبه خيل
تجتمع من مواضع مفرده للسباق وقد تطلق على مجمعها والسبقه ما يستبق
عليه من الخطر وقد حمد الله سبحانه باعتبار ما انعم به من وضع شرعه
الاسلام للعقول التسلك فيها اليه واشار بشرايعه الى موارد العقول واركانه
وسهيله لها افتاح قواعده وخاتمه بحث نفعها الفصيح والاكرم وبتاركه
الغني في وجدانها الفطن الذكي واعزاز اركانه حمايتها ورفعها على من
قصد هدمه واطفاء نوره مغالبه من المشركين والجاهلين ثم مدح الاسلام
بما وصاف استندها الى مفضه وشارعه سبحانه وتعالى احدها جعله
امنا لمن علقه وطابه كونه امنا لمن تعلق به في الدنيا من القتل وفي الاخره من العذاب
الماني وكذلك كونه سلما لمن دخله اي مسالما له وفي الاول ملاحظه لشبهه بالحرم
وفي الماني ملاحظه لشبهه بالمغالب من الشجعان باعتبار مسالمته وتاتي بالحرم باعتبار
دخوله ومعنى مسالمه الاسلام تحقون الدم مترتبا على ما كان بملكه وكان الاسلام
سالمه وصالحه لكونه لا يقضي ما يوذنه بعد دخوله فيه المالك كونه برهانا
لمن يتكلم به اي فيه برهان الرابع كونه شاهدا لمن خاصم به والشاهد اعم من
البرهان لتناوله ابجدل والخطابه الخامس كونه نورا لمستضاء به واستعار لفظ
له لفظ النور وترشحه بذكر الاستضاءه ووجه المشابهه كونه مقتدى به في
طريق الله الى جنته السادس كونه فهما لمن عقل ولما كان الفهم عبارة عن جوده
تهيؤ الذهن لقبول ما يرد عليه وكان الدخول في الاسلام ورياضه النفس
بقواعده واركانه سببا عظيما لتهيؤ الذهن لقبول الانوار الالهيه وفهم الاسرار

لاجرم اطلق عليه لفظ الفهم مجازا اطلاقا لاسم المسبب على السبب السابع كونه لبا لمن
تدبر ولما كان اللب هو العقل اطلق عليه لفظ العقل ولم يذكر رساله كالمجاز الاول
واراد العقل بالملكي وما فوقه ومراتب العقل فان الاسلام وقواعده اقوى الاسباب
لحصول العقل بمراتبه الثامن كونه اية لمن توسم واراد من يفرس طرق التيقن ومقاصده
فان الاسلام اية وعلامة لذلك المتفرس اذا اهتدى بها فقد وقع على طريق الهدى
التاسع كونه نصره لمن عزم واراد من عزم على اى امر قصده فان في الاسلام نصرة لكيفيه
فعله على الوجه الذي ينبغي العاشر كونه عبرة لمن اتعظ وذلك ظاهر فان الاسلام نعم
المعبر لمن اتعظ الحادي عشر كونه نجاة لمن صدق اى لمن
صدق الرسول فيما جاء به فان دخوله في الاسلام سبب لنجاته من سخط الله في الدنيا
وعذابه في الاخرة واطلق عليه اسم النجاة اطلاقا لاسم المسبب على السبب ايضا الثاني
عشر كونه ثقة لمن توكل اى هو سبب ثقة المتوكل على الله لاشتماله على الوعد الكريم
منه وبه يكون استعدادهم للتوكل عليه الثالث عشر كونه آلة لمن فوض اى من ترك البحث
والاستقصا في الدلائل وتمسك باحكام الاسلام المتداولة بين اهله وفوض امره اليه
استراح بذلك التفويض وقيل المراد لمن فوض الامور الى
الله وعلم ما لم يعلم منها وترك التكليف به وذلك واحد وقيل المراد لمن اسلم اذا
كمل اسلامه وفوض امره الى الله كفاه الله جميع اموره وارجح من الامتنام بها الرابع
عشر كونه جنة لمن صبر اى صبر على العمل بقواعده واركانه وظاهر كونه جنة له من
عذاب الله ولفظ الجنة مستعار الخامس عشر انه للمناهج ومناهج الاسلام
طرقه واركانه التي يصدق على من سلكها انه مسلم وهي الاقرار بالله ورسوله والتصديق
بما ورد به الشريعة كما سيفسره مؤلفه وظاهر كونها انوارا واضحة الهدى
السادس عشر كونه واضح البراهين واضح البواطن والاسرار لمن نظر اليه بعين

الاعتبار السابع عشر كونه مشرف المنار ومنار الاسلام الاعمال الصالحات التي يقتدى بها
لسالكي كالعبادات الخمس ونحوها الثامن عشر كونه مشرق الضياء وهو قريب من الذي
للمناهج التاسع عشر كونه مضئ المصابيح وكني بها عن علوم الاسلام وائمته كما يأتي مستعارا
وترشح بذكر الاضاءة وكني بها عن ظهور العلم عنهم واقتدا الخلق بهم وتحتمل ان يريد بالمصابيح ادلة
الاسلام كالكتاب والسنة العشرون كونه كريم المضمار ومضمار الاسلام الدنيا كما سيذكره
ولا شك في كونها كريمة لاعتبار اقتباس الانوار منها والعبور بها الى الله ولفظ المضمار مستعار
لها وقد سبق بيانه الحادي والعشرون كونه رفيع الغاية ولما كانت غايته الوصول الى حضرة
رب العالمين التي هي منتهى المساعي لا جرم كان رفيع الغاية اذ لا غاية ارفع منها واعلى مرتبة ٥
الثاني والعشرون كونه جامع الحلبة واستعار لفظ الحلبة للفئة فانها حلبة الاسلام كما
سيبينه ووجه الاستعارة كونها محل الاجتماع فيها للسباق الى حضرة الله التي هي الحلبة كاجتماع
الخيل في الحلبة للسباق الى الرهن المال والعشرون كونه متنافس السبقة ولما كانت
سبقته الجنة كانت اثيرة وما ينافس فيها الرابع والعشرون كونه شريف الفرسان واستعار
لفظ الفرسان لعلماء الدين هم فرسان العلوم ورجالها ملاحظة لشبهه بالفرسان الجواد الذي لا يجارى
راكبه الخامس والعشرون والصديق منهاجه وهو الى آخره تفسير لما اجمل تفسيره من منهاجه
ومناره وغايته ومضماره وحلبته وسبقته وانما جعل الموت غايته اى الغاية القريبة
التي هي باب الوصول الى الله تعالى وتحتمل ان يريد بالموت موت الشهوات فانها غاية قريبة
للاسلام ايضا وكذلك استعارة لفظ السبقة للجنة لكونها الثمرة المطلوبة والغاية
من الدين كما ان السبقة غاية سعي المتراهنين

وفي ذكر الرسول صلى الله عليه وآله حين اوتي قبسا لقابس وانارة علما لحابس
فهو اميك المأمون وشهيد يوم الدين وبعيثك نعمة وبسولك رحمة اللهم اقسم لنا قسما
من عدلك واجزه مضعفات الخير من فضلك اللهم اجعل على نبينا البابين بناه واكرم

الولاج

قرئنا قرئنا ورقيه الاعتبار

لديك نزله وشرف لديك منزله واته الوسيله واعطه السنا والفضيله وابعثنا
يا امين في رسوله غير خزايا ولا نادمين ولا ناكثين ولا ضالين ولا مفتونين ۞ وقد مضى
هذا الكلام فيما تقدم الا انا كررناه ها هنا لما في الروايتين من الاختلاف ۞
القبس الشعله واورى اشعل والحابس الواقف بالمكان والنزل ما يهيأ
للنزيل من ضيافه ونحوها والسنا الرفعه والزمره الجماعه من الناس والناكب المنحرف
عن الطريق وقوله حتى أورى الى قوله الحابس عامه لكلام مدح فيه النبي صلى الله عليه
وذكر فيه جهاده واجتهاده في الدين للغايه المذكوره واستعار لفظ القبس لانوار الدين
المشعله لمقتبس منها نفوس الحلوا انوار الهدى وكذلك استعار لفظ العلم واسند
اليه تنويره ويفهم منه امران احدهما انه اظهر انوارا جعلها اعلاما يهتدي بها في سبل
الله من حبسته ظلمه الحيره والشبهه عن سلوكها فهو واقف على ساق التحير كقوله
تعالى واذا اظلم عليهم قاموا وكني بسلك الاعلام عن اتيان الكتاب والسنن التي لم يكن المراد
بالاعلام انه الدين وتنويره لها تنوير قلوبهم بما ظهر عن نفسه القدسيه من الكمالات
والعلوم وقوله فهو امينك المامون اي على وحيك وشهيدك يوم الدين اي على خلقك
وبعثتك نعمه اي مبعوثك اليهم نعمه عليهم مهداة اليهم به الى جنتك ورسولك بالحق رحمه
لعبادك ارتفعوا في مهاوي الهلاك بحبلك وبالرسالة اليهم رحمه للعالمين ۞ ثم اردفه بالدعا
له صلى الله عليه فدعا الله ان يقسم له مقسما من عدله ولما كان مقتضى عدل الله
ان بلغ نفسا هي محل الرساله اقصى ما استعدت له من درجات الكمال ويعدها بذلك
الكمال اعلى دعاله لم يقسم له نصيبا وافرا من عدله تعده به لدرجات من رتب الوصول
الغر المناهيه وقوله واجره مضاعفات الخير من فضلك لما دعا له بما استحقه
زاد على ذلك فدعا له بان يفضل عليه بزياده من فضله فيضاعف له ما استحقه من
الحرات ۞ وقوله اللهم اعل بنا البانين بناه حتى ليشيد ما ساه من قواعد الدين

على سايرين

على سايرين بنا البانين للشرايع من الرسل فعله او اراد ما ناه لنفسه من مراتب الكمال ولفظ
البنا مستعار لدعاه لرب الكرم لديه ما هيأه له من الثواب الجزيل وان يشرف مقامه في
حضره قدسه وان يؤتيه ما توسل به اليه وتقرب منه وهو لكمال السعاده لما مواظبه القوه
على الوصول اليه وان يعطيه الرفعه ويشرفه بالفضيله لما مه ذكره في زمرته
على احوال عرف بها ذكره اي بقتاح الذنوب ولا يادس على التفريط في حق الله والتقصير في
العمل بطاعته ولا يأكس منحرف عن سبيله الى الحيره في التفريط والافراط او ايأكس
لعهوده ومواثيقه الى واثق بها حقيقه ان يعدوه وبحلوا له الدين ولا ضالين عن سواء
السبيل العدل ولا مفتونين بسهات الاباطيل وبالله التوفيق ۞

في خطاب اصحابه وقد بلغتم من كرامه الله لكم منزله وكرم بها
ايا كم وتوصل بها حيرانكم ويعظمكم من لا فضل لكم عليه ولا يد لكم عنده ولا
من لا يخاف لكم سطوه ولا لكم عليه امره وقد تروز عهود الله مسه وضه فلا
يغضبون وانتم لنقض ذمم آبائكم تنفرون وكانت امور الله عليكم ترد وعنكم
تصدر واليكم ترجع فكنتم الظلمه من منزلتكم والقيتم اليهم ازمتكم واسلمتم امور
الله في ايديهم يعملون بالشبهات ويسيرون في الشهوات وايم الله لو فرقوكم
تحت كل كوكب لجمعكم الله لشر يوم لهم ۞ صدر هذا الفصل بتذكرهم
المنزله التي اكرمهم الله بها من الاسلام والهدايه للايمان وما في تلك المنزله من الفضل حتى
عمت جرمتها آباءهم وجيرانهم وان كانوا غير مسلمين وعظمهم من لا فضل لهم عليه ولا يد لهم
عنده وهابهم من لا يخاف سطوتهم وطامر لرسته ذلك كله مذكرا مه الله لهم بالاسلام
والهدايه للايمان ثم لما قرر نعمه الله عليهم اردف ذلك بالتوبيخ لهم على التقصير في اداء
واجب حقه واشار الى ارتكابهم لبعض مستبعات كفر النعمه وهو عدم انكارهم لما يرون
من نقض عهود الله وسكوتهم عليها وعدم غضبهم منها كالراضين بذلك وازاد بذلك

بفي الفناء وخروج الجوارح وسائر المنكرات التي وقعت من اهل الشام وغيرهم حالفوا فما
امر الله ونكثوا بيعته التي هي عهد من عهود الله عليهم فان السكوت على مثل ذلك
مع التمكن من ازالته وامكانه بالجهاد منكر ثم راكبوه والواو في قوله واتم للحال
اي واتم مع ذلك بافون لنقض دمم ايكم فكان حقكم بطريق الاولى ان بافوا العهود
لله ان ينقض وذمه ان تخفروا بذكرهم بفر بطهم وتهاونهم في الامور التي كان الله سبحانه
فرضها اليهم وحملهم عهودها من امور الاسلام واحكامه والتسلط به على سائر الناس
وبكتهم بتمكينهم الظلمة في منزلهم تلك من الاسلام واراد بالظلمة معوية وقومه وبتمكينهم
لهم بحادلهم عنهم والقايهم ازمه الامور اليهم بذلك ولفظ الازمه مستعار للامور
التي تسلموها اليهم احوال البلاد الاسلامية كذلك بالتقصير عن محاهدتهم وعملهم بالسهات
عاهم على وفق اهوائهم الفاسدة وارايهم الباطلة التي سوهمونها محاسنا فما يفعلون
وسيرهم في الشهوات قطع اوقاتهم بلاهيهم كما في مقتضيات الشهوة وقوله واتم الله
الى اخره تحذير لهم وانذار بما سيكون من بني امته من جمع الناس وبلابلهم وشرورهم
وعموم فتنهم وكنى بالنوم عن غرته خلافهم التي كانت ثمرة الوقوف على الاسلام واهله
وانما نسب التقريب اليهم والجمع الى الله تقريرا لما سيزل به قدره من ابتلاء الخلق بهم
فانهم لو وفوا بعهد في اطراف البلاد لم يغنهم ذلك التفريق عن الخوف قدر الله لهم ولم يمنعهم
من نزوله بجميعهم ما يراد بهم من الابتلاء بدولة بني امته وشرورها واحوالها ولتهم
مع الخلو خصوصا الطالبين من عباد الله طاهرة وبالله التوفيق والعصمة ○

في بعض ايام صفر ○

وقد راث جولتكم وانحياز كم عن صفوفكم تحوزكم الجفاة الطغام واعراب اهل
الشام وانتم لها ميسم العرب ويا افيح الشرف والارفع المقدم والسنام الاعظم
ولقد شفا وجاح صدري ان رايتكم باخرة تحوزونهم جيازكم وتزيلونهم عن

مواقفهم كما ازالوكم حيثما نالوا منكم وشجرا ما الرماح تركب اولاهم اخراهم كالابل الهيم
المطرودة ترمى عن حياضها وتذاد عن مواردها لجولة البدوة وانحياز
زل الطغام اوغادى الناس واللهاميم جمع لهموم وهو الجواد من الناس والياقح جمع
يافوخ وهو اعلى الدماغ والوجاوح جمع وجوحة وهي صوت فيه نجح يصدر عن المتالم
والجس الاستيصال والنضال جمع نضل السيف والشجر الطعن وتذاد تشتا وتطرد
وفي هذا الفصل سكت لاصحابه باتجيارهم عن عدوهم وتقريع ثم تخيبة ولغرا كيلا
يعاودوا الى الفر وذلك قوله وقد راث الى قوله اهل الشام اي وقد راث تحاذلكم عنهم
حتى حاز كم اراذل اهل الشام مع انكم اهل الشرف وسادات العرب واستعار لفظ
البافح لهم اذ كانوا ما السبة الى العرب في علومهم وشرفهم كالبافح بالسبة الى الاندان
وكذلك استعار لفظ الانف والسنام ووجه المشابهة عزهم وشرفهم كره الانف
وتقدمه وحسن الوجه به بالسبة الى باقي الاعضاء وكره السنام وعلو بالسبة
الى باقي اعضاء الجمل ثم اردف ذلك البكت والتذكير بالرذيلة بذكر فضيلتهم الى
ختموا بها وهي حوزهم لعدوهم بالاخرة يحوزهم لهم اولا واز التهم لهم عن
مواقفهم كما ازالوهم وحسهم استيصالا وظعنا ركب مقدمهم تاليهم واولهم
اخرهم ليثبتوا على مثل هذه الافعال ومثل تلك المواقف وعد ذلك شفا لوجاوح
صدره وكنى بالوجاوح عما كان يجده من الم التسبب بانتهار اصحابه وغلبة عدوهم لهم
وشبههم في ضعضعتهم وركوب بعضهم لبعض موليين بالابل العطاش التي احمعت على
الحياض لتشرب ثم طردت ورميت عنها بالسهام وذيدت عما وردته فان طردها على
ذلك الاحتماع يوجب لها ان يركب بعضها بعضا وتقع بعضها على بعض وبالله التوفيق

من خطبة للامام الحمد لله المتجلي لخلقه بخلقه الظاهر

لهم بها بحجته خلق الخلق من غير روية اذ كانت الا

ولسن نرى ضمير في نفسه خرق علمه باطن غيب السترات واحاط بغموض عقايد السرايرات
حمد الله تعالى باعتبارات خمسه احدها اعتبار تحليه لخلقه لخلقه وقد علمت
عزمه ان تحليه يعود الى حلاه معرفه من مصنوعاته لعلوت عباده حتى اشهدت كل ذره
من محلوقاته مراه ظهر فيها لهم وهم يشاهدونه على قدر قبولهم لمشاهدته وتفاوت تلك
المشاهده بحسب تفاوت اشعه ابصار بصايرهم فمنهم من يرى الصنعه اولا والصانع
ثانيا ومنهم من يراهما معا ومنهم من يرى الصانع اولا ومنهم من لا يرى مع الصانع غيره
الثاني الظاهر لقلوبهم بحكمته اي الواضح وجوده لقلوب منكريه باوهامهم والمستتر عنهم
بقيام حجته عليهم بذلك وهي احكام الصنع واتقانه في انفسهم وان احالوا الى غيبه ما
كقوله تعالى وفي انفسكم افلا تبصرون وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض كقوله تعالى اولم
يتفكروا في ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شئ الآيه وهو قريب مما قاله خلقه
الخلق بلا رويه وفكر في كيفه خلقه واشار الى برهان سلب الرويه عنه بقوله ادكانت
الرويات لا يلبق الابدى الضمائر يرى قلب وجواس بدنيه ولسن الباري يدرى ضمير في
نفسه والقياس من الشكل الثاني وتريسه كل رويه فلدى ضمير ولاشئ من الوجود يدرى ضمير
منتج انه لاشئ من الرويه لواجب الوجود سبحانه والمقدمتان حليتان مما سبق عزمه
الرابع كون علمه خارقا لباطن غيب السترات وهو اشاره الى نفوذه في كل مستتر وغايب
بحيث لا يحجبه ستر ولا يستتره حجاب ٥ الخامس كونه محيطا بغموض عقايد السرايرات
اي بما دق من عقايد اسرار القلوب كقوله تعالى يعلم السر واخفى ٥
في ذكر النبي صلى الله عليه واله اختاره من شجره الانبيا ومشكاه الضيا
وذوابه العليا وسره البطحا ومصابيح الظلمه وينابيع الحكمه ٥
الذواه ما تدلى من الشعر ونحوه وبطحا مكه سيط واديها وسره الوادي اشرف
موضع فيه وفي الفصل استعارات الاولى لفظ الشجره لصنف الانبيا عليهم السلام

ووجه المشابهه كون ذلك الصنف ذا ثمر وفروع وفروعه اشخاص الانبيا وثمره
العلوم والكمالات النفسانيه كما ان الشجره ذات عصوف وثمر الثانيه لفظ المشكوه
لآل ابرهيم ووجه المشابهه ان هولا قد ظهرت منهم الانبيا وسطع من بينهم ضيا
النبوه ونور الهدايه فاضاءهم كما يظهر نور المصباح من المشكاه الثالثه لفظ
الذواه ونشبه ان نشير به الى قريش ووجه المشابهه تدليهم في اعصان الشرف
والعلو عن ابيهم كتدلي ذواه الشعر عن الراس الرابعه سره البطحا واشاره
الى اختياره من افضل بيت في مكه الخامسه استعاره لفظ المصابيح للانبيا ايضا
ووجه المشابهه ظاهر ومرغرمه كونهم مصابيح ظلمات الجهل السادسه استعاره
لفظ الينابيع ووجه المشابهه فيضان العلم والحكمه منهم كفيضان الماء عن ينابيعه ٥
طبب دوار بطبه قد احكم مراهمه واحمى مواسمه
يضع من ذلك حيث الحاجه الله من قلوب عمي واذان صم والسنه بكم متتبع
بدوايه مواضع الغفله ومواطن الحيره لم يستضيئوا باضواء الحكمه ولم يقدحوا
بزناد العلوم الثاقبه فهم في ذلك كالانعام السايمه والصخور القاسيه قد
انجابت السرار لاهل البصاير ووضحت محجه الحق لخابطها واسفرت الساعه
عن وجهها وظهرت العلامه لمتوسمها ما لي اراكم اشباحا بلا ارواح وارواحا
بلا اشباح ونساكا بلا صلاح وتجارا بلا ارباح وايقاظا نوما وشهودا غيبا
وناظره عميا وسامعه صما وناطقه بكما رايته ضلاله ورقامه على قطبها
وتفرقت به شعبها بكيلكم بصاعها وتخبطكم بباعها فايدها خارج من الملة قايم على
المضلة فلا سقى رسمك منكم الا نقاله كثقاله القدر او نفاضه كنفاضه الجلم
تعركم عرك الادم وتدوسكم دوس الحصيد وتستحلص المومن من بينكم استحلاص
الطير الحبه النطفه من بين هزيل الحب اين تذهب بكم المذاهب وتتيه بكم

ايها الذاهب وتجد علم الكواذب ومن اين تتوتون وانى توفكون ولكل اجل كتاب ولكل غيبه
اياب فاستمعوا من ربانيكم واحضروه قلوبكم واستيقظوا صفيه ويصدق
رائد اهله ولجمع شمله ولبحضر ذهنه ولقد قلوبكم الامر فلول الحزره وقرفه قرف
الصمغه تعندك اخذ الباطل ما اخذه وركب الجهل مراكبه وعظمت الطاغيه وملت
الداعيه وصال الدهر صيال السبع العقور وهدر فنيق الباطل بعد كظوم وتواخى
الناس على الفجور وتهاجروا على الدين وتحابوا على الكذب وتباغضوا على الصدق
فاذا ان ذلك كان الولد غيظا والمطر قيظا وكان اهل ذلك الزمان ذيابا وسلاطينه
سباعا واوساطه اكالا وفقراؤه اموانا وغار الصدق وفاض الكذب
واستعملت المودة باللسان وتشاجر الناس بالقلوب وصار الفسوق نسبا والعفاف
عجبا ولبس الاسلام لبس الفرو مقلوبا ـــ المواسم المسامير التي يكوى
بها وانجابت الكشف والموسم المتفرس والفدلة الضلال والعكر بكسر العين العدل
والبطينه الممتليه والغاهب الظلم ويوفكون يصرفون والفيئ الفحل المكرم وكظوا
للجلد سكونه عن الجد قوله طبيب دوار بطبه تداوى عن نفسه وفي طبيب مرضى
الجهل ودا الخلاق وكني بدوران بطبه تعرضه لعلاج الجهال مرادهم ونصبه
نفسه لذلك واستعار لفظ المراهم لما عنده من العلوم ومكارم الاخلاق ولفظ المواسم
لما يتمكن منه من اصلاح مزاج نفسه الموعظ والمعلم بالحاء وسائر الحدود فهو كالطبيب
الكامل الذي يملك المراهم والادويه والمكاوي لم لا ينفع فيه المراهم يضع كل واحد ادويته
ومواسمه حيث احتاجه اليه مولوع عمى بفتح عما ما عداها لقبول انوار العلم والهداه
لسلوك سبل الله ومن آذان صم بعدها لقبول المواعظ وتحوز بلفظ الصمم في عدم
انتفاع النفس بالموعظ مع حسنها فهي كالصما طلاقا والاسم الملزوم على لازمه او كان الصمم
يستلزم ذلك العدم ومن الالسنة بكم بطلقها بذكر الله والحكمه واصل لفظ البكم

جاز او عدم المطلوب منها مع وجوبها وعدم التكلم بما ينبغي فانها تفقدها ذلك المطلوب
كالبكم وقوله متبع صفه لطب ومواضع العقله ومواطن الخير كناية عن
قلوب الجهال ولذلك شار اليهم بانهم لم ينتفعوا بانوار الحكمه اي لم يكتسبوا شيئا من
العلوم والاخلاق ولم يقتدوا بزياد العلوم اليها قوله كني بالزياد عن الفكر وبالقدح
عن اكتسابه كناية بالمستعار ووجه المشابهه كون الفكر يستخرج به العلوم
الخافيه الى تثقيب شرارات الحجى كما يستخرج بالزياد المار وقوله فيهم في ذلك
اي في عدم انتفاعهم بانوار الحكمه كالانعام السائمه والصخور القاسيه ووجه
المشابهه منهم ومن الانعام استواؤهم في الغفله والانحراط في سلك الشهوه
والعضد وراعتادي وحظ العقل وعدم التقيد كما لا قيل لنا انعام
السائمه ومنهم ومن الصخور قساوه قلوبهم وعدم لينها وخشيتها من ذكر الله
واما تكا قال تعالى ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجاره او اشد قسوه وقوله
وانجابت السرائر لاهل البصائر اشار الى انكشاف ما تكون بعده لفقه الغديه
ولم يفسر ما تكون من سلوك متى امه وعموم ظلمهم كما اولى المحارب والقطر السليبه ويحمل
ان يريد بالسرائر اسرار الشريعه وانكشافها لاهلها وقوله وضحت محجه الحق
الحوى لحارطها اشاره الى وضوح الشريعه وسار طريق الله وقائد الفضه الاولى النبيه
على الطريق العواقب وقائد المائنه الحذاق الى اتباع الدين وسلوك سبيل الله اذ لا
عذر للحارطين في جهلهم بعد وضوح دين الله وقوله واسفرت اعقبت عن وجهها
اي بدت مقبله ولما كان وجه الشي اول ما يبدو منه وينظر اليه عبر عن مبادي امر
الساعه وهو قيام الفتن واقبالها وقوله وظهرت للعلامه ملتوتها اي علامه
قيام الساعه وهي الفتن المتوقعه المنتشره من بني امه وبعدهم وذرا السفا

ملا ارواح شبههم في عدم انتفاعهم بالعقول وعدم تحرك الهوى والمذكر لهم بالحمادات
الكالمة من الارواح كما قال تعالى كانهم خشب مسندة وقوله وارواحا ملا اشباح
قيل فيه وجوه الاول لرد لك مع ما قبله اشاره الى تقاصانهم اى لان منهم من هو شبح ملا روح
كما سبق ومن كان منهم له روح وفهم فلا فوه له تام الخرب ولا نهضه معه فهو كروح خلت
عن بدن فهم في طرفي تشريط وافراط الثاني قيل كني بذلك عن عدم نهضة بعضهم الى الخير
دون بعض اذا دعوا اليه كما لا نهضه البدن بدون الروح ولا الروح بدون البدن الثالث
قال بعضهم اراد انهم ان خاطبوا ذملت عقولهم وطارت لبابهم فكانوا كالاجسام ملا ارواح
وان امتثلوا تركوا الاهتمام بامورهم وضيعوا الفرض ومصالح الاسلام حتى كانهم في
ذلك ارواح لا تعلق لها بما تحتاج الاجسام اليه وقوله ونساكا ملا صلاح اشاره
الى ان من تعبد منهم فهو ظاهري ليس عن صلاح سريرة وقيل اراد من تعبد منهم عن جهل
منه وان عمل الاعمال لم يكن عن علم كانت صلاته واقفه على غير الوجه المرضي والمامور
كما روي عن الرسول صلى الله عليه الزاهد الجاهل مسخره الشيطان وقوله وتجارا بلا
ارباح اشار الى من تاجر الله منهم بالاعمال الفاسده وهو لعتقد كونها قربه الى الله
مستلزمه لثوابه ولفظ التجار والربح مستعاران ووجه الاستعارة بين ظاهر وقوله
وايقاظا نوما كني بنومهم عن نوم سوء هم وعدم اهتدائهم فهم بذلك
الاعتبار انتفاء العون يوم العقول وقوله وشهودا غيبا اى شهودا بادائهم
غيبا بعقولهم عن التفطن لمقاصد الله والتلقي لاوامره والوقوف عند مواعظه
وناظرين عميا اراد وعيونا ناظره عميا اى عن صفح آيات الله للعبره بها والاستماع في امر الاخره
فهي شبه العمى في عدم الفايده بها وقوله وسامعه صما اى واذانا سامعه للاصوات
صما عن نداء الله والمانع من كلامه فهي شبه الصم في عدم الفايده المقصوده وقوله
وناطقه بكما اى والسنه ناطقه بكما عن النطق بما شهدت امرهم ولفظ العميا والصما والبكما

مستعار للشابهات المذكوره وقد راعى في ذلك التضاد في الالفاظ واراد ذوي عيون واذان
والسنه بالصفات المذكوره اى جاعلها عميا وقوله راية ضلاله لما بينهم وبين طلب
والتقريع والتنقيص التي اليهم ما ينبغي لهم ان يحترزوا منه وياخذوا اهبتهم له من ظهور الفتن
المتوقعه لبني امه وكني عن ظهور كما بقوله راية ضلاله والمقصود هذه راية ضلاله وكني
بقيامها على قطبها عن اجتماع اهلها على قايد الفتنه ورئيسهم فيها وكني بالقطب عنه كما
بالمستعار ومركزها وقطبها انتشارها في الافاق وتولد فتن اخرى عنها بالاستعار
لفظ الكل لاخدمهم واهلاكهم زمره زمره ملاحظه لشبهها بالكيان في اخذه لما يكله
جمله جمله وترشيح لفظ القاع وكذلك استعار لفظ الحبك لاتقان السيف والاحكام
الحاكمه فهم على غير قانون ديني ولا نظام حق ملاحظه لشبهها بالبكره المنقوده الاصل التي
يحيط ما يلقاه سيدها وترشيح الاستعاره بذكر الماتح ولم يقل سيدها لان الماتح اعم في التعبير
عرقوه الحبط وقوله فايدها خارج عن الله اى خارج عن الدين والشريعه فاسق
عن امر الله قايم على الضلاله اى مقيم على الضلاله وقوله فلا يفي بوسد منكم الا ثقاله
كفاله القدر استعار لفظ الثقاله وكني به عن لا خرفه من الاراذل ولا ذكر له ولا شهره
وشبه اذلك بثقاله القدر في كونهم غير معتبرين ولا مكلف الهم وكذلك ما فه العلم وما
ما سقي في اسفل العبد من اثر الزاد او الحنطه ونحوها مما استعار لفظ العرك لتغليب
الفتن لهم وزميهم وتذليلهم بها كما تذلل وتلين الاديم وكذلك استعار لفظ الدوس لاهانتهم
لهم وشده امتهانهم اياهم بالبلا وشبه ذلك بدوس الحصيد من الحنطه ونحوها ومن طامر
بما شار الى استقصا اهل ذلك الضلال على المؤنس واستخلاصهم لهم لاتباع المكره لهم
وشبه ذلك الاستخلاص باستخلاص الطير الحبه السمنه المتقلبه والفارغه الهزيله
وذلك لان الطير تتخير بحسب ما يميز الحب من يزيله فيحلي عن الزيل منه ثم اخذ يقلبهم على
التكلم والتقويل سقاه على اسرف في الوصف الى الضلال

وعاتبيه بهم طلبه الجهالات اليه من المطالب وعما تحدثهم او ما مهم الكوادث حادثه لهم
اليه منكرا عليهم مطلوبا اخرعز الله تعالى من عدتين عمر شرعه ثم سالهم عن الجهه التي
تولون منها اي من اين امتكم هذه الامراض وموعلة العلم ان الداخل انما دخل عليهم
من جهلهم لكن هذا وجه من البلاغه ذكرنا انه يسمى تجاهل العارف وهو كقوله تعالى فاين
تذهبون وكذلك قوله فاني تؤفكون اي متى تكون انصرافكم عما انتم عليه من العظائم
ولكل اجل كتاب ولكل غيبه اياب بهدد بما اشاره الى قرب الموت وانهم بمعرض لان يحل بهم
على غفلتهم فيكونوا من الاخسرين اعمالا ثم امرهم باستتاج الموعظه منه والرباني العالم
علم الربوبيه المتجرفيه ثم باحضار قلوبهم وهو التفاتهم باذهانهم الى ما يقول ثم بالاستفتاح
من نوم الغفله عند صحته بهم وناداه لهم وقوله ولصدق زاد اهله مثل نزله هذا
على اراده واصله لا تكذب زاد اهله واستعار لفظ الزاد للفكر ووجه المثل
ان الزاد لما كان هو الذي يعشه المسافر لطلب الكلا والماء شبهه الفكر في كونه معينا
مرتقبا النفس في طلب مرعاها ومآجيا تهام العلوم وسائر الكمالات فكنى به عنه واقامه
على هذا البيان مقام النفس فكانه قال فلتصدق افكاركم ومتحصلاتكم نفوسكم وصدقها
اياها نصرفها على حسب اشارات العقل فيما تقوله وتشير به دون الشهوات الى مشاركه
الهوى فان الزاد اذا ارسله النفس في مشاركه ميل شهواني كدرها وكما ما يغرور وكما
ان رديء الزاد اشخاص مرحضر عنده فان كلا منهم له اهل وقبيله رجع اليهم فامره لان يصدق
امره سلطنه ما سمع على الوجه الذي ينفي والمصحح به والدعوه اليه كما رجع طالب الكلا
والماء الواجد لهما الى قومه فيشرهم ويحملهم اليه وقوله ولتجمع شمله اي ما تفرق
وشعب من خواطره في امور الدنيا ومهماتها ولتحضر ذهنه اي يوجهه الى ما اقول
وقوله فلقد فلق لكم الامر فلق الحرزه اي اوضح لكم امرا حملتموه من الدين واحكام الشرع
وفصل امرا تبيكم من الفزر وشق لكم ظلمه الجهل عنه كما يشق باطن الحرزه بشقها وفرقه قرقا

الصمغه اي الفي اليكم علمه بكليته والصحيح فيه حتى لم يدخر عنكم شيا من ذلك كما
يقرف الصمغه فارفها تعالى تركته على مثل معرف الصمغه اذا لم يترك له شيا لان الصمغه
تقلع من شجر تنهاى لا يبقى عليها علقه وقوله وعند ذلك متصل بقوله من من هزيل
الحب اي وعند ما تفعلون بكم تلك الفروه انه الضلال ما تفعل فتاخذا لباطل ماخذه
اي استحكم وثبت واخذ مقاره وكذلك ركب الجهل مراكبه اي كان ذلك وقت جميله ملاحظه
لشبهه بالمستعد للغاره فركب خيله وكنى بمراكبه عن الجهال وقوله وعطف الطاعنه
اي الفتنه الطاعنه التي تجاوزت في عرضها الحد والمقدار وقلب الراعيه اي رعاه الدين واهله
الذين يحوزه اي الفرقه الراعيه وروى الداعيه اي الفرقه الداعيه الى الله وقوله
وصال الدهر صال السبع العقور استعار وصف الصال للدهر ملاحظه لشبهه بالسبع
ووجه الاستعاره كون الدهر مبدا قويا لتلك الشرور الواقعه فاشبه السبع الضاري العقور في شده مباديه
ثم استعار لفظ الفنيق للباطل ورشح الاستعاره بذكر الهدر والكظوم ووجه الشابهه
ظهور الباطل واكرام اهله وتمكنهم من الامر والنهي كالفحل المكرم الذي لا يقشعه ويمنع بالهدر
ظهورهم وتمكنهم وبالكظوم حفا الباطل وخمول اهله في زمان ظهور الحق وقوله
وقوله وتواخى الناس على الفجور اي كان اتصالهم ومحبه بعضهم لبعض على الفجور واتباع
الاثم وتهاجروا على الدين اي من احسوا منه قوه في دينه هجروه ورفضوه والتجات
على الكذب والتخرض بتعداد ذلك بمعنى الساعين عن بلك الرذايل وتحوفهم بوقوعها
وقوله فاذا كان ذلك كان الولد غيظا اي اذا حدث ذلك استعمل كل امرئ نفسه
لنحوها فيكون الولد الذي هو اعز محبوب غيظا اي من اسباب محنته وغصته واطلق
لفظ الغيظ عليه اطلاقا لاسم السبب على المسبب وقوله والمطر قيظا حعل وقوع
المطر قيظا من علامات تلك الشرور وهو ايضا مما تعد شرا لانه لا شرب نباتا ولا يقوم عليه
زرع ويفسد الثمار القايمه وكانه كنى به عن انقلاب احوال الخير شرورا وقوله وكان

اهل ذلك الزمان الى قوله اموالنا الخ كل زمان مفتقر الى ملوك كرود وسايط وادانى
فاذا كان زمان العدل كان اهله في نظام سلكه ومفتقر عند ملوك على مرتبهم بواسطتهم
على الناس لهم حتى تنتهي الى ادانى الناس واذا كان زمان الجور وفرحوزكه كذلك سلط الطمع
سباعا ضاريه مفترسه لكل ذي تمز وكان اهل ذلك الزمان واقعا بزعمه تحت يده على وساط
الناس وكبارهم واوساطهم اكابرهم وكان الفقر اموالا لهم وغنائمه حقوقا لهم مرجوعا على منهم
بتمامه وتحوير لفظ الاموات عن غايه الشده والبلا لكون الموت غايه ذلك فلا واسم الغاير
على مسببه ثم استعار لفظ الغيض لقله الصدق والفضل لظهور الكذب وكثره ملاحظه اسمها
بانيا واستعمال المودة باللسان اشاره الى الظاهر وهو التودد بالقول مع اضمار ما يخالفه
على البغض والحسد واستعار لفظ التشاجر بالقلوب ملاحظه تشبيهها بالرماح تحمل الريح
تشجر به فكذلك قلوب بعضهم تعتمد على هلاك بعض والطعن فيه فانواع المهلكات وكذلك لفظ
النسب للفسوق ووجه المشابهه كون الفسوق بينهم بوسيد عوسب الجواصلة والتراوز والتجا
ذلك بالنسب كذلك وصار العفاف عجبا لقله وجوده وندرته بينهم وليس السلام ليس الفرد
مقلوبا من احسن الشبه واللغه والمسبه بها منا موالفرد وجه الشبه كونه مقلوبا
وبيانه انه لما كان الغرض الاصلي من السلام لركوبا طنا سفع به القلب وسطهر فيه منفعه
قلب المنافق فوضع فيه واستعملوه بظاهر السنتهم دون قلوبهم اشبه قلبهم له ليس الفرد
اذ كان اصله لركوبه فعله ظاهر المنفعه الحمولة التي هو بينها استعمله الناس مقلوبا وبالله
التوفيق

خاشع له وكل شئ قائم به غني كل فقير وعز كل ذليل وقوه كل ضعيف ومفزع
كل ملهوف من تكلم سمع نطقه ومن سكت علم سره ومن عاش فعليه رزقه ومن مات
فاليه منقلبه لم ترك العيون فتخبر عنك بل كنت قبل الواصفين من خلقك لم تحل الحوادث
لوحشه ولا استعملتها لمنفعه ولا سبقك من طلبت ولا افلت منك من اخذت ولا استغنى

سلطانك من عصاك ولا ترد في ملكك من اطاعك ولا ترد امرك من سخط قضاءك ولا يستغني
عنك من تولى عن امرك كل سر عندك علانيه وكل غيب عندك شهاده انت الابد فلا امد
لك وانت المنتهى فلا محيص عنك وانت الموعد فلا منجا منك بدأت كل دابه
واليك مصير كل نسمه سبحانك ما اعظم ما نرى من خلقك وما اصغر عظيمه في جنب
قدرتك وما اهول ما نرى من ملكوتك وما احقر ذلك فيما غاب عنا من سلطانك وما
اسبغ نعمك في الدنيا وما اصغرها في نعم الاخره

هذا الفصل من اشرف الفصول المشتمله على توحيد الله وتنزيهه واجلاله وتعظيمه واللهف الحزين والملهوف
المطلوب مستغيث والابد الدايم والامد الغايه وحاص عن الشئ عدل وهرب والمحيص
المهرب وفيه اعتبارات شوقيه وسلبيه اما الشوقيه فعشره الاول خشوع كل
شئ له والخشوع مراد هنا بحسب الاستدراك اللفظي الخشوع من الناس يعود الى تجاهم
وخضوعهم لله ومن الملائكه دؤوبهم في عبادته ملاحظه لعظمته ومن سائر الممكنات انقيادها
عن قدرته وخضوعها في رق الامكان والحاجه اليه والمشترك ولو كان لا يستعمل في جمع
مفهوماته حقيقه فقد سبق انه يجوز استعماله مجازا فيها بحسب القرينه وفي هنا اضافه شئ
كل شئ اولا نه في قوه المتعدد كقوله تعالى ان الله وملائكته يصلون وكانه قال الملك خاشع
له والبشر خاشع له وهذا الاعتبار يستلزم وصفه تعالى باعتبار احدهما كونه عظيما
والثاني كونه غنيا اما العظم فسيأتي ما يكبر حاله في النفس ولكن تصور بحيث تحيط بكماله العقول
ويقف على كنه حقيقته والى ما يمكن ان يحيط به بعض العقول وان فات اكثرها وهذان القسمان
انما يطلق عليهما لفظ العظم بالاضافه وقياس كل الى ما دونه فما هو عظيم فيه والى
ما لا يصور ان يحيط به العقل اصلا وذلك هو العظيم المطلق الذي حاز حدود العقول
ان يقف على صفات كماله ونعوت جلاله وليس هو الا الله تعالى واما الغني فسيذكر الثاني
قيام كل شئ به واعلم ان جميع الممكنات اما جواهر او اعراض وليس شئ منها بمقوم بذاته في وجود

اما الاعراض فظاهر لظهور حاجتها الى المحل واما الجواهر فلانه قوامها في الوجود انما
يلزم قيام علتها وتنتهي الى الفاعل الاول لحاجة عظمته فهو ادن الفاعل المطلق الذي به
قوام كل موجود في الوجود واذ ثبت انه تعالى غني عن كل شيء في كل شيء وبسببه قوام
كل شيء ثبت انه القيوم المطلق اذ مفهوم القيوم هو القائم بذاته المقيم لغيره فكان
هذا الاعتبار مستلزما لهذا الوصف الثالث كونه تعالى غنيا عن كل فقر وبحسب تحمل
القهر على ما هو اعم من القهر المتعارف وهو مطلق الحاجة لنعم المجد كمال الغنى هو سلب
مطلق الحاجة واذ ثبت ان كل ممكن فهو فقير في طرفيه منتهيه سلسلة الحاجة الله
وانه تعالى المقيم له في الوجود ثبت انه تعالى رافع حاجة كل موجود بل كل ممكن وهو المراد
بكونه غنيا له واطلق عليه تعالى لفظ الغني وان كان الغني به مجازا اطلاقا لاسم السبب
على المسبب ٥ الرابع كونه عز كل ذليل وقد تقدم ان معنى العزيز هو الخطير الذي
يقل وجود مثله وثبتت الحاجة اليه وصعب الوصول اليه فما اجمعت فيه هذه
المفهومات الثلثة سمي عزيزا وستوا يضا ان هذه المفهومات مقوله بالزيادة والنقصان
على ما تقدم عليه وانه ليس الكمال في واحد منها الا الله سبحانه وبيانه الدليل وثبت
انه تعالى عز كل موجود اذ كل موجود سواه اما يحتويه هذه المفهومات الثلثة منه
سبحانه الناظم لسلسلة الوجود والواضع لكل من الموجودات في رتبته من النظام الكلي
منه عز كل موجود وكل موجود ذليل وقد تقدم ان الامكان والحاجة اليه هي ايضا المفهومات الثلثة
عليه فهو اذن عز كل ذليل واطلاق لفظ العز عليه كاطلاق لفظ الغني ٦ الخامس
قوة كل ضعف القوة تطلق على كمال القدرة وعلى شدة المانعة والدفع ومقابلها الله
وبما مقولة بالزيادة والنقصان على من يطلقان عليه واذ ثبت انه تعالى مستند جميع
الموجودات والمفيض على كل قابل ما يستعد له وبحسبه فهو المعطي لكل ضعف عادم
القوة من بغيته كما له وقوته فمنه قوة كل ضعف بالمعنى المذكور لها وروي ان الحسن

وابا عمرا سمعا ان رجلا قال لهومه لوان بي بكم قوة اوآوي الى ركن شديد لاتيته اراد بكما اشد
من الله تعالى واطلق لفظ القوة عليه كاطلاق لفظ الغني ٧ السادس كونه مفزع كل
ملهوف الى انه ملجأ كل مضطر في ضرورته حاجة وخوف وظلم كما قال تعالى واذا مسكم
الضر في البحر ضل من تدعون الا اياه وكذلك مفزع وملجأ غيره للمضطر
لا لكل مضطر ومجاز لاحقيقة واضافي لاحقيقي وهذا الاعتبار مستلزم لكمال القدرة لله شهادة
فطرة ذي الضرورة منسبة جميع احوال وجوده الى وجوده ومستلزم كمال العلم لسهاد وخطرة
ما خلاه عليه في ضرورته وكذلك كونه سميعا بصيرا وحيا وقيوما ونحوها من
الاعتبارات ٨ السابع كونه من يكلم سمع نطقه الناس ومن سكت علم سره وبما اشارتان
الى وصفي السمع والعلم وما كان السمع يعود الى العالم بالمسموعات اسلم الوصفان
لحاطته بما ظهر للعدد وابداه وما اسره واخفاه وحاجتي خلقه وسكوته وقد سبق الاشارة
الى ذلك ٩ التاسع ومن عاش بعلمه نفعه ١٠ العاشر ومن مات فاليه منقلبه وبما اشارتان
الى كونه تعالى مبدأ للعباد في وجودهم وما انتهم به عاجلا ومنتهى رجائه ثم حالا واليه مرجع
الاحياء منهم والاموات وبه قيام وجودهم حالتي الحياة والممات ١١ الحادي عشر من الاعتبارات
للسلسلة لم تزل العيون تحير عنك وفيه التفات من الغيبة الى الخطاب كقوله تعالى اياك
نعبد وهذا الالتفات وعكسه مستلزم شدة عناية المتكلم بالمعنى المنتقل اليه وحسنه معلوم
في علم البيان واعلم ان هذا الكلام لا يدفعه من تجوز او اضمار وذلك انا نرجع لما الرائي هو العيون
كما علمه اللفظ وتصدق حقيقة لزم اسناد قوله فتخبر انها مجازا لتكون الاخبار بنفس
الامر واعلم انا عدم المجاز لزم ان لا يكون المعدوم ترى العيون فتحير عنك ارتباطها اولم تزل ارتباط العيون
فتحير عنك فلزم الاضمار ولزم التعارض بينهما وبين المجاز لكن قد علمت في مقدمات اصول الفقه
انها متباينة في المرتبة وغرض الكلام تنزيهه تعالى عن وصف المشبهة وتعليم واحاطتهم عنه
ما لصفاته التي من شانها ان تحير عنها الناظرون عن مشاهدة حقيقته مع اعترافهم بان اخبار نفس

اطلق لفظ على وجوده مجازا للمبالغة في الدوام كان احدهما موجودا منه ثم آخر كقولهم
ات اطلاق المبالغة في البيتونة والمالك والعشرون والمنتهى فلا محص
عنك الرابع والعشرون وانت الموعد فلا منجا منك الا اليك اما انه تعالى المنتهى
والموعد فلقوله تعالى وان الى ربك المنتهى وقوله الى الله مرجعكم جميعا والمنتهى في كلامه
عليه السلام الفناء وقد سبق بيان انه تعالى غاية الكل ومرجعه واما انه لا معدل عنه
ولا ملجا منه الا اليه فلما يأتي في ضمن قوله تعالى وضنوا ما لجأ من الله الا
اليه الخامس والعشرون يدرك ناصيته كل دابة اي في ملكه وتحت تصرف قدرته كقوله
تعالى ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها واما خصت الناصية لحكم ترجع الى انه تعالى قهرها
وقد تكرر ذكر الناصية ولانها اشرف ما في الدابة فسلطانه تعالى على اشرف يستلزم
قهره والغلبة وتمام العدد السادس والعشرون واليك مصير كل نسمة قد سبق
انه تعالى منتهى الكل والية مصيره وقوله سبحانك ما اعظم ما نرى من خلقك الى آخره
تنزيه وتقديس لله تعالى عن احكام الاوهام على صفاته بشبهيه مدركاتها وتحت
معرض التحديد من عظم ما نشاهد من مخلوقاته كالطباق الافلاك والعناصر وما
ركب منها من حقارة هذه العظيمة بالقياس الى ما تعتبره العقول من مقدوراته
وما تمتنع في كمال قدرته من الممكنات غير المتناهية وظاهر ان نسبة الموجود الى الممكن
غير المتناهي بالعكس والكرة بسيط حقارتها وصغرها مما دل عليه ما وصلت اليه العقول من عظمته
فلذلك صغر حقارتها بالقياس الى ما غاب عنها وحجبت عن ادراكه ما سنا رالعدد وحجب
بعض من الملا الاعلى وسكان حظائر القدس وحال العالم العلوي هم مستبوغ نعمه لله
تعالى على عباده في الدنيا وحقارة تلك النعم بالقياس الى نعمائه المدخرة في الاخرة
وظاهر ان نعم الدنيا اذا اعتبرت الى نعم الاخرة هي الدوام والكرة والشرف كما يأتي بالقياس

من ملائكة اسكنتهم سمواتك ورفعتهم عن ارضك هم اعلم خلقك بك
واخوفهم لك واقربهم منك لم يسكنوا الاصلاب ولم يضمنوا الارحام
ولم يخلقوا من ماء مهين ولم يشعبهم ريب المنون وانهم على مكانهم منك ومنزلتهم
عندك واستحماع اهوائهم فيك وكثرة طاعتهم وقلة غفلتهم عن امرك لو عاينوا
بعضه لاضمحل في اعينهم ما استكثروا من اعمالهم ولازروا على انفسهم ولعرفوا انهم لم يعبدوك
حق عبادتك ولم يطيعوك حق طاعتك المهيمن القهار والتشعب
الانقسام والفرق والمنون الدهر وريبه ما يكره من حوادثه والمكان المنزلة وكنه
الشيء نهايته حقيقته وزريت عليه عبت فعله واعلم ان من في صدر هذا الفصل
لسان الحسن وذلك انه عليه السلم لما شرع في بيان عظمة الله تعالى وجلاله جعل مادة
ذلك التعظيم تعديد مخلوقاته وذكر الاشرف فالاشرف منها فذكر الملائكة السماوية
واشار الى افضلهم باوصاف الاول كونهم اعلم خلق الله به وهو ظاهر اذ سبب لكل مجرد
كان علمه اتم عن منازعة النفس الامارة بالسوء التي هي مبدا الغفلة والسهو والنسيان
كان اكمل في معارفه وعلومه ممن عداه ولذا الملائكة السماوية وسائط لغيرهم في وصول
العلم وسائر الكمالات الى الخلق فكانوا كالاستاذ لمن عداهم وظاهر ان الاستاذ اعلى
درجة من التلميذ وقد علمت في الخطبة الاولى ان المعارف وهو له بحسب التشكيك الثاني
كونهم اخوف له وذلك لكونهم اعلم بعظمة الله وجلاله وكل من كان اعلم بذلك كان اخوف له
واشد خشية اما الاولى فظاهر واما الثانية فلقوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء
فحصر الخشية في العلماء وبحسب تفاوت العلم بالشدة والضعف يكون تفاوت الخشية بهما
الثالث كونهم اقرب منه والمراد بالقرب المكاني لتنزيهه تعالى عن المكان بل قرب المنزلة والرتبة
منه وظاهر ان من كان اعلم به واخوف منه كان اقرب منزلة عنده لقوله تعالى ان اكرمكم عند الله
اتقاكم الرابع من سلب بعض صفات البشرية عنهم كونهم لم يسكنوا الاصلاب ولم يضمنوا الارحام

لم يحلقوا رأسه ولم يحلف عليهم حوادث الدهر وطوارق الامور الا بعد فصلات
تلزم الحول الاصغري لاسلامها الغير ومحالطة المحال المتقدره ومعاناة الاسقام والامراض
وسائر الهنات المدنسه المانعه عن التوجه الى الله من سئلها عما لا تحوم عليه مركات الاتهه
وقوله وانهم على مكانتهم منك الى اخره لما بين عظمة الملائكه بالنسبه الى من عداهم
شرع في المقصود وهو بيان عظمة الله بالنسبه اليهم وحقارتهم على عظمتهم بالقياس الى
عظمته وكبريائه اى انهم مع كونهم على هذه الاحوال التي توجب لهم العظمه والاجلال من
رب منزلهم منك وكمال محبتهم لك وغرقهم في انوار كبريائك عن الالتفات الى غيرك لو علموا
كنه معرفتك لصغرت في اعينهم اعمالهم وعلموا ان لا سبيل لعبادتهم الى عظمتك وجلالك وجهل
ولما كان كمال العباده ومطابقتها للامر المطاع بحسب العلم بعظمته وكانت ذات الحق سبحانه
اعظم من ان يطلع عليها ملك مقرب او نبي مرسل احرم كانت عباده الملائكه بحسب معارفهم
القاصره عن كنه حقيقته فكل ما كانت معرفته اتم كانت عباده من دونه مستحقره في جانب
عبادته حتى لو زادت معارفهم به وامكن اطلاعهم على كنه حقيقته لزادت عباداتهم وكانت اكمل
فاستحقروا ما كانوا فيه وعانوا انفسهم بقصور الطاعه والعباده عما استحقه كماله المطلق
وعبر بقله العقله عن عدمها وحقهم محاراً اطلاقا لاسم اللازم على ملزومه اذ كان كل معدوم
قليل وانعكس وجعل قله العقله في مقابله كثره الطاعه ويحتمل ان يريد بقله العقله قوه
معرفه بعضهم بالنسبه الى بعض محاراً ايضا اطلاقا لاسم الملزوم على لازمه اذ كانت قله العقله مستلزمه
لقوه المعرفه وزيادتها وقد سبق ذكر انواع الملائكه السماويه وعرفهم وذكرنا من احوالهم
في الخطبه الاولى

قوله سبحانك خالقاً ومعبوداً
بحسن بلائك عند خلقك خلقت داراً وجعلت فيها مأدبة مشرباً ومطعماً وازواجاً
وخدماً وقصوراً وانهاراً وزروعاً وثماراً ثم ارسلت داعياً يدعوا اليها فلا الداعي
اجابوا ولا فيما رغبت رغبوا ولا الى ما شوقت اليه اشتاقوا اقبلوا على جيفة قد

افتضحوا باكلها واصطلحوا على حبها ومن عشق شيئاً اعشى بصره وامرض قلبه فهو ينظر
بعين غير صحيحه ويسمع باذن غير سميعه قد خرقت الشهوات عقله وماتت الدنيا قلبه
ووله عليها نفسه فهو عبد لها ولمن في يديه شيء منها حيث ما زالت زال اليها وحيث
ما اقبلت اقبل عليها لا ينزجر من الله بزاجر ولا يتعظ منه بواعظ وهو يرى الماخوذين
على الغره حيث لا اقاله ولا رجعة كيف نزل بهم ما كانوا يجهلون وجاءهم من فراق الدنيا
ما كانوا يأمنون وقدموا من الآخره على ما كانوا يوعدون فغير موصوف ما نزل بهم اجتمعت
عليهم سكره الموت وحسره الفوت ففترت لها اطرافهم وتغيرت لها الوانهم ثم ازداد
الموت فيهم ولوجاً فحيل بين احدهم وبين منطقه وانه لبين اهله ينظر ببصره ويسمع باذن
على صحه من عقله ونقاء من لبه يفكر فيم افنى عمره وفيم اذهب دهره ويتذكر اموالاً
جمعها اغمض في مطالبها واخذها من مصرحاتها ومشتبهاتها فلزمته تبعات جمعها
واشرف على فراقها تسقى لمن وراءه ينعمون فيها ويتمتعون بها فيكون المهنأ لغيره والعبث
بظهره والمرء قد غلقت رهونه بها فهو يعض يده ندامه على ما اصحر له عند الموت
من امره وزهد فيما كان يرغب فيه ايام عمره ويتمنى ان الذي كان يغبطه بها ويحسده عليها
قد حازها دونه فلم يزل الموت يبالغ في جسده حتى خالط سمعه فصار بين اهله لا ينطق بلسانه
ولا يسمع بسمعه يردد طرفه بالنظر في وجوههم يرى حركات السنتهم ولا يسمع رجع كلامهم
ثم ازداد الموت التياطاً به فقبض بصره كما قبض سمعه وخرجت الروح من جسده فصار
جيفه بين اهله قد اوحشوا من جانبه وتباعدوا من قربه لا يسعد باكيا ولا يجيب داعياً
ثم حملوه الى مخط في الارض فاسلموه فيه الى عمله وانقطعوا عن زورته

المأدبه بضم الدال وفتحها الطعام يصنع وتدعى اليه والوله التحير لشده الوجد والمجنه
والغمض لزياده من مطالبها وتساهل في وجوهه اكتسابها ولم يحفظ دينه والتبعه ما يلحق

جمع اللام حوابد وترديده والالتباط الالتصاق و نخط موضع الخط لما من الفقر
نخط اولام بحفر وروى بالجاء ومحط القوم منزلهم وفى هذا الفصل تلك الاولى احالقا
ومعبودا الان اسبابا عما فى سبحانك من معنى الفعل اى اسبحك حالقا ومعبودا واشار
بذلك الى وجه تنزيهه فى هذين الاعتبارين اعنى لاعتبار كونه حالقا للمحلوق ومعبودا لهم عن
الشركاء والاضداد وانه لما تفرد بالابداع والخلق استحق بذلك التفرد تفرده بعباده الكل له
وجه تنزيهه عن مساواته فى الاعتبارين الثانيه قوله بحسن بلايك عند خلقك خلقت
دارا للخاء والمحذور معلوم بخلقت ولفظ الدار مستعار للاسلام ولفظ المائدة للجنه
والداعى هو الرسول صلى الله عليه وقد جمعهما الخر فى بعض امثاله صلى الله عليه لما الله
جعل الاسلام دارا والجنه مائدة والداعى اليها محمدا ووجه الاستعارة الاولى ان الاسلام
جمع اهله وعمهم كالدار ووجه الثانيه لما الجنه مجتمع الشهوات ومستحق الدار المائدة
وحمل المريد بالدار الاخرة باعتبار كونها محمعا ومستقرا والمائدة فيها الجنه والمشتهيات
الثمانيه ثمرات تلك المائدة وظاهر ان وجود الاسلام والجنه والدعوة اليها بلا احسن من
الله لخلقه وقد عرفت معنى التلايه تعالى وقال بعض الشارحين لقوله بحسن بلايك متعلق
بسبحانك او بمعبود وبعيد الثالثه قوله فلما الداعى اجابوا الى قوله نواعظ شرح
لحال العصاة الذين لم يجيبوا داعى الله وسار لعبوبهم وغرقهم فى حب الباطل من الدنيا وائدته
اما للمتنبهين اللازمين اوامر الله المجيبين لدعوته فتنفيرهم عن الركون الى هواها والوقوع فيما
وقعوا فيه واما لهوا ونبيههم من مرافد غفلاتهم بتذكيرهم عيوبهم لعلهم يرجعون
واستعار لفظ الخفه للدنا ووجه المشابهه ان لذات الدنا وقنياتها فى نظر العقلا
واعتبار الصالحين مصروفة عنها ومهروب منها ومستقذرة كالخفه والى ذلك اشار الواصف
لها وما هى الا خيفة مستحيله عليها كلا بل همم اجتذابها
وان تجنبها كنت سلما لاهلها وان تحتذبها نازعتك كلابها

ويمكن اخذ معنى الدنا الذى فى وجه الاستعارة المذكور وكذلك استعار لفظ الافتضاح
للاشتهار بافتنائها وجمعها والخروج به عن سعار الصالحين ووجه الاستعار
انه لما كان الاقبال على جمع الدنيا والاشتغال بها عن الله من اعظم الكبائر والمساوى
فى نظر البارع والسالكين لطريق الله وكان الافتضاح عباره عن انكشاف المساوى
المتعارف قبحها لاحرم اشبه الاشتهار بجمعها وانكشاف الحرص عليها الافتضاح
ويمكن ان يصدق الافتضاح هنا حقيقة وكنى بلازمها عن جمعها وتجوز بلفظ الاصطلاح
عن التوافق على محبتها اطلاقا لاسم الملزوم على لازمه فان الاصطلاح عباره عن التزامى
بعد التغاضى ويلزمه الاتفاق على الاحوال وقوله ومن عشق شيئا اعمى بصره وامرض
قلبه يرى قباسح الامور محاسن فى معرض الذم قد اعشت الدنا ابصارهم وامرضت قلوبهم واستعار لفظ البصر لنور البصيره ملاحظة الشبه
المعقول بالمحسوس ولفظ العشا لظلمة الجهل ملاحظة للشبه بالظلمة العارضه
للعين بالليل واسناد الاعشا الى الدنا تحتمل المكر وحقيقة لما استلزمه من الجهل
والغفله عن احوال الاخره وحمل المريد بالبصر حقيقته وكل لفظ العشا مستعارا
لعدم استفادتهم بابصارهم عبره تصرفهم عن حب الدنا الى ملاحظة احوال الاخره
ويرده قوله فهو ينظر بعين غير صحيحه وكنى بعدم صحتها عما لزم العين عن التجيحه
من عدم الانتفاع بها فى تحصيل الغايات وكذلك استعار لفظ المرض للداء الاكبر وهو
الجهل استعارة لفظ المحسوس للمعقول وقوله فهو يسمع اذن غير سميعه كنى بذلك
عن عدم افادتها عبره من المواعظ والزواجر الالهيه كما سبق وكذلك استعار لفظ
البحر لتفرق عقله فى مهمات الدنا ومطالبها ووجه الاستعارة ان العقل اذا استعمل
فيما لا يجدى نفعا من اتحاد الزاد ليوم المعاد واقتباس العلم والحكمه من تصفح حرمات الدنا

الاخرة فانه يكون مسطحا مسفعا به واما ان يستعمل فيما لا يسفي مرجع مسفرات الدنيا وتفريع
الهمه في تحصيل حرمانها وضبطها حتى يكون ابدا في الحزن والاسف على فوات ما فات وفي
الخوف من دوام ما تحصل وفي الهمه والحرص على جمع ما لم تحصل بعد فانه يكون كالنوب
المخرق الذي لا ينفع به صاحبه وكحو قول الرسول صلى الله عليه من جعل الدنيا
اكبر همه فرق الله عليه همه وجعل فقره بين عينيه الحديث ونسبه ذلك التخريق
الى الشهوات طامر اذ كان مرام عقله سد شهوته فهي بفرقه وتمزقه على حسب تصرفاتها وميولها
الى انواع المشتهيات وكذلك استعار لفظ الاماتة لقلبه ووجه المشابهة خروجه عن
الانتفاع به الانتفاع الحقيقي الباقي كالميت والضمير في قوله عليها يعود الى الدنيا
اي وكلت الدنيا على نفسها نفسه وكني بالتولية عن شدة المحبة لها لسمة للشيء تمامه
من عاماته وكذلك استعار لفظ العبد له باعتبار كثرة تحببها والتحرد لتحصيلها متصرفا
بحسب تصريفها ودايرا في حركاته حيث دارت فاركانت في يده اقبل عليها بالتعهد والحفظ
وان زالت عنه انصب الى تحصيلها وخدمه من كانت في يده لغرضها فهو كذلك كالعبد لها
بل اخص حالا كما قال عليه السلام في موضع اخر عبد الشهوة اذل من عبد الرق اذ الباعث
لعبد الرق على الخدمة والانقياد قد يكون قسريا والباعث لعبد الشهوة طبعي وشتان ما بينهما
الرابعة قوله وهو يرى الماخوذين على الغرة شروع في وصف نزول الموت بالغافلين
عن الاستعداد له وما وراءه من احوال الاخرة وكيفية قبض الموت لارواحهم من مبدأ
نزوله بهم الى اخره وكيفية احوالهم مع اهليهم واخوانهم معه وهو وصف لامر يرد على
وجوه وبلاغته وفائدته مذكر العصاة ما هو ال الموت وسببهم وعقابهم في الباطل
ذلك على وجوه العمل له وتثبيت للسالكين الى الله على ما هم عليه ومراده بقوله ما كانوا
يجهلون لا الموت فانه معلوم لكل احد بل يفصل سكراته واهواله وما كانوا ما ينظرون اليه
الى الموت وما بعده فان الغافل حال انهماكه في لذات الدنيا لا يعرض له خوف الموت بل

يكون في مثل حال امنه منه وقوله فغر موصوف ما نزل بهم اي لسوء ذلك مما لم يكن استعداده
يوصف بل عاينه المثيل كما ورد في الرؤيا لرسل الموت كمثل سمرة شوك ادرجت في بدن
ابن ادم فعلقت كل شوكة منها بعرق وعصب بحذبها رجل شديد الحرد فقطع ما
قطع وابقى ما ابقى واستعار لفظ الولوج لما تصور من زواق الحياة لعضو فاشبه
ذلك دخول جسم في جسم اخر وكذلك استعار لفظ العبث للاثام التي تحملها النفس وبيح بذكر
الظهر استعارة لفظ المحسوس للمعقول في الخامسة قوله والمرء قد علقت رهونه بها
صزنه مثلا لحصول المرء في تبعات ما جمع وارساطه بها عن الوصول الى كماله وانعاته الى سعادته
بعد الموت وقد كان يمكنه فكاكها بالتوبة والاعمال الصالحة فاشبه ما جمع من الحطام الرديء بشيء
في نفسه مما على الرهن من المال وقال بعض الشارحين اراد انه لما اسفى على الفراق صارت الاموال
التي جمعها مستحقة لغيره ولم يسق له فيها تصرف فاشبهت الرهن الذي غلق على صاحبه
فخرج عن كونه مستحقا لصاحبه وصار مستحقا للمرتهن وهذا ولو كان محتملا الا انه
يضعف فائدة قوله بها لان الضمير يعود الى الاموال المجموعة وهو اشارة الى المال الذي انفلت
الرهن به والاكوى نفس الرهن وقوله وهو يغضي بيده كناية عن دلك والاسف والحزن
والندم على تفريطه في جنب الله حيث لم يسف له حال الموت انطلع تشبيه من الله في فوت
ما كان يتوهم تلافيه عليه مما اشتغل به عن ربه وحث تقصيره على ذلك التفريط كما قال تعالى في سورة
نفس احسرتا على ما فرطت في جنب الله ولم يكن ليحسر الا على امر ثمين وممن هداه الله فقول لو ان الله
هداني لكنت من المتقين او ارجعه الى الدنيا لامثال ما فرطت فيه من الاوامر الالهية
فقول لو لم اكن من المحسنين وكما قال تعالى ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت
مع الرسول سبيلا وقد نبه عليه اللهم في هذا الكلام على ان الله انما تبطل من الانسان حال
الموت قبل اتي السمع والبصر بقوله فجعل من احدهم ومن سمعه وانه ليس الهلاك بتطرق

مع المفارقه بقوله حتى حال سمعه الى قوله برد حر بارد السنه ولا سمع رجع كلامهم
وذلك لعلمه عليه السلام بان الطبعه ولسن كلامه ذلك مطلقا بل في بعض الناس وعلت ما لهم
ذلك فمن عرض الموت الطبعي للانبياء والاوصياء لانه لهوه البصر والله قل له السمع وله
البطو والذي يلوح من اساس ذلك انه لما كان السبب العام القريب للموت هو ابطال الحراره
الغريزيه عن قبا الرطوبه الاصليه التي منها خلقنا وكان قبا ذلك الرطوبه عن عمل الحراره الغريزيه
وهي التحفف والتحلل وقد عنها على ذلك الاسباب الكاسحه من الاطوبه واستعمال
الادويه المجففه وسائر المجففات كان كل عضو انس في طبعته واردا اسرع الى البطلان
واسبق الى الفساد اداء وفق ذلك وقول اما قوله البطو اسرع فساد من قوله السمع فلان له
البطو منه على الاعصاب المحركه ومركبه منها واله السمع من الاعصاب المفيده للحس وابعد
الاطبا على ان الاعصاب المحركه اسرع واردا للونها مسعته من موخر الدماغ دون الاعصاب
المفيده للحس فان لونها مسعث من مقدم الدماغ فكانت لذلك اقرب الى صلاح وقوله البطو
اكثر شرطا من السمع لتوقفه مع الاله وسلامتها على الصوت وسلامه مخارجه ومجاري
النفس والاكثر شرطا اسرع الى الفساد ٥ واما قوله اله السمع قبل البصر وقوله البصر
الاعصاب التي هي محل القوه السامعه اقرب الى موخر الدماغ من منابت محل القوه الباصره
فكانت انفس واردا فعل الاطفا الحراره الغريزيه وقوله الاعصاب المعروس على الصماخ الذي تحت
فيه قوه السمع احياخ لان هو مكشوفا غير مسدود عنه سبل الهوا بخلاف العصب الذي
به اله البصر فكانت لذلك اصلب والاصلب انفس واسرع فسادا هذا مع انه قد يكون ذلك
لتحلل الروح الكامل للسمع قبل الروح الكامل للبصر او لغير ذلك والله اعلم ٥ واما سبب البقره
الطبعه من الميت والتوحش من قربه فحكم الوهم على المتخيله بحاكاه حاله في نفس
المتوهم وعزل العقل في ذلك الموضع حتى لا يحاور الميت في موضع مفرد يخيل
لا الميت بحذيه البه ويصير بحاله مثل حالته المنفور عنها طبعا ٥ الخامسه قوله

واسلموه الى عمله اشاره الى ان لكل ثواب وعقاب اخروي بقاض على النفس بحسب استعدادها
باعمالها السابقه الحسنه والسيئه فعل الانسان هو النافع او الضار له حتى لا ناصر له
ولما كان مبنيه عليه السلام في هذا الكلام الى الانذار والتخويف لاجرم ذكر اسلامهم له الى
عمله لان الاسلام انما يكون الى العدو فلما حاول الزجر عن قبح الاعمال نبه على ان عمل الانسان
القبيح يكون كعدوه القوي عليه سلم الله ٥ قوله
حتى اذا بلغ الكتاب اجله والامر مقاديره ولحق آخر الخلق بادله وحازم امر الله ما يريده
من تجديد خلقه اماد السما وفطرها وارج الارض وارجفها وقلع جبالها ونسفها ودكها
بعضها بعضا من هيبة جلالته ومخوف سطوته واخرج من فيها فجددهم بعد اخلاقهم
وجمعهم بعد تفرقهم ميزهم لما يريد من مسايلتهم عن الاعمال وخبايا الافعال وجعلهم
بقسطه ابنعم على هوادا وانقم من اوان فاما اهل الطاعه فاثابهم بجواره وخلدهم في داره
حيث لا تظعن النزال ولا تتغير بهم الحال ولا تنوبهم الافزاع ولا تناهم الاسقام ولا تعرض
لهم الاخطار ولا تنحصهم الاسفار ٥ واما اهل المعصيه فانزلهم شر دار وغل الايدي
الى الاعناق وقرن النواصي بالاقدام والبسهم سرابيل القطران ومقطعات النيران
في عذاب قد استجره وباب قد اطبق على اهله في نارها اكلب ولجب ولهب
ساطع وقصيف هايل لا يظعن مقيمها ولا يفادى اسيرها ولا تفصم كبولها
لا مدة للدار فتفنى ولا اجل للقوم فتقضى الرج والرجف الاضطراب
الشديد ويروى رجها بغير همزه وهو الاشهر ونسفها قلعها من اصولها وبثها وبك
بعضها بعضا تصادمت وتنوبهم تعودهم والخطب الامر المخوف على الهلاك وشخص خرج
من منزل الى اخر واشخصه غيره والكلب الشديد واللجب الصوت واللهب القصيف
الصوت الشديد والكبول الاغلال واجدها كبل وقصمها كسرها واستدرك قوله

يوم القيمه واراد بالامر القضاء ومعاديه تفاصيله من الآنات التي توجد على وفقه كما سبق
سانه ولحوق اخر الخلق باوله اشاره الى توافيهم في الموت وتساويهم فيه كما طفت الشريعه
به وتجديد الخلق بعثهم ولعادتهم واما ابادة السما وشقها وارجاج الارض ونسف
الجبال فظاهر الشريعة الناطق بخراب هذا العالم ناطق به واما من نعم بقاءه وربما عدلوا الى
التاويل والذي يحتمل الرجال ذلك وجوه احدها ان القيامه لما كانت عندهم عباره عن موت
الانسان ومفارقته لهذا البدن ولما يدرك بواسطته من الاجسام والجسمانيات ووصوله
الى مبدائه الاول كان عدمه عن هذه الاشيا مستلزما لغيبوبتها عنه وعدمها وخرابها
بالنسبه اليه فصدق عليه انه اذا انقطع نظره عن جميع الموجودات سوى مبدائه
الاول حكمت عظمته انها وجدت بعد ان لم تكن وفرقت بين الموجودات المشار اليها
لما كانت مقهوره بلجام الامكان في قبض القدره الالهيه كان ما تسبب لها من الانشقاق
والانفطار والارتجاج والنسف وغيرها امورا ممكنه في نفسها وان امتنعت بالنظر
الى الاسباب الحادثه فغير ممتنع بالواقع مجازا وحسنه في الحكمه معلوم وفائدته
التهويل بما بعد الموت والتخويف للعصاه سلك الاموال الثالث فالواحد للزمرد بالارض
القوابل للحدود الالهي استعاره فعلى هذا ابادة السما عباره عن حركاتها وانتقالات
كواكبها التي هي اسباب معده لقوابل هذا العالم وانفطارها افاضه الحدود بسبب تلك
المعدات على القوابل وارتجاج الارض اعداد المواد لافاده امثال هذه الاشخاص
او لنوع اخر بعد فنا النوع الانساني وقلع الجبال ونسفها ودقها اشاره الى زوال
موانع الاستعداد لنوع اخر ان كان او اعاده انسا هذا النوع استعاره وجهها
ان الارض تنسف الجبال بستوي سطحها وتعتدل فكذلك قوابل الحدود تستعد وتعتدل للفيض
عاض عليها صوره نوع اخر او صور اخرى لاشخاص هذا النوع ٥ الرابع فالواحد للزمرد بالسما
سما الحدود الالهي والارض عالم الانسان وعلى هذا كور اماده السما عباره عن تبدل كل استعداد

وكذلك انطمس نظم عالم الحس كما ابتدا منه اول مرة انا نشاء ننشئهم انشاء تاما على الملائكة والجن والشياطين وعالم الارض انا نشاء ننشئهم انشاء تاما على الانسان وعالم الملكوت

نعالى له في القضاء الالهي والفطر عباره عن الفيض وارتجاج الارض وارجافها عباره عن
الفرح والمرح الواقع من اناس نوع الانسان وقلع جبالها ونسفها وبدك بعضها ما يبعث
عباده عن اهلاك الجبابره والمعاندين للناموس الالهي وقتل بعضهم بعض كما ذلك باسباب
قهريه مستنده الى هيبه جلال الله وعظمته واخراج من فيها وتجديدهم اشاره الى ظهور
ناموس اخر بحدد لهذا الناموس وانتشار هذا الدين يوم اخروجهم كنوع جديد وتمييزهم
وبقس منعم عليهم ومنتقم منهم ظاهر فان المستعدين لاتباع الناموس الشرعي والعاملين
به هم المنعم عليهم المثابون والتارك له المعرض عنه هم المنتقم منهم المعاقبون واما
صفه القرءان وما اعد لكل منهم بعد الموت فعلى ما نطق به الكتاب العزيز وصفته هذه
الالفاظ الكريمه وعلى بقدير التاويلات السابقه لمن عداعن الظواهر فثواب اهل الطاعه
جوار ربهم وملاحظة الكمال المطلق له وخلودهم في دار بقائهم في ملك المنعم غير حائز
عليهم الفنا كما تطابق عليه الشرع والبرهان وكونهم غرضا عنهم وما سيرى الاحوال
وافرعنهم انا لهم سقم واخطر وانتظامهم سفر فالاركان كذلك من لواحق الابدان
والكون في الحياه الدنيا حيث زالت عوارضها ولواحقها ٥ واما جزا اهل المعصيه
فانواعهم شرد اربعي جهنم التي هي البعد بعيد عن جوار الله وغل ايديهم الى اعناقهم اشاره الى
قصور قوابهم العقليه عن مناولة ثمار المعرفه واقران النواصي بالاقدام اشاره الى انكاس
رؤوسهم عن مطالعه انوار الحضره الالهيه والباسهم سرابيل القطران استعاره لشده
استعدادهم للعذاب وذلك لان اشتعال النار فيما مسه القطران اشد ونحوه قوله تعالى سرابيلهم
من قطران وكذلك مقطعات النيران اشاره الى تلك الهيات التي ملكت من جواهر نفوسهم وتسببت
الى النار لكونها ملبوسة اهلها فهي منها كما قال تعالى وطعنت لهم ثياب من نار ولما كان سبب
الخروج من النار هو الخروج الى الله من المعاصي بالتوبه والرجوع الى تدبر الايات والعبر

وجه انتفاع اهل النار بالنار

في ذكر النبي صلى الله عليه وسلم وحقر الدنيا وصغرها وامور

منها وهونها وعلم ان الله زواها عنه اختيارا وبسطها لغيره احتقارا واعرض عن الدنيا

بقلبه واماته ذكرها من نفسه واحب ان يغيب زينتها عن عينه لكيلا يتخذ منها رياشا

او يرجو فيها مقاما بلغ عن ربه معذرا ونصح امته منذرا ودعا الى الجنه مبشرا

نحمده نجم النبوة ومحط الرسالة ومختلف الملائكة ومعادن العلم وينابيع الحكم

ناصرنا ومحبنا منظر الرحمة وعدونا ومبغضنا منظر السطوة

الرياش اللباس والفضل اقتصاص حال الرسول صلى الله عليه واوصافه الحمد لمبتغى

عليها مما جاح نفسه بعد تحقيره للدنيا وتصغيرها وتهوينها اشاره الى ما كان يجذب

اكلوبه عنها من ذكر مذامها وتعديد معايبها واهوائه بها اساء الى الزهد فيها

وعلم ما زواه الله ايا ها عنه اختيارا اساء الى الزهد فيها كان عن علم منه باختيار الله

له ذلك وتسبيبا اسبابه وهو وجه مصلحه لستعد نفسه بذلك لكمال النبوة والقيام

باعباء الخلافه الارضيه وعلى الروايه الثانيه فقد عرف معنى الاختيار من الله لخلقه غريزة

فكان اعراضه عنها بقلبه واماته ذكرها عن نفسه ومحبته ان يغيب زينتها عن عينه ليلا

يتخذ منها رياشا ولا يرجو فيها مقاما جذبا للعنايه الالهيه له الى الالتفات اليها

الى الكمالات المعلومه له وعن ان يخط لمحبتها عن مقامه الذى قصد العنايه الالهيه

بنظام العالم بسببه ثم اعقب ذلك كله باحوال هى ثمرة النبوة الى هى ثمرة الزهد المشار اليه

وهى تبليغ رساله ربه اعذارا الى خلقه ان يقولوا لولا انه القيمه افاكا عن هذا غافلين والنصح

لهم انذارا بالعذاب الاليم فى عاقبة الاعراض عن الله ودعاوه الى الجنه مبشرا لمن

سلك سبيل الله ونهجه المستقيم بما اعده فيها من النعيم المقيم ثم عقب قصاص تلك

المدائح بالاساءه الى فضله نفسه وذلك منه فى معرض المفاخره منه ومن مشاجعيه

واسار الى فضيله من وجهه اتصاله بالرسول صلى الله عليه اذ كان من البيت الذى نجم

النبوة ومحط الرساله ومعدن العلم وينبوع الحكمه افضل مكان بعد الرسول صلى الله عليه كما

سيبانه فى بيان فضايله واذا كان من الشجره كما علمت ولكل عرق من الشجره قسط من الثمر بحسب

قوته وقربه من الاصل وعنايه الطبيعه به علمت مقدار فضله ونسبتها الى الرسول صلى الله عليه

وعوله بعد ذلك ناصرنا ومحبنا الى اخره ترغب فى نصرته ومحبته وحذر اليهما ما الوعد

ترجمه الله واياه بركاته وسفر عن عداوته وبغضه وخذلانه بحقوق بسطوع الله

جنة اذا افتتح بها من اول الوصول الى الله ولذة همه مذ وقت هو شرعه صلى الله
عليه وصلاة الجاهل من امته فانه اذا دخل في الصلاة هو لا ينفك في الله تعالى
فمع الاستطاعة ذا احد الجاهل في صلاته خاشعا خاشعة لله مستحضرا لعظمته
والاخر غافلا عن هذه المعاني وجه قلبه وغرضه فاين احدهما من الاخر
وذلك ما اشار اليه من الخوف لم يحول وجهه في الصلاة فانه اذا منه عن الالتفات
الا لتفات الى الله ولاحظ عظمته في حال الصلاة فالملتفت منه وشماله مستدبر
عن الله وغافل عن مطالعة انوار كبريائه ومن كان كذلك فهو شاك له مردود عليه
مستحق لوجه قلبه لوجه قلبه الجاهل فله عقلته للامور المعلومة وعدم التزامه شيئا من
العلوم والقرب الى الله وكذلك عوقب من الصلى بسبب تركه حرمت نفسه شيئا من الدنيا
فانه في تلك الحال ملتفت الى الله تعالى غافل عن غرضه والالتفات اليه صورة تعالى في خاصته
وكذلك قال صلى الله عليه انما فرضت الصلاة وامر بالحج والطواف وشعرت المناسك
لاقامة ذكر الله فاذا لم يكن في قلبك المذكور الذي هو المقصود ومبنى عظمته ولا
هيبته فما فيه ذكرك وعن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه يحدثنا ونحدثه
فاذا حضرت الصلاة فكانه لم يعرفنا ولم نعرفه شغلا ما هو عن كل شيء وكان على اعلم الناس
اذا حضرت الصلاة عمل وتزلزل وتلون وقال له مالك يا امر المؤمنين فيقول جاء وقت
امانة عرضها الله على السموات والارض فابين ان يحملنها واشفقن منها وكان علي
عليه السلام اذا حضر الوضوء اصفر لونه فيقول له اهله ما هذا الذي يعتادك عند الوضوء
ما يدرون من يريد من اقوم وكذلك اشار الى استحضار عظمة الله والالتفات اليه
حال العبادة بقوله تعالى عن غرضه واما ملحقها من الاسرار فقد علمت ان الصلاة لسر
الاذكار وقراءة وركوع وسجود وقيام وقعود اما الذكر فظاهر انه محاورة ومناجاة
[illegible] قال الغفل

وسنتم تعودها ان الذي هو المقصود من القراءة والاذكار هو الحمد والثناء والمدح والدعاء
ولسر المقصود منه الخوف والرجاء امتحانا للسان بالعمل الذي حصل العقلة فان تحريك
اللسان بالثناء خفيف على الانسان لا كلفة فيه فرجحنا به عمل وسنحل الذكر وفضله
وفائدته في موضع التنزيه لرسنا الله واما الركوع والسجود والقيام والقعود فالغرض
منها التعظيم لله تعالى المستلزم للالتفات اليه وذكرنا ايضا اذ لو جاز ان يكون معظما
لله بفعله وهو غافل عنه لجاز ان يعظم صنما موضوعا من حديد وهو غافل عنه ويدل على
ذلك ما روي عن معاذ بن جبل مر برجل من علي يمينه وشماله معه في الصلاة فلا
صلاة له وقال عليه السلام ان العبد ليصلي الصلاة لا تكتب له سدسها واعشارها
وانما يكتب للعبد من صلاته ما عقل منها وملخص الامر ان اصل من اركانها هو الالتفات
الى الله تعالى فاعلم ان الالتفات اليه مستلزم للذكر والتفهم لان الالتفات اليه انما يراد
لمطالعة كبريائه وعظمته والمطالعة ليست الا للفكر الذي هو عين البصيرة وحقيقة
العقل الانساني ثم ان الذكر والتفهم مستلزم للتعظيم فان مطالعة عظمة الله اعظم
من ان لا يعظمها العارف بها والتعظيم مستلزم للخوف والرجاء فانك عند تصور عظمة
ملك من ملوك الدنيا وحدانا ضروريا انا ينقهر عن مكالمته ومجادرته وتلزم معه
السكون والخضوع وربما سبع ذلك رعدة المدن وتلعثم اللسان ومنشأ كل ذلك الخوف
الحادث عن تصور عظمته فكيف بتصور جبار الجبابرة وملك الدنيا والاخرة وكذلك الرجاء
وانما عند تصور عظمة الله سبحانه لان الكل منه وذلك باعث على رجائه خصوصا وقد تأكد
ذلك الامات الوارده في باب الخوف والرجاء وكذلك يستلزم الحياء الرائض لعظمته
الامر لا زال مستشعرا بقصوره ومتهما دنياه وذلك الاستعار والتهم يوجب الحياء
من الله سبحانه واما من اتيانه الزكوة وهي ركن قوي من اركان الدين واشار الى وجه فضلها
بكونها فريضة واجبة قال قطب الدين الرازي رحمه الله اراد بالفريضة التسليم المقتطع

من المال للفقراء المستحقين المسمى زكاة فالوجوب في كل لا تفرضه معنى واحد بل كل
العبادات الواجبة كذلك قد تكون الفرض والواجب بمعنى وكقوله ويضده وحسن بدران اول
ما ذكره وحسن وهو اشارة الى بعض اسرارها كما بينه وهذه العبادة هي سر نظام
العالم لجمع العبادات وهو الالتفات الى الله تعالى ومحبته شرع بحيها الاوسر بل
بل الشهادة الوحدانية المطلوب افرادها بالوجود لتوجه اليه وذلك لا يتم الا في كل
محبوب عداه فان المحبة لا تحمل الشركة والتوحيد باللسان قليل انفائده في الباطن وانما
تمحض درجة الحب بمفارقة المحبوبات والاموال محبوبة عند حبوبا نها آلة متعلم
بالدنيا وانتم بها ونفرتم عن الموت فامتحنوا بصدق دعوانم في المحبوب واستنزلوا
عن المال الذي هو معشوقهم كما قال تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان
لهم الجنة ولما فهم الناس هذا المعنى انقسموا اقساما فطائفة تحملوا في حب معشوقهم
ووفوا بعهده فبذلوا اموالهم ولم يدخروا منها شيأ حتى قتل بعضهم كم تحمل الركوة في جانب
درهم قال اما على العوام فحكم الشرع جمعه دراهم واما علينا فحب بذل الجميع ومنهم
من قعد عن هذه المرتبة وامسكوا اموالهم وراقبوا مواقيت الحجاب ومواسم الخيرات
وجعلوا قصدهم في الادخار الانفاق على قدر الحاجة دون المنع وصرف الفاضل عن
الحاجة وهو البر وهو لا ينحصر ون عدا واحب الركوة حتى دهمتهم من المنايا
الى ان في المال حقوقا واجبة غير الركوة كالضحايا والسعي ومحامد وهل للسعي هل في
المال حق سوى الركوة فقال نعم اما سمعت قوله تعالى واتى المال على حبه ذوي القربى
الآية واستدلوا بقوله تعالى ومما رزقناهم ينفقون ولم يجعلوا ذلك مخصوصا بالركوة
بل هو داخل في حق المسلم على المسلم ومعناه انه يحث على المواساة وحد محتاجا ان
نزل حاجته ما فضل عن مال الركوة ومنهم من اقتصر على اداء الواجب من الركوة من
غير زيادة وانصار وهي اقل الرتب وقد اقتصر معظم العوام على ذلك لجهلهم بسر البذل

ويحلهم بالمال وصعف حبهم للاخرة ولهم هذا السر قطبية ذوي الاموال عن رذيلة
البخل فانها من المهلكات قال عليه السلام ثلث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب
المرء بنفسه ووجه كونه مهلكا انه انما يصدر عن محبة المال وقد علمت ان الدنيا والاخرة
ضرتان بقدر ما تقرب من احداهما تتعد عن الاخرى فكما محبة المال صارفة عن التوجه الى بحر
الله ومنعه منه وذلك يستلزم الهلاك الاخروي فانما تزول هذه الرذيلة بتعود
البذل اذ حب الشيء لا ينقطع الا بقهر النفس على مفارقته مرارا حتى يصير ذلك عادة
والركون لهذا المعنى طهورا اي تطهر صاحبها عن خبث البخل المهلك وانما طهارته
بقدر بذله وفرحه واستبشاره بصرفه في حق الله طاعة ومحبة له ولاحظ الحذف
كل محبوب عداه عن تمت القلة السر الثاني شكر النعمة فان لله على العبد نعمة
في بدنه وشكرها العبادات البدنية ونعمة في ماله وشكرها العبادات المالية وليس
احد اخس في العبد عن رحمه الله ممن ينظر الى فقير وقد ضن عليه في الرزق فاضطر الله
فلم يسمح نفسه بان يودي شكرا لله تعالى على ما اغناه عن السؤال واحوج غيره اليه
بعشر ماله او بربع عشره السر الثالث تعلق باصلاح المدن فتدبر احوال اهلها
وهو له حق اوجبه الله بالفرض في اموال الاغنياء شدة للفقير اليسد به خلتهم والله اعلم
عليه السلام بكونه فريضة واحدة وفي هذا السر سران احدهما الرمز لما ذكرنا
لهوله على عباد الله كي لا يستعلوا ما لطلبه عليها الثاني ليكسر هممهم عن حسد اهل
الاموال والسعي بالفساد في الارض ولا سظم امر المدينة وتكدر قلوبهم ساكنه الى
ذلك القدر معلقه به مستمدة من الله تعالى بالدعاء وحفظه متالفة مع اهل الاموال
متحببة اليهم وتتم بذلك امر المشاركة والمعاونة والانس والمحبة الموجبات للالفة
الموجبة لنظام العالم وقوام امر الدين وبقاء نوع الانسان لما لاجله وجد وتساوي
صوم شهر رمضان وخصمه تكون جنة من العقاب ولو كان سائر العبادات كذلك

لما انه اشدها وقايه وسار ذلك انه مستلزم لقهر اعدائه الذي هو في الشاطر المطيفه
بالانسان وان وسيله الشيطان هي الشهوات وانما يقوى الشهوه ويثيرها الاكل والشرب
ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه ان الشيطان يجري من ابن ادم مجرى الدم فضيقوا مجاريه
بالجوع وقال صلى الله عليه لعائشه داومي قرع باب الجنه فقالت وما ذا حال الجوع فكان
الصوم على الخصوص اشد قمعا للشيطان واسد لمسالكه وتضييقا لمجاريه ولذا كان العقاب
الالهي للانسان وتفاوت في حقه بالشده والضعف بحسب تفاوت قربه من الشيطان
وبعده منه وكانت هذه العباده ابعد بعيد عن الشيطان كان بسببها اشد بعيدا
عن العقاب فلذلك حصلت نكوبتها وقايه منه واعلم ان هذه العباده ولو اتت عدمه
الا انها الست عدما صرفا بل عدم ملكه يتحرك الى الطعمه تحريكا شديدا ينبه صاحبه
انه على عمله من الامر ليس هذرا فيتذكر سبب ما ينويه من ذلك وانه التقرب الى الله
سبحانه كما هو الراد العام للعادات ٥ السابع حج البيت واعتماره وقد سبقت منا
الاشاره الى اسراره في الخطبه الاولى والذي ذكره هاهنا كونهما سفاني الفقر وتغسلان
الذنب مجموعه من منفعه الدنيا ومنفعه الاخره اما منفعه الدنيا فكونهما سفاني
الفقر وذلك بسبب التجاره الحاصله في موسم الحج وسائر الاسواق المكه حينئذ واما منفعه
الاخره وكونهما تغسلان الذنب عن لوح النفس فما علمته في اسرار العباداب وهذه هي المنافع
المشار اليها في القرآن الكريم بقوله ليشهدوا منافع لهم قال اكثر المفسرين هي منافع الدنيا
من التجاره وهو المنقول عن سعيد بن جبير وابن عباس في احدى روايتيه الى زين عنه ومنهم من جعلها
عامه في منافع الدنيا والاخره كالتجاره والثواب وهو المنقول عن مجاهد وابن عباس في روايه
عطاء عنه ٥ الثامن صله الرحم وذكر من فوائدها امران احدهما كونها مثراه في المال
وذلك امر وجداني احدهما الثاني العنايه الالهيه سمت لكل حي قسطا من الرزق بنى الله مده
الحياه الدنيا وتقوم به صلب بدنه فاذا اعدت شخصا من اسباب القيام بامر جماعه وكفلته

وكذلك الصوم نظم عالم الحس كما ينبغي

مادادهم ومعونتهم وحبب العباد اليه افاضه الرزق عليه وبما تقوم مادادهم
بحسب استعداد لذلك سواء كانوا ذوي ارحام او مرحومين وطرح حتى لو نوى قطع
احدهم وبما نقص ماله بحسب ذلك المقطوع وذلك معنى كونه مثراة للمال الثاني
ان صله الرحم من الاخلاق الحميده التي يستعمل بها طباع الكل فواصل رحمه مرحوم في
نظر الكل وكذلك سائر الامداد ومعونته من ذوي الامداد والمعونات كالملوك ونحوهم
فكانت صله الرحم مظنه لزيادة المال والثاني كونه منشأة في الاجل وهو من وجهين
احدهما ان صله الرحم توجب تعاطف ذوي الارحام وتوازرهم ومعاضدتهم لو اصلهم
وكونه عن اذى الاعداء بعد وفي ذلك مظنه تاخيره وطول عمره الثاني ان مواصلة
ذوي الارحام توجب تعلق هممهم بهم سقيا واصلهم وامداده بالدعا وقد يكون دعا دهم
له وتعلق هممهم بسقايه من شرائط سقايه وانسائه اجله فكانت مواصلهم منشأة في اجله
التاسع صدقه السر فانه لعلانيه وذكر من فوائدها انها تدفع ميتة السوء وسائر ذلك الصدقه
العلانيه بستلزم السهم بفعل الخيرات وتوجب الذكر الجميل والمحبة للمتصدق ولما
كانت ميتات السوء كالحرق والغرق والصلب والقتل ونحو ذلك من الاحوال الشنيعه
التي يكره الناس عن الموت عليها وكان قلما ان يقع شيء منها لمتصدق من الناس لمزيد وجوه
واستهار بالرحمه واستجلاب قلوب الفقرا بالصدقه والايثار فلاجرم كانت تلك الصدقه
مظنه الدفع لميتات السوء عنه ٥ الحادي عشر صنايع المعروف وذكر من فوائدها انها
تقي مصارع الهوان وبعبر قريبا ما قبله اذ كان اصطناع المعروف مما يالف قلوب
الخلق وجامعا لهم على محبه المصطنع فعلما يقع مع ذلك بسببهم في مصارع هوان لما
وقع من تعداد كمالات الايمان اتبعها بما يوكده في القلوب ويثبته وهي امور احدها الاكثار من
ذكر الله وهو من جمله كمالات الايمان به ورغب فيه بقوله احسن الذكر وذلك لما يستلزمه
من الحصول على الكمالات المتعدده في الاخرى والوصول الى الله كما سبق في فضله وفائدته في

بوضع التوبه الماني الرغبه فيما وعد المتقين من ثوابه الاخره وانواعه وهو ايضا من
موكدات طاعته والعمل له ولما كان الخلف في خبره تعالى محالا كان وعده اصدق الوعود
الدلايل البالغ الاقتداء بهدى النبي واتباع سنته ولما كان اقصد الاسباب سنه اشرف
السنن والاعتداء به واتباع سنته اهدى الطرق الى الله اكامس تعلم القراء وطاهر
كونه من موكدات الايمان بالله ورسوله واستعاره له لفظ الرسم ووجه المشابهه كون
القرآن جامعا لانواع العلوم الشريفه والاسرار العجيبه اللطيفه التي هي منتزه القلوب
كالرسم من الرسع محل الازهار الرائقه التي هي متمتع النظر ومطرح السرور السادس
الاستفاده وطاهر كونه شافيا للقلوب من ظلمه الجهل السابع حسن تلاوته وذلك
لان حسن تلاوته مظنه تفهم معانيه وتدبرها وحسن تلاوته يظهر فائدته ويحصل
سعته قصه واما كمر انفع القصص الى تلى حق تلاوته كما سنوضحه ثم اكد الاوامر
المذكوره بالاعمال التي عدها فما سعى لرجل على وفق العلم النسبه على بعض العالم الذي
لم يعمل بعلمه فسوى اولا بينه وبين الجاهل الفاقد العلم سواء بل الجاهل ووجه التسويه
اشتراكهما في عدم العمل وجوز عن قصد السبيل وعدم الانتفاع بفائده العلم
وثمرته وهي الاعمال الصالحه ثم جعل حال العالم اخس لبلشه اوجه لحجه الله عليه
عليه اعظم الرجل الجاهل ليرتدعوا اباكا عن هذا فعل ولبس للعالم ذلك وروى عن الرسول صلى
الله عليه انه قال العلم علمان علم على اللسان وذلك حجه الله على ابن ادم وعلم في القلب
فذلك العلم النافع اي الذي يستلزم الطاعه بالعمل الماني لم الحسرة له الزم وذلك ان
النفوس الجاهله غير عالمه بمقدار ما فوتها من الكمالات واذا وازن قدرها فمني والركاب
محجوبه عن ثمار الجنه وما اعد الله فيها لاولياءه العلم الا انها لما لم تحد لذتها ولم تطعم
حلاوه المعارف الالهيه لم تكن لها كثير حسره عليها ولا اسف على التقصير في تحصيلها
بخلاف العارف بها العالم بنسبتها الى اللذات الدنيويه فانه بعد المفارقه اذا علم واتكشف له

ان الصارف له والمانع عن الوصول الى حضره جلال الله هو تقصيره في العمل بما علم مع علمه بمقدار
ما فاته من الكمالات والدرجات كان اسفه وحسرته على ذلك اشد الحسرات وحري ذلك
بحري من علم قمه حلوه شهيه تساوي جمله من المال لم اسغل عن تحصيلها سعي تعبه
حتى فاته فانه يعظم حسرته عليها وندمه على التفريط فيها بخلاف الجاهل بقيمتها
الثالث انه يكون عند الله اللوم واشد اللائمه له بعد المفارقه مجازاه في انقطاع لسان حاله عن العذر
مع معيته عن علم وانما يلوم اللوم بل اقدام العالم على المعصيه الى علم قبحها انما يكون عن نفس
عاميه الانقياد للنفس الامارة بالسوء والطاعه لابليس وجنوده طاعته تفضل على طاعه
الجاهل وانقياده لقيام صارف الصارف عنها في حق العالم وهو علمه بقبحها وعدم الصارف في
حق الجاهل ولا شك ان اشد اللائمه تابعه لاشد الانقياد لابليس خصوصا مع العلم
باستلزامه متابعته من الهلاك في الدار الاخره دون كونه اللوم عند الله وبالله التوفيق والعصمه

اما بعد فاني احذركم الدنيا فانها حلوه خضره حفت بالشهوات وتحببت بالعاجله
ورافقت بالقليل وتحلت بالامال وتزينت بالغرور لا تدوم حبرتها ولا تؤمن فجعتها
غرارة ضرارة حايلة زايلة مايده نافده اكالة غوالة اذا تناهت الى
امنيه اهل الرغبه فيها والرضا بها ان يكون كما قال الله تعالى كماء انزلناه من السما فاختلط
به نبات الارض فاصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شي مقتدرا لم يكن امرؤ منها
في حبرة الا اعقبته بعدها عبرة ولم يلق من سرايها بطنا الا منحته من ضرايها
ظهرا ولم تطله فيها ديمة رخاء الا هتنت عليه مزنة بلاء وحري اذا اصبحت
له منتصرة ان يمسي له متنكرة وان جانب منها اعذوذب واخلولى امر منها حانب
فاوبى لا ينال امرؤ من غضارتها رغبا الا ارهقته من نوايبها تعبا ولا يمسي منها في
جناح امن الا اصبح على قوادم نعشه في غراره غره وما افجاه منها

فى شئ من ازوادها الا القوى من اقل منها استلشر مما تؤمنه ومن استلشر منها استلشر
مما يوبقه وزال عما قليل عنه كم من واثق بها قد خدعته ودى طمأنينة اليها وقد صرعته
ودى ابصة وقد جعلته حقرا وذى نخوة قد رددته ذليلا سلطانها دول وعيشها
رنق وعذبها اجاج وحلوها صبر وغداوها سمام واسبابها رمام حيها يغرض
موت وصحيحها يعرض سقم ملكها مسلوب وعزيزها مغلوب وموفورها منلوب
وجارها مجروب الستم فى مساكن من كان قبلكم اطول اعمارا وابقى اثارا وابعد اما لا
واعد عديدا واكثف حنودا تعبدوا للدنيا اى تعبد واثروها اى ايثار ثم طعنوا
عنها بغير زاد مبلغ ولا ظهر قاطع فهل بلغكم ان الدنيا سخت لهم بفدية او
اعانتهم بمعونة او احسنت لهم صحبة بل ارهقتهم بالفوادح واوهنتهم بالقوارع
وضعضعتهم بالنوائب وعفرتهم للمناخر وطئتهم بالمناسم واعانت عليهم ربب
المنون فعد رائتم تنكرها المزدانت لها واثرها واخلدا اليها حين ظعنوا عنها الفراق
الابد هل زودتهم الا السغب واحلتهم الا الضنك او نورت لهم الا الظلمة او
اعقبتهم الا الندامة اهذه توثرون ام اليها تطمئنون ام عليها بحرصون فبئست
الدار لمن لم يتهمها ولم يكن فيها على وجل منها فاعملوا وانتم تعلمون فانكم تاركوها
وظاعنون عنها واتعظوا فيها بالذين قالوا من اشد منا قوة حملوا الى قبورهم فلا
يدعون ركبانا وانزلوا فلا يدعون ضيفانا وجعل لهم من الصفيح اجنان ومن التراب
اكفان ومن الرفات جيران فهم جيرة لا يجبون داعيا ولا يمنعون ضيما وابيالون
منذبة ان جيدوا لم يفرحوا وان قحطوا لم يقنطوا جميع وهم احاد وجيرة وهم
ابعاد متدانون لا يتزاورون وقريبون لا يتقاربون حلماء قد ذهبت اضغانهم وجهلاء
قد ماتت احقادهم لا تخشى فجعهم ولا يرجى دفعهم استبدلوا بظهر الارض بطنا
وبالسعة ضيقا وبالاهل غربة وبالنور ظلمة فجاؤوها كما فارقوها حفاة عراة

قد طعنوا عنها باعمالهم الى الحياة الدائمة والدار الباقية كما قال سبحانه كما بدانا اول
خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين ○ الجبرة السرور والفجعة الرزية
وغوالة اى باخذ على غرة واوبى امرض والغضارة طيب العيش وقوادم الطير تقادم
ريش جناحيه واوبقه اهلكه والاهة العظمة ورنق كدر ورمام بالية تقطعه
والمحرون مسلوب المال وارهقتهم عشيتهم وفدحه الامر اغتاله واثقله والقارعه
الداهية السديد وضعضعتهم اذلتهم والمناسم اخفاف الابل والسغب الجوع والاحنان
جمع حنن جمع حنة وهى السترة ○ واعلم ان مدار هذا الفصل على التحذير من الدنيا
والسفر عنها بذكر معايبها وفنونها وآ استعارة لفظ الحلاوة لاحد المتعلقين بحسي
الذوق والبصر لما يذوق منها ويلذ النفس وحه المشابهة المشاركة فى الالتذاذ به وانما
خص متعلق هذين الحسين لاكثريتهما تاديتهما الى النفس والالتذاذ بواسطتهما دون سائر
الحواس ت وصف الدنيا بكونها محفوفة بالشهوات وفى الخبر حفت الجنة بالمكاره
وحفت النار بالشهوات قال اصحاب المعانى وفى ذلك تنبيه على ان الدنيا وحبها
بعد المفارقة هو عذابها قلت ليس ذلك غير مفهوم من كلامه عليه السلم واما معنى الخبر
فان اريد بالنار المعقولة فكونها كما قالوا وان اريد بها النار المحسوسة وكون المعنى
على التقدير ان ليس الجنة الا ان يتحمل بالانهماك فى شهيات الدنيا ولذاتها والخروج فى استيفائها
عما ينبغى الى ما لا ينبغى فكانها لذلك محفوفة ومحاطة بالشهوات لا يدخل اليها الا منها
واراد بالعاجلة الدار الحاضرة التى مالت القلوب الى الحياة الدنيا لسببها فاشبهت
المراة المتحببة بحالها وجمالها فاستعير لها وصف التحبب وكذلك قوله رائقة بالقليل
اى تعجب بزينتها القليلة السهلة الى متناع الاحمق كمه وكيفه ○ وكذلك تحليها
بالآمال الكاذبة المنقطعة وبزينتها مما هو فى نفس الامر غرور وباطل فانه لولا الغرور
والغفلة عن عواقبها لما زانت فى عيون طالبيها ○ ح استعارلها اوصاف المحتالة

المدوع وهي كونها غرارة وغوالة اي كثيرة الاستعمال لاهلها والخداع لهم ووصف
السبع العقور لكونها آكالة لهم وكلي الاولين عن كونها كالمخادع في كونها سببا
لعقلهم عما خلقوا لاجله بالاستعانة بها والاشتغال في لذاتها وبالآكالة عن كونها كالسبع
في افنائهم بالموت وطحنهم بحمل الرابعة دون معنى قوله لا تعدوا الى قوله مقدرا ان
غايته صفايها للراغبين فيها والراضين بها ووافقتها لهم لا تجاوز المثل وهو لم تزهز
في عيونهم وبروقهم محاسنها لم عن ذلك تزول عنهم فكانها لم تكن كما هو معنى المثل المضروب
فيها في القرآن الكريم واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء انزلناه من السما الآية ٥ آ كلي بالعبرة
عن الحزن المعاقب للسرور وخصيصه الطرب بالسرا والطهر بالضرا كمل امرين احدهما
ان يريد بطن المجن وظهره وذلك ان العادة في حال الحرب ان يلقى الانسان ظهر المجن
وفي حال السلم ان يلقى المجن فكور بطنه طاهر الحرى المثل به في حق المنكرين والمخاصمين
وقد سلم فقيل قلب له ظهر المجن كما قال علي عليه السلم لابن عباس في بعض كتبه اليه قلبت
لابن عمك ظهر المجن وكذلك استعملها هنا لقا تلم ببطنها في اقبالها عليه ولقاه
منها ظهرا في ادبارها وعنه محاذرتها له الذي يحمل الريد بطنها وطهرها وذلك ان
العادة فيمن يلقى صاحبه بالبشر والسرور ان يلقاه بوجهه وبطنه وفيمن يلقى بالنكر
والادبار ان يلقى بظهره موليا عنه فاستعار ذلك للدنيا وعبر به عن اقبالها
وادبارها وانما خص امتها بالجناح لان الجناح محل لتغير سرعه فنبه به
على سرعة تغير امنها وانما خص الخوف بالقوادم من الجناح لان القوادم هي راس
الجناح وهي الاصل في سرعة حركه وتغيره وهو في مساق ذمها والتخويف منها حسن
ذلك التخصيص ومراده انه وان حصل فيها امن فهو في محل التغير السريع والخوف له
اسرع لتخصيصه بالقوادم ٥ آ لاخرجه شي مما زوادها الا التقوى استثنى ما هو
المقصود من حلو الدنيا وهو هذا النوع منها وهو التقوى الموصل الى الله سبحانه

واما كان من زواد الدنيا لانه لا يمكن تحصيله الا فيها وورد سبق الاشارة اليه في قوله فمزودوا
من الدنيا في الدنيا فتحرزوا به نفسه غدا وظاهر انه لا خير فيما عداه من زوادها لفنائه وحسرته
في الآخرة ج من افل منها استكثر مما تومنه ومن ازهد فيها وقد عرف كفيه الامان به
من عذاب الله ومن استكثر منها استكثر مما تونقه وهو ملكات السوا الحاصله عن حب
قنياتها وملذاتها الفاسده الموجبه للهلاك بعد مفارقتها وروالها ط استعار
لفظ العذب والحلو للذاتها ولفظ الاجاج وهو الملح والصبر لما يشوب لذاتها من الكدر
بالامراض والغراف ووجه الاستعارات لا تخفى في الامداد والامام ي استعار
لفظ الغذا ولذي به عن لذاتها ايضا ولفظ السيام له ووجه الاستعاره ما يستعقب ايهاك
في لذاتها من اضرار في الآخره ك يستعقبه سرور التتم والسيام جمع سوم وهو الحقد الجذير
منها بالنسبه على مصارع السابقين فيها ممن كان اطول اعمارا واشد اسا من بعد انتهاء تكراتها
لهم مع شدة محبتهم وتعبدهم لها وانسهم على سبيل الانكار عن دوام سرورها لهم وحبس
صحبتها الا لهم وصرح بعده بالامر بقوله ملا ارهقتهم بالفوادح واستعار لها لفظ
الارهاق والتضعضع والعفير والوطي واعانه ريبا لمنون عليهم واسندا لها افعال
الاحيا ملاحظه لشبهها بالمراة المتزينه لخداع الرجال عن انفسهم واموالهم ونحو ذلك
يا ملا فرغ من ذمها والتنفير عنها بتعديد مذامها استفهم لسامعين عن استسل التقرع
لهم عن اثارهم لها بهذه المذام واطمئنانهم لها وحرصهم عليها ثم عاد الى ذمها مجملا
بقوله بيت الدار لمن لم يتمها اي لمن اعتقد نصيحتها وانها مقصوده بالذات فركن اليها
فانها تذكر الاعتبار مذمومه وحقه اذ كانت سببا لذلك في الآخره فاما المتهم لها بتقريعه
والغرور بها لو فيها على وجل منها عاملا لما بعدها فكانت محموده له اذ كانت سببا لسعادته
في الآخره ٥ ثم شرع في ايام بها على وفق العلم بمفارقتها وذلك لترك العمل للآخره ان كان
للاستعانة بها فالعالم بصورة مفارقتها وما اعد لمن ازلى الحذر من العذاب الاليم اذ

ثبة على ذلك الحال كما ذكر فاله عنها ومستلزما للعمل لغرها والدا نسبه على مفارقتها
ما لذكر باحوال المفارقين لها بعد مفارقتها المضادة للاحوال المعهودة للاحياء التي الفوها
واستراحوا اليها اذ كان من عادتهم اذا حملوا الرسوم اركانا واذا نزلوا الربوع اصفانا
واذا تحاوروا الرسوا اداعهم وممنوع عنه الضيم وان يفرحوا لحادثهم الغيث ويقنطوا
ان تحطوا منه وان يراوروا في التداني ويحلوا عند وجود الاضغان ويحلوا عند قيام
الاحقاد ويخشوا ويرجوا فسلبت عنهم تلك الصفات وعرفوا اضداد تلك السمات
بسبب تحاوزها كما فارقوها اي اشبه مجيئهم اليها ووجودهم فيها خروجهم منها ومفارقتهم
لها ووجه الشبه كونهم خفافا عراه وموكانا عن القر منها ودل على ذلك استسهاله بالآله
الكريهه وموضع قوله قد طعنوا عنها النصب على الحال كما اصبح حفاه وعراه والعامل فارقوها
ولا يرد مثله بعد جاوزها ولم يرد مثل الحال الساقن قال الامام الوبري رحمه الله
فراقهم من المدنا ان حلقوا منها ومجيئهم اليها الرد نوافيها قال الله تعالى هو الذي خلقكم
من تراب قلت وكان الحامل لهذا الامام على هذا التاويل انه لو كان مراده مجيئهم اليها هو
دخولهم فيها حين الولاده مع انه في ظاهر الامر هو المشبه ومفارقتهم هي المشبه به لانعكس
الغرض اذ المقصود تشبيه المفارقه بالمحي وذلك يستلزم كون المشبه هو المفارقه والمشبه
به هو المحي لكن سغى لم يعلم ان المشابهه اذا حصلت من الجنس في نفس الامر جاز ان يجعل احدهما
اصلا والاخر فرعا وجاز ان يقصد اصل المساواه بينهما من دون ذلك فحمله هنا على الوجه
الثاني اولى من التعسف الذي ذكره واما الامام فان من فيها ليبان الجنس فلا يرد على المفارقه
والانفصال وبالله التوفيق ٥

ذكر فيها ملك الموت ٥ هل تحس به اذا دخل منزلا ام هل تراه اذا توفى احدا
ملكف تو في الجنين في بطن امه ايلج عليه من بعض جوارحها ام الروح احابته بادن
ربها ام هو ساكن معه في احشائها كيف يصف الهه من يعجز عن صفة مخلوق مثله

هذا الفصل من حط به طوله ذكره في معرض التوحيد والتنزيه الله تعالى عن
اطلاع العقول البشريه على كنه وصفه فقدم التنبيه ما لا سفيهام على سبيل الانكار عن احساس
به في دخوله منازل المتوفين وذلك قوله هل تحس به الى قوله ام احد اعن كهفه توفيه للجنين
في بطن امه وهو استفهام من قبل تجاهل العارف بالتنبيه اليه وذلك قوله بل كيف تتوفى
الجنين الى قوله في احشائها وجعل الحق من هذه الاقسام في الوسط وهو احابتها بادن
ربها لسعي الجاهل في محال الخير متردد ابين لما بين ملك الموت لا يمكن الانسان من وصفه
منه على عظمه الله حانه بالتنبيه اليه وانه اذا عجز الانسان عن وصف مخلوق مثله فالاولى
ان يعجز عن صفة خالقه ومبدعه الذي هو اعظم اشانا منه مناسبة وتقدير الكلام بذلك
التنبيه ان العبد عاجز عن صفة مخلوق مثله لما سناه من العجز عن صفة ملك الموت وحاله
وكل عاجز عن صفة مخلوق مثله فهو عن صفة خالق ذلك المخلوق ومبدعه اشد عجزا وتنشر
الاسئله حفيفه الى حفيفه الموت والى اعساه بلوح من وصف ملك الموت لرشا الله
فيقول اما حفيفه الموت فاعلم ان الذي يطفئه الاخماد وسهديه الاعتبار للموت
ليس الاعسار عن نزع حال وهو مفارقه الروح لهذا البدن الجاري منها مجرى الاله لذي
الصنعه وان الروح باقيه بعده كما سهدت به الراهين العقليه في مظانها والاثار
النبويه المتواتره ومعنى مفارقتها له هو انقطاع تصرفها فيه لخروجه عن حد
الانتفاع به فيما كان من الامور المدركه لها بحاسة من اداراكه الى آله فهي معطله عنه
بعد مفارقه البدن الى ان يعاد اليه في القبر او يوم النشر وما كان مدركا لها بنفسها
من غير آله فهو باق معها سمع به وبفرح او تحزن من غير جاحه الى هذه الآله في بقاء ملك
العذاب والاد راكات الكليه لها هناك وقد ضرب للمفارقه التي سميناها بالموت
مثلا بفصل كما ان بعض اعضاء المريض تتعطل بحبس فساد مزاج يقع فيه او بحسب سده
تعرض للاعضاء فيمنع بعدد الروح فيها فكون النفس مستعمله لبعض الاعضاء دون بعض

استعصى عليها منها فكذلك الموت عمان عن استعصا جميع الاعضا كلها وتعطلها
وحاصل هذه المفارقة يعود الى سلب الانسان عن هذه الاعضا والآلات والقنيات
الدنيوية من الاهل والمال والولد ونحوها ولا فرق بين سلب هذه الاشيا عن الانسان
او سلبه هو عنها اذ كان المؤلم هو الفراق وقد حصل ذلك بهذا حال الرجل وسعي دريته
وقد حصل بسلبه ونهبه عن ماله واهله فالموت في الحقيقة هو سلب الانسان عن امواله
ما زعاجه الى عالم اخر فان كان له في هذا العالم شي يأنس به ويستريح اليه فيقدر عظم
خطره عنده تعظم تحسره عليه في الاخرة وتصعب مفارقته ويكون سبب
عظم خطره عنده ضعف قلبه لما اعد للابرار المتقين في الآخرة مما استحقر في الجنب
منه اكبر نفايس الدنيا فاما الكافر عن بصيرة مفتوحة حتى لم يفرح الا بذكر الله ولم
يأنس الا به عظم نعيمه وتمت سعادته اذ خلي بينه وبين محبوبه فقطع علائقه
وعوائقه المشاغله له عنه ووصل اليه وانكشف له هناك ما كان يدركه من سعادته
بحسب الوصف المكشوف كما شاهد المستيقظ من نومه صوره ما راه في النوم
والناس نيام فاذا انتبهوا ادا عرف ذلك فاعلم ان ملك الموت عمان عن الروح
المتولي لافاضة صوره العدم على اعضا هذا البدن والحال مفارقة النفس له ولعله
هو المتولي لافاضة صوره الوجود عليها لكنه بالاعتبار الاول يسمى ملك الموت ثم
لما كانت النفوس البشرية انما تدرك المدركات ما دامت في هذا العالم وتستثبتها
بما يسمح القوة المتخيلة معها فيحاكي ما كان محسوسا منها للنفس ومستبشرا
بلقائه صوره بهية كصورة الخريل عليه السلم في صوره دحيه الكلبي وغيره من
الصور البهية الحسنة وما كان مستنكرها مخوفا منفورا من لقائه صوره هائله
لاجرم اختلف رويه الناس لملك الموت فمنهم من يراه على صوره نفسه وهم المستبشرون
بلقا الله الذين قلت رغبتهم في الدنيا ورضوا بالموت لصلوا الى لقا محبوبهم وفرحوا

ه تكوينه وسلطه الله كما روي عن ابرهيم عليه السلم انه لقي ملكا وقال له من انت فقال انا
ملك الموت فقال استطيع ان ترني الصوره التي تقبض فيها روح المومن قال نعم اعرض عني
حتى اعرض عنه فاذا هو شاب فذكر من حسنه وشبابه وطيب ريحه فقال يا ملك الموت
لو لم يلق المومن من البشرى الا حسن صورتك لكان حسبه ومنهم من يراه على صوره وسحنه
هائله المنظر ومنهم الفجار الذين لم يرضوا عن الله ورضوا بالحياة الدنيا واطمانوا بها
كما روي عن ابرهيم عليه السلم ايضا انه قال لملك الموت هل تستطيع ان ترني الصوره التي
تقبض فيها روح الفاجر فقال لا تطيق ذلك فقال بلى قال فاعرض عني واعرض عنه
ثم التفت اليه فاذا هو رجل اسود قايم الشعر منتن الريح اسود الثياب تخرج من فيه
ومناخر النار والدخان فغشي على ابرهيم عليه السلم افاق وقد عاد ملك الموت
الى حاله الاولى فقال يا ملك الموت لو لم يلق الفاجر عند موته الا هذه الصوره لكفته

وبالله التوفيق

واحذركم الدنيا فانها منزل قلعة وليست بدار نجعة قد ترينت بغرورها وغرت
بزينتها دار هانت على ربها فخلط حلالها بحرامها وخيرها بشرها وحياتها بموتها
وحلوها بمرها ولم تصفها لاوليايه ولم يضن بها على اعدايه خيرها زهيد وشرها
عتيد وجمعها ينفد وملكها يسلب وعامرها يخرب فما خير دار تنقض نقض البنا
وعمر يفنى فنا الزاد ومده سقط انقطاع السير اجعلوا ما افترض الله عليكم من
طلبتكم واسالوه من زاد يحقه ما سالكم واسمعوا دعوة الموت اذا نكم فلا ان يدعى
بحسرات الزاهدين في الدنيا تملي قلوبهم وان هم ضحكوا وتشتد حزنهم وان فرحوا
وتكثر مقتهم انفسهم وان اغتبطوا بما رزقوا فيغاب عن قلوبكم ذكر الاجال
وحضر بكم لوادي الاموال فصارت الدنيا املك بكم من الآخرة والعاجلة اذهب
بكم من الآجلة وانما انتم اخوان على دين الله ما فرق بينكم الا خبث السرايرو سوء

الصابر ولا تواز رون ولا تناصحون ولا تواسون وما لكم تفرحون بالسير من
ولا يفرنكم الكثير الدنيا مدركوه وتحزنون بالسير من الدنا حسن نوبكم وتقلقكم ولا تحزنكم الكثير من
من الآخرة تحرمونه وتقلقكم السير من الدنيا يفوتكم حتى تتيبوا ذلك وحوبكم وقلة صبركم
عما زوي منها عنكم كانها دار مقامكم وكان متاعها باقي عليكم وما منع احدكم ان
يستقبل اخاه بما يخاف من عيبه الا مخافة ان يستقبله بمثله قد تصافتم على رفض الاجل
وحب العاجل صار دين احدكم لعقة على لسانه صنيع من قد فرغ من عمله واحرز
رضا سيده ٥ يقال هذا منزل قلعه نهم القافي اذا لا يصلح للاستيطان
والنحلة نهم النوط بالكلاء والعتيد المهيأ المعد واللعقة بالضم اسم لما
تلحد الملعقة وفي الفصل نكت فاكحذر من الدنا والاسترواح الى تركها
بذكر معايبها وذلك من اول الفصل الى قوله انقطاع السير فاشار اولا الى انها لا تصلح
للاستيطان وطلب الكلاء وكنى به عما سيغني لربطه من الخيرات الباقية التي هي محل الامن
والسرور الدائم وثانيا الى الزينة بانها سبب لاستلاف الخلق والاغترار بها استحسانا
فان قلت قد جعل الزينة سببا للغرور والغرور سببا للزينة وذلك دور قلت الجهة
الزينة سببا للاستغرار والغرور سببا لاستحسانها وعدم التنبه لمعايبها فلا
دور وثالثا انها هانت على ربها اي لم تكن الكرامة الالهية التي هي الدار فلم تكن
خيرا محضا بل كان كل ما فيها مما يعد خيرا مشوبا بشر يقابله وذلك بحسب الممكن منها
وزهده خبرها بالنسبة الى خير الآخرة ت الناديب بالوامر احدها لرجعلوا
فرايض الله عليهم من جمله ما يطلبونه منه والعرض لرتصير محبوبة لهم لمحبتهم لما
يسالفه من مال وغيره فواطبوا على العمل بها الثاني لم يسالوه ادلحقه عنهم وذلك
بالاعانة والتوفيق والاعداد لذلك كما سالهم ادا حقه والغرض اضافة التصير الاداء بهما
لهم محبوبا اليهم ونحوه في الدعاء المانور اللهم انك سالتني من نفسي ما لا املكه الا بك

ما عطني منها ما ترضيك عني الثالث ان يسمعوا داعي الموت آذانهم اي يقصدون
سماع كل لفظ يخوف الموت واهواله وذلك بالجلوس مجالس الذكر ومحاضر الزاهدين
في الدنيا وفائده ذكر الموت تغيض اللذات الدنيوية كما قال عليه السلام اكثروا ذكر
هادم اللذات الثالثة شرح حال الزاهدين في الدنيا المهتدي من عباده
يتحدث الى الله الى كنه طريقهم تعبدهم ذكر لهم اوصافا الاول انهم تبكي
قلوبهم وان ضحكوا وذلك لسابقة الى دوام حزنهم لما احاطتهم الخوف من الله فان ضحكوا
مع ذلك فمعاملة مع الخلق المبنى انهم شتد حزنهم وان فرحوا وهو قريب مما قبله
الثاني انهم بكثرة غضهم انفسهم فسكون الى الملذات لها ما ارينه وطاعتها فيما
تدعوهم اليه من متاع الحياة الحاضرة وان غبطهم غيرهم بما قسم لهم من رزق الرابعة
يعيشون لسانهم معترفين على انفسهم من الاحوال المضرة في الآخرة وذلك بالغفلة عن
ذكر الاجل واستحقارهم للاعمال الكاذبة وغيرها من الاحوال المذكورة الى آخر
الفصل ومحل تذكرونه وتحزنونه ويفوتكم النصب على الحال وقله صبركم عطف
على وحوهكم اي حبي تستلذ ذلك القلوب في وجوهكم وفي قله صبركم عما غيب عنكم منها
وقوله وما منع احدكم ان يستقبل اخاه الى آخره اي ما منع احدكم من تقاة
اخيه لعيبه وآفته عليه الا الخوف منه ان يلقاه بمثله لشاركه اياه فيه
كما صرح به في قوله تصافيتم على رفض الاجل الى آخره واستعار لفظ اللعقة
لما ينحق به من شعار الاسلام والدين كالسبحة ونحوها مرددون ثبات ذلك في
القلب وترسخه والعمل على وفقه وصنيع نصب على المصدر اي صنعهم صنيعا
مثل صنيع مراحرز رضا سيده نقصا ما امر به ووجه التشبيه الاستراك
في الاتيان والاعراض عن العمل والله الموفق ٥ ومن خطبة له عليه السلام
الحمد لله الواصل الحمد بالنعم والنعم بالشكر يحمده على الآلائه كما يحمده على بلائه

ونستعينه على هذه النفوس البطاعة اذ تحثه السير على ما خلقت عنه ونستغفره
مما احاط به علمه واحصاه كتابه علمه غير قاصر وكتابه غير مغادر ونؤمن به
ايمان من عاين الغيوب ووقف على الموعود ايمانا تنفي مخالصه الشرك وبقينه
الشك ونشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله شهادة
تصعد الكلم الطيب وترفع العمل الصالح ميزان توضع فيه وتثقل ميزان ترفع
منه واوصيكم عباد الله بتقوى الله التي هي الزاد وبها المعاد زاد مبلغ ومعاد
منجح دعا اليها اسمع داع ووعاها خير واع فاسمع داعيها وفاز واعيها عباد
الله ان تقوى الله حمت اولياء الله محارمه والزمت قلوبهم مخافته حتى اسهرت
لياليهم واظمأت هواجرهم فاخذوا الراحة بالنصب والري بالظمأ واستقربوا
الاجل فبادروا العمل وكذبوا الامل فلاحظوا الاجل ايقنوا ان الدنيا دار فناء
وعناء وغير وعبر فمن الفناء ان الدهر موتر قوسه لا تخطئ سهامه ولا
توسي جراحه يرمي الحي بالموت والصحيح بالسقم والناجي بالطلب لا يكل لا
يشيبه ونهار لا ينفع ومن العبر ان المرء يجمع ما لا يأكل ويبني ما لا يسكن
ثم يخرج الى الله لا ما حمد ولا بنا نقره ومن غبرها ان ترى المرحوم
مغبوطا والمغبوط مرحوما ليس ذلك بنعيم زال ولا بؤس نزل ومن عبرها
ان المرء يشرف على امنيته فيقطعه حضور اجله فلا امنيته يدركها ولا ما قد
جمع له يسلبه فسبحان الله ما اعز سرورها واظمأ ريها واحق غرورها لما جاء يرد ولما مضى
يرتد فسبحان الله ما اقرب الحي من الميت لحاقا به وابعد الميت من الحي سقوطا
عنه انه ليس من خير من الخير الا ثوابه وليس من شر من الدنيا عقابه اعظوا
انفسكم عباد الله وكل شيء من الدنيا سماعه اعظ منه وكل شيء من الآخرة عيانه اعظم من سماعه فلا يكفكم من الغيب الا
ايمان ومن الغيب ان تنبئكم الا علموا ما انتقص من الدنيا وزال فيما بقي

غير منقوص ولا بد ان يذهب فليذهب ما ينقص ويزهد فيه فانه خاسر ان الذي امامه
هو اوسع مما تضيعون عنه واحرص ان تستكثروا مما يبقى لكم عليكم فذروا ما قل لما كثر
وما ضاق لما اتسع قد تكفل لكم بالرزق وامركم بالعمل ولا يكون المضمون
لكم طلبه اولى بكم من المفروض عليكم عمله مع انه والله لقد اعترض الشك
ودخل اليقين حتى كان الذي ضمن لكم قد فرض عليكم وكأن الذي فرض عنكم
قد وضع عنكم فبادروا العمل وخافوا بغتته فانه لا يرجى من رجعة العمر
ما يرجى من رجعة الرزق ما فات اليوم من الرزق يرجى غدا زيادته وما فات
امس من العمر ما يرجى اليوم رجعته الرائح جاء والياتي مع الماضي
فاتقوا الله حق تقاته وتقربوا الى الله بالذي هو ازلفه عنده لا تؤتى
الا بالخير وانتفعوا بالعبر واعتقدوا نيل عطشه واضحى تحت لجر الشمس وفي الحطيم لطائف
الاولى انه صدر الخطبة بحمد الله تعالى باعتبار احدهما وصله بحمده بافاضته
نعمه عليه كما قال تعالى ولئن شكرتم لازيدنكم وبشر ان العبد تتعدد بشكر النعمة
الناشي وصفه المنعم الى بعضها على عباده بافاضة الاعتراف بها على اسرار قلوبهم وقد
علمت ان الاعتراف بالنعمة هو حقيقة الشكر فظهر ان معنى وصله النعم بالشكر وان
الشكر هو نفسه نعم اخرى كما سبقت الاشارة اليه في الخطبة الاولى فتحمل الزيادة
الشكر عند بعض السالكين على ما تعارفوه والله تعالى اعلم وظاهر ان وصله نعمة
بشكر بغايته تقتضي الانعام فان الاحسان المتعارف يستتبع الشكر من المحسن
اليه فاما ان المحسن يزيد احسانه بزيادة شكر المحسن اليه فانما يتصور على الندرة
حمده على النعم وحمده على البلايا منه على وجوه في البلاء تعدد فيكثر بذلك
مراتب الشكر والثواب ونبه بالشر والخير فيه والبلاء منه على ما يعمه سخوه
الموالي حتى شكر نعمه ونعمه على البلاء ايضا

كالحث على النعم اذا لدلالة الثالثة نبه على وجوب اعتقاد انه تعالى على ما يوصف
وذكر ما لاجله الاستعانة عليها وهو كونها بطاعة افترضه من عارف بالله
وذلك لخاصة النفوس لمعاونة الطبيعة بترغيبها الى ما تنبئ عنه من اتباعي وذكر
لموافقتها مقتضى الطبيعة الرابعة نبه على وجوب طلب المغفرة من الله لكل ذنب
صغير وكبير مما احاط به علمه واحصاه كتابه المبين ولوحه المحفوظ حريا بالامر
عام احاط بكل شيء وكان غير مغادر لشيء الخامسة اما خبر انها من عزائم الغيوب
ووقف على ما وعد به المتقون بعين الكشف لكونه اقوى درجات الايمان فان من الايمان
ما يكون بحسب التقليد ومنه ما يكون بحسب البرهان وهو علم النظر وقوى منه الايمان
بحسب الكشف والمشاهدة وهو عين النظر وذلك عند ارتفاع الحائل وبحسب الاحاطة
قد يكون فيه للشرك وبحسب يقينه اعني اعتقاد الجازم كذا مع اعتقاد انه لا يمكن
لم يكن الا كذا بنفي الشك وقد علمت انه عليه السلام كان من اهل هذه المرتبة
السادسة كونها مما يرفع الاعمال ويرفعان العمل وذلك اخلاص النيات
اصل القبول للاقوال والاعمال الصالحة لا يصعد الى الله قول وعمل الا بكونان خالصا له
واشار الى ذلك بقوله الخفيرا ان توضعا فيه ولا ثقيلا ان ترفعا منه وقد
اشرنا الى معنى الوزر فيما سبق وسنزيده بيانا ان شاء الله السابعة اما ان مكنز
سر الله هي الزاد الى المبلغ وانها المعاد اي المعاد المنجي ولذلك اوردها
نفسها الامنة اراد بها سمع داعي الله عز اسماعا وتبلغا وهو الرسول صلى الله
عليه واراد بخير داعي المسار عن الداعي الله الذين هم افضل الهوائل الانسانية
التاسعة وصف ما يستلزمه تقوى الله من الايثار في اولياء الله ووصف الليالي
بالسهر والهواجر بالظمأ لكونهما ظرفين لقيام الصلوات والنهار للصوم
فكان ذلك كناية اطلق صفة المظروف على الظرف ومعلوم لقولهم نهاره صائم وليله قائم

واختم ايراده الى آخره ناصب اي شعب الايثار من اتقانه والبرء من عزيمة
سلسبيلا بالاستعداد نظما القيام والقافي فبادروا واحظوا السعداء فان
استقرار اجر مستلزم للعمل وما بعده وكذلك بكذب الامال وانقطاعه مما
الاجل العاشرة ذكر بذلك ما الدنيا اجمالا وهو كونها دار فنا وعنا وغرور
بعض ذلك الاجمال بتفصيل كل جمله وذلك الى قوله واموال تترك واستعار
وصفا لايثار الدار ما استعارها لما استلزمها الذي والهرض ورشح بذكر
القوس ووجه الاستعارة لدار الدنيا مما يرمي بمناسبة المستند الى القضاء الالهي الذي
لا تتغير كما يرمي الرامي الذي لا يخطئ وكذلك استعار لفظ الجراح بنوائب الدنيا
واستراكها في الايلام ورشح بذكر عدم المداواة وكذلك استعار له لفظ الاكل والشارب
عدمي الشبع والري ووجه المشابهة كونه مانعا على الحلو فيفيهم كما ياتي الاكل والشارب
المذكوران على الطعام والشراب فيفنيانهما واراد بالمرحوم الذي ترك مغفورا
اهل المسكنة والفقر الذي سد الفقر بالغنى فيغفرون والمغفور الذي ترك
مرحوما اهل الغنى المتبذلين فقرا بحسب تقارف الدنيا فقصر في محال الرحمة
وقوله ليس ذلك الا نعماز اي عن المغفرة ونوسا نزل بهم اكادير عن
الغرور الى سروره والظمأ الى ريها والضحى الى فيها وكنى
بريها عن استيفاء لذاتها وبفيها عن الركون الى قنياتها والاعتماد عليها ووجه هذه
السببية لريها وفيها من الصوارف للعمل للاخرة والملفتات عن الاقبال على
الله فكان سرورها اقوى سبب للغرور بها وريها وفيها اقوى الاسباب لظمأ متهمر
فيها من شراب الاثار واوجب لايثاره الى آخر الجرح فلهذا النبيه جاز تاضافة
الغرور والظمأ والضحى الى شرورها وريها وفيها وقوله لا جاي يرد اي من
آفاتها به كالموت والقتل ونحوهما مما في ترتيبه اي من الاموات والغربة من

الثامنة عشر وله ان ليس شيء يشهر الى الاحقاب الى قوله ثم اعلم ان هذا الشرف
المظلم ولكن ذلك المسافة اذ مثال للامر الشريف هذا اشد مر السديد ولحوز بعيد
ويحمل ان يريد شر الدنيا وخيرها فان اعظم شر الدنيا مستحقر في عقاب الله واعظم
خيرها مستحقر بالنسبة الى ثواب الله ثم اكد ذلك باعظم منه احوال الآخرة بالنسبة
الى احوال الدنيا ومصداق كلامه عليه السلم ان اعظم شر مصور الانسان بالسماع
وتسهوله وتستكره ممن يفعله صور القتل والجراح فاذا وقع في مثل تلك الاحوال
وشاهدها او اضطر الى المحاصمة والمحاربة سهل عليه ما كان يستصعبه منها
وهان في عينه ذلك الوقع والخوف وكذلك لا نزال الانسان تخوف المثول بين يدي
الملوك وتصور عظمتهم وبطشهم الى ان يصل الى مجالسهم فانه يجد من نفسه ذلا لذلك
الخوف فكاتب مشاهدة ما كان تصوره شرا عظيما هو عنده مر وصفه والسماع له
وكذلك حال الخيار فان الانسان لا يزال يحرص على تحصيل الدرهم والدينار وغيرهما من سائر
مطالب الدنيا وتكون قلبه مشغولا بتحصيله فرحا بانتظار وصوله فاذا وصل اليه
هان عليه وهو امر وجداني اما احوال الآخرة فالذي يسمعه من سرورها وخيراتها
اما لا يحيط بها ما ينسبه الى خيرات الدنيا وسرورها وزيادة اعتبار اكثر الخلق
انهم يرون خيرات الدنيا وسرورها القريب الحاصل المحسوس وقريب الدنيا منهم وذوقهم لها
دون احوال الآخرة مع قيام البرهان العقلي على صعوبة الاحوال الآخرة من خير وشر
بالقياس الى احوال الآخرة فلذلك كان عمار احوالها اعظم من سماعها واذا كان الحال كذلك
ينبغي ان يكفي من العيان بالسماع ومن الغيب بالخبر حتى لا يمكن الاطلاع على الغيب ومشاهدة
العيان لتلك الاحوال في هذا العالم نبه على افضليه الآخرة بان ما راد فيها مما يقرب الى
الله تعالى وان استلزم نقصان الدنيا من بذل مال او جاه خير من العكس وبان هذه الخيرات
كخيرات الدنيا في معرض الزوال مشوبة بالاكدار والاوجاع والاهوال وكذلك باقية على كل حال

مع لوازمها وذكر الحلال وضرب امثلة له المنقوص من الدنيا الراجح في الآخرة
وهم اولياء الله واحباؤه الذين اشترى منهم انفسهم واموالهم بان لهم الجنة وكثيرة
المزيد الخامس الذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم
بعذاب اليم ثم اكد الحث على سلوك طريق الآخرة ببيان اتساعها بالنسبة الى طريق
الدنيا فقال الدوام تمهد اوسع من الذي فيتم عنه وذلك ظاهر وبان كثيرا مما ينهى
عنه من امر القتل وفي الجهاد والعفو والصبر الذي هي مراتب الاخلاق المحمودة سعة
عنه من الظلم وفي العدل والاقتصار على تناول الامور المباحة الذي هي اكرم واوسع
سعة عنه من الكذب الذي هو رأس الخنا وعليه تنبني جزاء المعاملة وفي المعاريض
والصدق الذي هو نقيضه في عمار العالم منذوحة عنه من الزنا ولا شك ان سائر
وجوه النكاح مع كثرتها وسلامتها عن المفاسد اللازمة عن الزنا سعة عند
شرب الخمر الذي هو ام الخبائث ومنشأ كثير من الفساد وفي تركها الى ما تقارب افعالها
التي يدعى كونها محمودة مرتبا ما شرعه وغيرها معدا عنها وسعة وكذلك قوله
وما احل لكم اكثر مما حرم عليكم فان الواجب والمندوب والمباح والمكروه يصدق
على جميعها انه حلال وفي اكثر الحرام الذي هو قسم واحد من الاحكام ثم ما نبه
على وجه المصلحة في ترك المنهي والمحرم اردف ذلك بالامر بتركهما لان العقل اذا
لاحظ طريقا مخوفا واخر سالما طريق كثيرة آمنة اقتضى العدول عن المخوف بضرورته
الثالثة عشر نبه بالنهي عن ترجيح طلب الرزق على الاستغال بفرائض الله وعلى ان
الاستغال بها اولى بكون الرزق مضمونا فالسعي في تحصيله محرك محرك تحصيل
الحاصل ثم اردف ذلك باخرى محرك التوبيخ للسامعين على ترجيحهم طلب الرزق
على الاستغال بالفرائض فافتتح ذلك منهم عن اعتراض الشاكين فيما سقنوه من
تكفل الله سبحانه بارزاقهم ووعده وضمانه لهم بقوله وفي السماء رزقكم وما توعدون

الى سماحوه وقد علمت ان الجبن في طلب الرزق يسند الى ضعف التوكل على الله وهو
مستند الى ضعف اليقين فيه وسوء الظن به وذلك يستلزم استناد العبد الى نفسه وتوكله
عليها وجعلها سبب طلب الرزق كما تقدم المضمون له مفروغا قلبه عليه والمفروض على طلبه
موضوعا عنه مما لقه في قوله اجتنبوا لهم يرحمكم الله عليهم واستعلموهم فيما طلب الدنيا
الرابعة عشر نسبه على وجوب المحافظة على العمر بالعمل فيه للآخرة وعلى اولوجه الغاية
المنبه الى مراعاة طلب الرزق بكون العمر لا يرجى من رجعته ما يرجى من رجعة الرزق
قال العمر في نقص وتقصان وما فات منه غير عائد بخلاف الرزق فانه يرجى زيادته وجبران
ما نقص منه في الماضي ولما كان العمر الذي من شانه لا يعود ما فات منه ظرفا للعمل
وتفوت فواته وجب تدارك العمل بتداركه وقوله الحاكم الحاكي بعد الرزق والياس
مع الماضي بعد العمر وهو مؤكد لما قبله الخامسة ان يختم الآكل اقتباسا من قوله
القوان وجه هذا الاقتباس انه لما كان الكلام معرض حذر الناس من العمل
الذي هو سبب تطوع النفس الامارة بالسوء للنفس المطمئنة الذي هو جزم الرياضة وكان
التقوى عبارة عن الزهد في الدنيا الذي حقيقته حذف الموانع الداخلية والخارجية
عن العمل الذي هو الجزء الثاني من الرياضة وكان ان سلام هو الدين الخوالمراد من دينك
الجزء الاخير لاجرم حسن ايراد الآية المشتملة على الامر بالتقوى والموت على الاسلام
بعد الامر بالعمل ليكون ذلك امرا باكمال الدين واتمامه وبالله التوفيق

ومن خطبة له عليه السلام وقد استسقى

اللهم هذا بصاحت حيالنا واغبرت ارضنا وهامت دوابنا وتحيرت في مرابضها
وعجت عجيج الثكالى على اولادها وملت التردد في مراتعها والحنين الى مواردها
اللهم فارحم انين الانين وحنين الحانين اللهم ارحم حيرتها في مذاهبها وانينها
في مولجها اللهم رجعنا اليك حين اعتكرت علينا جدابيل المنون واخلفتنا

باع

بخايل الجود فمت ارجا للمبتغي والملاذ للملتمس ارعوك حين قنطا الانام ورقوه
لقحا مه وهطل بسوه ارب نواحر انعمانها وابل مدرارا مدنونا وانشر علينا رحمتك
بالسحاب المنتشعة والرياح المغدقة والنبات الموثق سحا وابلا تحيي به ما قد مات
وترد به ما قد فات انهم شفعا منك بجميعه وذريعا منك بسعته هنيئا مريئا رفيها
غدقا طبقا عاما وسحا دائما ركضا وابلا جودا رائقا فسقا تسكن به الفلوات
وتجري به السيول وتستطيل به الارطاب والبقول فانبت به زهرا ونعشا
وعشبا وارفا وحدائق غلبا وفواكه ثمرا ورزقا للعباد وحيا للانعام وماء
كثيرا مغدقا متراكما ثجاجا ساكبا تحيي به الميتة وتسقى به البرية
وتعيش به المواشي وتكثر به الخيرات فاسقنا من بركات السماء واذقنا
من قطرات رحمتك باسخا لا زريا ولا مصدقا ولا ملقا سحا طبقا مجللا
يا الله يا الله يا الله انا نخفي من امرنا ما انت اعلم به منا فلا ترد علينا
دعاءنا قانطين ولا تقلبنا راجعين ولا تشتت فيها بيننا ولا تفرق جماعتنا
ولا تحل بنا الا ما حل بالاولين قبلنا من الغيث الذي تحيي به ما قد مضى
وتنشر به ما قد فني فاسقنا سقيا رابية مجللة هنية مريعة طبقة غدقة
تروي منها القيعان وتسيل منها البطنان وتعشب بسببها الجنان وتخصب
عند نزولها البنان وتحيا بدعوتها البهائم الرعيان وتدر بكثرتها الضروع
وتعتلج بسعتها البقاع وتزدهر بطيبها الارجاء وتمتري بدرتها الاجناب
وتأتزر بكلئها الاكناف وتزدان بنباتها الاطراف اللهم اسقنا سقيا
تسد بها الفروج وتطمن بها العروق وتروي بها الشروق سقيا نافعة
غير رائثة ولا رثة ولا دلقة ولا جلقة ولا خلبة ولا طبقة سقيا تدارك بها
الزرع قيامه وينتعش بها الضرع مكانه وتحيي بها الارض بعد موتها
وتغيثها بعد يبسها وتسقي بها من فيها من البهائم والخلق فيما ينزل من
بركاتك ويفرق من سحائب رحمتك وانبت بها الثرى بعد الثرى وانعش بها
الجرداء والسهلة والخزامى والعرفج والآء والعلكد والشيح والقيصوم
والضال والسلم والعوسج والطرفاء والعرعر والاسل والولك والشوحط
والبان والسلم والقتاد والكباث والارطى وكل صابر بعد اوان وفوت اعتكرت خلصت وارد حمت
ما يعجز عن حمله المحامل التي تزجى بقدرته والمبتئر حرين والمنبعق والمنبعج

انسياب المنصب بشدة والرسع نقنا المطر والسقيا الضم للاسم من السقي والمرتع
المخصب والنجاد جمع نجد وهو المرتفع من الارض والنواحي النواحي البازرة اي اهل
نواحينا والمهلة قليلة المطر والمخضلة الرطبة والودق القطر والجهام المظلم
الذي لا ماء فيه والخلب الذي يكذب الظن بها والمستنون الذي اصابتهم شدة السنة
واعلم انه يبعد قوله يبعد ان يؤاخذنا الله بما لنا ولا يؤاخذنا مدنوسا على الذنوب
والاعمال الخارجة عن اوامر الله مانعا في رفع الرحمة وبسبب ذلك الجود الكلي لهي لا
تحرفه ولا تمنع من قبله وانما كون ذلك بحسب عدم الاستعداد له وقلته وكثرته
وطاهر المقبلين على الدنيا المركبين لمحارم الله معدومون عنه عز وجل فيقتر لذا ازرحمة
بل متعذرون لضد ذلك اعني بسخطه وعذابه بحسب استعدادهم للاهماك في محارمه
والجور عن سبله وجرى من كان كذلك ان لا تنال له بركة ولا تفاض عليه اثر رحمة
ونصب تعجبا وابلا على الحال والعامل انشروا راد بالسما المخضلة هنا السحاب
والعرب تقول كلما علاك فهو سما وك ومعنى ارساله ارسال مائه وادراره وتحمل بريد
ما تما المطر نفسه ونحوه انزل علينا الغيث وقد اقتبس من القرآن الكريم ختام هذا
الفصل اظهار وجه مناسبته للاله ظاهر والله الموفق ۵

ومن حطبة له عليه السلام

ارسله داعيا الى الحق وشاهدا على الخلق فبلغ رسالات ربه غير وان ولا مقصر
وجاهد في الله اعداءه غير واهن ولا معذر امام مرا تقى وبصر من اهتدى
اقول الواهن الضعيف والمعذر بالتشديد المقصر واعلم ان الاوصاف
التي ذكرها للنبي عليه السلم ظاهرة وقد سبقت الاشارة الى اغراضه فاما كونه
امام من اتقى فلاستناد اهل التقوى اليه في كيفية سلوك سبل الله التي هي التقوى
الخفية وقد استعار لفظ البصر له ووجه المشابهة كونه سببا لاهتدا الخلق الى

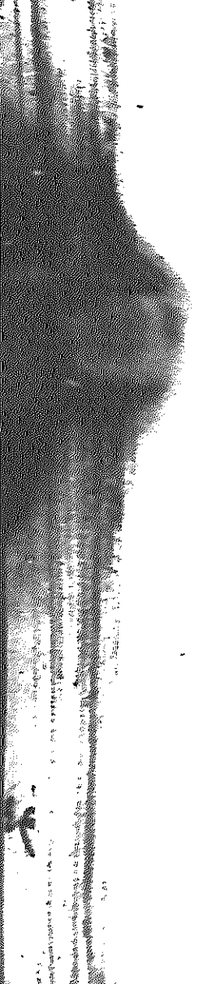

سبل الرشاد كما تقدم في استعارة البصر وطريقة المحشور والله الموفق
ولو تعلمون ما اعلم مما طوى عنكم غيبه اذا لخرجتم
الى الصعدات تبكون على اعمالكم وتلتدمون على انفسكم ولتركتم اموالكم
لاجارها ولا خلاف عليها ولهمت كل امرئ منكم نفسه الملفت الى عزها
وللكم نسيتم ما ذكرتم وامنتم ما حذرتم فماه عنكم رايكم وشتت عليكم
امركم لوددت ان الله فرق بيني وبينكم والحقني بمن هو احق بي منكم قوم
والله مصابيح الدجى ليس لحلم متاريك للبغي مضوا قدما على الطريقة
واوحفوا على المحجة فظفروا بالعقبى الدائمة والكرامة الباردة الا ان الله
لمسلط عليكم غلاما ثقيف الذيال الميال يأكل خضرتكم ويذيب شحمتكم
ايه ابا وذحة قال السيد رحمه الله والوذحة الحفا وهذا القول نوسي
به الى الجاحظ وله مع الوذحة حديث ليس هذا موضع ذكره
الصعدات جمع صعيد وهو وجه الارض واللدم والالتدام ضرب الوجه ونحوه
وراى ميمون مبارك وقدما ضم القاف والدال اي تقدموا ولم يثنوا والوجيف ضرب
من السير فيه قوة والوذحة كما قيل انها كبة للحفا واما قوله المشهور
مركبا للغة واما المسهم انها القطعة من نعر الشاة معقد على اصوافها اذنابها
وتعلوها وهذا الفصل من خطبة له بالكوفة يبتهض فيها اصحابه الى حرب
الشام ويترحم من تقاعدهم عن صوته فنبههم اولا على جهلهم بما سبق من
الفضل في الاسلام مما عاب عنهم علمه وعلمه هو من الله ورسوله بحيث لو تصوروا
ما علمه منها لاختال كل منهم في الخلاء لنفسه ولهانوا على وجه الارض يأكل
على تقصيرهم في اعمالهم على وفواده الى ربها كوريظام العالم الى الابد والامن
من مكر الله ان يفعلوها ولكنهم نسوا ما ذكروا به من بأس الله وامنوا التحذير

فضلت عنهم آراؤهم الصالحة التي بها ناموا نظامهم ... معقب ذلك تشتت امورهم
وغلبة العدو على بلادهم وقتل اولادهم ما طوى عنهم غيبه وعمه هو ما يلقى المقصرون
من اهوال الاخرة والاول انسلاب الاولاد منهم عقب ذلك انبرام منهم وطلب
وافهم والتحاق باخوانه من اولنا الله مبارك اله راته ... يستحقهم حمل
الجهال ملازمي الصدق ونصحه الذين من شانهم ترك المعي على انفسهم وغرهم مضوا
على الطريقه الحميده سالكين لمحجه الله غير ملتفتين عنها يوسلز الى الموت لدار
والنعيم المقيم وقرينه الظفر تخصصوا بعقبى بالثواب والعز تصف النعمه والكرامه
بالبرد من لهم بعض ما سلحقهم من القتل العظيم عما طوى عنهم غيبه وهي فتنه
الحجاج وهو الحجاج بن يوسف بن الحكم ابن ابي عقيل بن مسعود بن عامر بن معتب
ابن مالك بن كعب من احلاف قوم من ثقيف وكان ضعيف الصوت قوي الصوت يقال
اي طويل الذيل يسحبه تبختراً ميا لاي لكثرة التمايل كبراً ثم قال يه اما وذجه
وكله ايه اسم مرتجل فعل الامر تستدعي بها الحديث المعهود او الفعل المعهود من الغير
ان سكنت وان نونت. كانت لاستدعا قول او فعل ما وقيل التسكين للوقف والتنوين
للتنكير واما تفسيره عليه السلام له بانه وذجه فروي في سبب ذلك انه كان يوما
يصلي على جنازه له فدبت اليه خنفساء فمال نحوها عني وانها وذجه من وذج
الشيطان وروي انه قال قاتل الله قوما من عمور ليزهد من خلق الله فقيل له بم اهي فقال
من وذج ابليس وكانه شبهها بالوذجة المتعلقه من لشاه في جسمها او شكلها
فاستعارها لعظمها ونسبته لها الى ابليس لاسقدار اياها واستكراهه لصورتها
او انها تشوشه في الصلوه وروى ابو علي مسكويه انه نجاها بقصبة وقال لعنك الله
وذجه من وذج الشيطان ونقل بعض المشارحين وجدنا البلاء الحيم قال وكني
بذلك عن انه شفاء للدما قطاعا للاوجاع وفيه نعده

وبالجمله انه يا كل الحيه ويشفي بها من علته مرارا ٢٨١ وسلامه النفس من الموت
ما كلها عند الزلال هلاك ولهذا جاء في الحديث
الاستفاء بطاعه ولذلك استفا لفظه ٢٨٢ ووصفا لاذاه لافنا ذلك

وتجمع الناس وجمعهم على الجهاد فقتلوا مليًّا فقال عليه السلم
ما بالكم اتخرسون ايتم فقال قوم منهم بل امرا لمومنين ان سرت سرنا
معك فقال عليه السلم
مالكم لاسددتم لرشد ولا هديتم لقصد اني مثل هذا سغي ان اخرج
اما خرج في مثل هذا رجل ممن ارضاه من نجعانكم وذوي باسكم ورايسغي
لي ازادع الجند والمصر وبيت المال وجباية الارض وقضاء المسلمين
والنظر في حقوق المطالبين ثم اخرج في كتيبة اتبع اخرى اتقلقل تقلقل
تقلقل القدح في الجفير الفارغ وانما انا قطب الرحا تدور عليّ وانا بمكاني
فاذا فارقته استحار مدارها واضطرب ثفالها هذا لعمر الله الراي السوء
والله لو ارحا ي لشهادة عند لقاي العدو ولو قد جم لقاؤه لقربت ركابي
ثم شخصت عنكم فلا اطلبكم ما اختلفت جنوب وشمال
الكتيبة الجيش والقدح السهم وقوله ان يراثر والجفير كالكنانة اوسع
منها وثفال الرحى الجلد الذي توضع عليه ليسقط عليه الدقيق وجم
الامر قدر ومدار هذا الفصل على الدعاء عليهم مصدرًا بالاستفهام عن
حالهم القبيحة التي هم عليها من مخالفته على سبيل الانكار عليهم ثم عن ما
اشاروا به من خروجه سفسه الى الحرب منكرا لذلك ايضا ثم على الاشارة الى

الى من سغي لم يخرج عوضا له ثم بين وجه المفسدة في خروجه سفسه وهو
تركه للمصالح التي عدد ها مما يقوم مقامها امر الدولة ونظام العالم وخروجه
على الوجه المذكور وظاهر قبح ذلك ثم استعار لنفسه لفظ القطب ملاحظا
لدوران الاسلام ومصالحه عليه كما يدور الرحى على قطبها وذلك هو وجه
الاستعارة واستلزم ذلك تشبيهه الاسلام واهله بالرحى وانه اذا اعملها
بخروجه الى الحرب اضطربت كاضطراب الرحى وخروج مدارها واستحارته عن
الحركة المستدين الى المسقية ولما تزوجه المفسدة في رايهم جكم بردائه وا لقد ذيله
بالقسم البار ثم اقسم انه لو اراد الله بالشهادة في لقاء العدو لوقد رله ذلك لفارقهم
غير متاسف عليهم ولا طالب للعود اليهم اذا تبرم بسوء صنيعهم وكثرة مخالفتهم لاوامره
والله الموفق

والله لقد علمت تبليغ الرسالات واتمام العدات وتمام الكلمات وعندنا اهل
البيت انوار الحكم وضياء الامر الا وان شرار الدين لجده وسله قاصدة من
اخذ بالحق وغنم ومن وقف عنها ضل وندم اعملوا اليوم تدخر فيه الذخاير وتبلى فيه
السرايرومن لا سفعه حاضر له فغائبه عنه اعجز وغائبه احوز واتقوا
نارا حرها شديد وقعرها بعيد وحليتها حديد الا وان اللسان الصالح يجعله
الله للمرء في الناس خير له من المال يورثه من لا يحمده

صدر الفصل بتذكر فضيلته وهي علمه بكيفية تبليغ الرسالات وادايها وعلمه
باتمام الله تعالى ما وعد به المستقر في دار القرار فتمام وعده ان لا يخلف فيه وتمام
اخباره له لا كذب فيها وتمام اوامره ونواهيه اشتمالها على المصالح الخالصة او الغالبة
وهذي سغي لربه اوضيا الانبيا وخلفا هم في ارض الله وعباده ثم اردف ذلك
بالاشارة الى فضايا اهل البيت عامة واردفها بالاشارة الى ان ضيا الامر انوار العلوم التي ينبغي عليها

الامور والاعمال الدينيه والدنيويه وما سنح ان يهتدي الناس به في حركاتهم من قوانين
الشريعة وما استقام به نظام الامم من قوانين السياسات وتدبير المدن والمنازل
ونحوها اذ كان كل امر شرع فيه على غرض ايا من الله ورسوله او اجدا هل ملته
وحلفا يه الراشدين فهو محل اليته والزيغ عن سبيل الله واستعار لفظ واستعار
لفظ الشرايع وهي موارد الشاربه لاهل البدت ووجه الاستعاره كونهم موارد لطلاب
العلم كما ان الشرايع موارد طلبه الماء وكونها واجده اشاره الى ان اقوالهم لا تختلف في
الدليل ما علموا ان ان لم تختلف كلمتهم فيه فحكمهم كالشريعه الواحده وكذلك
استعار لفظ لهم لفظ البلد ووجه المشابهة كونهم موصلين الى المطالب على
بصيره وقصد كما توصل الطريق الواضح وقوله من اخذ بها لحق اي من اخذ عنهم واقتدى
بهم لحق السابقين مرسالكي سبيل الله وندم على تفريطه تخلفه وقيل اراد بشرايع
الدين وسننه قوانينه الكليه وان اي قانون عمله منها فانه مستلزم لثواب الله
فمن واحد في ذلك موصل الى الجنه من غير حرج واعدل وذلك معنى كونها قاصده
والاول اظهر لكونه في معرض ذكر فضيلتهم ولما كان عرض الخطب من اظهار فضيلة قول
قوله شرع في الامر بالعمل بعلم الفقه والذخاير الاعمال الصالحه ومعنى قوله ومن لا
سفعه حاضر لبده الى قوله اعوزه ان اعتبر واحال حضور عقولكم فانها لم تنفعكم الان
كانت اعوز والعجز عن نفعكم اذا عرض عند حضور الموت ومعاسبة اهواله وما بعده
من احوال الاخره ثم اكد التخويف بمناقشة الحساب بالتخويف بالنار واراد بحليتها
ما احدق بها اعدائها للعصاه من الاغلال والاصفاد والمقامع والسلاسل التي تشبه
الحلية وقوله لا واز اللسان الى الاخره تنبيه لهم على طلب الذكر الجميل من الناس
في العقبى وتهوين للمال وقد سبقت الاشاره الى هذا في قوله اما بعد فان الامر نزل
من السماء الى الارض ٥

وعهد قام رجل من اصحابه فقال فهيتنا عن الحكومه لهم
امرتنا فما ندري ما نأتي من الامر ولا نرشد فاقبل عليه السلم
بالحري به على الاخرى ثم قال

هذا آخر ما نريد املاءه اما والله فلو اني حين امرتكم بما امرتكم حملتكم على المكاره التي
تجعل فيه خيرا فان استقمتم هديتكم وان اعوججتم قومتكم وان ابيتم تداركتكم
لكنت الوثق ولكن بمن والى من اريد ان اداوي بكم واتم دائي كمن اشرف الشوكه
بالشوكه وهو يعلم لضلعها معها اللهم قد مللتهم واطبأهذا الداء الدوي
وكلت الزعمة باشطان الركي ان القوم الذين دعوا الى الاسلام فقبلوه وقرؤا
القرآن فاحكموه وهيجوا الى الجهاد فولهوا اللقاح اولادها وسلبوا السيوف
اغمادها واخذوا باطراف الارض زحفا زحفا وصفا صفا بعض هلك وبعض
لم يلبث يولجا لاحياء ولا تعزون عن القتلى مرة العيون من الكاحل الطول
من الصيام ذبل الشفاه من الدعاء صفر الالوان من السهر على وجوههم غبره
الخاسعين اولئك اخواني الذاهبون فحق لنا ان نظمأ اليهم ونعض الايدي على فراقهم
ان الشيطان يستنى لكم طرقه ويريد ان يحل دينكم عقده ويعطيكم
بالجماعة الفرقه فاصدفوا عن نزغاته ونفثاته واقبلوا النصيحه ممن اهداها اليكم
واعقلوها على انفسكم ٥ الضلع بفتح الضاد وسكون
اللام الميل والعوج والداء الدوي الشديد وصف بما هو من لوازمه والدوي
اسم الفاعل من دوى اذا مرض والزعمة المستقون والركي جمع ركية وهي
البير ومرة جمع مائحة وهي المعيز التي تستقي اي عيونهم مائحة وتنى له
كذا حبسه وسهله وعقلت عليه كذا اي حبسته عليه وكان هذا الكلام منه
عليه السلم بعض حكام بني امية المحكومه بعد انهزامهم عنها والسبب لرجوعه لما اجتر

بالعجز وطفق على علية السلم ليلة الهرير يراجع عمرو بن العاص في الرأي فقال له اني خبأت لك
رأيا مثل هذا الوقت وهو ان يأمر اصحابك برفع المصاحف على الرماح وندعوهم اصحابا على الى المحاكمة
الى كتاب الله فانهم ان فعلوا افترقوا وان لم يفعلوا افترقوا وكان الامر كما قال فلما رأى اشتر صحيفة ذلك الليلة قد
اشرف على الظفر فلما اصبحوا رفعوا المصاحف والمصحف الكبير بالجامع الاعظم على عشر رماح
وهم يستغيثون معاشر المسلمين الله الله اخواننا كم في الدين حاكمونا الى كتاب الله الله الله في
النساء والبنات فقال اصحاب علي عليه السلم اخواننا واهل دعوتنا استقالونا واستراحوا
الى كتاب الله فالرأي السديد عندهم فعند عليه السلم مر هذا الرأي فقال انها كلمة حق يراد بها
باطل كما سبقوا القول فيه فافترق اصحابه فرجع منهم من رأى رأيه عليه السلم في الاصرار على
على الحرب ومنهم من رأى ترك الحرب والرجوع الى الحكومة وكانوا اكثر فاجتمعوا اليه
عليه السلم وقالوا ان لم نفعل قتلناك كما قتلنا عثمان فرجع الى قولهم وامر برد الاشتر عن الحرب
ثم كتبوا كتاب الصلح وطافوا به في اصحاب عليه السلم واتفقوا على الحكومة فخرج بعض اصحابه
من هذا الامر وقالوا كنت نهيتنا عن الحكومة ثم امرتنا بها فما ندري اي الامرين ارشد
وهذا يدك على انك شاك في امامة نفسك وصفق باحدى يديه على الاخرى فعل النادم
عضا من قولهم وقال هذا جزاء من ترك العقدة اي عقده الامر الذي عقده واحكمه
وهو الرأي في الحرب والاصرار عليها والذي كان ارمهم به هو التقاء على الحرب وهو
المكروه الذي جعل الله فيه خيرا من الطفر وسلامة العاقبة وقوله تكلم اي بالقتل
والضرب ونحوه وكذلك معنى قوله تبارككم وقوله لكانت الوثقى اي الفعلة
المحكمة وقوله ولكن نمز اي نمز كنت استعين عليكم والى نمز اي الى نمز ارجع في ذلك وقوله اريدان اداوي بكم اي اريد ان اداوي بعضكم ببعض واتم
داء بي ما كون في ذلك كما فتش الشوكة بالشوكة وهو يعلم ان ضلعها معها وهذا مثل
تضربه العرب لمن يستعين به في اصلاح من يراد اصلاحه وميله الى المستعان عليه
بعمل لا تفتش الشوكة بالشوكة فان ضلعها معها تقول لم استعانني بعضكم في اصلاح

بعض كفتش الشوكة بالشوكة ووجه مشابهة ازالة احداهما للاخرى لشدة مباينة بعضهم لبعض وميل
النفوس الى مشابهة بعضها بعضا ونفورها عن مباينة بعضها بعضا وما اشبه ذلك مما في المعنى واصلحت الى
منقوش خرم يجعل فيه الشوكة ونحوه والمراد بالبدن ما هم عليه من اعتياد المخالفة
لامره وقد يجيء بمعنى الشوكة والمراد بالطبائع النفوس فان الخيل وما تلزمه اعظم من سائر الدواب
المحسوسة وقد يطلق الطبائع على اطباء الادواء بقدر شرف النفوس على الاجساد
وهي استعارة كما ان بعض حقيقة وكذلك استعار لفظ النزعة له مثل ضربه لنفسه
معهم فوجد اصحابه قد فتروا عنه فقرع عمرو وقد تكلم هو من حضره اليهم اخرى واسوء
عن اخيه من الدين ومحاندة الدين لو جحدهم في نصرة الدين واعتذاره عن الدين
استفهام على سبيل التوجع لفقدهم وهذا مما تقول احدنا اذا وقع في شدة ليس
اخي عني وصنيعه كذا وكذا في الجحد ترغيبا للسامعين في مشاركتهم وان اعليه
حيث لم يقولوا هذه الاوصاف وذلك بطريق المفهوم وقوله اولادها نصب بانتزاع
الجار اذ القعاد هو قولها وهو غير متعد الى المفعول بنفسه وفي الخبر لا تولد الا
بولدها وتوليهم هذا قولهم انا لا نخرج للجهاد وقوله واخذوا ما طرأ الى آخره
اي اخذوا ما طرأ فيها وزحفا زحفا وصفا صفا مصدران موكدان لمثلهما اقاما تقا
الحال وقوله لا يشتكون لاحد ولا يعتذرون عن القتلى اي كانوا في تلك الحال غير
ملتفتين الى حيهم ولا معتذرين محافظين على حرمة حتى يشرون بقتلاهم او يجرعون طلوبهم
فيعذرون عند ربهم ويثابون على الجهاد في سبيل الله ولعلهم يفرحون بقتل من يقتلونه في سبيله
وارد فيه ما ورد اوا لعسر وانما كان السهر موجبا لصفرة اللون لانه يمنع الحرارة الغريزية
التجفيف وحفظ المزاج على ما هو فيه والصفرة من توابع ذلك لاسيما في الابدان النحيفة
جاء على الهيئة بملة واحدا وغيره ذا شعث قشف الزاهدين الخائفين من الله
لعله جمعهم لنا وسمعنا فقط انفسنا للشوق الى لقائهم فلاحظه لشبههم بالملائكة

الحاجة اليه فنزل السوق اليهم والحاجة الى الناس منزلة العطش الى الماء فاعطاه لفظه واراد
ان عقد الدين ما احكم منه مراس القواعد وحل الشيطان لها بزينة ترك قانون النهي
وسنة الاجماع عقدوا عقدها الشارع لما استتب فيها من المصالح واكد ما في تلك الفرقة حلالا لتلك
العقدة وتوقعا لتشطان حركاته للافساد ونفثاته القاوه الوسوسة في القلوب
من بعد الذكرى وعني بمن اهدى اليهم الصحيحة نفسه وبالله التوفيق
عليه وسلم [illegible] وقد خرج الى معسكرهم اكلكم شهد معنا صفين
فقالوا منا من شهد ومنا من لم يشهد قال فامتازوا فرقتين ليكن من شهد صفين
فرقة ومن لم يشهد فرقة حتى اكلم كلا بكلامه ونادى الناس فقال اسكتوا عن الكلام
وانصتوا للقول واقبلوا بافئدتكم الى من يشدناه فلتقل بعلمه فيها ثم كلمهم عليه
السلم بكلام طويل مرحلته ان قال لم تقولوا عند رفعهم المصاحف خيلة وغيلة
ومكرا وخديعة اخواننا واهل دعوتنا استقالونا واستراحوا الى كتاب الله تعالى
فالراي القبول منهم والتنفيس عنهم فعلت لكم هذا امر طامر ايمان باطنه عدوان واوله
رحمة واخره ندامة فاقيموا على شانكم والزموا طريقتكم وعضوا على الجهاد بنواجذكم
ولا تلفتوا الى ناعق نعق ان اجيب اضل وان ترك ذل ولعمري ما مع رسول الله صلى الله عليه
وان القتل ليدور بين الاباء والابناء والاخوان والقرابات فما نزداد على كل مصيبة وشدة
الا ايمانا ومضيا على الحق وتسلما للامر وصبرا على مض الجراح ولكنا انما اصبحنا نقاتل
اخواننا في الاسلام على ما دخل فيه من الزيغ والاعوجاج والشبهة والتاويل فاذا
طعنا في خصله سلم الله بها شعثنا ونتدانى بها الى البقية فما ينا رغبنا فيها
واستكانا عما سواها ه [illegible] التنفيس التفرج واكره هذا الفصل طامر
عما سبق وقوله هذا امر طامر ايمان اى رفع اولئك المصاحف وطلبهم للحكومة
فامر طامر منهم الاجتهاد في الدين بالرجوع الى كتاب الله وباطنه منهم عدوان اى حيلة

رغبة في رسوخ قواعده في المبدأ فاملنا لتحصيل ماهيته في الوجود وفي البقاء
فاملنا لحفظ ماهيته وبقائها وحث دافعه من الزيغ والاعوجاج والشهوة والميل
ما دخل فاذا طمعنا في خلد محمود يجمع الله بها شرقنا وسعادته بها الى ما نرقى فيما سنا من
الاسلام والدين بعضا وبها وقاتلنا طمعا في تحصيلها وكانه عنى بالخصلة رجوع مجاوبيه
الى طاعته وانقيادهم عليه وهذا الكلام فيه صعوبة تضمر لحسن عليهم به وتقدير ما
اكم حسن قلت لكم لرفعهم للصاحف خدعه منهم استمروا في هذا الجواب وتقدير الكبرى
وكل من اجاب بهذا الجواب فليس له انكار الحكومة اذ كان قد رضي بها فتح انه ليس لهم
الا ما توا الحكومة وبالله التوفيق ۞

قال اصحابه في وصف الحرب — واي امرئ منكم احس من
نفسه رباطة جاش عند اللقاء او راى من احد من اخوانه فشلا فليذب عن اخيه
بفضل نجدته التي قسم له عليه كما ندب عن نفسه فلو شاء الله لجعله مثله ان الموت طالب
حثيث لا يفوته المقيم ولا يعجزه الهارب ان اكرم الموت القتل والذي نفس ابن ابي طالب
بيده الف ضربة بالسيف اهون من ميتة على الفراش — نجربه شجاعته وقد امرهم في هذا الفصل بمساعدة بعض لبعض في الحرب ومنع بعضهم عن بعض منعا
صادقا كما منع عن نفسه وذلك يكون بانعقاد الاجتماع وتعاون الهمم حتى يكون الجميع
كنفس واحدة وذلك يكون الظفر والغلبة واستمالة ذوي البصيرة بذكر فضله تحضهم
دون من يذبون عنه استئناس لبعد نهضهم وتعطيفا لهم وقوله ان الموت طالبه حثيث
الى قوله لان اكرم الموت القتل تسهيل للقتل والموت بذكر انه لا بد منه تسهيلا
للحرب عليهم ثم اكد ذلك بالقسم الف ضربة بالسيف اهون من ميتة على الفراش
وصدق ذلك في حق من نظر الى الدنيا بعين الاستحقار وحب نعيم الابد والاخرة
والذكر الجميل في الدنيا وحصل له ملكة الشجاعة ظاهر وبالله التوفيق ۞

بكتابة الله العظيم وكلامه المنزل

وكاني ارظر اليكم تكشون كمشيش الضباب لا تأخذون حقا ولا تمنعون ضيما قد خليتم والطريق
فالنجاه للمقتحم والهلكه للمتلوم — كمشيش الضباب جلد جلودها بعضها
بالعض عند الازدحام والتلوم الاستظار والتوقف واشار بهذا الكلام الى انه يستلحمهم
غلبة من العدو وتعضهم الحروب بحيث يعفون ويحدون في الهرب والتحفي ولا ينفع
هرع اخذوا في دفع ضيم ووصف الكمشيش مستعار لهم باعتبار هيئتهم في التجيد عن العدو
والهرب منه ووجه الشبه كمشيش الضباب وقوله فدخلتم والطريق اي
وطريق الاخرى والنجاه للمقتحم اي مقتحمها والمبادر الى سلوكها والهلكه للمتوقف عن ذلك
فقدموا البدارع واخروا الحاسر وعضوا على
الاضراس فانه انبا للسيوف عن الهام والتولوا اطراف الرماح فانه اموى
للاسنة وغضوا الابصار فانه اربط للجاش واسكن للقلوب واميتوا الاصوات
ولا تحلوها فانه اطرد للفشل ورايتكم فلا تميلوها ولا تخلوها الا بايدي سجحا نكم
والمانعين الذمار منكم فان الصابرين على نزول الحقائق هم الذين يحفون براياتهم
ويكتنفونها حفافيها ووراها وامامها لا يتاخرون عنها فتسلموها ولا يتقدمونها
فتفردوها اجزا امرؤ قرنه انسا اخاه بنفسه ولم يكل قرنه الى اخيه فيجتمع
عليه قرنه وقرن اخيه وايم الله لئن فررتم من سيف العاجله لا تسلمون من سيف
الآخره انتم لها يا معشر العرب والسنام الاعظم انتم الفرار موجدة الله والذل
اللازم والعار الباقي وان الفار لغير مزيد في عمره ولا محجوز بينه وبين يومه
من رايح الى الله كالظمان يرد الماء الحنه تحت اطراف العوالي اللهم قد سئمت الاخبار
اللهم ان ردوا الحق فافصض جماعتهم وشتت كلمتهم وابسلهم بخطاياهم انهم لن
يزولوا عن مواقفهم دون طعن دراك يخرج منه السميم وضرب يفلق الهام

ويطيح العظام وتندر السواعد الاقدام وحتى يرموا بالمناسر يتبعها المناسر
ويرحموا بالكتايب تقفوها الكتايب وحتى يجر بلادهم الحميس بتلوه الحميس وحتى
تبدع الخيول في نواحر ارضهم وباعنان مسارحهم ومسارحهم قال
السيد رضي الله عنه البدع الدق اي تدق الخيول بحوافرها
ارضهم ونواحر ارضهم متقابلاتها يقال منازلي فلان تناحر
اي تقابل — هذا الكلام قاله بصفين وامور اشد
حركة ونهوذا والكاش روعة القلب واضطرابه عند الخوف والذمار ما وراء الرجل
مما يحب عليه حمايته وحفافا الشيء جانباه ولهاميم العرب لحوا بهم والموجدة الغضب
واسلمهم اسلمهم للهلكه والعوالي جمع عالية الرمح وهو ما دخل منه الى ثلثيه والنسر
النفس والمنسر القطعة من الجيش وكذلك الحميس الجيش والمناحر المضاجع يجيء
وهي اخر ليله من الشهر هو يومها كانها تنحر الشهر المستقبل فكانه اراد نواحر ارضهم اقاصيها
واعنان مسارحهم اقطارها وما اعترض منها ومسارحهم مراعيهم واحدتها مسرحة
وقدامهم ما وامر مصلحة الحرب وكفيتها ونهاهم مناهي قولها الامر مقدم البدارع
والمراد بالحاسر والمصلحة فيه ظاهرة الثاني العض على الاضراس وحكمته ما سبق وقوله
معاشر المسلمين استشعروا الحشية وفي قوله لانه من لم يرع الحمية تزل النعال ولا تزل
وقد كرره هنا ايضا الثالث الالتولي اطراف الرماح وعلته ما ذكره وهو انها اذا
التوى الانسان مع الرمح حال الرسالة كان الرمي به اشد فكاسر كسرا شد واقوى نهوذا
الرابع غض الابصار وفائدته ما ذكر من كونه اربط لاضطراب القلب واسكن وبضد
ذلك مد البصر الى القوم فانه مظنة الخوف والفشل وعلامة لهما عند العرب الحس
امانة الاصوات وفائدته اضاطراد الفشل اذ كانت كره اللغط والصياح علامة الخوف
الصايح وذلك مستلزم لطمع العدو فيه وجرأته عليه السادس قوله ورايتكم فلا تميلوها

فاما انتهاما مما يظن به العدو نشوبا واضطرار حال فطمع وتقدم وانها اذا اميلت تغيب
عن عيون الجيش فربما اهتدوا لكرهم للوجه المطلوب السابع وانا تحلوها وسيفسرهو
التحليه الامر وانحلوها الى قوله منكم وذلك انها اصل نظام العسكر وعليها يدور وبها
تقوى قلوبهم ما دامت قائمه محبه مريده الحرب لركوحا ملها اسمح القوم وقوله
قال الصابرين الى قوله فيفردوها تخصيص لمن يحفظ الرايه ويحفها توصف الصبر عا
يزول الحماة اى الشداد الحقه المتيقنه الى لا شك فى نزولها كى يسارعوا الى حفظها
والاحاطه بها رغبه فى ملك الحمد ومن يقوله لا ساخر عنها الى قوله فيفردوها معنى
التحليه الى نهاهم عنها ٥ التاسع قوله اجرا امرؤ قرنه العاشر انسا اخاه بنفسه
فعال ماضيان فى معنى الامر والقدير وليجز ذى امر وقرنه وهو خصمه وكفؤه فى الحرب
اى لمقاومه وليؤانس اخاه بنفسه فى الذب عنه ولا يفر من قرنه اعتمادا على اخيه
فى دفعه فيجتمع على اخيه قرنه وقرن اخيه ثم ذكرهم عدم الفائده فى الفرار اذ كانت
عاقبه الفرار السلامه من الموت وهو ابعد منه كقوله تعالى قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم
من الموت او القتل واذا لا تمتعون الا قليلا واستعار لفظ سيف للموت ووجه
المشابهه كونهما مبطلين للحياه وانما كان سيف الآخره لانها غايته ٥ ثم مدحهم بتسبيح
معقل الفرار وهى كونهم احواد العرب والسنام الاعظم واستعار لهم لفظ السنام
لمشاركتهم اياه فى العلو والرفعه ثم اكد بقبح الفرار بذكر معايبه وانه لا فائده فيه ايضا
اما معايبه فكونه يستلزم غضب الله فان الفار من الجهاد فى سبله عاص لامره والعاصى له
مستحق لغضبه وعقابه ثم كونه مستلزم الذل الدائم والعار الباقى فى الاعقاب
وهو ظاهر واما انه لا فائده فيه فلان الفار لا يزاد فى عمره بفراره اذ علمنا ان فراره انه
لم يبلغ اجله المكتوب له فكان بقاؤه فى حال الفرار من عمره لا زياده فيه ولزله يوما فى القضا
الالهى لا يحرمه وينجيه فرار وفيه تخويف بالموت وقوله من رام الخ الى الله كالطمآن

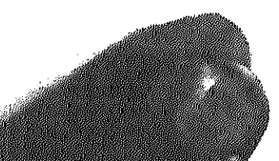

يرد الماء اسفها هم بمن سلك سبيل الله وبروح اليه كما يروح الظمآن اسفها ما على سبيل
العرض لذلك الرواح ووجه الشبه القوه فى السير والسعى الحثيث واسار بقوله
لجنه تحت اطراف العوالى الى امر مطلوبه الرواح الى الله بالجهاد وحذر اليه بذكر
الجنه وخصها بجهة تحت لان دخول الجنه غايه من الحركات بالرماح فى سبيل الله
وتلك الحركات امامى تحت العوالى وقد اطلق لفظ الجنه على تلك الافعال التى هى غايه منها
مجازا تسميه للشى باتم غايته ٥ ثم اعقب ذلك بدعا الله على محاربيه ان رد وا دعوته
الحق بالتفرق والاهلاك ثم حكم بانهم لن يزولوا عن مواقفهم دون ما ذكر حكما على سبيل
التهديد والوعيد لهم والطعن الدراك المتدارك وكى بخروج النسيم عن كونه يحرق
الجوف والامعاء بحث يفس المطعون من الطعنه وروى النسيم وبالله التوفيق

فى التحكيم

انا لم نحكم الرجال
انما حكمنا القران وهذا القران انما هو خط مسطور بين الدفتين لا ينطق بلسان ولا
بد له من ترجمان وانما ينطق عنه الرجال ولما دعانا القوم الى ان نحكم بيننا القران
لم نكن الفريق المتولى عن كتاب الله وقال سبحانه فان تنازعتم فى شى فردوه الى الله
والرسول فرده الى الله ان نحكم بكتابه ورده الى الرسول ان ناخذ بسنته فاذا حكم
بالصدق فى كتاب الله فنحن احق الناس به وان حكم بسنه رسول الله فنحن اولاهم به
واما قولكم لم جعلت بينكم وبينهم اجلا فى التحكيم فانما فعلت ذلك ليتبين الجاهل
ويتثبت العالم ولعل الله ان يصلح فى هذه الهدنه امر هذه الامه ولا يوجد بنا لطامعا
فتجعل عن تبين الحق وتمادى الباطل ان اعجل الناس عند الله من كان على الحق
احب اليه وان نقصه وكثره من الباطل وان جر اليه فائده وان شاء بكم
ومن ان ابيتم استعدوا للمسير الينا فى امر حيادى عن الحق لا يبصره ومؤيس عن الحق
لا يعدل به جفاة عن الكتاب نكب عن الطريق ما انتم بوثقه تعلق بها ولا زوافر

يبعثهم اليها ليبيس جيشا ثم نار الحرب انهم اف لكم لقد لقيت منكم برحا يوما انا ديكم ويوما
انا حيكم فلا احار عند النداء ولا اخوان ثقه عند النجاء هذا الفصل كلام

الامر له بعد سماعه كلام الحكمين وخدعة عمرو بن العاص لابي موسى هو كرثه استدعليه واوزع
بكذا فهو موزع اذا اغرى به ونكب منتديا الكاف جمع ناكب وهو العادل عن الطريق وكما زل
وبزل وزوافر الرجل انصاره وعشيرته والجيش جمع جاش وهو موقد النار وكذلك الجاش
بكسر الكاف وتخفيف الشين كعام وتوام ونيام والبرح بسكون الراء الشدة والاذى يقال لقيت
منه برحا ما برحا وروى نبرحا وهو الحزن وهذا الفصل من اوله الى قوله او انهم جواب
له عن شبهه الحكيم للخوارج عن امره بالحرب بعد ان رضي بالحكم
رجلين في هذا الامر وعاهدت على ذلك وكل مرضي بامر وعاهد عليه فليس له ان ينقض عهده
فقدح في صغرى هذه الشبهه بقوله انا لم نحكم الرجال اي لكونهما رجالا وانما حكمنا القران
لكن لما كان القران لا يدله من ترجمان ينطق عما صدره ودعانا القوم الى حكم القران لم نكن نحن الفريق
الكاره لكتاب الله المتولي عنه بعد امر الله تعالى بالرجوع اليه والى رسوله في الكتاب والسنه
فيما استبه امره بقوله فان تنازعتم الآية فاذا حكم بالصدق عن علم بكتابه فنحن احق الناس
اي اولانهم باتباعه او اولانهم بان ينص على كون الامر لنا كما في قوله تعالى وان طائفتان من المؤمنين
الى قوله حتى تفيء الى امر الله وطاعتهم اولى لكن بعد عقد الامامه لغاه عليه فوجب نبذ الكتاب
قالهم وكذلك الكتاب الذي له على وجوب الوفاء بالعهود والعقود وكان هو اولى بالحق الذي
يحق لهم عليه فكان الحاكم لهم مخطئا مخالفا لكتاب الله غير عامل به فوجب مخالفته حكمه
وان حكم بسنه رسول الله فنحن اولى الناس برسول الله للقرابه وبالعمل بسنته لموافقتها الكتاب
ونقضه على وجوب متابعه الامام العادل فكان الحاكم لغيره مخالفا للسنه ايضا فصارت خلاصه
هذا الجواب ان امام نرضى بتحكيم الرجلين لكونهما رجلين لكن نقتدي حكمهما بكتاب الله الذي هما ترجمان
عنه وهو الحاكم الذي دعانا الخصم اليه وحيث خالفاه لم يحل لنا قبول قولهما وقوله

واما قوله في قوله اولا الغي وسفه رسوا اخرهم به جوابه وذلك انهم حسن معقول على الحلم
كسوا كتاب الصلح وضربوا لحكم الحكمين اجلا معينا سنه وهو الكتاب هذا ما قاضى عليه
علي ابن ابي طالب معويه بن ابي سفيان قاضى علي ابن ابي طالب على اهل العراق ومن كان معه
سعته من المؤمنين والمسلمين وقاضى معويه بن ابي سفيان على اهل الشام ومن كان معه
من شيعته من المؤمنين والمسلمين انا ننزل عند حكم الله تعالى وكتابه ولا يجمع بيننا الا
اياه وان كتاب الله سبحانه بيننا من فاتحته الى خاتمته نحيي ما احيا القران ونميت ما
اماته القران فان وجد الحكمان ذلك في كتاب الله اتبعاه وان لم يجداه اخذا بالسنه العادله
غير المفرقه والحكمان عبد الله وعمرو بن العاص واخذ الحكمان من علي ومعويه ومن الجندين
انهما آمنان على انفسهما واموالهما واهليهما والامه لهما انصار وعلى الذي يقضيان عليه
وعلى المؤمنين والمسلمين من الطائفتين عهد الله ان يعملا بما يقضيان عليه مما وافق الكتاب والسنه
وان الامنين والجندين وضع السلاح مفوض عليه من الطائفتين الى ان يرتفع الحكم وعلى
كل واحد من الحكمين عهد الله ليحكمن بين الامه بالحق لا بما يهوى واجل المواديعه سنه
كاملة فان احب الحكمان ان يعجلا الحكم عجلاه وان توفي احدهما فلامير شيعته ان يختار
مكانه رجلا لا يألوا الحق والعدل ولم يوف احد الامرين كان نصف غزه الى اصحابه ممن
يرتضون امره ويحمدون طريقته اللهم انا نستنصرك على ما ترك كما في هذه الصحيفه
واراد فيها الجاد او ظلما وشهد فيه من اصحاب علي عشره ومن اصحاب معويه عشره
فذلك معنى الاجل في التحكيم وبعد هذا السوال انك حسن صنت بالتحكيم لم ضربت بسنك
وسهم لجلاده وما الحكمه في ذلك فاجاب انما فعلت ذلك ليتبين الجاهل اي وجه الحق
وتثبت العالم اي في امر يحتاج فيه الى شهده ورجاء لصلاح هذه الامه بهذا الصلح
وقوله ولا تؤخذ باكظامها فنجال الى اخره فعبر باخذ الكظم عن الاخذ بغته وعلى
غره ومولا القوم لما اخذوا الاول شهده عرضه مرفع المصاحف وهو اول الغي وعلم

يتثبتوا في امرهم اسهوا ام اخذ يحرك نفسه فلم يمكن من الاستراحة الى السفر فاستعبر وقف
اخذا الكظر لهم وقوله ان افضل الناس الى قوله وزاد جذب الى الحق وان ادى الى الفناء
مذكور وسفر عن الباطل والاستلام الفناء المذكور مذكرا لافضلية عند الله وقوله من
الباطل متعلق بلعب الله وقوله وان نقصه وكرثه اعتراض بينهما والحكم بهذا القضية
طاهر الصدق اذ كان ملازم الحق اتقى الحق والاتقى افضل عند الله كما قال تعالى ان اكرمكم عند
الله اتقاكم وقوله فان تتاه بكم يريد الى غاية يكون هذا التيه الذي اخذتم فيه وفنه
نسبه على الزوال كالتيه فعل الغير بهم ومن اين انتم اى من اى وجه دخله عليكم الشبهة
وشبه هذا السوال تجاهل العارف اذ كان يعلم وجه الدخل عليهم ثم لعقب ذلك التعنيف
لهم بالامر بالمسير الى اهل الشام ووصفهم بالخيرة عن الحق والعمى عنه والاغراء بالجور
عن طريق الله بحيث لا مثل للجور عندهم وبجفاوة الطباع وقلة فهم كتاب الله ونبو الافهام عنه
وبعدهم عن طريقه كل ذلك لاغراضهم وقوله ما انتم تشبهه اى تعروه وشبهه الى الجور
عما ظهر وتضي منهم على قلة طاعته وقوله يوما اراذيكم اى ادعوكم الى النصر واستغث
بكم ويوما اناجيكم اى اعاتبكم واجاد لكم على نصركم وقوله ولا احرار عند النداء الرجل
من شانه اجابة الداعي والوفاء بالوعد ولستم كذلك ولا اخوان ثقة عند النجاء لان اخا
الثقة اذا زل وعوتب من اخيه انعتب واذا الجرح واعتد اله رجع الى صفاء الاخوة
لمكان وثاقتها ولستم ورد لكم في شيء وبالله التوفيق

ما عوتب على التسوية في العطاء

اما امرني في ارطاة المضر بالجور فيمن
ولیت علیه والله لا اطور به ما سمر سمير وما ام نجم في السماء نجما لو كان المال الذي
سوي بينهم فكف وانما المال لهم الا وان اعطاء المال في غير حقه وعند غير اهله تبذير
واسراف وهو يرفع صاحبه في الدنيا ويضعه في الاخرة ويكرمه في الناس ويهينه
عند الله ولم يضع امرؤ ماله في غير حقه وعند غير اهله الا حرمه الله شكرهم

ودد [illegible] في الاخرة ادخاله على [illegible] وذلك [illegible] الناس وهذه دعند الله واما
حكمه عليه السلم بان الواضع لماله في غير حقه وعند غير اهله محروم شكرهم ولغيره
ذمهم وعلى تقدير وقوع الرياء [illegible] الى يحتاج فيها الى مساعدته فمعلوم [illegible] فذلك
امر حاصل بالاستقراء بما بلغ التجربه ٥ واما سر ذلك فيحتمل انهم لما كانوا غير
اهل لوضع المعروف لم يكونوا اهلا للاعتراف به اما لجهلهم وغفلتهم او لاعتقادهم ان
المسدي اليهم غير اهل لشكرهم او انهم اعلى مرتبته واحق بالمال [illegible] واكرها يكون عليهم الشكر
ويحتمل ان ينظر كل منهم الى غيره من المسدي اليه غير اهل وانه هو احق فيرى نفسه دايما
مبخوس الحظ من باذل المعروف فلا يراه مستحقا للثنا عليه ذاما [illegible] وحسده
يحقق اعترافه نعمه الباذل فاذا اصابه وغيره ادني معروف لو لم يصبه بل يمنع مدح
احد وشكر الناس له ساعد على مدحه واظهر [illegible] ووال انه ممن يضع المعروف في اهله
فكونه في ذلك كالمستنهض لهمة الباذل وكالمزري عليه والمغاير له وكني بزل النعل
عن عطايه وعثاره في المصايب وبالله التوفيق ٥
[illegible] الخوارج وان ابيتم الا ان تزعموا اني اخطات وضللت
فلم تضللون عامة امة محمد صلى الله عليه واله بضلالي وتاخذونهم بخطاي وتكفرونهم
بذنوبي سيوفكم على عواتقكم تضعونها مواضع البراة والسقم وتخلطون من
اذنب بمن لم يذنب وقد علمتم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رجم الزاني ثم صلى
عليه ثم ورثه اهله وقتل القاتل وورث اهله ميراثه وقطع السارق وجلد
الزاني غير المحصن ثم قسم عليهما من الفي ونكحا المسلمات فاخذهم رسول الله صلى
الله عليه واله بذنوبهم واقام حق الله فيهم ولم يمنعهم سهمهم من [illegible]
ولم يخرج اسماهم من بين اهله ٥ ثم انتم شرار الناس ومن رمى به الشيطان مراميه
وضرب به تيهه وسيهلك في صنفان محب مفرط يذهب به الحب الى غير الحق

ومبغض مفرط يذهب به البغض الى غير الحق وخير الناس [illegible] حالا النمط الاوسط [illegible]
والزموه والزموا السواد الاعظم فان يد الله على الجماعه واياكم والفرقة
فان الشاذ من الناس للشيطان كما ان الشاذ من الغنم للذيب الا من دعا
الى هذا الشعار فاقتلوه ولو كان تحت عمامتي هذه وانما حكم الحكمان
ليحييا ما احيا القران ويميتا ما امات القران واحياوه الاجتماع عليه واماته ٤
الافتراق عنه فان جر القران اليهم اتبعناهم وان جرهم الينا اتبعونا
فلم ات لا ابا لكم بجرا ولا ختلتكم عن امركم ولا لبسته عليكم انما اجتمع
راي ملايكم على اختيار رجلين اخذنا عليهما الا يتعديا القران فتاها عنه وتركا
الحق وهما يبصرانه وكان الجور هواهما فمضيا عليه وقد سبق استثناونا
عليهما في الحكومه بالعدل والصمد للحق سوء رايهما وجور حكمهما ٥
[illegible] البجر الشر والامر العظيم والختل الخديعه والصمد القصد [illegible]
الفصل مناجزة مع الخوارج [illegible] الشبهه التي بها كفروا اصحابه عليه السلم
وصورتها انكم ضللتم بالتحكيم [illegible] ضال كافر فيجب انهم كفار بقوله عليه السلم فان ابيتم
الى قوله وضللت يجري مجرى تسلم جدلا لما منعه اولا في الفصول السابقه من صغرى
شبهتهم وهي ان التحكيم لم يكن منه خطا ولا ضلالا فكانه يقول وهب اني اخطات
[illegible] وقوله فلم تضللون عامة امة محمد بضلالي منع لصغرى هذه الشبهه وقوله
وتاخذونهم [illegible] الى قوله من لم يذنب منع الكبرى فكانه يقول هب انكم ضللتموهم
بضلالي فلم تكفرونهم وتقتلونهم بسبب تكفيرهم المذنب وغير المذنب وقوله وقد
علمتم الى قوله من اهله استشهاد عليهم بفعل الرسول صلى الله عليه فيمن اخطا
وانه لم يكفرهم [illegible] الاسلام ولم يسلبهم اسمه وهذا الاستشهاد
يجري مجرى [illegible] المنع والزاني الذي [illegible] المحصنه ولم يمنعه استحقاقه

الرجم صدوا الاسلام على ما جرت احكامه له من الصلاة عليه وتقبل ماله لاهله
وكذلك لما قالوا من اهل الكبائر من الامة لم يمنعهم ذلك من اجراء احكام الاسلام عليهم
وصدق اسمه المنافي لصدق الكفر عليهم وضمير الاسم في يجيء يرجع الى السارق
والزاني اي لم يمنعهم استحقاق القطع والجلد من حصة من الفيء ولا من نكاح المسلمات
وضمير الجمع في قوله واجتمعوا الله ذهبوا الى قوله بيراهله راجعه الى كل من جرى
ذكره من المذنبين والكلام المذكور حكاية لخالفهم والضمير في اهله يرجع الى الاسلام
ثم لما فرغ من غلطهم ذمهم ونسبهم الى الابتداع عن الشيطان اذ كانت وساوسه
مبادي الاغلاط والشبه ثم عقب ذلك بالاخبار عن هلاك من سلك طرف
الافراط في حبه او بغضه لخروجه عن الحق والعدل الى الباطل والجور فافراط
الحب ان جعل الها كالمنسوب الى النصيرية وكفرهم والغلاة وافراط البغض ان
نسب الى الكفر كالمنقول عن الخوارج وجعل خبر الناس فيه حالا للنمط الاوسط
في المحبة وهم اهل العدالة فيه والنمط الاوسط من الناس اربعة واحد وفي
الحديث خير هذه الامة النمط الاوسط يلحق بهم التالي ويرجع اليهم الغالي
فالتالي هو المقصر الواقف في طرف التفريط والغالي هو العابر الى طرف الافراط
وامر بلزوم ذلك النمط ولزوم طريقه السواد الاعظم اي اكثر المسلمين المستقرين
على اراي واحد ورغب في لزوم طريقهم بان يد الله على الجماعة فتحوز بلفظ الجمع
قلة الله وحراسته للجماعة اذ كانوا امنع وابعد عن الابتداع للعدو وامن
من الغلط والخطا لكثرة اراتهم واتفاقها فلا تكاد تتفق على امر لا مصلحة فيه مع
كثرتها واختلافها وحذر من الفرقة والشذوذ عن الجماعة بان الشاذ من الناس
اي المنفرد المتبدد رماه للشيطان اي محل طرق الشيطان لانفراده وشذوذه كما
ان الشاذ من الغنم ووحد الشيه كرر انفراده مجملا لدفع توهم ان اهلاك الذيب ياسعوا

الشيطان له كما ان السواد المنفرد من غنمه اهلاك الذيب له وجمع
من دعا الى هذا البدع وهو مفارقة الجماعة والاستبداد بالرأي دون رؤوسه
كان جمعا على معنى مبالغة في الملاءمة كي بها عن اقصى القرب من غايته اي وجود ذلك
الداعي الى هذا الحد من عناده وضلاله وان ذلك الداعي انما وقوعه وانما
حكم الحمار اعتبارا عن شبهه البهيم واسندا لهما لفظ الاحياء والاماتة
لوقوعهما في الاجماع عليه والعمل بمقتضاه وفائدة ما فعله موجه
الحياة ولوقوعهما في تركه والاعراض عنه سببا لبطلان منفعته وعدم فائدته
كما فعله ممتلئ من مبطل حياته وقوله فلم ار لاما بالكم نجزا الى اخره ما
من وجه عذره في التحليم المراد بفعله ما فعل على قصد شر او خديعة لهم
او ليس عليهم في التحليم من غير اتفاق منهم وراجعة لهم بل انما كان له عن اجماعهم
او قوة منه على حسب ما جعل اخذت عليهم الشرائط المعدودة في كتاب الصلح من نسبة
احتيال الحليم الى ملايين ونسبته اخذ العهد عليهم في اتباع الكتاب والسنة
وجماعة المسلمين على الراجح العهد عليهم كان منه او شرط دون بعضهم
المحكوم له ما نقل انه كان غير راضي بغضب الذي نابا عنه وانا الاهم على ذلك من
ميله واحتياله في ذلك لاغراض عباس والمختص الملام انا انما رضينا للحليم بما
فعله لاجل ما في الله والمسلمين وطلبا لما عند الله تعالى من الاجر فحينئذ
الشرط عليهما ان يشهدا استشارا فاعلمهما بما نقم ان ابتغاه حتى ان الفتنة
واسبب شقوا بها ان يفعلوا ذلك ابتغاء وجه الله الذي هو اعلم

وهو مما نخبه بعد الملاحم المعنية

ان المنتظر [illegible]

جمجمة خيل يثيرون الارض باقدامهم كانها اقدام النعام ويومى بذلك الى صاحب
الزنج وقال عليه السلم ويل لمكلم العامه والبور المزخرفه اليها اجنحه
كاجنحة النسور وخراطيم كخراطيم الفيلة من اولئك الذين لا تندب قتيلهم ولا
تفقد غائبهم انا كاتب الدنا لوجهها وقادرها بقدرها وناظرها بعينها
الملحمة الوقعة العظيمة وهذا الفصل خطبه له عليه السلم
بالبصرة بعد وقعة الجمل ذكر بها صورا من اسر والخطاب مع الاحنف بن قيس
لانه كان سيدا لقومه وسائقه في قومه واسمه صخر بن قيس بن معاوية بن حصن بن عباد
ابن قرة بن عبيد بن تميم وقيل اسمه الضحاك وكنيته ابو بحر وبسببه كان اسلم بنو
تميم حين دعاهم رسول الله صلى الله عليه الى الاسلام فلم يجبه اوقال لهم الاحنف
انه يدعوكم الى مكارم الاخلاق وينهاكم عن ملابسها فاسلموا واسلم الاحنف وشهد
مع علي عليه السلم صفين وشهد الجمل مع احد الفريقين والصحيح في قوله كاني به
لصاحب الزنج واسمه علي محمد علوي النسب والجيش المشار اليه هم الزنج واقعهم
البصرة مشهورة واخبارهم وسياق احوالهم ومفصل واقعهم مسجل عليها كما مفردة
في نحو من عشر كراسة فلتطلب عليها هناك واما وصف ذلك الجيش بالاوصاف
المذكورة فلان الزنج لم يكونوا اهل خيل ولا حشدا من قبل حتى يكونوا بالاوصاف المشار
اليها واثارتهم الترابا باقدامهم كناية عن كثرتهم خفافا في الاعلب مستقيمي الاقدام
فهي معتادة الخفاء ومباشرة الارض كالحشب ونحوه فكانت مطنة اثارة التراب
عوضا من حوافر الخيل ووجه شبهها باقدام النعام لرواد امهم في الاعلب قصار عراض
منتشر الصدور مفرقات الاصابع فهي مزعجة لا تبقي لها طول مباشرة
لبعض الاوصاف ثم اخبر بالويل لمحال البصرة ودورها المزخرفة مراد ليك واستعار
لدورها لفظ الاجنحة واراد بها القطائع التي تقدم ذكرها في البصرة مما وراء

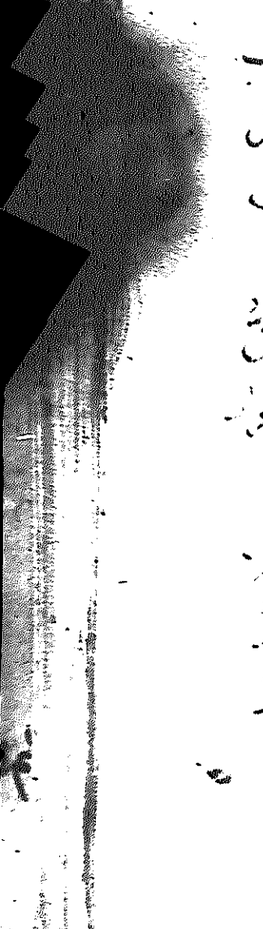

السنة ما نالوقاية المساقوة لاحتطاب عن اثار الامطار وهي اشد لاشتمالها على
وضعها ما حجنه كبار الطير كالنسور وكذلك استعار لفظ خرطوم لمشابهته
الذي يعمل من الخوص على شكل خرطوم الفيل وتطلي بالقار تكون نحو رمحة ذرعا وبعد
تبلى من السطوح حفظا للحيطان من ادراك السيل اياها وهي اسرع لاشتعالها وصفها
بخراطيم الفيلة ٥ فاما وصفه لهم بانه لا تندب قتيلهم ولا تفقد غائبهم فمن
بعض البأس وحسن ذلك وصفهم بشدة البأس والحرص على الحرب والقتال وانهم لا
يبالون بالموت وانما سقوط على من قتل منهم واقول والاشبه لهذا ذلك لكونهم لا اصول
لهم ولا اهل لا كثرهم من امة او اخت او غير ذلك ممن عادته ان يوح ويندب قتيله ويفقد
غائبه لكون الاكثر غرباء في البصرة ممن قتل منهم لا لكونه مرتد به ومرغاب لكونه لم يفقده
وقوله انا كاتب الدنا لوجهها اشارة الى ذهبه فيها وبنيه على فضيلة بقوله
كبيت فلانا لوجهه اذا تركته ولم يلتفت اليه وقادرها بقدرها اي معاملها
بمقدارها ولما كان مقدارها حقيرا عنده كان التفاته اليها التفاتا حقيرا حسب
صروف النقاش فيها وكذلك ناظرها بعينها اي بالعين التي سغي ان يعتبرها الناظر من
كونها عرضة عذاب وايلة جاريه الى عز ذلك من اوصافها وانها مرتعة الاخرة وطريق
اليها غير مطلوبة لذاتها والله الموفق ٥

ومن كلام له عليه السلم في وصف الاتراك كاني اراهم قوما كان وجوههم المجان
المطرقة تلبسون السرق والديباج وتعقبون الخيل العتاق وتكون هنا لك استجر
قراجي مشي المجروح على المقتول وتكون المفلت اقل من المأسور فقال له
بعض اصحابه لقد اعطيت يا امير المؤمنين علم الغيب فضحك عليه السلم وقال للرجل
وكان كلبيا ما هو الا علم يعلمه من علمه الله وليس هو بعلم غيب وانما هو تعلم ومدى علم وانما علم
الغيب علم الساعة وما عدده الله سبحانه وتعالى بقوله ان الله عنده علم

الساعه ونزل الغنث ونعلم ما في الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي ارض تموت
حميل وسخي او بخيل وشقي او سعيد ومن يكون للنار حطبا او في الجنان للنبيين مرافقا
فهذا علم الغنث الذي لا يعلمه احد الا الله وما سوى ذلك فعلم عرفه الله نبيه صلى الله عليه
وآله فعلمنيه ودعا لي بان يعيه صدري وتضطم عليه جوانحي
المجان بالفتح جمع مجن بكسر الميم بكسر اللام وهي الترس والمطرقة بفتح الراء والتخفيف التي تطبق
وتخصف كطبقات النعل يقال اطرقت بالجلد اذا البستة والسرق بفتح السين والراء
شقق الحرير واحدتها سرقة قال ابو عبيد هي البيض منها وهو فارسي معرب اصله
سره اي جيد كاد يسترق الغلظ من الديباج ويعقبون الخيل يجنبونها ويركبونها
تبطونها واستحر القتل جرى اشتد ٥ واعلم انه عليه السلم من عادته اذا
اراد الاخبار عن امر سيكون فانه يصدره بقوله كاني كما سيق من اخباره عن الكوفه
كاني بكباكوفه وكقوله كاني به وقد نعوا بالشام ووجه ذلك ان مساهدته بعض بصيرته
لما افيض على نفسه القدسيه من انوار الغيب على سبيل الالهام بواسطه الاستاذ
المرشد صلى الله عليه تشبه المساهده بعين البصر في الجلا والظهور الخالي عن
الشك فلذلك حسن حرف التشبيه صدرا و ضمائر في الفصل تعود الى الادراك
وسببه وجوههم بالترس المطبقه ووجه الشبه في تسببهما بالترس الاستلاب
والعظم والانسباط وفي تونهما مطرقة الخشونه والغلظ وهو شبيه للمحسوس
بالمحسوس ٥ واما وصفه لهم بمراعاه لبس السرق والديباج واعتقاب الخيل
واعتبار احوال الترك تشهد بصدقه ٥ واما اخباره عن استحرار القتل الى الغايه
المذكوره حين ظهوره فمما تشهد بصدوره التواريخ بالوقايع المسموعه بينهم وبين
العرب وبعضهم مع المسلمين في ايام عبد الله بن الزبير وفي ايام قتيبه بن مسلم ويكفي في صدق
ذلك في الاعلام المشهوره ما شاهدناه من وقايع التتار مع المسلمين وقبلهم ايام

الساعه وما في الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي ارض تموت
عليم وخبير وسميع وغيرها من الصفات فاما حواله عليه السلم العلم في هذا الحديث
على الله فلانه علم من العلوم ولكل علم مدرك وتعلق للمعلومات وعلم الغنث الذي ادعى انه لا يعلمها الا الله
سبحانه نحو ما صدق ٥٠ بناء على الفرق بين علم الغنث والاخبار عن المغيبات
لكل معنى لم يعتبر ان التعلم الحاصل له وقبل الرسول صلى الله عليه ليس على سبيل التلقي من
صور حربيه وقايع حربيه اليه بل بمعاده هو اعداد نفسه القدسيه على طول
الصحبه من حين كان طفلا الى ان توفي الرسول صلى الله عليه لهذه العلوم بالرياضه
التامه ويعلم كيفيه ان لكل انسان طوع النفس الامارة بالسوء للنفس المطمئنه
حتى اسعد نفسه الزكيه للاستعداد لامور الغيبيه واستشفها الصور الكليه
فانكشف الاخبار عنها وبها ولذلك قال ودعا لي بان يعيه صدري وتضطم عليه جوانحي
اي يضبطه قلبي ويستمل عليه وكني بالجوانح عن القلب لاستمالها عليه ولو كان يلتمس
العلوم صور حربيه لم يحتج الى مثل هذا الدعا فان فهم الصور بحسه وضبطها والاخبار
عنها ممكن لكل الصحابه والعوام وغيرهم واما الصعب المحتاج الى الدعا بان يعيه الصدر
ويستعد الادراك لقبوله هو العوالم الكليه وكيفيه انشعابها وتفصلها وانسياب
تلك الامور المعنويه الادراكيه حتى اذا استعد النفس بها امكن ان ينقش الصور الجزئيه
من بعضها كما سبق الاشاره اليه وبالله الموفق ٥

في ذكر المكاييل والموازين

عباد الله انكم وما تأملون من هذه الدنيا انما تؤتى موتحلون ومدينون
مقتضون لاجل منقوص وعمل محفوظ فرب دابة مضيع ورب كادح
خاسر قد اصبحتم في زمن لا يزداد الخير فيه الا ادبارا والشر الا اقبالا
والشيطان في هلاك الناس لا طمعا فهذا اوان قويت عدته وعمت مكيدته
وامكنت فريسته اضرب بطرفك حيث شئت من الناس فهل تبصر الا

فقرا بكابد فقرا او بدل نعمة الله كفرا او بخيلا اتخذ البخل بحق الله وقرا
او متمردا كان باذنيه عن سمع المواعظ وقرا ان جيارکم وصلحاوکم واين
اجرارکم وسمحاوکم واين المترعون في مکاسبهم والمبذرون في هذا نعيهم
البس قد طعنوا جميعا عن هذه الدنا لدنه والعاجله المنغصة وهل خلفتم
الا في حثالة لا يلتفي بذمهم الشفار استعارا القديم وذهاتا عن ذکرهم
فانا لله وانا اليه راجعون ظهر الفساد فلا منکر مغير ولا زاجر مزدجر افهذا
تريدون لن تجاوروا الله في دار قدسه وتکونوا اعزا ولما يه عند هتک البخع
الله عن جنته ولا تنال رضاته الا بطاعته لعل الله الامر بالمعروف التارکين
له والناهين عن المنکر العاملين به أثوبا جمع ثوى على فعيل
وهو الضعف والبوائق المجدبة العلل والکدح العمل والوقر الصمم والحثالة
الثفل وکانه الردي وکل شي وقد نفر عليه السلام عن الدنيا بذکر عدة من معايبها
احدها کونها فيها ضيفانا واستعار لها لفظ الضيف وبعد ذلک يا ملون منها
ووجه الاستعارة مشابهتها للضيف في ارتحاله اقامته وانقطاع وقته وقرب
رحيله وموجلون ترشيح للاستعارة لانه کونهم مدينون منها واستعار
لفظ المدين لاعتبار وجوب الروائح المطلوبة منهم وعهد الله المأخوذ عليهم لئن
يرجعوا اليه طاهرين عن نجس الملحدين وشبه بذکر المقتضي للارتحال لئن لم يقتضي
منه المدين لم لما ذکر کونهم مرتحلين ومدينين کرر ذکر الاجل بوصف انقصار ولا
شک في نقصان الاسقي وذکر العمل الذي خالطه وصالحه ليوالدين المقتضي منهم
بوصف کونه محفوظا عليهم ليجذب قصار الاجل الى العمل ويحفظ للعمل الى
اصلاحه والاخلاص فيه واجل وعمل خبر ان حذف مبتدا انما اي اجلکم اجل
منقوص وعملکم عمل محفوظ ومنه بقوله قرب دانيه مطيع وربّ کاذح خاسر

ولا ينفعه ولا يعفيه فلا اصلاح انضا الا اليه فرقع على وجه علله نحمل بذلك في
عن الدين وصلاحهم حتى يصنعوا العمل ويحترز الكدح كراب الخوارج ونحوهم فيلاحظ
الكادح في نحوه معاني وعمل سيكا لا يخشون تمامه الذي صرفهم عنه فلا يحسبون
يحسنون انهم يحسنون صنعا وذلک کالذي اهل الکتاب ونحوهم وقوله فاصبحتم
الى معوله اقبالا شبه الطاعن ذهابه له ومواظبته اياه فاصبحتم في امر کنود وامر عنود
وذلک اخذ ما شابه السعد عن وقت شرعه وصراوتها وجرد الماضي عنها فتلک مذ
وانکان منافي بعد وذلک صمع شخصا هلاکهم في هلاک دينهم الذي يکون حياته
هلاکهم في الاخرة وشبه الذي فعل هو او نزق عبثه وعدم مکيدته ومکان
عمله فاطلق ما شابه ومابعده واستعار لفظ الفرسه لنشاطه وحثي للشيطان
ومنفعته وجه الاستعارة بوعده منهم مراده وتصريفه لهم لغايه هلاکهم
والاسماع ويسته وقوله اخرب بصر فذاني قوله وقرا شرح ما اجمله اولا
من ذهاب افقاء الشر واصمار الخير وکفر يعني تزکيه وعراضه عن شرع الله سبحانه وعلمه
وقوله بحق الله متعلق بالبخل اي البخل بقصد بخله کوانه على مستحقه توفير المال
وقوله وقوله حيازة قوله مذاهبهم سوالم رباب تحاهل العار
منها لهم على ما اشاروا اليه من ذلک وقوله اعمالهم
اصلحه اجدر بهم ان يرجعوا فيه الى اعمالهم اصلحه واذا ما ذکر من التوبة في
والشر فهو في حق من ممنوع من توبة وسببها في مساکنهم
وقوله بيض في وجه اسفاره نفر ما بهم عليه من فراق
ما الفوها وسالتها وقوله ثوى في مضجعه وسفعتها ما بهم وکوهلتي قاعد
وقوله وهاطفتا

سوال على سبل التقرير لما ذكروا استعار لفظ الخيال لرعاع الناس وسفلتهم وقوله المدقق بذمهم
الشفان اى انهم احقر من ان يستغل الانسان بذمهم واسقط استعارا وذها ناعلى
المفعوله وحسن اقتباس القرآن هذا المال رهنه الحال التى الناس عليها من فقد خيارهم وبقا
شرارهم مضيفا لحقهم ومراد اب الله للصابرين على نزول المصائب ان يقولوا عندها انا
لله وانا اليه راجعون كما قال سحانه وبشر الصابرين الآية ثم حكم على سبل التوجع والاسف
ونفى المنكر المغير للفساد المردوع عنه سنها لهم على انهم لو كان فيهم من ينكر ويزجر
الا انه لا يغير ما ينكره ولا يزدجر عن مثله وذكر مرتفع الاعمال والرافعها وقوله
افبهذا اى باعمالكم هذه المدخوله وبتقصيركم وفجاءة الله الوصول اليه والمقام معه
وحسنه التى هى مقام الطهارة عن حاسات الهمة الدنيئة ومقام تنزيه دار الله تعالى
وطهارتها عن الشرك والالحاد وهو استفهام على سبل الانكار ولذلك عقبه بقوله
عنها تعالى الله علوا كبيرا وملاكا ذلك يجرى مجرى الرهط الطاهر مع السفاة والباطل اعنى اعمالهم
المدخوله مراكا المنكر ولزكاته نهيهم على الرفع لهم كخداع الله عز جنته وصح بان الله
لا يخدع لعلمه بالسرائر وان غرضه لانتفاء رضاته الا طاعته اى الطاعة الحقيقة الخالصة
دون الطاهرة ثم ختم بلعن الآمرين بالمعروف مع تركهم للعمل به والناهين عن المنكر المنكسر له
لانهم انما قصروا مغرورين بذلك لم يقتدى بهم والمتاركة تاركة للعزم والبعد عن حمد الله
وبالله للتوفيق

لابى ذر لما اخرج الى الربذة يا اباذر انك غضبت لله
فارج من غضبت له ان القوم خافوك على دنياهم وخفتهم على دينك فاترك
فى ايديهم ما خافوك عليه واهرب منهم بما خفتهم عليه فما احوجهم الى ما منعتهم
واغناك عما منعوك عنه وستعلم من الرابح غدا والاكثر حسدا ولو ان
السموات والارض كانتا على عبد رتقا ثم اتقى الله لجعل الله له منهما مخرجا

لا يونسك الا الحق ولا يوحشك الا الباطل فلو قبلت دنياهم لاحبوك ولو رفضت

منهم لقلوك

ابو ذر اسمه جندب بن جنادة وهو من غفار قبيلة من كنانة واسلم بمكة ولم يشهد بدرا ولا احدا ولا الخندق لانه حين اسلم رجع الى بلاد قومه فاقام بها حتى مضت هذه المشاهد كلها ثم قدم المدينة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يتوفى عليا واهل بيته وعنه قال الرسول صلى الله عليه وسلم ما اقلت الغبراء ولا اظلت الخضراء على ذى لهجة اصدق من ابى ذر وروى ابن المعمر عنه قال رأيت اباذر بالربذة وبجلقة باب البصرة وهو يقول انا ابو ذر الغفارى فمن لم يعرفنى فانا جندب صاحب رسول الله سمعت رسول الله صلى الله عليه يقول مثل اهل بيتى فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق وكان قد اخرجه عثمان الى الربذة وهى موضع قريب من المدينة واختلف فى سبب اخراجه فروى عن زيد بن وهب انه قال قلت لابى ذر رحمه الله وهو بالربذة ما انزلك هذا المنزل قال اخرجنى انى كنت بالشام فى امارة معاوية فذكرت قوله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها الآية فقال معاوية ما هذه فينا نزلت وانما هى فى اهل الكتاب فقلت بل فينا وفيهم فكتب معاوية الى عثمان شكايتى فكتب الى ان اقدم على فاقدمت عليه فاتانى الناس على انهم يريدون ان يكلموه فى فكلمت ذلك الى عثمان فقال انزاح حيث شئت فذلك الذى اخرجنى وقال ابن سعد عن الواقدى عن ابى ذر رحمه الله وبقيه اذ كان خروجه الى الربذة وقيل بل خرج بغير اذنه الى قوله فى ان ما انزله منزلا وفى رواية عثمان ولقد لم تتوافقا حين على وجه الارض الا وانا اعلم عند فاخرجه للذى وخطاه على السير الى ما اليه القول الاتى وقوله انما عنيت له بالغضب وجه الله تعالى وقوله ان القوم خافوك على دنياهم اى على امرائهم بالشام وخفتهم على دينك وحقيقة ما عليه الله

فانزكى الى قوله منعول اى تزكيهم بسنانه وانجاده فى احوجهم اليه دفعا عن دينهم
وقوله وستعلم من يرجح عدا والاكرجتدا اى يوم القيمه وطامه كوتارا لدنيا الدنيه
من لمقبرشتها والكريه الحسد من لواحوا لكريه الزكيه وقوله ولو ان السموات الى قوله
مخرجا مشار له لكلاصه مما هو فيه من ضنة الجاز بسبب اخلاقه وشره فى ذلك يقوى
الله اسناده الى قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا وان ابن عباس قرأ رسول الله صلى الله
عليه وسلم ومن يتق الله يجعل له مخرجا وان من شهوات الدنيا وهم عزاب الموت وشدائده
يوم القيمه وطامه يكون المتقون عند استشعارها سبباقا طعا لطمع المتقى من الدنيا وقبائحها
وهو مستلزم لراحته من مجاذبه النفس الامارة بالسوء والوقوع فى شهوات الدنيا وهى فى
اسلام الخلاص من عزابات الموت وشدائد يوم القيمه اظهر ولان المسلم بالعاده المذكوره
وهى رتق السموات والارض عن العبد عن غايه الشده مبالغه لتيسير فضل المتقوى ثم
اوه بالاستيناس بالحق وحده لا استيحاش من الباطل وحده ونبه على علته بغضهم واخافته
له وهو عدم مساركتهم فى دنائهم والاوفاد بالاشرار وغلظة القول عليهم والى الغرض
من الدنيا عن الاخذ منها والله الموفق

ايتها النفوس المخلفه والقلوب المستشه الشابه كانكم لم
تسمعوا عنهم عن ظهر اباطيركم على الحق وانتم تسرفون عنه نفورا الحرد من وعوره
الاسباب وهيهات ان يجتمع شهرا كاب اواتم اعوجاج الحق والصبر اتلك
نفوسا لم تلن الدهر فتلين امنا فسنه فى سلطان والعاقبه للمتقين ولكن تذهب
ولكن تذهب المعالم من حيث ونظهر الاصلاح فى بلاد كيف من المطلوبون بزعمهم
وتقام المعطله من حيث تركوه اللهم انى اول من اناب وسمع واجاب لم يسبقنى
الا رسول الله صلى الله عليه وآله بالصلوه وقد علمتم انه لا ينبغى لمكور الوالى على
الفروج والدماء والمغانم الاحكام واماره المسلمين البخيل فتكون امواله من همته

ولا الجاهل فيضلهم بجهله ولا الحافى فيقطعهم بجفائه ولا الخائف للذوبه
فيتخذ قومه عادون قوم ولا المرتشى فى الحكم فيذهب بالحقوق ويقف بها دون المقاطع
ولا المعطل للسنه فيهلك الامه اقول اظاركم اعطفكم ووعوعه اسد
صوته وسرار الغدر ما خفى منه والنهمه الحرص على الدنيا وقدايه ما يسوس
نصفه الاخلاف اى اخلاق الاهوا والقلوب المشتته اى المفرقه عن مصالحها وما
طبعت عليه واراد بغيبة عقولهم ذهولها عن رشدها واصابه وجه نحو ما نصرافها
عن دعايه الى ما سعى وشبه نفاريهم بفور المعزى من صوت الاسد ووجه التشبيه
شده نفاريهم عن الحق ثم استبعد اطهاره للعدل واقامه الدين بشلهم على ما هم عليه
من قبله طاعته ثم عقب ذلك باستمداد الله سبحانه على ما قصده بمنافسته فى امر الخلافه
لما لكم سلطان وانفصل خطام دنوى ولكن للغايه التى ذكرها من رد معالم الدين وهى
الاشاره الى ما يهتدى بها ولدى سائر ما عدده من المصالح ثم بلى ذلك الاستشهاد باستنهاضها
على انه اول من اناب الى ربه حين الى الله تعالى عما لعله كان يعد فى حقه ذنبا وسمع الى اطاع
الله ولحاب الى داعى الله ثم استثنى بتبوا الرسول صلى الله عليه وآله الى الدين بالصلوه
وذلك امر معلوم وحاله وانما يقول احمقه انه حين تبع الرسول صلى الله عليه كان طفلا
لاعتداد باسلامه وسيذكر ذلك فى موضعه من الخطبه المسماه بالقاصعه وعرضه
من هذا الاستشهاد مع ما بعده من الاشاره الى الدلايل التى ينبغى ان يكون الامام منزها
عنها التحريض على فضيلته وبنبه على الزمه من الفضايل ما يبعد الرذايل ينبغى الامام
اما التحمل فلشده حرصه على ما فى ايدى الرعيه وقد عرف ما استلزمه من نفارهم
عنه وعدم انتظام الاحوال به ن واما الجاهل فلانه لجهله يقول الحق والعدل وبسير امور
العالم ضال وضلاله يستلزم ضلال من اقتدى به وذلك ضد مقصود السارع واما
الجافى فللجفاء يستلزم النفره والانقطاع عنه وذلك ضد الالفه والاجتماع

المطلوب للسامع ٥ واما الخائف من الدول فيحصر بعنايته من يحافه دون غيره وذلك
ظلم لا يسطر مثله نظام العالم ٥ واما المرتشي في الحكم فلظلمه وذهابه بالحقوق
والوقوف فيها على الحيف دون المقاطع للحقه فترى الخصمين لا يحضران مجلس القضاء
بها طويلا وصعب الخصم وعرض بعوضه واشار بالصلح بين الخصمين مع ظهور الحق لاحدهما
وكانت غايته من ذلك تخويف صاحب الحق من فواته ليحنح الى الصلح والرضى ببعض حقه
مع انه قد ياخذ منه رشوه ايضا وربما كانت في المقدار كرشوه المبطل منهما ولهم في ذلك
حيل يعرفها من عاناهم والله المستعان على ما يصفون ٥ واما المعطل للسنه فلتضييعه
وامر الشريعه وامحالها المستلزم لفساد النظام في البناء والهلاك الدائم في الاخرى
والله الموفق ٥

نحمده على ما اخذ واعطى وعلى ما ابلى وابتلى الباطن لكل حفيه الحاضر لكل سر من العالم
بما تكن الصدور وما تخون العيون ونشهد ان لا اله غيره وان محمدا عبده ونبيه وبعيثه
شهادة نوافق فيها السر الاعلان والفعل اللسان ٥ قد علم شكر الله تعالى
على اخذه وعطائه وعلى ابلائه بالخير وابتلائه بالشر ونبه بذلك على وجوب شكره تعالى
في طوى اليسر والضر وحالي الشده والرخا فاما وصفه له بالباطن والحاضر والعالم
فقد سبق شرحه غير مره ومصداق الوصفين الاولين قوله تعالى يعلم السر واخفى ومصداق
الاخيرين قوله تعالى يعلم خائنه الاعين وما تخفي الصدور وكذلك سبقت الاشاره الى
سر الشهادة بنبيه وبعيثه منتجبه ومبعوثه فعلى بمعنى مفعول وقوله شهاده
نوافق فيها الى اخره اي شهاده خالصه من النفاق والرياء والله الموفق ٥

٧ ٥ فانه والله الجد لا اللعب والحق لا الكذب وما هو الا الموت اسمع
داعيه واعجل حاديه وانغرنك سواد الناس من نفسك وقد رات من كان قبلك
ممن جمع المال وحذر الاقلال وامن العواقب طول امل واستبعاد اجل كيف نزل

به الموت فانجحه عن وطنه واخذه من مامنه محمولا على اعواد المنايا يتعاطى به
الرجال الرجال حملا على المناكب واسكانا بالاناامل امار ايتم الدين يامون بعدا وبنو شيدا
ويجمعون كسرا اصحت سوقهم قبورا وما جمعوا بورا وصارت اموالهم للوارثين وازواجهم
لقوم اخرين لا في حسنة يزيدون ولا من سيئة يستعتبون فمن اشعر التقوى قلبه
برز مهله وفاز عمله بادروا مهلها واعملوا لمحنه عملها وان الدنيا لم تخلق لكم
دار مقام بل خلقت لكم محلا لزاد وامرتم بالزاد فكونوا منها على اوفاز
وقربوا الظهور للزيال المشيد للمعلى والاهتبال والاهم السعي في
احكامه وهبلها مصدر مضاف الى ضمير التقوى موكد للفعل اي احملوها احملها
والاوفاز جمع وفز وهي العجلة والضمير في قوله فانه اما ان يرجع الى مذكور سابق
او الى معنى كلامه وهو التحذير والانذار وذلك الذي في قوله وما هو الا الموت
يحتمل ان يعود الى الملفوظ به سابقا ويحمل ان يعود الى المعنى بالتحذير منه والانذار به
اي وما الذي احذركم مخوفه عليكم الا الموت واسمع واعجل محلهما النصب
الحال من معنى الاسناد وقوله فلا يغرنك الى قوله وامن العواقب اي فلا يغرنك
من نفسك الامارة بالسوء وسوستها واستعفالها لك عما لاحظه الموت من ريبه
سواد الناس اي كثرتهم اذ كسرا ما يرى الانسان الميت محمولا فتدارك من ذلك رقة
ورعة ثم يعاوده الوسواس الخناس ويامره باعتبار المشيعين له من الناس
وان يجعل نفسه من الاحياء الذين يلاحظه شبابه وصحته ويامره باعتبار
اسباب موته لذلك المتسرع القتل وسائر الامراض وباعتبار زوال كل الاسباب
في نفسه وبالجمله فيبعد في اعتباره غير الموت مما حيله فنهى السامع عن
الانخداع للنفس بهذه الخديعه ثم نبههم بقوله وقد رات الى قوله ستعتبون على كذب
تلك الخديعه مشاهدة والواو في قوله وقد رات واو الحال والمعنى انه كما نزل بك

الموت وازعجهم عن اوطانهم قد لذلك اتم وقوله طول امل نصب على المفعول له اى فعلوا ذلك لاجل طول الامل ويحتمل ان يكون مصدرا سد مسد الحال ويحتمل ان يكون ظرفا والعامل امن وقيل هو بدل من قوله من كان قبلكم اى زاد طول امل من كان قبلكم روى بطول امل واعواد المسامات الغوس وسعاطى بها الرجال اى يسلمه اكاملون له بعضهم الى بعض والكطار بالكاف نوع الخاطب او الشعر حاسن عنه قولهم اما كل اعنى واسعى بجاره وقوله اسارا اسم اسفهام على سبيل التقرير واعاكانوا لا يستطيعون زياده فى حسنه ولا استعاما من سيئة لان محل الاعمال هى الدنيا دون ما بعدها وقوله فمن اشعر التقوى قلبه اى من ابقى قوى حقيقته ورزنت توزنه اى ظهرت عليه انوار الرحمة الالهيه فى الكينونه والوقار والحلم والهفاة عن التسرع الى مطالب الدنيا وشهواتها وفى بعض نسخ الحكمه وفاز عمله فنها الخير الاوفى بم امرهم باحكام التقوى اى لم يتقوا الله بقوى حقيقته فانها الى يستحى بها النواب الدائم وان يعلوا للجنه عملها التى يستحيون بها نعيم على وجوب العمل للجنه بالتصرف بما لاجله خلق الدنيا وانها لم تخلق دارا اقامه بل طريقا تعبر بها الى الاخره كما يعبر المسافرون وتزود منها الاعمال الصالحه الموصله الى الجنة وامرهم ليكونوا منها على حذر عه فى قطع عقباتها وعجل الارتحال عنها لان الثانى فيها يستلزم الالتفات الى ازالتها وانغفاله عن المقصد الحق واستعار لفظ الطهور وهى الركائب لمطاياها الاخره وهى الاعمال الصالحه وتقريبها للزائل هو العنايه بالاعمال المقربه الى الاخره المستلزمه للبعد عن الدنيا والاعراض عنها ومفارقتها

وانقادت لاهل الدنيا والاخره بازمتها وقذفت اليه السموات والارضون مقاليدها وسخرت له بالغدو والاصال الاشجار الناضره وقدحت له من قضبانها النيران المضيئه وآتت اكلها كلما تهدلت اثمارا يانعه

المقاليد المفاتيح

جمع مقلد بكسر الميم واليانع من الثمار المدرك وهذا الفصل يستعمل على الحمد لله سبحانه واظهار عظمه سلطانه فانقياد الدنيا والاخره له بازمتها دخولها فى ذل الامكان والحاجه اليه وقوله وقذفت اليه السموات والارضون مقاليدها كقوله تعالى له مقاليد السموات والارض قال ابن عباس ومقاتل المراد مفاتيح السموات والارض الرزق والرحمه وقال الليث المقلاد الخزانه ومقاليد السموات والارض خزائنها واقول لفظ القذف مجاز فى تسليمها وانقيادها بتمام الحاجه والامكان الى قدرته مع جمع ما فى سببيه وجوده فى هذا العالم مما هو رزق ورحمه للخلق وكذلك لفظ المفاتيح على راى ابن عباس استعاره للاسباب المعده للايراد الرحمة وتلك الاسباب كحركات السموات وانتقالات بعض الكواكب سعدا وكاستعداد الارض للنبات وغيره ووجه الاستعاره لهذه الاسباب باعدادها المواد الارضيه بفتح بها خزائن الجود الالهى كما يفتح الابواب المحسوسه بمفاتيحها وكلها مسلمه الى حكمه وجريانها بمشيته وعلى قول الليث ولفظ الخزائن استعاره فى مولداتها واستعدادا تها ووجه الاستعاره لها المواد والاستعدادات بكونها مالقوه والفعل جميع المحدثات من الارزاق وغيرها كما يكون فى الخزائن ما يحتاج اليه وسجود الاشجار الناضره له بالغدو والآصال خضوعها وذلها تحت قدرته وحاجتها الى جوده ونسب قدح النيران اليها لما انها السبب المادى وان كان القادح حقيقة فى فعل التسبب الفاعلى وقوله وآتت اكلها الى آخره فاراد بكلماته اوامره واحكام قدرته المعبر عنها بقوله كن واطلاق الكلمات عليها استعاره ووجهها وجود تلك الاحكام فى المحكومات كوجود الاوامر القوليه فى المامورات واراد بايتان الثمار دخولها طوعا فى الوجود المعبر عنه بقوله تعالى فيكون وبالله التوفيق والعصمه ٥

وكتاب الله بين اظهركم ناطق لا يعيا لسانه وبيت لا تهدم اركانه وعز لا تهزم

اعوانه هذا الفصل كانه في معرض التوبيخ على ترك اوامر الله ومخالفة
احكامه وسببه ان يكونوا اولوا لحال كانه يقول يفعلون كذا وكذا الله من اظهركم ناطق
وكونه من اظهرهم كذلك مع عزوجوده سبحانه وتعالى من شانه ان تستند اليه واستعار لفظ
الناطق للكتاب باعتبار المكتوب عبر عن المقصود كما لو الناطق كذلك ولفظ اللسان
وانه لا يعيا يرشح للاستعارة فكنى بها عن بيان الكتاب على مرور الاوقات ويحتمل ان
يريد باللسان نفسه عليه السلام مجازا اذ كان هو لسان الكتاب الذي لا ينفرد بالقصر عن
بيان معاصريه وكذلك استعار له لفظ البيت باعتبار كونه حافظا لحافظيه والعاملين
به كما يحفظ البيت اهله واركانه قواعده الكلية التي بنى عليها نظام العالم من الاوامر
والنواهي والمواعظ والحكم وذلك لقواعد اركان دينهم في وقت من الاوقات اذ الحكم
الكلية صالحة لجميع الاوقات وكونه عزا مجازا اطلاقا لاسم اللازم على ملزومه اذ
كان حفظه والعمل به مستلزما للعز الدائم الذي لا تعرض له ذل واعوانه هم الله وملائكته
ورسله واوليائه واولئك اعوان لا خوف عليهم ولا انهزام لجمعهم من امر وبالله التوفيق

ارسله على حين فترة من الرسل وتنازع من الالسن

فقفى به الرسل وختم به الوحي مجاهد في الله المدبرين عنه والعادلين به
قفا به اتبع به من قبله وغرض الفصل الثناء على الرسول صلى الله عليه وقوله ارسله
الى قوله الالسن سان لبعض امارات النبوة فان منها الزمان المتطاول الذي يندرس فيه
الشريعة السابقة والقواس التي بها نظام العالم ويحتاج الخلق الى قواس مجددون لنظام
احوالهم وحينئذ يحسن بعثة رسول وكانت الفترة بين عيسى ومحمد عليهما السلام سبعمائة
وعشرين سنة ومنها تنازع الالسن واختلاف الخلق في الاراء والمذاهب وقله
الاتفاق على قانون شرعي جامع لهم وقوله وقفينا به الرسل كقوله تعالى وقفينا
من بعده بالرسل وقوله وختم به الوحي كقوله وخاتم النبيين وهذا الختام مستفاد

من الشريعة ولسن للعقل والحكم بانقطاع الرسل فيما بعد محال بل ذلك امر الامور الممكنة
عنده والمدبرون عن الله المعرضون عن اتباع اوامره ونواهيه والعادلون به
الجاعلون له عديلا وهو الند والمثل كالمشركين تعالى عما يقولون علوا كبيرا ونسبة المجاهدة
الى الله تعالى استعارة ومجازها كانه تعالى رمى محمدا صلى الله عليه وآله المشركين كما يرمى
المجاهد نفسه واعوانه مجاهدية وبالله التوفيق

وانما الدنيا منتهى بصر الاعمى لا يبصر مما وراءها شيئا والبصير ينفذها ببصره ويعلم
ان الدار وراءها فالبصير منها شاخص والاعمى اليها شاخص والبصير منها متزود
الشاخص الراحل والمسافر والشاخص ايضا الذي يرفع بصره الى الشيء
ويمد اليه وهذا الفصل مع قوله الفاظه يستعمل على الطائف فالاولى ان الدنيا منتهى
بصر الاعمى حسا واستعار لفظ الاعمى للجاهل كقوله تعالى فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى
القلوب التي في الصدور ووجه الاستعارة ان الجاهل لا يدرك بعين بصيرته الحق كما لا
يدرك الاعمى بسائر المبصرات واشار بقوله لا يبصر منها وراءها شيئا الى جهله باحوال الموت
وما بعده من سعادة الاخرة وشقاوتها فان قلت انه اذا كان للاعمى العمى وانتفاء البصر
الدنيا وذلك نوع من نقصه قلت انه لما اراد بالاعمى اعمى البصر وهو الجاهل استعار
له اسباب البصر الحسي له ونظر الدنيا منه مناقضة وبحمل ان يريد ببصره انها بصيرته
استعارة وظاهر ان منتهى بصيرة الجاهل التصرف في احوال الدنيا وكيفية تحصيلها والتمتع
بها دون ما وراءها من احوال الاخرة لانه قوله والبصير ينفذها ببصره استعارة
لفظ البصير للعالم ونفوذ بصره كناية عن ادراكه ما وراء الدنيا من احوال الاخرة وعلمانها
دار القرار لانه قوله فالبصير منها شاخص اي راحل مسافر وجعلها طريقا له الى
الاخرة والاعمى اليها شاخص اي اعمى البصر عن معاينة الدار فانه منقطع اليها عن بصيرته
وهمه ولكان الاعمى عن مصالحه الحسية وعن آفاتها وطرقها المخوفة وفي هذه الكلمة

مع الى قبلها من اقسام البديع المحسن التام والمطابقه بين الاعمى والبصير الرابعه قوله
والبصر منها متردد اى بالهوى والاعمال الصالحه فى سفره الى الله تعالى والاعمى لها متردد
اى متحذ للذاتها وقنياتها زاد الله فى قطعها مده عمره قد جعل ذلك هو الزاد الحقيقى والكمال
الذى ينبغى له وهى فى البديع كالتى قبلها والله الموفق
واعلموا انه ليس من شئ الا ويكاد صاحبه يشبع منه ويمله الا الحياه فانه لا يجد له فى
الموت راحة وانما ذلك بمنزله الحكمه التى هى حياة للقلب الميت وبصر للعين العمياء وسمع للاذن
الصماء وري للظمآن وغنى كله والسلامه كالبصر وزيه ونطقون به
وتسمعون به وسطو بعضه بعض وشهد بعضه على بعض ولا تختلف عن الله ولا
تخالف بصاحبه عن الله وقد اصطلحتم على الغل فيما بينكم وبنت المرعى على دمنتكم
وتصافيتم على حب الامال وتعاديتم فى كسب الاموال لقد استهام بكم الخبيث وتاه بكم
الغرور والله المستعان عما بنى وانفسكم
سوء واجمع دسيعة والغل الغش والحقد وقد استثنى الحياه مما يشبع منه ويمل ثم
علل عدم ملال الحياه بفقدان الراحه فى الموت قال بعض السادات ان فقدان الراحه فى
الموت مخصوص باهل السقاوة فى الآخره واما اولياء الله وعباده الصالحون فلهم فى
الموت الراحه الكبرى كما اشار اليه سيد المرسلين صلى الله عليه ليس للمومن راحة دون
لقاء الله وقال بعضهم بل يحمل على العموم مراعاة لظاهر الكلام وذلك لوجهين احدهما
ان الموت يفوت متجر الآخره وسقطع الاستعداد لكمال اشرف مما حصل عليه الميت وان
كان ولياً فلا جرم لا يجد الراحة التى يلحقه كما يفوته من ذلك الكمال الذى لم يحس البشريه لما
لم يكن معارفها ضروريه ولم يمكن ما دامت فى هذه الدار من الاطلاع على ما بعد الموت
من سعاده او شقاوه فالحرى ان لا يجد لها راحة تتصور فى الموت قال وذلك لا
ينافى ان يكون للمومن راحه دون لقاء الله اما على الوجه الاول فظاهر الراحة الحاصله
من الكمال الفائت بالموت لا تحصل له ولو حصل عاد راحه ما بحسب طاعته وسعته واما على
الثانى فلان المومن لا يجد له ما دام فى الدنيا راحه فى الموت وذلك لما فى ان يحصل له الراحة
عند لقاء الله كما نقل ان الحسن عليه السلام لما ان سفره الى الآخره بكى فقال له اخوه الحسين
عليه السلام مالى اراك تكاد تجزع مع يقينك بانك تقدم حيث تقدم على جدك وابيك
فقال نعم يا اخى لا اشك فى ذلك الا انى سالك مسلكا لم اسلكه من قبل واهوال المطلع
عليه السلام بقوله لا احد فى الموت راحه اى فى نفس الموت مع قطع النظر عن غيره من احوال
الآخره فالحق قول من عمم فقدان الراحة فى حق الجميع اذ الموت من حيث هو موت لا راحة
فيه لاحد من الناس كافة وان كان مراده فقدان الراحه فى الموت وما بعده فالحق التخصيص
باهل السقاوه الدائمه فان شده محبه للحياه ونقصانها مما فاته مما تصور زياده الراحه
فى الآخره ونقصانها وذلك ظاهر عند اعتبار احوال الدنيا المقبلين عليها بالكليه واهل
الآخره المقبلين عليها بالكليه ومن بينهم من طبقات السالكين وقوله وانما ذلك الى الامر
الذى هو احق ان لا يمل ولا يشبع منه بمنزله الحكمه اى ما كان بمنزله الحكمه والحكمة
فى لسان الشريعه هى العلم النافع فى الآخره وقد يطلق على ما هو اعم وذلك مما ذكرناها وصافا
الاول انها حياه للقلب الميت وقد مر ان القلب فى عرف العارفين هو النفس الانسانيه
واستعار للحكمه لفظ الحياه ووجه المشابهه كون الحياه مبدا وجود القلب وتقاوه كما ان
كما ان الحكمه مبدا تقاء الانسان وسعادته فى الدارين وذلك لاستعار لفظ الميت للقلب الجاهل
باعتبار انه غير مطلع على وجوه مصالحه ومفاسده فى الدارين وغير مهتد لانتفاع
او دفع تضرر كالميت الذى استعار وصفا لبصر للحكمه ووصف العمى عن الجاهل
ويجوز ان يكون لفظ العمى ايضا استعارة فى بصيرة الجاهل ويجوز ان يكون المراد حقيقته
ووجه الاستعاره الاولى ان الحكمة تبصر الانسان مقاصده وتهتدى به وجوه مصالحه
الدنيويه والاخرويه كما يهتدى البصير بعينه وجوه مسالكه ومقاصده ووجه

الثانيه ان بصير الجاهل لا يهتدى لذلك لوجوه كما لا يهتدى الاعمى الى شئ ووجه الثالثه
ان بصر الجاهل تابع لبصيرته فاقدامه واحجامه وتصرفاته المنسوبه الى حس البصر
وغيره نافعه لما تصوره ولما كانت تلك التصرفات غير نافعه فى الآخره بل قد تكون ضاره
لاجرم اشبهت عينه الباصره التى وقع بها سوء ذلك التصرف العين العمياء فاستعير
لها لفظها وكذلك استعارة لفظ السمع ولفظ الصمم للاذن ووجه الاستعارات ما
سبق فان المراد بالسمع ادراك البصره والاذن يحمل ان يراد بها البصره استعارة او الاذن
المحسوسه وكذلك استعار لفظ الرى للحكمه ولفظ الظمآن للجاهل ووجه الاولى ان الحكمة
تملأ النفس وتجذبها سقاً لها من ذل الجهل كما ملأ الماء المكوف الظمآن وسقع غلته وشفى به من
الم الظمأ الثانيه ان الجاهل يلحقه الم الجهل ويكون سببا لموته فى الآخره كما يلحق الظمآن
الم الظمأ الثالث ان فيها الغنى كله والسلامه واراد بالغنى عنى النفس عن كل شئ
وكمالها فان غايه الحكمه الوصول الى الحق سبحانه والغرق فى بحار معرفته وفى ذلك
عنى العارف عن كل شئ واراد بالسلامه سلامه النفوس من عذاب الجهل اذ تلك
من اصول الحكمة انه السبب الأكبر فى الهلاك الاخروى وقوله كتاب الله خبر
مبتدا اما خبر ثان لذلك وما كان بمنزله الحكمه خبر اول او لمبتدا محذوف تقديره وهو
كتاب الله ويحتمل ان يكون عطف بيان لما كان بمنزله الحكمه وذكره اوضح فاما الاول فقوله
تصرفوا به اشارة الى اشتمال الكتاب على الحكمه ووجه شبهها بها فان به ابصار الجاهلين
لمقاصدهم الدنيويه والاخرويه لما فيه من الحكمه الثانى وكذلك ينطوى به الثالث ويشتمل
به الرابع قوله ينطوى بعضه ببعض اى يفسر بعضه بعضا كالمبين المفسر للمجمل
والمقيد للمطلق والمخصص للمبين للعام الخامس ويشهد بعضه على بعض اى
يستشهد بعضه على المراد بعض اخر وهو قريب مما قبله السادس قوله ولا اختلاف
فى الله اى لما كان مدار الكتاب على بيان القواعد الكليه التى بها يكون صلاح حال

نوع الانسان فى معاشه ومعاده وكانت غايه ذلك الحق تعالى الله سبحانه والوصول
الى جواره لم يكن فيه بعض تختلف به الدلاله على هذه المقاصد بل كله مطابق للغايه
على مقصود واحد وهو الوصول الى الحق سبحانه بصفه الطهاره عن نجاسات هذه
الدار ولم تتعدد الاسباب بوصله الى ذلك المقصود السابع قوله ولا تخالف
بصاحبه عن الله اى لا يجوز بالمهتدين بانواره فى سلوك سبل الله عز وجل عادته الحقه
وهو الله سبحانه وقوله فاصطلحتم الى اخره توبيخ للسامعين على ارتكاب رذائل
الاخلاق واستعار لفظ الاصطلاح لسلوكهم عن انكار بعضهم على بعض ما صدر عنه
من المنكر بغضا وحقدا لحسد واستزلالهم فى تلك الرذائل وقوله وبنت الدعى على
دمنة نضرب مثلا للمتصالحين فى الظاهر مع غل القلوب فى باطنهم ووجه مطابقه
المثل لذلك الصلح سريع الزوال لا اصل له كما يسرع حفاف البنات فى الدمن وقوله
تصافحتم على خبثه ما اشار الى وجه الصلح الذى ذكره ولذلك اسقط حرف العطف
هنا وقوله وتعاديتم فى كسب الاموال اشار الى وجه الغل الذى اشار اليه اما الاول
فلان الجامع للناس فى الظاهر هو ما يؤمل كل من صاحبه من الانتفاع به او دفع
ضرر يصدر من الجاهل والاموال للدنيويه ولذا ينطوى له على غل كما هو المتعارف فى
زماننا واما الثانى فلان الاحقاد والعداوات لغلبة ما يكون على محاذنه اموال الدنيا
وقنياتها وقوله فعند استهام بلم الحديث اى عند عشقه لكم ولا ذنبكم واراد
بالحديث الجنس وذلك منه على ما يظهر عنهم من ثار وسوسته وقوله وبئس ما نبتهم
عنه ولا يخفى ما فيه وقوله بلم الغرور اى استغفلكم فتهيتم فى استعماله لكم عن سوء
عاقبة الغرور وقوله شيطانها وانعامها ولا غرنكم بالله الغرور ختم باستعاذه الله
الله تعالى منه وهو على عادة العرب الجاريه بالسنة اسلافهم وحثه عليه السلام على
لعقله وما يحقق من ذلك وبالله التوفيق

وقد شاور عمر في الخروج الى غزو الروم بنفسه

وقد توكل الله لأهل هذا الدين باعزاز الجوزة وستر العورة والذي نصرهم وهم
قليل لا ينصرون ومنعهم وهم قليل لا يمنعون حتى لا موت انكمتى تسر الى هذا
العدو بنفسك فلقهم فتنكب لا يكن للمسلمين كانفة دون اقصى بلادهم وليس
بعدك مرجع يرجعون اليه فابعث اليهم رجلا محربا واحفز معه اهل البلاء
والنصيحة فان اظهر الله فذاك ما تحب وان تكن الاخرى كنت ردأ للناس ومثابة
للمسلمين ذلك حتى خرج قيصر الروم في جماهير اهلها الى المسلمين
وانزوى خالد بن الوليد فلازم بيته وصعد الامر على ابي عبيدة بن الجراح وشرحبيل
ابن حسنة وغيرهما من امراء الاسلام وحوزه كل شيء بصدته وجمعيته
وكنفه حفظه واواه والمحرب بكسر الميم الرجل صاحب حروب وحفز كذا اي دفعه
وحفزه ضمه الى غزه واظهر الله على ظهر ان نصر عليه والردء العون والمثابة المرجع
وقوله وقد توكل الله الى قوله لا يموت صدر لهذه النصيحة والرأي منه فيه
على وجوب التوكل على الله والاستناد اليه في هذا الامر وخلاصتها انه ضمن اقامة
هذا الدين واعزاز جوزه اهله وكنى بالعورة عن هتك الستر في النساء ويحمل الركوب
استعارة لما يظهر عليهم من الذل والقهر لو اصيبوا فضمن سبحانه ستر ذلك بافاضة
النصر عليهم وهذا لحكم وقوله تعالى وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات
ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم
من بعد خوفهم امنا وقوله والذي نصرهم الى آخر الصدر احتجاج في هذه الخطابة
نشبه الركوب تمثيلا وتلخيصه ان الذي نصرهم حال قلتهم حتى لا موت فهو ينصرهم حال
كثرتهم وامثل التمثيل هو حال قلتهم وفرعه حال كثرتهم وحكم النصر وعلة ذلك

الحكم هو حيث ما تشتهي لا تموت وتوه انك متى تشتر الى اخره عشرين
وخلاصة ستوع عدوه وخروجه نفسه ووجه بذا الراي كونه لنكبه واقتحاع عند
ملاقاة عدوه مع قلة من معه وشدتهم مسلمين لذي يحقون له فلو انكسر فتق هم كافة
تحوتهم ولاجمع مسندين اليه ثم خرج من بقوه ومقامه من اهل النجدة ممن عرف
بكثرة وقائع وحروب فلم يبق بمصره في اوانه ومن يضم اليه اهل البلاء المجربون
في النصيحة والمحروبون فوقع بهم مستريح من هذا الراي انه ان نصر الله المسلمين
فذاك الذي تحب وان تكن الاخرى بحيث يرجع الى الحصار وعنده الاحصار كان للمسلمين طمأنينة
اليه ومثابة منه

وقوله فابعث اليهم رجلا محربا ومن عزمت فلان المغيرة بن الحارث بن عبد
عمر ابن الخطاب رضي الله عنه

ان بعث لا يشهد بحربة ولا امدها ولا وقعات الحتف والله ما خرج عنا بعد الله فوق
ثبات بصيرة وقلة من منهضه اخرج عنا بعد الله فوق بصيرة
فلا ابقى الله عبدا ثبت [illegible] هذه المشاحة لا يبقى
عنه عن غير خلافه ولا من يستغفر له عليه لم يبعد ولا ترحل
وبعثه من حيث شاء نوى القصد لذلك اهلا ومن وقوله
والتوقعة في [illegible] بسقوط الاصابع عنه
ليبعثه [illegible] عن سقوط سقوطه وحجارته في
اسفله عالية وجاءه ما سفلها على سفلها والاسحق [illegible]
لا يغرنك [illegible] منه ومن عثمان فان المغيرة لا يدخر عنه
وغيره من [illegible] ان الذي نصرهم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا
[illegible] وقوله [illegible] مقصده قوله الى قوله

فلا انجى الله عليك لرابقت اى لارعاك ولا رحمك لرد عيتى بر ابقت على فلذ اذا راعيته
ورحمته ۞

لم تكن بعتكم اباى فلتة ولس امرى وامركم واحدا انى ارىدكم لله وانتم ترىدونى
لانفسكم ايها الناس اعينونى على انفسكم وايم الله لانصفن المظلوم ولاقودن
الظالم بخزامته حتى اورده منهل الحق وان كان كارها الفلتة الامر
يقع من غير تدبر ولا روية والخزامة حلقة من شعر تجعل فى انف البعير ومفهوم
قوله لم تكن بيعتكم اباى فلتة انها لما كانت عن تدبر واجتماع راى منكم لم يكن لاحد كم
بعدها الرجوع الفا وندما عليها وفيه تعريض ببيعة ابى بكر حيث قال عمر فيها كانت بيعة
ابى بكر فلتة وقى الله شرها وقوله ولس امرى وامركم واحدا اشاره الى الاختلاف
بين حركاته ومقاصده وما صدهم من الفرق وقوله انى ارىدكم لله اى انما ارىد طاعتكم
لاقامه دين الله واقامه حدوده وايم ترىدونى لانفسكم اى لحظوظ انفسكم من العطا
والقرب وساير منافع الدنيا ثم لما وبخهم بذلك ايبه بهم وطلب منهم الاعانه على انفسهم
اى بالطاعه له وامتثال اوامره فاقسم لينصفن المظلوم ولىقودن الظالم بخزامته واستعار
وصف القود لدليل الظالم واذعانه للحق وشبه بذكر الخزامه وكذلك استعار لفظ
المنهل للحق ووجه الاستعاره كونه موردا يسفى به الم المظلوم كما يسفى الم العطشان
وبالله التوفيق ۞

مخ والله ما انكروا على منكرا ولا جعلوا بينى وبينهم نصفا وانهم لىطلبون حقا تركوه
ودما هم سفكوه فان كنت شريكهم فيه فان لهم نصيبهم منه وان كانوا ولوه
دونى فما الطلبه الا قبلهم وان اول عدلهم للحكم على انفسهم وان معى لبصيرتى
ايحاء ما لبست على نفسى ولا لبس على وانها للفئة الباغيه فيها الجماء والحمة والشبهة
المغدفة وان الامر لواضح وقد زاح الباطل عن نصابه وانقطع لسانه عن

لا اصل للباطل نبه ولا لسان يشغب به ولفظ اللسان استعاره والشغب يرشح لها
وباقي الفصل مد تقدم بعسره ايضا في الفصل المذكور

فاقبلتم الي اقبال العود المطافيل على اولادها بقولون البيعة البيعة قبضت كفي
فبسطتموها ونازعتكم يدي فجاذبتموها اللهم انهما قطعاني وظلماني ونكثا
بيعتي واليبا الناس علي فاحلل ما عقدا ولا تحكم لهما ما ابرما وارهما المساءة
فيما املا وعملا ولقد استثبتهما قبل القتال واستانيت بهما امام الوقاع
فعبطا النعمة وردا العافية ○ العود جمع عوذ وهي الناقة
المسنة والمطافيل جمع مطفل بضم الميم وهي قريبة العهد بالنتاج والتاليب التحريض
وابرمتما لامر احكمته واستثبتهما مالتا المعجمة ثلثة نقط طلبت رجوعهما وروى
بالتا من التوبة واستانيت اسطرت ○ وهذا الفصل احتجاج على طلحة والزبير
ومر بانعهما على نكث بيعته فقوله فاقبلتم الى قوله فجاذبتموها حري محري صعري
فاسم ضمير المثكل الاول ولحمها انكم اجهدتم علي في طلب البيعة حتى بايعتكم
واخذت عهودكم وبعدبرا البكري وكل من اجتهد اجتهادكم الى بلك الغاية فحب عليه
الوفا بعهده والصغرى مسلمة بينهم وبرهان الكبرى الكتاب بانها الذين امنوا اوفوا
بالعقود واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم الاية وقد بينته اقبالهم عليه طالبين للبيعة
باقبال مستانات النوق على اطفالها ووجه التشبيه شدة الاقبال والحرص على ما سابعته
وخص المستانات لانها اقوى حنة على اولادها ونصب البيعة على الاغرا وفائدة التكرير
في الاغرا تاكيد الامر الدال على شدة الاهتمام بالمامور به وقال بعض الناس حسن فائدة
التكرار دلالة المنصوب الاول على تحصيل الامر بالحال ودلالة الثاني على تحصيل الامر الثاني
بالمستقبل اي خذ البيعة في الحال وخذها الاستقبال واقول ان ذلك غير مستفاد من
اللفظ باحدى الدلالات وقوله اللهم الى قوله علي شكاية الى الله بنهم

في امور قطع رحمه وظلمهما له بمطالبتهما له بحق لهما عنده ثم نكث بيعته ثم جمع
الناس على قتاله وقوله فاحلل دعا عليهما بامور بلثه لرحل ما عقدا من العزوم
الفاسدة الى فيها هلاك المسلمين وان لا يحكم ما ابرماه من الاراء في حربه وان
يريهما المساءة في آمالهما واعمالهما اي عكس اغراضهما فيهما واستجابه دعائه
ظاهرة بقتلهما وقوله ولقد استثبتهما الى قوله الوقاع اظهار لعذره مع الناس
في حقهما قبل وقاع الحرب بتانيه في حقهما واستعطافه لهما الى الرجوع الى
الحق واستانيه لهما من ذهابهما في نكث بيعته وقوله فعبطا الى آخره
بيان لما هما عن اعذاره اليهم في العطا ولذلك مقابلة للنعمة للسلامة والعافية من
بلا الحرب والشقاق وهلاك الدين والنفس في عاقبة فعلهما وتحكيمهما الملك النكث
يزيدهما الى الاصرار على الحرب والمنابذة من غير نظر في عاقبة امرهما وبالله التوفيق

يومي فيها الى ذكر الملاحم

عطف الهوى على الهدى اذا عطفوا الهدى على الهوى وعطف الراي على القرآن
اذا عطفوا القرآن على الراي الاشارة في هذا الفصل الى وصف الامام
المستطر آخر الزمان الموعود به في الخبر والاثر وقوله عطف الهوى على
الهدى اي رد الفرس الجائر عن سنن الله تعبه لطلمات اهوائها عن طرقها
الفاسدة ومذاهبها المخلفة الى سلوك سبيله واتباع انوار هديه وذلك
اذا التبست تلك النفوس عن اتباع انوار هدى الله في سبله لموافقة الى اتباع الهوى
في اخر الزمان وضعف الشريعة وزعمت ان الهوى الهدى هو ذلك وكذلك قوله
وعطف الراي على القرآن اذا عطفوا القرآن على الراي اي رد كل راي راده عن
القرآن فحملهم على ما وافقه منها دون ما خالفه وذلك اذا تاول الناس القرآن وحملوه
على آرائهم وردوه الى اهوائهم كما علمه اهل الملاحم لما سبق من ذم هذا الصنف

هذا وقد تقدم له الله الى ما يقوا
الله في البقاء والنفوذ في الاستباع

كل على ما خيل له وكل يزعم ان الحق الذى يشهد به القرآن هو ما رآه وانه لا حق وراه
سواه والله الموفق ○ حتى تقوم الحرب بكم على
ساق بادية نواجذها مملوءة اخلافها حلوا رضاعها علقما عاقبتها الا وفى غد
وسياتى غدا ما لا تعرفون يأخذ الوالى من عزها عمالها على مساوى اعمالها وتخرج له
الارض افاليد كبدها وتلقى اليه سلما مقاليدها فيريكم كيف عدل السيرة ويحيى
ميت الكتاب والسنة ○ اخلاف الناقة حلمات ضرعها وافالذ جمع
الجمع لفلذة وهى القطعة من الكبد وجمعها فلد وقوله حتى تقوم الحرب بكم على ساق
الى قوله عاقبتها كانه غاية لتحاذلهم عن طاعته فى امر الحرب ولقاء العدو كانه يقول
انكم لا ترالون متحاذلين متقاعدين حتى يستدا العدو وتقوم بكم الحرب على ساق وقيامها
على الساق كناية عن بلوغها الغاية فى الشدة وبدو نواجذها كناية عما يستلزمه من الشدة
والاذى وهو من اوصاف الاسد عند عضه كانه حاول ان يستعير لها لفظ الاسد
فاتى بوصفه وقال بعض الشارحين بدو النواجذ فى الضحك اى تبلغ بكم الحرب الغاية
كالغاية الضحك لان بدو النواجذ وهى اقصى الاضراس وكنى بذلك عن اهوالها قلت هذا
ولو كان محملا الا ان الحرب مطنة اهوال العضلا اهوال الضحك فكان الاول انسب وكذلك
قوله مملوة اخلافها استعار لوصف الناقة لحال الاستعداد للحرب واستكمالها
عدتها ورحالها كاستكمال ضرع الناقة اللبن وقوله حلوا رضاعها استعار لوصف
المرضع لها وكنى بحلاوة رضاعها عن اقبال اهل النجدة فى اول الحرب عليها وكل منهم يجيب
لمناجزة قرنه ويستحلى مغالبته كاستحلى الراضع لبن امه وكذلك استعار لفظ
العلقم لعاقبتها ووجه الاستعارة المشابهة بين المر الريق والمنصوبات الاربعة بادية
ومملوة وحلوا وعلقما احوال والموصوفات بعد كل منها فاعلنه وانما ارتفع
عاقبتها عن علقما مع انه اسم صريح لقيامه مقام اسم الفاعل كانه قال مرة عاقبتها

وقوله الا فى غد اخبار عن بعض الامور التى ستكون وقوله وسيأتى غد ما لا تعرفون
المراد به تعظيم سوء المورد ومحيصه وسوء تفصيله على السلم فاحملوه وموطوه اعراضه بعلمه
كقوله تعالى ولا اقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم انه لقول كريم فقوله وانه
لقسم اعتراض وقوله ياخذ الوالى من غرها عمالها شبه ان يكون ودسقه ذكر
طائفة من المساوات تلك وامره واخبر عليه السلم ان الوالى من غير تلك الطائفة
ويومى بها الى الامام المنتظر ياخذ عمالها على مساوى اعمالها اى يواخذهم بذنوبهم
وقوله وتخرج له الارض افاليد كبدها استعار لفظ الكبد لما فى الارض من الاموال
والخزائن ووجهها مساهمة اللون للكبد فى الحمرة والحفا وشبه بذلك الافاليد وقد
ورد ذلك فى اخر المرفوع ومن لفظه وقالت لها الارض افلاذ كبدها وفسر بعضهم قوله
تعالى واخرجت الارض اثقالها بذلك فاما كنفسه ذلك الاخراج فعال بعض المحققين
هو اسناد الى الجمع ملوك الارض تسلم اليه مقاليد مما لكها طوعا وكرها وتحمل اليه
اللنوز والذخائر واسند الاخراج الى الارض مجازا لان المخرج اهلها واستعد
ان يكون الارض بنفسها هى المخرجة للكنوز لها ولاهل الظاهر ان يقولوا ان المخرج يكون هو
الله تعالى ويكون ذلك مع تعلق الامام ولا مانع منه وقوله ويلقى اليه سلما نقا
اسند ايضا لفظ الالقاء الى الارض مجازا لان الملقى للمقاليد مسلما هو اهل الارض
وكنى بذلك عن طاعتهم وانقيادهم اجمعين لاوامره وتحكيمه وسلما مصدر سد مسد
الحال ثم اخبر انه سيريهم عدل سيرته وانه يحيى ميت الكتاب والسنة ولفظ الميت
استعارة لما ترك منهما وانقطع اثره والانتفاع به كما سقط اثر الميت وقد قلت
قوله وسيريكم بدل على ان المخاطبين بدو كون المخبر عنه وسوء عمله مع انهم قلتم انه يكون
فى اخر الزمان وقد يجاب عنه بان قلت خطاب الحاضرين من الامة كالعام لكل
الامة وقد يجاب بخصوص خطابات القرآن للقوم مع الموجودين فى عصر الرسول وانه يتناول

وانه تنادى الموجودس الى يوم القيمه ثم يخرج المخاطبون بدلك العاد اذ مر عاد تهم
ان لا يمتد اعمارهم الى وقت ظهوره فبقى الموجودون فى زمانه وبالله التوفيق

كانى به وقد نعق بالشام وفحص برايا ته

فى ضواحى كوفان نعطف عليها عطف الضروس وفرش الارض بالرؤس قد فغرت
فاغرته وثقلت فى الارض وطأته يعيد الجوله عظيم الصوله والله ليشردنكم
فى اطراف الارض حتى لا تلتقى منكم الا قليل كما الكحل فى العين ولا ترالون كذلك
حتى تؤوب الى العرب عوازب احلامها فالزموا السنن القائمة والآثار البينة
والعهد القريب الذى عليه ماقى النبوه واعلموا ان الشطار انما سمى لكم طرقه
لتتبعوا عقبه نعق الغراب ونعق الراعى بغنمه بالعين والعين
صاح وفحص المطر التراب قلبه والفحص البحث وكوفان اسم للكوفه وضواحيها
نواحيها البارزه والضروس الناقه سيئه الخلق تعض حالبها وفغرت فاغرته
افتح فوه واكد الفعل بذكر الفاعل لفظه وشبه سهل والعقب بكسر القاف
مؤخر القدم وقد اخبر فى هذا الفصل انه سيظهر رجل بهذه الصفات قال
بعض السلف هو عبد الملك من مروان وذلك لانه طهر بالشام حين جعله ابو الخليفه
من بعده وسار لقتال مصعب بن الزبير الى الكوفه بعد ان قتل مصعب المختار بن ابى
عبيده الثقفى والنقوا بارض مسكن بكسر الكاف من نواحى الكوفه ثم قتل مصعبا
ودخل الكوفه فبايعه اهلها وبعث الحجاج بن يوسف الى عبد الله بن الزبير بمكة
فقتله وهدم الكعبه وذلك سنه ثلث وسبعين من الهجره وقتل خلقا عظيما
من العرب فى وقايع عبد الرحمن الاشعث ورمى الناس بالحجاج بن يوسف وفى
الفصل لطائف الاولى اطلاق لفظ النعيق لظهور امره ودعوته بالشام مجازا
وكذلك استعار لفظ الفحص لقلبه اهل الكوفه لعصيهم على بعض ونقضه لحالا تهم

الى كانوا عليها ثم شبه عظفه وحمله عليها بعطف الضروس ووجه
الشبيه شده العضب والحنق والاذى الحاصل بهما الثانيه فرشه للارض
بالرؤس كنايه عن كثره قتله فيها وذلك مما تشهد به التواريخ وفغر فيه
استعاره لبعض اوصاف السبع الضارى كنى به عن شده اقدامه على القتل
واثقاله على الناس بشده العضب والاذى وكذلك ثقل وطاته فى الارض كنايه
عن شده باسه وتمكنه فى الارض الثالثه بعد جولته كنايه عن اتساع
ملكه وجولان خيله ورجله فى البلاد البعيده والبعيد وعظم حالان
ومن روى بالرفع فمما حذر مبتدا محذوف اى الرابعه مما فزع وصفاته العامه
بين لهم ما سيفعله معهم من التشريد والطرد فى اطراف البلاد واكد ذلك
بالقسم البار وذلك اشاره الى ما فعله عبد الملك ومن ولى الامر من ولده
فى ايامه الصحابه والتابعين واحفادهم من الاسقاط والاحتقار والطرد
والقتل طامه وشبه البقيه منهم بالعنار الذى يكون فى العين من الكحل
ووجه الشبيه الاستراك فى العله الخامسه لغرابتهم لاثر الوكذلك
اى بالحال الموصوفه مع عبد الملك ومن بعده من اولاده حتى يعود الى العرب
عوازب احلامها اى ما كان ذهب من عقولها العمليه فى نظام احوالهم والعرب
هم بنو العباس ومن معهم والعرب ايام ظهور الدوله كقتيبه بن مسلم الطائى
وابنيه حميد والحسن وكبنى زريق الى طاهر بن الحسين واسحق بن ابرهيم المصعبى
وعدادهم فى خراعه وغيرهم من العرب من شيعه بنى العباس وقيل لابى مسلم
اصله عربى وكل هؤلاء كانوا مستضعفين مقهورين مغمورين فى دوله بنى امميه
لم ينهض منهم ناهض الى ان رفع الله تعالى عليهم ما كان عربهم عجميا بهم
وغاروا للدين وللمسلمين من جور بنى مروان وافاموا الامر واقاموا دولة

الدوله ٢ فان قلت ان قوله حتى تؤوب يدل على ان انقطاع ملك بظهور العرب وعود عوارب
احلامها وعند الملك مات وقامت نبوته بعده بالدوله ولم يزل الملك عنه
وظهور العرب فاين فائدة الغايه قلت لزيلك الغايه لتستغايه لدوله عند الملك
بل غايته من كونهم لاس الرمشر دين في البلاد وذلك الانقهار ولو كان اصله من
عند الملك الا انه استمر في زمن اولاده الى حين انقضاء دولتهم فكانت غايته ما
ذكر وقال بعض السادة من في الحواشي لزيلك ملكه وما زال الملك عن بني وولد
حتى آيتا الى العرب عوازب احلامها وهذا احوال من لم يتدبر كلامه عليه السلم
ولم يتبع الفاظ الفصل حتى يعلم لزهذه الغايه لاي شئ منه فلحقتها به ثم امرهم
بلزوم سنن الله ورسوله العامه فيهم بعده واشار اليه فيهم بعهد العرب
ثم نهاهم عن ما في
سهوله المعاصي وفي تسهيل بقوسهم الامان بالسو عليهم طرق المحارم المحذور
وبولز تنقاد لها النفوس العاقله فتضلها عن سبل الله ويقودها الضلال الى
الهلاك الاخروي وبالله التوفيق

وقال الشوري لن يسرع احد قبلي الى دعوة حق وصلوه
رحم وعايده كرم فاسمعوا قولي وعوا منطقي عسى ان تبروا هذا الامر من
بعد هذا اليوم تنقضي فيه السيوف وتحان فيه العهود وحتى يكون بعضكم
ائمة لاهل الضلاله وشيعة لاهل الجهاله هذا مرحله كلام
اله عليه السلم لاهل الشوري وقد ذكر باطرافا واخبارها بقوله لن يسرع
احد الى قوله تقرير لفضيلته لسمع قوله ولذلك قال بعده فاسمعوا قولي وعوا
منطقي وذكر فضايل بلتم الدعوه الى الحق الذي لم يسارعه احد اليها الا سرعه

وهي كم العداله وصله الرحم وعايده الكرم وبهما فضلتم تحت ملكة العفه
والدي امرهم بسماعه هو انسه على عاقبه امر الخلافه وما نفع فيها من الفرح
والمرح بعدهم بنا على ما حضر من الخبط والاختلاط فيها فكانه بقول اذا كان
حال هذا الامر هذه الحال من الخبط ومحاذنه ولا يستحقه لم يستحقه والغلبه
فيه على اهله فعسى لم تتركونه بعد هذا اليوم بحال يختم الناس فيه بالسيوف
وتحان فيه العهود وهو اسان الى ما علمه من حال النعاه والحوارح عليه والناكثين
لعهد بيعته وقوله حتى يكون بعضكم ائمه لاهل الضلاله وشيعه لاهل الجهاله
عايه للتعالى على هذا الامر واشار بالايمه الى اهل الجهاله الى معوه وروسا
الحوارح وسايرا مرا بي امسه وبالضلاله الى اهل الضلاله وبشيعه اهل الجهاله الى اتباعهم
وبالله التوفيق

في النهي عن غيبه الناس واما ينبغي لاهل العصمه والمصنوع
اللهم في السلامه ان يرحموا اهل الذنوب والمعصيه ويكون الشكر هو الغالب
عليهم والحاجز لهم عنهم فكيف بالعاب الذي عاب اخاه وعيره ببلواه اما ذكر
موضع ستر الله عليه من ذنوبه ما هو اعظم الذنب الذي عابه به وكيف يذمه
بذنب قد ركب مثله وان لم يركب مثل ذلك الذنب بعينه فقد عصى الله فيما سواه
ما هو اعظم منه وايم الله لئن لم يكن عصاه في الكبير وعصاه في الصغير لجرأته
عيب الناس اعظم يا عبد الله لا تتحل عيب عبد بذنبه فلعله مغفور له
ولا تأمن على نفسك صغير معصيه فلعلك معذب عليه فليكف من علم منكم
عيب غيره لما يعلم من عيب نفسه وليكن الشكر شاغلا له على ما ابتلى به غيره

اهل العصمه هم الذين اعانهم الله سبحانه على قهر بقوسهم الامان بالسو
حتى صارت اسره في ايدي بقوسهم العاقله فحصلوا من ذلك على ملكه ترك الذنوب

والانزجار عن ولوج ابواب المحارم واولئك هم الذين اصطنع الله السلامة مراد الانحراف
عن سبيلهم والوقوع في مهاوي الهلاك فنبههم اولا على ما سعى لهم وهو ان رحموا
اهل الذنوب وحمدوا لله الرحمة منهم باعتبارهم حال العصاة ووقوعهم في مهاوي
الهلاك وعاده عباد الله الرحمة لمن مرّ دونه في مهلكه بانقاذه واعانته على الخروج
منها ولكون الشكر هو العائد عليهم والحاجز لهم وذلك باعسارهم عند مشاهدة
اهل المعاصي لما انعم الله عليهم به من اعانته لهم على قهر شياطينهم التي هي مواد
الذنوب وقوله فكيف بالعايب شروع في نسبه مردود اهل المعصية ممن
سلك كسبه او صغره على ما سعى له مرتكب المعصية فكانه قال فهذا هو ما سعى له اهل
المعصية فكيف بمن يعيب اخاه ويعيره بما سعى لمثله لم يترك الغيبة وتلك
طريق ستر الله عليه مرذول فعله ما هو اعظم مما عير اخاه به فملك بغضه لله يحب
شكره عليها واشار بموضع ستر الله عليه الى النعمة المصطنعة عنده وهي ما هيأه
واعداه له ثم اخذ يتعجب من ذم العايب لاخيه بذنب وهو في صورة يحتاج عليه
ويستحق ان ينكا به لهذا الذنب وذلك قوله وكيف يذمه الى قوله ما عند الله فكانه يقول
لا يجوز لاحد ان يعيب اخاه لانه اما ان يكون بذنب قد ارتكبه العايب مثله او اكبر منه
او اصغر فان كان بذنب قد ارتكب مثله او اكبر كان له في عيبه لنفسه شغل عن عيب
غيره ولو كان ارتكب اصغر منه فهو ممنوع على تقدير جراته على الغيبة وصدورها
عنه لانها من الكبائر وانما قال هي اكبر ما عند الله اما مسامحة او لان المقاصد التي
يستعمل عليها ارتكاب سائر المنهيات حرمية ومفسدة الغيبة كلية لانه لما كان
المقاصد المهمة للشارع اجماع النفوس على امر واحد وطريقه واحدة وهي سلوك
سبل الله سبحانه وحمله الاوامر والنواهي ولئن تم ذلك الا تعاون هممهم وتصافي
بواطنهم واجتماعهم على الالفة والمحبة حتى يكونوا بمنزلة عبد واحد في طاعة

مولاه ولئن تم ذلك لما نفى الضغائن والاحقاد والحسد ونحوه وكانت الغيبة
من كل منهم لاخيه مثيرة لضغنه ومستدعية مثلها في حقه لا حرم
كان ضد المقصود الكلي للشارع فكانت مفسدة كلية ولذلك اكد الله تعالى برسوله
النهي عنها كقوله تعالى ولا يغتب بعضكم بعضا حتى استعار لما يقرضه العايب من
عرض اخيه لفظ اللحم وزاده تقبيحا وتكريها بصفة الميت وقال صلى الله عليه
واياكم والغيبة فان الغيبة اشد من الزنا ان الرجل يزني فيتوب فيتوب الله عليه
وان صاحب الغيبة لا يغفر له حتى يغفر له صاحبه ٥ وعنه صلى الله عليه مررت
ليلة اسري بي برائحة قوم منتنة يتحشون وجوههم باظافيرهم فسالت جبريل عليه السلام عنهم
فقال هؤلاء الذين يغتابون الناس وفي حديث البراء عازب خطبنا رسول الله صلى
الله عليه حتى اسمع العواتق في بيوتهن فقال لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم
فمن تتبع عورة اخيه تتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته يفضحه في جوف بيته ٥
نهي عن الاستعجال والتسرع الى العيب ونبه على وجه ذلك لا سيما لما حمال الريبة ان
الذنب الذي يعيب اخاه به مغفور له وان كان كبيرا وذلك لاحمال ان يكون حالة لم يتمكن من
قلبه ونفسه ونهى عن ان يامن على نفسه صغير معصية يرتكبها لاحمال ان يعذب عليها الصغير وقهر
ملكه مملكته وجنوده نفسه ثم عاد الى الامر بالكف عن العيب باعتبار ما يعلم الانسان
من عيب نفسه وان يكون اشتغاله بذلك عائقا له عن التوطن في موارد الهلكة التي سلكها
صاحب الذنب واستلاه الله به ٥ واعلم ان تعريف الغيبة يعود الى ذكر الانسان بما يكره
نسبته اليه مما يعد نقصانا في العرف ذكرا على سبيل قصد الاستهانة والذم سواء كان
ذلك النقصان عدم كمال بدني كالعور والعمى او نفساني كالجهل والشرة والظلم او عدم
كمال خارج كسقوط الاصل وذناءة الاب واحترزنا بالقيد الاخير عن تعريفها وهو قصد
الاستهانة عن ذكر العيب للطبيب مثلا او استدعاء الرحمة والسلطان في حق الزمن

والاعمى يدرك نفسانيهما لغيبة وقد يكون بالنسيان وهي الحمقية وقد يكون بالاسنان وغيرها
عرف اكثر ما يعلم به اسقاص اخلاق والنفسه على عيبه وسمي غيبة لحاز القائها مقام
الغيبة ولها اسباب غايتها احدها شفاء الغيظ فان الانسان كثيرا ما يشفي غيظه
بذكر مساوي عدوه الباني المباهاة والتفاضل كما نقول من تعاطى الانشاء والشعر
كلام فلان ركيك وشعره بارد الثالث اللعب والهزل وتزجية الوقت فذكر غيبة
بما يضحك الحاضرين الرابع لئلا يشعر غيره انه سيذمه عند السلطان مثلا
فيقصد سبقه بذكر عاوبه ليسقط شهادته عنده عليه وقد يكون لها غايات اخر
وقد وردت الرخصة في غيبة الفاسق المتجاهر بفسقه كالخمار والمخنث والعشار
الذي يتاجر بعيبه ولا يستحي منه قال النبي صلى الله عليه وسلم القي جلباب الحياء
عن وجهه فلا غيبة له فلكن تركها الى السكوت اولى والله الموفق ۞

اعلم ايها الناس من عرف من اخيه وشقة دين وسداد طريق ولا يسمعن فيه اقاويل الرجال
اما انه قد يرمى الرامي ويخطئ السهام ويخيل الكلام وباطل ذلك بور والله سميع
وشهيد اما انه ليس بين الحق والباطل الا اربع اصابع فسئل عليه السلم عن
معنى قوله هذا فجمع اصابعه ووضعها بين اذنيه وعينيه ثم قال الباطل ان
تقول سمعت والحق ان تقول رايت وهذا الفصل نهي عن التسرع الى
التصديق بما يقال في حق مستور الظاهر المشهور بالصلاح والتدين من العيب والقدح
وهو نهي عن سماع الغيبة بعد نهيه عنها نفسها والله الموفق بقوله تعالى
ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبا فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما
فعلتم نادمين نهاه عن قبول خبر الفاسق المتسرع الى الغيبة بالمثل وقال
اما انه قدير مي الرامي ويخطئ السهام ووجه مطابقة هذا المثل للخبر الذي يرمى

يعيب وقد يكون بريئا منه فكون الكلام في حقه غير مطابق ولا صائب كما لا يصيب السهم الذي
يرمى به فيخطئ الغرض وعلى ويخيل الكلام اي لم السهام قد يخطئ فلا يؤثر والكلام
يؤثر على كل حال وان لم يكن حقا فانه يسود العرض ويلوثه في نظر من لا يعرفه وقوله
وباطل ذلك بور والله سميع وشهيد يجري مجرى الوعيد ويحقر شره ذلك القول
الكاذب الذي لا يسقى من مال الوحاه او كوبها ما لا يسنه الى عظم عقوبة الله وغضبه
الباقي فان سمعه وشاهده مستلزم لغضبه المستلزم لعقوبته وقوله
اما انه ليس بين الحق والباطل الا مقدار اربع اصابع فتفسير الفعل المذكور وتفسير
ذلك الفعل هو قوله الباطل ان يقول سمعت والحق ان يقول رايت ثم قوله الباطل
ان يقول سمعت لا يستلزم الكلية حتى يكون كل ما سمعه باطلا فان الباطل والمسموع
مهملان الثمانية ان الحق ليس هو قوله والباطل ليس هو قوله سمعت بل القول المسموع
له وانما قوله سمعت اخبار عن وصول المسموع الى بصر سمعه واقام هذا الخبر مقام
الخبر عنها مجازا والله الموفق ۞

وليس لواضع المعروف في غير حقه وعند غير اهله من الحظ
فيما اتى الا محمدة اللئام وثناء الاشرار ومقالة الجهال ما دام منعما عليهم ما الجود
يده وهو عز اسمه قال الله تعالى ومن اتاه الله مالا فليصل به القرابة وليحسن منه
الضيافة وليفك به الاسير والعاني وليعط منه الفقير والغارم وليصبر نفسه
على الحقوق والنوائب ابتغاء الثواب فان فوزا بهذه الخصال شرف مكارم الدنيا
ودرك فضائل الاخرة ان شاء الله تعالى لما كان لواضع المعروف سواء
كان في اهله او في غير اهله ثناء من الناس ومدح له بالكرم والبذل كان ما يتمدح به وضعه
في غير اهله حسن وضعه في اهله ان الاول انما يحصل به لواضعه الحمد من لئام الناس
اي ساقطي الاصول والنفوس والاشرار والجهال العديم معرفتهم بوضع الاشياء

ونوفقنا لما يرضيه ما الذي يقتضي العقل الذي به نظام امور الدنيا وقوام نوع الانسان في الوجود
والثاني ان يحمل له الحمد من الكل في الدنيا محمد بمطابقته للحق مع الثواب الجزيل
في الاخرى فاجرهم اشار الى الاول بقوله فلس لواضع المعروف الى قوله وما وعد الله
تخيل وقوله ما احد يده متعلق بمقاله اي ذلك هو الامر الذي يقولونه ما دام منعما
عليهم وانما قيد بهذا القيد لان الجاهل قد يعتقد ان ما يسدى اليه حقه فربما دام
حمده ودوام ذلك الانعام لكن يقطع بانقطاعه واما الجاهل الشرير فكثيرا ما يعقب
انه انما يسدى اليه لشره وخوف اذاه فربما شكر المنعم ما دام منعما حتى اذا انقطع
انعامه جعل شره عوض شكره استحلالا لذلك الانعام والمنقطع واستعاذ له ٥
واما الثاني فنه اولا على مواضع المعروف وامر بوضعه فيها وذكر منها خمسة
الاول صلة الرحم الثاني حسن الضيافة الثالث فك الاسير وهو العاني وانما
لحلف اللفظ والرابع اعطاء الفقير والغارم وهو عليه من الخامس الحقوق
الواجبة على الملاك الزكوات والمستحبة كالصدقات واشار بالنواسي الى ما يلحق
الانسان من المصادرات والغرامات التي يفك بها الانسان بفسه وايدي الظالمين
والسنتهم والانفاق في ذلك من الحقوق الواجبة على الانسان والفضائل الخمس
داخله تحت فضيلة الكرم والاشارة الى ذلك بقوله فمن اتاه الله الى قوله اسعا
الثواب وبنه بهذه الغاية اعني المفعول له على الانفاق في هذه الوجوه انما يكون
وضعا للمعروف في موضعه اذا قصد به وجه الله تعالى واما اذا قصد به الرياء والسمعة
فهو ولو عد في ظاهر الشريعة مجزيا الا انه غير محمود ولا مقبول في باطنها ثم اشار
بقوله فان فوزا هذه الخصال الى آخره الى ما يثمره وضع المعروف في اهله وهو
شرف مكارم الدنيا والذكر الجميل بين الناس والجاه العريض ودرك فضائل الآخرة
وهي وحدها الثواب الجزيل الموعود لاولي الفضائل النفسانية وانما ذكر الفوز

لان ذكره بعد نوع الفوز فقط الذي يحصل لاي شخص كان من اي خاصة وهذا الفوز
خاصا مع اللام والتعريف بذلك اصعب الا لان ذلك التعريف مشترك بين جميع
الطبيعة والمعهود الشخصي فكان موهما لغير شخصي وذلك كل الاسان به منكرا فصح
وابلغ والله الموفق

في الاستسقاء الاوان الارض التي تعايشكم والسما التي تظلكم شعت
لرزقكم وما ابتجحتا بجود ان لكم بكنتهما توجعا لكم ولا لالفة لكم ولا لحسن حق
منكم ولكن امرتا بما فيه نفعكم فاطاعتا واقمتما على حدود مصالحكم فنقلت من
ان الله سبحانه جعل عباده عند الاعمال التي تنقص الثمرات وحبس البركات واغلاق خزائن
الخيرات ليتوب تائب ويقلع مقلع ويتذكر متذكر وينزجر مزدجر وقد جعل الله سبحانه
الاستغفار سببا لدرور الرزق ورحمة الخلق فقال استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السما
عليكم مدرارا ويمددكم باموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا فرحم الله امرأ استقبل توبته واستقال خطيئته وبادر
منيته ٥ اللهم انا خرجنا اليك من حين لا استار والاكنان وبعد عجم البهائم والولدان
نلتمس رحمتك ونرجو فضل نعمتك ونخاف نقم عذابك ونبتغي جنتك اللهم فاسقنا غيثك
ولا تجعلنا من القانطين ولا تهلكنا بالسنين ولا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا يا ارحم الراحمين
اللهم انا خرجنا نشكو اليك ما لا يخفى عليك من احوالنا المضائق الوعرة والجائحة
المفاجئة المجدبة واعيتنا المطالب المتعسرة فتلاحمت علينا الفتن المستجمعة
اللهم انا نسألك الا ترد دعاءنا خائبين ولا قبلتنا راجعين ولا تخاطبنا بذنوبنا ولا تعاجلنا
بما عملنا اللهم انزل علينا غيثك وبركاتك ورزقك ورحمتك واسقنا سقيا نافعة
مروية معشبة تنبت بها ما قد فات وتحيي بها ما قد مات نافعة الحيا كثيرة المجتنى
تروي بها الغليل وتسكن بها العطاش وتستوفق الاشجار وترخص الاسعار انك
على ما تشاء قدير

الملح عن خطيئته الا رجع عنها فقات والمثابرة المواظبة

والرفعة القربى والمنزلة والواجم الذى استدجرنه حتى استتك من الكلام والنافعة المرويه
والقيعان جمع قوع وقاع وهو المستوى من الارض والبطنان جمع البطن وهو ما انخفض
من الارض واعلم انا منا فما سوى الحدود الالهى لا تخالفه ولا تمنع من جهته وانما تكون منع الكمالات
فى هذه الحياة بعدم الاستعدادات لها فكل مستعد كامل ملاقوله وفائض عليه اذا عرفت
ذلك فاعلم انه علينا لما صدر هذا الفصل بتنبيه العباد على وجوب الاستعداد
لرحمة الله التى ارتفع عنهم بحبس المطر وذلك فى قوله الا ولم الارض الى قوله وثاورد
منبته فمنهم اولا فى ذلك الصدر على ان الارض التى هى كالام للنبات والزرع والسما
التى هى كالاب مطعمان لرحم واشار بالسما الى السحاب والى السماوات لكونها محركا تها
اسبابا معده لكل ما فى هذا العالم من الحوادث واشار بطاعتهما الى دخولهما تحت حكم القدر
الالهيه واشار بقوله وما اصبحتا الى قوله ترجوانه منكم الى لطيفه وهى الحوادث
الحادثه فى هذا العالم والعالمات لتستعصوه بالذات لها فيكون ذلك منها لاجل توجيه
للناس او لاحل قرابه ومنزله سيهم وسيها والخير ترجوانه منهم كما هو المتعارف من منافع
الناس بعضهم لبعض لا للسموات والارض عنه غنا لانه لما كانت السموات متحركه دائما
طلبا لكما لاتها اللائقه بها من واهبها حل وعلا ومتسخرة مامور عرض هذه الحركات
والائتلاف اعدادا لارض لقبول النبات والزرع ووجود الحيوانات الى هذه الاوراق
لها وبها تمام وجودها فكانت مصالح هذه الحيوانات اذن منوطه بتلك الحركات وجاريه
على وفقها ماذن المدبر الحكيم سبحانه والى ذلك اشار بقوله ولكل الى قوله فعامتا
وغرضه مما سيق الى هاهنا ان يقرر فى النفوس عظمه الله سبحانه وان الارزاق
واسبابها منتهيه اليه ومنه حتى تتوجه النفوس اليه بالاقلاع عن الدنيا الى
حب لقاءه فاضه الرحمه عليها منه ثم بين بعد ان الله سبحانه انما يفعل ما يفعل
من نقص الثمرات وحبس الركات واغلاق خزائن الخيرات عن الخلق عند اعمالهم السيئه

اسلافهم كقوله تعالى ولنبلونكم بشئ من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات
وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبه قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات
من ربهم ورحمه فانه لم يغادره الا تلا رفع حجب النفوس الى
ربها الدنيويه والمعاصى واستعدادها بذلك لقبول رحمه الله بالتوبه والاقلاع منها
والارتجاع عنها والتذكر للمبدا الاول جلت عظمته وما اعد لاوليائه الابرار
فى دار القرار واعداده الاشرار فى دار البوار ثم بين لهم ان الله سبحانه جعل
الاستغفار سببا لدرور الرزق والرحمه ولما كان الاستغفار موطئا لعفو الذنوب
وستارها على العبد لم يصفح بها وذلك انما يكون بمحوها من لوح نفسه لان حرم
كان المستغفر المخلص ماحيا لخطيئته باستغفاره عن لوح نفسه وبذلك يكمل
استعداده لافاضه رحمه الله عليه فى الدنيا بانزال البركات وفى الاخره برفع
الدرجات والى ذلك الاشاره بالسبب العدل بقوله تعالى فقلت استغفروا ربكم
انه كان غفارا يرسل السما عليكم مدرارا الآيات وقوله تعالى ولو ان اهل القرى
امنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السما والارض الآيه وقوله ولو انهم اقاموا
التوراه والانجيل وما انزل اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم وقوله ولئن
لو استقاموا على الطريقه لاسقيناهم ماء غدقا ثم دعا لمن استقبل توبته
وشرع فى الاستعداد بها ولمن استقال خطيئته اى طلب الاقاله من الالتزام
بعاقبتها وثمرتها وهو العقاب عليها والمواخذه بها ولمن واثب منيته
وعاجلها قبل ادراكها له بالتوبه كل ذلك بنسبه على الاستعداد وطلب له
منهم اذكار باسم المطلوب بدونه ولفظ الاقاله استعاره ورجحها ان
المخطى كالمعاهد والملتزم لعقاب اخروى بلذه عاجله لما علم من استلزام تلك
اللذه المنهى عنها للعقاب فهو بطلب الاقاله من هذه المعاهده كما يطلب
المشترى الاقاله من البيع وقوله اللهم الى اخره لما قدم الامر بالاستعداد

لرحمه الله رجع اليه في اسناد الفاعلهم وقدم في الدعا ما عادته ان يقدم بين يدي
الملوك من الكلام المرقق للطباع والموجب للعطف والرحمه وذكر الخروج مريحب
الاستار والاكنان الى نفس مشاقها الرتفارق الا لضرورة سدها وكذلك يحج
البهائم والولدان واصواتها المرتفعه بالبكا وذكر الغاية وذلك وهي الرغبه في
رحمته والرجا لفضل نعمته والخوف من عذابه ونقمته وهذه هي جهات المساعي
البشريه ثم سأل بعد ذلك المطالب وهي السُّقيا وعدم اليأس المبعد للرحمه
وعدم الهلاك بالجَدْب ولا يواخذهم بافعال السفهاء المعاصي المبعدة عن رحمته
كقوله تعالى حكاية عن موسى عليه السلم اتهلكنا بما فعل السفهاء منا ثم عاد الى بكرر
بغلبها: سكوى الجدب بذكر اسبابها كالكوارث وموم للعذر والمقاحيط اما كان القحط او سنى
القحط وطامر كوالجوع والعرى وسائر المسببات عن القحط فسنة اى صار فيه
للعلوف عما يراد منها ثم عاد الى طلب احابة دعايه وقوله ولا تخاطبنا بذنوبنا
اى لا تجعل جوابنا الاحتجاج علينا بذنوبنا ولا تقابلنا بما عملنا اى لا تجعل فعلك
بنا مقابلا لاعمالنا السيئه ومثالها وسيئة مثلها ثم عاد الى طلب انواع
ما طلب منه سبحانه بابٍ ما سبغي على الوجه الذي ينبغي الى اخره وهو ظاهر وبالله
الموفق ○

بعث رسله بما خصهم به من وجيه وجعلهم حجة له على خلقه ليلا تجب الحجه
لهم بترك الاعذار اليهم فدعاهم بلسان الصدق الى سبل الحق الا ان الله تعالى
كشف الخلق كشفه فرأى جهل ما هم عليه من فساد امرهم وتمكن ضمائرهم
ولكن لسلوكهم انهم احسن عملا فكانوا بوارا جرا والعقاب كبوا ○ لرأى الذين زعموا
انهم راسخون في العلم دوننا كذبا وبغيا علينا لرفعنا الله ووضعهم واعطانا
وحرمهم وادخلنا واخرجهم بما يستنطي الهدى ويستحلى العمار الائمة من

ومن غير سواي وهذا مما نظم هاشم دعاء على سواهم ولا تضل الله على غير هم اقول
هذا الفصل منافر عنه ومن جمع من الصحابه الذين كانوا ينازعونه الفضل والبوا
الاقوف قوله بعث رسله الى قوله مسل الحق بقوله تعالى رسلا مبشرين ومنذرين
لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ولسان الصدق هو لسان الشريعه الناطقه عن
مصلح للنبوة والمستعمل عن نور الحق سبحانه وسبل الحق هو الطريق الموصل الى الله
تعالى التي يطابق على الهدايه اليها الانبيا والاولياء وصدر الفصل بذلك
لاشتماله على تفضيله الا سابين عليه فضيلة بيته وقوله الا ان الله الى قوله
بواطلام جرى مجرى التمهيد لمن بعده من اطلاع الله على اسرارهم وان ما كلفهم به انما
هو لبلاء منهم ليعلم احسن عملا وقد عرف معنى ابتلاء الله لخلقه غرضه
بالشفقه للاختبار والاستدلال افاده بعقبه بالمسببهم من الرجز بعموا انهم افضل
منه وقلة تحصيلهم من علمه دون منهم وبغى لافضليه في فرع العلم منهم وبيان
معنى انه اوتي منهم وان بغى على انه اقرأ منهم وان بغى على انه اعلم بالحلال والحرام
ونفوذا وفضحهم بين ذلك واقامهم الى قوله مع ذلك اقسام على ذلك الاستهلام
على سبيل التهكم وللذلك ردفها للذنب لهم فيما ادعوه من الافضليه ثم لكان
ما ذهبوا اليه الفضائل مختلج الجمع ما ادعوه فضيلة لهم بيناه على السلم
افضليه لاحد منهم ما نوع منهم ايضا بل ولا يلتفت مع ذلك الى انوار فضائله
ومعالم فضله عليهم وذلك هذا الذنب لهم ثم اشار الى العلة
الحاملة لهم على الذنب فيما ادعوه من قوله ان بغيا الله الى قوله دون حاتمة
الذين ما ابتغوه على الحقيقه ومن ثم ذهبوا ولزموا ما بعدها نصب على المفعول له
واعطانا الى الطلب والسمو وحرمهم خلافه وذلك ادخلنا بعنايته الخاصة بنا
فيما اعطاه واخرجهم من ذلك وهو ظاهر بنا نستعطي الهدى ومنا نستحلي العما

فاستعار لفظ العمى للجهل وشبه بذكر الاستحلاء ولما كانوا على الهدى المعدين للادهار
الحلو لقبول انوار الله والمرشدين ليفوسهم الى سبل الله لاحرم كان لهم تستعطى
الهدى من الله او بواسطه اعدادهم بفاض على النفوس هداها وبواسطه اعطائهم
النواميس الشرعيه الكليه والجزئيه تستحلى الجهال مرواهد ذلك الحلا وهو كنايه
عن الاستعداد ايضا وقوله لان الائمه من قريش الى آخره لفظ النص المشهور
عن الرسول صلى الله عليه وآله في قريش وخصوصه ذلك بهذا البطن من هاشم
اما على مذهب الشيعه فهو نص يجب اتباعه كما يجب اتباع نص الرسول صلى الله
عليه لاعتقادهم عصمته واما على مذهب الباقين من المسلمين فواجب الاتباع انما
لقوله عليه الصلاه والسلام انه لم يزل الحق ولن يزال الحق معه ودار وحيثما دار ومراده بذلك
البطن اما على مذهب الاثنى عشريه ففيه مع الاحد عشر من ولده بعض كل من مجموعهم على
من بعده مع كونهم معصومين واما على مذهب الباقين من المسلمين فواجب الاتباع انما
الكلام على من اعتقد امامته ليصح على من سواهم اى لا نكون لها صلاح على بدء غيرهم
ولا نصل الولاه من غيرهم ○

واخروا اجلا اشروا عاجلا وتركوا صافيا وشربوا اجنا كاني انظر الى فاسقهم وقد صحب المنكر
فألفه وبشئ به ووافقه حتى شابت عليه مفارقه وصبغت به خلائقه ثم
اقبل مزبدا كالتيار لا يبالي ما غرق او كوقع النار في الهشيم لا يخفل ما احرق ابن
العقول المستصبحة بمصابيح الهدى والابصار اللامحة الى منار التقوى اين
القلوب التي وهبت لله وعوقدت على طاعه الله ازدحموا على الحطام وتشاحوا
على الحرام ورفع لهم علم الجنه والنار فصرفوا عن الجنه والنار وجوههم واقبلوا
الى النار باعمالهم دعائم ربهم ففزروا وولوا ودعائم الشيطان فاستحابوا واقبلوا

بشئ به الفه واستانس به واعلم ان صيغه الجمع في اشروا واخروا وما

بعدهما صار بمجموعه يصدق اطلاقها على الجماعه وان كان المعنى بها بعضهم وهذا
الكلام يصدق على من تخلف من الناس الى زمانه ممن هو غير مرضي الطريقه وان كان
معدودا في الصحابه بالظاهر كالمغيره بن شعبه وعمرو بن العاص ومروان بن الحكم
ومعويه وحكمهم مرا مراى امسه من اثر على الدنيا وثاوره عليه واخر اجل ثواب
الاخرى عنده وراطهره وتركه ما وعد به مريدي الذات الصافيه عن كدورات الدنيا
والعلائق البدنيه الى اللذات التي لم يمسسه الا مجنه نشوب العوارض والعوارض والتغير
والزوال واستعار لفظ الاجن للذات الدنيا ملاحظه لتشبيهها بالماء الذي لا
يتوقع شربه لتغير طعمه وشبه بذكر الشوب وقوله كاني انظر الى فاسقهم يحتمل
ان يريد فاسقا معينا كعبد الملك بن مروان ويكون الضمير عايدا الى بني اميه ومن بانعهم ويحتمل
ان يريد مطلق الفاسق اى يتخيل نفسه رءوله فيما بعد ويكون الصفات التي ذكرها من صحبه
المنكر والفه له وموافقته لطبعه الى اخر عمره وكني عن ذلك بعايد بشيب المفارق
وصبغت به خلائقه اى صار المنكر ملكه له وخلقا واستعار وصف الاناء بالتشرب له
بالجرم الطاهر ووجه الشبه كون المنكر عند عضه كالجسم المتشرب في الماء من الاجزاء الكثيفه
لاجتذابه للجسم من غير قصد وكذلك شبه حركته في المنكرات والظلمات بوقع النار
في الهشيم ووجه الشبه كونه لا يبالي بسلك الحركات كما لا يبالي النار بما احرقته ثم اخذ
ينبه على العقول المستصبحه بانوار الله واستعار لفظ مصابيح الهدى اما لانه الدال او
لتوسط الكليه والاستصباح بها الاقتداء بها وعلى الابصار اللامحه لمنار التقوى اى
الناظره الى اعلام التقوى واستعاره لفظ المنار كاستعاره لفظ المصابيح وعلى القلوب
التي وهبت لله اى جعلت امورهم مطابقه لاوامر كبريائه والموجهه الى الكعبه وحوض
وعوقدت على طاعه الله اى احد حلفا الله عليهم العهد بطاعته وامر اطبه
عليها ثم عاد الى ذم الذين بقوا وعدم بازدحامهم على حطام الدنيا واستعار لفظ

الحطام لمقتنيات الدنيا ووجه الاستعاره سرعة فنايها وفسادها كما سرع فساد
النبت اليابس وتكسيره وبنشاجهم على الحرام اى لركل واحد يشاح صاحبه على الحرام
ويخاله عليه واشار بعلم الجنه الى قانون الشريعه القايد الى الجنه وبعلم النار الى
الوساوس المزينه لفتيات الدنيا والعلم الاول بيد الدعاه الى الله وهم الرسول صلى الله
عليه ومن بعده من اولياء الله واهل بيته والناصرلهم باحسان والعلم الثاني بيد ابليس
وجنوده من شياطين الانس والجن الداعين الى النار ثم ذمهم بصرفهم وجوههم عن الجنه
واقبالهم باعمالهم على النار حين رفع العلمين وقبلي الدعاة وايما قال واقبلوا باعمالهم ولم
يقل بوجوههم كما قال وصرفوا وجوههم للزوم اقبالهم بوجوه نفوسهم على لذات الدنيا واقتنائها
مستلزم صرفها عن الاعمال الموصله الى الجنه وذلك مستلزم اعراضها عن الجنه ثم لما كانت
الغايه التي يطلبها الانسان من الدنيا هو الحصول على لذاتها وكانت النار لازمه للاعمال
الموصله الى تلك الغايه لزوما عرضيا لم يكن النار غايه داعيه فاقبلوا بوجوههم عليها
بل كان اقبالهم عليها لغيرها لهم اذ كانت هي المستلزمه لها ثم اخبر عن معرض الذم
لهم عن مقابلتهم لدعاتهم لهم بالفرار عنه ولدعاة الشيطان لهم باستجابتهم لدعوته
واقبالهم اليه وفي قوله ندعوهم الى آخره تنبيه لطيف على ان الرافع لعلم الجنه هو الله تعالى
والرافع لعلم النار هو الشيطان تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا

ايها الناس انما انتم

في هذه الدنيا غرض تنتضل فيه المنايا مع كل جرعة شرق وفي كل اكلة غصص لا تنالون
منها نعمة الا بفراق اخرى ولا يعمر معمر منكم يوما من عمره الا بهدم اخر من
اجله ولا تجدد له زيادة في اكله الا بنفاد ما قبلها من رزقه ولا يحيى له اثر الا مات
له اثر ولا تتجدد له جديدا الا بعد ان يخلق له جديد ولا تقوم له نابتة الا وتسقط
منه محصودة وقد مضت اصول نحن فروعها فما بقي قرع بعد ذهاب اصله

الغرض الهدف وغرض هذا الفصل ذم الدنيا وتقبيحها بذكر معايبها لتنفر الرغبات فيها
وتصرف الى ما وراءها من الامور الباقيه واستعار لهم لفظ الغرض ووجه الاستعاره
كونهم معصوبين بسهام المنيه من سائر الامراض والاعراض كما يقصد الغرض بالسهام
واسند الانتضال الى المنايا مجازا لان المقاصد لهم بالامراض هو فاعلها بهم فكان
المجاز هنا في الافراد والتركيب ثم كنى بالجرعه والاكلة عن لذات الدنيا والشرق
والغصص عما في كل منها من شوب الكدورات اللازمه لها طعام الامراض والمحاوف
وسائر المنغصات لها وقوله لا تنالون منها نعمه الا بفراق اخرى فيه لطف وهو
اساءه الى كل نوع من نعمه فانما يحد شخص منها ويلتذ به بعد مفارقه مثله كلذه
اللقمه مثلا فانها تستدعي فوت اللذه باختها السابقه وكذلك الملبوس كالمي
او مركوب كالمي وسائر ما يعد نعما دنيويه ملتذا بها فانها انما تحصل بعد مفارقه
ما سبق من امثالها ثم لو اعم من ذلك فان الانسان لا تتهيا له الجمع من الملاذ الحسيانيه
في وقت واحد بل ولا اثنين منها فانه حال ما يكون اكلا لا يكون شاربا معا وحال ما هو في الاكل
لا يلتذ بمشروب وكذا حال ما يكون خالسا على فراشه الوثير يكون راكبا للزهه ونحو ذلك
وبالجمله لا يكون مشغولا بنوع من الملاذ الحسيانيه الا وهو تارك لغيره وما استلزم مفارقه
نعما اخرى لا يعد في الحقيقه نعمه ملتذا بها وكذلك قوله ولا يعمر معمر منكم الى قوله
اجله كذا الشروع في البقا الى يوم معين لا يصل اليه الا بعد انقضاء ما قبله من الايام
المحسوبه من عمره فاذا قد هدم كل يوم من عمره يوما فكون لذته في الحقيقه سعايه مستلزمه
لقربه من الموت وما استلزم القرب من الموت فلا لذه فيه عند الاعتبار وكذلك
قوله ولا تتجدد له زيادة في اكله الا بنفاد ما قبلها من رزقه اى من رزقه المعلوم
انه رزقه وسيصل اليه فلا ينافي ان عالم يصل حتى يكون رزقا لغيره وقد علمت ان
الانسان لا ياكل لقمه حتى ينفي ما قبلها فهو اذن لا يتجدد له زياده في اكله الا بنفاد

وزعه السابق وما استلزم نفاد الرق لم يكن لزيدا في الحصه وروى اكلة ويحتمل ان يريد انه
اذا تحدث له حصه رق صوحه فيها طالما له كان ذلك التوحه مستلزما لانصرافه عما
قبلها من الجهات وانقطاع توزعه مرجعها واللفظ مهمل بصدق ولو في بعض الناس فلا
تحب الكليه ٥ وكذلك قوله ولا يحيى له اثرا لاموات له اثر وارادا لاثر الذكر او الفعل
فان كل ما يعرف به الانسان في وقت ما من فعل محمودا ومذموم او ذكر حسن او قبيح يحي
له من الناس بموت منه ما كان معروفا به قبله من الاثار وينسى وكذلك لا تحدث له
حسد من زيادات بدنه ونقصانه واوقاته الا بعد ان يخلق له حسد يحلل بدنه ومعاقبه
سجوحته لشبابه ومستقبل اوقاته لسالفاته وكذلك لا يقوم له نابته الا بعد
ان يسقط منه ما [illegible] واستعار لفظ الانبات لمن ينشأ اولاده واقرباءه ولفظ
المحصود لمن يموت من آبائه واهله ولذلك قال وقد مضى اصول بعضها الا ما حسن
فروعها ثم اسفهم على سبل التحسر عن بقاء الفرع بعد ذهاب اصله وقد صرح
بالمعنى الذي نبهنا عليه لهذا المعنى حيث قال

كل حي هالك وكل ذي جدة بحول
كيف بقاء الفروع يوما وقد ذوت قبلها الأصول

وما احدثت بدعة الا ترك بها سنة فاتقوا
البدع والزموا المهيع ان عوازم الامور افضلها وان محدثاتها شرارها ٥
المهيع الطريق الواسع والعوازم جمع عوزم وهي المحوز المتسنة
والمراد بالبدعة كل ما احدث مما لم يكن على عهد الرسول وقد اشتمل هذا الفصل على
وجوه ترك البدعة وبرهان استلزام احداث البدعة لترك السنة ان عدم احداث
البدع سنة لقوله عليه السلم كل بدعة حرام وكان احداثها مستلزما لترك تلك السنة
ثم على امرهم سقوى البدع اي خشية عواقبها ثم بلزوم الطريق الواضح وهي سبيل الله

وسرعته وارادة بعوازم الامور ما فرض منها وهو ما كان عليه عهد النبوة واما جوازم
وهي المقطوع بها دون المحدثات منها التي هي محال التشبه والشك ويرجح الاول المقابله
بمحدثاتها وجعله وصفها مكونها شرارا لكونها محال التشبه وخارجه عن قانون الشريعه فاستدل

وقد استشار عمر بن الخطاب في السير لقتال الفرس بعض من
ان هذا الامر لم يكن نصره ولا خذلانه بكثرة ولا بقلة وهو دين الله الذي اظهره
جنده الذي اعده وامده حتى بلغ ما بلغ وطلع حيث طلع ونحن على موعود من الله
والله منجز وعده وناصر جنده ومكان النبي بالامر مكان النظام من الخرز يجمعه
ويضمه فان انقطع النظام تفرق وذهب ثم اجتمع جافره ابدا والعرب اليوم وان
كانوا قليلا فهم كثيرون بالاسلام عزيزون بالاجتماع فكن قطبا واستدر الرحى بالعرب
واصلهم دونك نار الحرب فانك ان تشخص من هذه الارض انتقضت عليك العرب
من اطرافها واقطارها حتى يكون ما تدع وراءك من العورات اهم اليك مما بين
يديك ان الاعاجم ان ينظروا اليك غدا يقولوا هذا اصل العرب فاذا اقتطعتموه
اتيتم فلوذ ان شاء الله بحصيدهم عليك وطمعهم فيك ٥ وما هذه الشام من مسير
القمر الى ما ملكتم والله سبحانه هو الذي مكنكم منها وهو قادر على تغييرها
بكرة ٥ واما ما ذكرت من عددهم فانا لم نكن نقاتل فيما مضى بالكثرة وانما كنا نقاتل
بالنصر [illegible] اختلف الناس في تاويل هذا الكلام في الوجه الذي قاله
فيه فقال انه اراد في غزاة القادسيه وهو المنقول عن المدائني في كتاب الفتوح
وقال في غزاة نهاوند وهو نقل محمد بن جرير الطبري واما وقعة القادسية فكانت
سنة اربع عشرة للهجرة استشار عمر المسلمين في خروجه فيها بنفسه فاشار عليه علي
ان لا يخرج فاخذ بمشورته ورجع عن عزمه المتقدم بنفسه وامر سعدا ان يقصد

على المسلمين وروى في ذلك الواقعه ان رستم امر العسكر من قبل يزدجرد اقام يزدانا
من الرجال الواحد منهم الى جانب الاخر من القادسيه الى المدائن كلما تكلم رستم بكلمه
اداها بعضهم الى بعض حتى تصل الى جمع يزدجرد وقصص الواقعه مشهوره في التواريخ
واما وقعه نهاوند فانه لما اراد عمر ان يغزو العجم وجيوش كسرى قد اجتمعت
بنهاوند استشار اصحابه عثمن عليه ان يخرج بنفسه بعد لر يكتب الى جميع المسلمين
من اهل الشام واليمن والحرمين والكوفه والبصره ويامرهم بالخروج واشار علي
عليه السلم بالراي المذكور وقال اما بعد فان هذا الامر لم يكن نصره والخذلانه بالقصل
قال عمر احل هذا الراي وقد كنت احب ان اتابع عليه فاشيروا علي برجل اوليه
ذلك الثغر فقالوا انت افضل رايا فقال اشيروا علي به واجعلوه عراقا فقالوا له
انت اعلم باهل العراق وقد وفدوا عليك فرايتهم وكلمتهم فقال اما والله لاولين
امرهم رجلا يكون غدا لاول الاسنه قيل ومن هو فقال النعمن بن مقرن قالوا هو
لها وكان النعمن يومئذ بالبصره فكتب اليه عمر فولاه امر الجيش ولنرجع الى المتن
وقوله ان هذا الامر الى قوله للاجتماع صدر الكلام اورده لينبني عليه الراي
فقرر فيه اولا امر هذا الامر اي امر الاسلام لنصره بكل واحد لان بقبله ونبه
على صدق هذه الدعوى بانه دين الله الذي اظهره وجنوده هي جنده الذي اعده
وايده بالملايكه والناس حتى بلغ هذا المبلغ وطلع في افاق البلاد حتى طلع ثم
وعدنا موعود به النصر والغلبه والاستخلاف في الارض كما قال وعد الله الذين
امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض الآيه وكل وعد من الله فهو منجز لعدم
الخلف في خبره وقوله وناصر جنده بحرى مجرى التنبيه اذ حمله وعد نصر جنده
وجنده هم المومنون فالمومنون منصورون على كل حال سواء كانوا قليلين او كثيرين ثم شبه
مكان اليقين بالامر بمكان الخيط من العقد ووجه التشبيه هو قوله يجمعه ويضمه الى قوله ابدا

وقوله لم يجمع لخلافه ابدا وذلك انهم عند فساد نظامهم بقتل الامام مما يقع
لهم طمع العدو وطمعه فكون ذلك سببا استيصالهم ثم رفع عنه الشبهه في علم
الخاصه الى اجماع كل العرب على هذا الواقعه وذلك لكفرهم بالاسلام وارادتهم الكره
القهقرى والعلبه عليه مجازا اطلاقا لاسم مطنه الشيء على الشيء وقوله فكر وطئا شروع
في الراي الخاص بعمر فاشار عليه ان يكاتب قومه من العرب تؤول اليه وتدور
عليه واستعار له لفظ العطب وهو لفظ الجادر تشبيها بالاستدارة وكذلك
جعل العرب ذريعة دونه وحيطة له وتلك قبائل اصلهم دونك نار
لانهم لن سلموا وعنوا فذاك الذي ينبغي وان قهروا كان هو مرجعا ومرتعا
يقوى ظهورهم به بخلاف شخوصه معهم فانهم لن ظفروا فذاك لن يتقهقروا لم يكن لهم
ظهر يلجؤن اليه كما سنوضحه وقوله فانك لن تحصد الى قوله فكن سببا للمفتده
وحزوحه نفسه مرة حصن احدهما الاسلام كان في ذلك الوقت عضا وقلوب
كثير من العرب ممن اسلم غير مستقره بعد فاذا اضاف الى من لم يسلم منهم وعلموا
خروجه وتركه للبلاد كر طمعهم وهاجت فتنهم على الحرمين وبلاد الاسلام فيكون
ما تركه وراءه اهم عنده مما يستقبله ويطلبه ويلقى عليه الزعان من الاعدا
المانى لر الاعاجم اذا خرج اليهم بنفسه طمعوا فيه وقالوا المقاله فكان خروجه
محرضا لهم على القتال وهم اسد عليه كلبا واقوى فيه طمعا وقوله فاما ما ذكرت
من مسير القوم الى اخره هو انه قال له لر هو لا الفرس وقصدوا المسير الى
المسلمين وقصدهم اياهم دليل قوتهم وانا اكره ان نغزوهم فقال لن نغزوهم فاحابه
بانك ان كرهت ذلك فان الله تعالى له اشد كراهيه وافدر منك على المغير والابداله
وهذا الجواب مدور على حرف وهو لر سيرهم الى المسلمين ولر كان مفسدة الا
ان لقاءه لهم بنفسه فيه مفسده اكبر واذا كان كذلك ينبغي لر يدفع المفسدة

العطمى ويكل دفع المفسد الاخرى الى الله تعالى فانه كاره لها ومع كراهيته لها
فهو قادر على ازالتها وقوله واما ما ذكرت من عددهم الى اخره فهو ان عمر ذكر كثرة القوم
وعددهم واخاه عليه السلام سيكره حال المسلمين فيما في صدر الاسلام فانه كان مرغبا
كره وانما كان نصر الله ومعونته فسيغني لم يكن احال اكثر كذلك وسوى محرى
المثيل كما اشار الله في المثوى الاولى ويوعد الله تعالى المسلمين بالاستخلاف
في الارض وتمكين دينهم الذي ارتضى له وسد بلهم بخوفهم امنا كما هو مقتضى الايه

فبعث محمدا صلى الله عليه بالحق ليخرج عباده من عبادة الاوثان الى عبادته
ومن طاعة الشيطان الى طاعته بقرآن وبينه واحكمه ليعلم العباد ربهم اذ
جهلوه وليقروا به بعد ان جحدوه وليثبتوه بعد ان انكروه فتجلى لهم سبحانه
في كتابه من غير ان يكونوا رأوه بما اراهم من قدرته وخوفهم من سطوته وكيف
يحق من يحق بالمثلات واحتصد من احتصد بالنقمات ن وانه سيأتي عليكم
من بعدي زمان ليس فيه شيء اخفى من الحق ولا اظهر من الباطل ولا اكثر من الكذب
على الله ورسوله وليس عند اهل ذلك الزمان سلعة ابور من الكتاب اذا تلي
حق تلاوته ولا انفق منه اذا حرف عن مواضعه ولا في البلاد شيء انكر من المعروف
ولا اعرف من المنكر فقد نبذ الكتاب حملته وتناساه حفظته فالكتاب
واهله يومئذ منفيان طريدان وصاحبان مصطحبان في طريق واحد لا يؤويهما
منزل فالكتاب واهله في ذلك الزمان في الناس وليسا فيهم ومعهم وليسا معهم
لان الضلالة لا توافق الهدى ولو اجتمعا فاجتمع القوم على الفرقة وافترقوا
عن الجماعة كانهم ائمة الكتاب وليس الكتاب امامهم فلم يبق عندهم منه الا اسمه
ولا يعرفون الا خطه وزبره ومن قبل ما مثلوا بالصالحين كل مثلة

العقوبة

وتمموا صدقتهم على الله فرية وجعلوا في الحسنة عقوبة السيئة وانما هلك من كان
قبلكم بطول امالهم وتغيب آجالهم حتى نزل بهم الموعود الذي ترد عنه المعذرة
وترفع عنه التوبة وتحل معه القارعة ن ايها الناس انه من استنصح الله
وفق ومن اتخذ قوله دليلا هدي للتي هي اقوم وان جار الله امن وعدوه خايف
وانه لا يستغني لمن عرف عظمة الله ان يتعظم وان رفعة الذين يعلمون ما عظمته ان
يرى انهم استغنوا عنه وسلامة الذين يعلمون ما قدرته ان يستسلموا له فلا يسفروا من
الحق يقار الصحيح من الاجرب والبارئ من ذي السقم واعلموا انكم لن تعرفوا
الرشد حتى تعرفوا الذي تركه ولن تاخذوا بميثاق الكتاب حتى تعرفوا الذي نقضه
ولن تمسكوا به حتى تعرفوا الذي نبذه فالتمسوا ذلك عند اهله فانهم عيش العلم
وموت الجهل الذين يخبركم حلمهم عن علمهم وصمتهم عن منطقهم وظاهرهم عن
باطنهم لا تخالفون الدين ولا يختلفون فيه فهو بينهم شاهد صادق وصامت ناطق ن
الاوثان الاصنام وزبره كتبه ومثلوا بفتح الميم والثاء اي نكلوا
والاسم المثلة بضم الميم وسكون الثاء والقارعة الشدة وشدائد الدهر ومدار
هذا الفصل على ان بعثه الرسول صلى الله عليه وسلم اياه البعثة والسبب المعد
للوصول الى تلك الغاية هو ان غايته تلك الغاية فالاشارة الى البعثة بقوله فبعث الى
قوله بالحق واشارة الى غايتها بقوله ليخرج الى قوله الى طاعته وقد علمت ان طاعته سلوك
الصراط المستقيم في الدنيا وهو اتباع الدين القيم والعدول عن طاعة الشيطان التي
هي بالخروج الى احد طرفي الافراط والتفريط واشارة الى سبب تلك الغاية بقوله بقرآن
قد بينه واحكمه فقد علمت استعمال القرآن الكريم على الجواذب الالهية الى طاعة الله وسلوك
صراطه المستقيم واشارة الى غاية تلك الغاية اعني غاية طاعة الله بقوله ليعلم العباد
الى قوله انكروه وفي هذا ان مرامات العلم الالهي فالاولى معرفتهم له بعد جهلهم به

لم

والسنه الاقرار به بعد تحديهم له واشاتهم له بعد انكارهم اياه والمعنى واحد ولن
احلف العبارات ان لا لم يحمل الاقرار على الاقرار باللسان والجحد به وحمل الاشارات
والانكار على اشاره بالقلب بعد الانكار به وحسن بعض المعنيان واشار بتجليه
سبحانه وكتابه الى الظهور لهم فى تذكيرهم فيه بما اراهم فى عجائب مصنوعاته وما خوفهم
به فى وعده وتذكيرهم ان كيف يحق من يحق من القرون الماضيه بالعقوبات
واعتصد من اعتصد منهم بالتقمات كذلك الظهور والجلاء غير رؤيه له اذ تعالى
عن ادراك الحواس وقال بعض الفضلاء يحتمل ان يريد بتجليه سبحانه فى كتابه ظهوره
فى عجائب مصنوعاته وحكوناته وكون لفظ الكتاب استعارة فى العالم ووجه المشابهه
كونه محلا قابلا لاثار الصنع المختلفه وعجائب الصور المنقوشه فيه كما ان الكتاب
محل لنقش الحروف كل ذلك من غير رؤيه كما تبصره لتعاليه وتقدسه عن ذلك
وقوله وانه سياتى الى قوله المنكر اخبار عن زمان ياتى بعده بالصفات المذكوره
وقد راءناه وراء قرون قبلنا فان حفا الحق وظهور الباطل عليه امر ظاهر وكم الحق
لاشئ اخفى منه والباطل لاشئ اظهر منه على سبل المبالغه وكذلك لا اكثر من
الكذب على الله وعلى رسوله روى عن شعبه وكان امام المحدثين انه قال تسعه اعشار
الحديث كذب ه وعن الدارقطنى ما الحديث الصحيح الا كالشعره السضاء فى
الثور الاسود وقوله وليس عند اهل الى اخره قد مر بقضيه فى الفصل الذى
ذم فيه من يتصدى للحكم بين الامه وليس له اهل وبذ جملة الكتاب له اعراض قد ابه
عن تدبر ما فيه والعمل به وتناسى حفظته ايضا تعاميهم عن اوامر ونواميه وتعاقلهم
عن اساءتها وقوله فالكتاب الى قوله ولم اجمعا فاهل الكتاب الملازمون للعمل به
وحيث كان اهل ذلك الزمان الخ اشاره الى عزلهم عن الكتاب كانوا ايضا عن ملتفتين
الى اهله وبعمله بل موذون لهم فيما خالفوهم فيه مما تقتضيه احكام الكتاب

وبوجبه اتباعه فكان اعراضهم عنهم ابعادا لهم ونفيا وطردا والطريق الذى اصطحب
فيه الكتاب واهله هو طريق الله الواحد وصدق ذلك انه لا يرى بهما متوو
من اهل ذلك الزمان اللهم اذا وافقا غرضه لكن ذلك ليس للكتاب وللعامل به
بل لموافقتهما الغرض وكونهما فى الناس اى بوجودهما وكونهما لبيبا فيهم لعدم
اساءتهما والغاء فائدتهما فاشبها ما ليس بموجود والفائده الموجود ان
ينتفع به وكذلك معهم بالمصاحبه الا نفاقيه فى الوجود وليسا معهم لان
ضلالتهم لا تجامع هدى الكتاب واهله فكانا مضادين لهم ولم اجتماعهما
الوجود وقوله فاجمع الفرقه على الفرقه اى اتفقوا على مفارقه الاجماع
وما عليه الجماعه اما فى وقته على الم فكالجوارح والبغاه واما فيما يستقبل
من الزمان بعده كالاخذين بالاراء والمذاهب المبتدعه المحدثه فى الدين والاجماع
على الفرقه يلزم الافتراق عن الجماعه وقوله كانهم ائمه الكتاب تشبيه لهم
بالايمه له فى الزامه على مخالفته طوعا او كرها والاختلاف فيه ونزعه على حسب اغراضهم
او ساس الامام مع المأمومين ذلك مع انه امامهم الذى يجب عليهم متابعته ويتصفوا اثره
واذ خالفوه ونبذوه وراء ظهورهم فلم يبق معهم من متعلقهم به الا اسمه وعلم خطه
وزبره دون اتباع مقاصده وقوله ومن قبل ما مثلوا بالصالحين اشاره
الى زمن بنى اميه الكائن قبل زمن من يخبر عنهم وتمثيل بنى اميه بالصالحين من الجهات
والبواعث وحملهم لهم على المكروه ونسبتهم له الى الكذب على الله وجعلهم الحسنه
عقوبه السيئه ظاهر منهم ووصفه لمن ياتى فى ذلك الزمان بالاوصاف المذكوره
لا ياتى فى وصف قتلهم مربى اميه بمثل تلك الاوصاف وما مع الفعل حكم
المصدر ومحلها الرفع على الابتداء خبرها من قبل وقوله وانما هلك الى اخره
اشاره الى القرون الماضيه من قبله وارادة الهلاك الاخروى وجعل سبب هلاكهم

طول امالهم في الدنيا الموجب للاسترسال في لذاتها المبعدة عن الله تعالى
مع تغيب اجالهم عنهم اى غفلتهم عنها وقلة فكرهم فيها وعدم علمهم بتعيينها
فان استشعار الاجل موجب للاقلاع عن الانهماك في اللذات الحاضرة ومنغص
لها وقوله حتى ترل بهم الموعود الى الحتم دكنعاده طول امالهم والموعود هو الموت
وترد عنه المعذرة اى لا تقبل فيه معذرة معتدرة وترفع عنه التوبة
اى بسببها حين نزوله كقوله تعالى وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى
اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الآية ويحل معه القارعة اى ينزل
من نزل به الشدائد والاموال وتتبعها العقوبات الاخروية ثم عاد الى
الرأى الصالح للناصحين فانبههم على وجوب استنصاحه اى اتخاذه
ناصحا في قبول اوامره ونواهيه واتخاذه دليلا الى المطالب المهمة فان
استنصاحه يستلزم التوقي واتخاذه دليلا يستلزم الهدى للتي هي اقوم اى
للطريق التي هي اقوم الطرق ثم نبه على حسن جواز الله تعالى الذي هو غاية الجواز
وعلى قبح عداوته بذكر الخوف الذي هو غاية عداوة الملوك خصوصا جبار الجبابرة
وملك الدنيا والآخرة واراد بجواز القرب منه بالطاعة وبعداوته البعد عنه
بمعصيته ومخالفة اوامره ولا شك في كون الاول انتظاما لامور الآخرة وفي كون
الثاني في محل الخوف والخطر وقوله وانه لاسبق لمن عرف الى آخره ارشاد لهم
الى التواضع لله وللارشاد الى طريقه ونهي عن التكبر عليهم والنفار عن قبول الحق منهم
وخاطب من يعرف عظمة الله لاحسان نفسه عند ملاحظته لنفسه ونسبته لها
الى الجلال الله فهو اشرع انفعالا واحقر في نفسه لئلا يتكبر على الله ونبه على حسن
التواضع له بذكر عظمته ورفعته للعالم بعظمته فانه لما كان هو العظيم
المطلق وكل عظمة ورفعة لعظيم ممن سفاد وجوده والقرب منه وكانت

العادة جارية من الملوك في حق من يواضع لهم ويوقرهم حقهم من الاجلال والاكرام
وحسن الانقياد ان يرفعوه ويعظموه فالحري ان يكون رفعة المتواضع للملك
المطلق والعظيم المعظم لائقة عن التواضع له وكذلك العادة جارية منهم بسلامة
من استسلم لهم عن معرفة باقدارهم فالحري ان تكون سلامة المستسلم لله عن
العلم بعلمه قدره واستلاسلامة لائقة عن استسلامه له واذ ابهم
بالتواضع لله ولاوليائه نبههم الى قبول الحق منهم وعدم النفار منه الشبيه
بنفار الصحيح من الاجرب والبارئ من السقيم ووجه الشبه هو شدة النفار
ثم عاد الى وعظهم عن امة الضلال وذلك تنبيه منه على انهم ليسوا لعارفين بالرشد المعرفة
الصحيحة والخبرة مشافهة الادب وانه يستلزم الاخذ والتمسك التام فالم يعرفوا
اولئك الظالمين وانما شرط معرفتهم للرشد معرفتهم لما كملا المعرفة التامة للرشد
الخالي تستلزم معرفة ما عليها من الشكوك والشبهات التي هي سبب التمسك فيها
وترك العمل على وفقها ولما دل الارشد على الحق الذي هو عليه هو واتباعه وان المالك
لزمام كل شيء وخصومه في اراءهم الضلال لا جرم بادر هو واتباعه الحق وبين
الارشد الذي هو عليه معرفة خصومه وانه على شبهة اذ لم ينهض طالب الحق تمسكه فيها
بطريق الاستدلال فسلكها وتفحص عن تلك شبهها وكذلك شرطه لخواصه مشافهة الادب والعلم
فمن فيهم لمن نقضه من خصومه اي الراجح مما يعلم به على السواء ثم منهم الالد
في شبهة ناقضوه بها العالم بخلاف حمله على التسلم على وفق الادب شبهه حتى اذا
اطلعه على تلك شبهها وضلاله بها اخذ في استماله الاناس على بصيرة وعلى انه ناقضه له
فقط واعنه وكذلك شرطه لمسلم بالادب وهم لمشافهته معه فيما يعلمه وانه خلا التحمل
الذي عنه فهم التمسك به وساد اليهم ميثاقه وغايته حمل الى المعرفة الخلال
فيه فيهم من يعلم الشبه والتي منهم بعد انبه على تلك المعرفة

امرا تمامها من بعده هلها والاساء بهم الى نفسه واهل بيته عليهم السلام
واستعار لهم وصفين شر العلم اى حيوته وموت الجهل ووجه الاستعارة
الاولى ان بهم يكون وجود العلم والانتفاع به كما يكون بحياة الشى الانتفاع به
ووجه الثانية ان بهم يكون عدم الجهل وعدم التضرر به كما يكون بموت الشرير عدمه
وعدم مضرته وقوله هم الذين تخبركم حكمهم عن علمهم اى يدلكم
منطقهم بالحكمة وسيرتهم على وفقها على كمال نفوسهم بالعلوم وصمتهم عن منطقهم
فان لصمت المنطوى للسرى الحكمة الغزيرة وقارا وهيئة وحالة تكون قرائن
دالة على حسن منطقه وعلمه بما يقول وكذلك ظاهرهم عن باطنهم وقوله لا
يخالفون الدين اشارة الى لزومهم لاوامر الله وطريقته والخلوف فيه اشارة
الى اتفاق ارائهم على احكامه عن كمال علومهم به فانه لما كان طريقا واحدا واتفقوا
على معرفته وجب ان لا يخلفوا فيه ولا يضاد احدهم عن حكم من احكامه حتى
يخالف صاحبه فيه وقوله فهو بينهم شاهد صادق اى ساهد يستدل به على
الاحكام والوقائع النازلة بهم وبغيرهم وصامت لطوى لكونه حروفا واصواتا وانما ينطق
بالسنتهم فهو بمنزلة الناطق واللفظ استعار وجهها الافادة مع الطوية وعدمها مع
السكوت عنه كافادة الناطق وعدم افادة الصامت ٭ ومن كلام له عليه السلام
فى ذكر اهل البصرة كل واحد منهما يرجو الامر له ويعطفه عليه دون صاحبه كلا ناظر
الى الله بحبل لا ينهزم اليه بسبب كل واحد منهما حامل ضب لصاحبه وعما قليل يكشف
قناعه وايم الله لئن اصابوا لدى يردون لينتزعن عز هذا نفس هذا ولينتزعن هذا على
هذا قد مات القتلة الباغية فان المحتسبون وقد سنت لهم السنن وقدمر
لهم الخبر ولكل ضلة علة ولكل ناكث شبهة والله لاكونن لمستمع البدء

الناعى وبحضرة الباكى ... ميت اليه بكذا اى يقرب اليه به والضب الحقد
الحقد على الغل والمحتسبون طالبوا الاجر والثواب والكلم ضرب الصدر باليد فعل الحزين
والصمت منهما ايجاع الى ظلامة والرمز والامر امر الخلافة وذلك حين خرجا الى البصرة
مع عائشة ويتعطفه اليه يجذبه الى نفسه ويزعم انه احق به وصاحبه وقوله
لا يمتان الى قوله بسبب اى لحجة لهما يعتدان بها الى الله تعالى بها فى قتالهما
له عليه السلام وهلاك المسلمين فيما بينهم وقوله كل واحد منهما حامل ضب لصاحبه
اى حقد دفين غل عليه وعما قليل يظهر ويكشف واستعار لفظ القناع لظاهره
الساتر لباطنه وذلك مثل تقرب لمن سافر صاحبه ويظهر له الصداقة مع
حسد وعقوقه له فى الباطن والعرب تقرب بالضب لمثل العقوق وفعال العق
من ضب وذلك انه زعم اكل جرو له ثم اقسم لئن اصابوا بغيتهم لينزعن هذا نفس
هذا ولينتزعن عليه اى يسعى كل منهما فى قتل صاحبه وهذا مما لا شك فيه فان
العادة جارية بعدم قيام الامر بين شريكين معا وسره ان الطباع الشريرة متباينة
على الكمال وتفاوت ذلك التشاح بحسب تفاوت ذلك الكمال فى تصوفه وضعفه
وباعى فى نفوس طالبى الدنيا اعظم من الملك خصوصا فى نفس من يعتقد انه يقدر
على تحصيل الآخر فيه ايضا فان تحصيل الدنيا والآخرة هى اكمال الكمالات المطلوبة
للانسان ولا سيما ومع هذا المطلوب فى النفوس فهى تسعى فى تحصيله بكل ممكن من قتل
الولد او الوالد او الآخ ولذلك قتل الملك عقيم وقد نقل عن بعض الرجلين الاخلاف
قتل اصابهما بغيتهما وقتل وقوع الحرب فاحلفنى الاحق بالتقدم فى الصلوة
فاقامت عائشة محمد بن طلحة وعبد الله بن الزبير يصلى هذا يوما وهذا يوما
الى ان قضى الحرب ثم ان عبد الله بن الزبير ادعى ان عمر نص عليه بالخلافة يوم الدار
واصح على ذلك باسم خلافه له فى الصلوة واحتج بانه نص صريح ادعاه وطلب

طلحه ان يسلم الناس عليه بالامرة واختلفا في تولي القتال فطلبه كل واحد منهما او
يوكل عنه واحوالهم في ذلك طامن وقد امنت لقيه الباعده اشاره
اللهم وادلي الها بالسميته وادلي الزبير الها باخته اثما فامرتا الناس ان يسلموا
عليهما معا بالامرة واختلفا في تولي القتال فطلبه كل واحد منهما او لان يوكل عنه
واحوالهم في ذلك طامن وقوله قد امنت لقيه الباعده اساره الهم وهمز
الناكثون الذين نكثوا فيما سبق فيهم الخبر امرتا ان يامل الناكثون والقاسطين والمارقين
وقوله فان المحسنون وقد سنت لهم السنن اي ان طالبوا الصواب من الله
بعد وضوح الطريق وروي فان المحسنون وقوله وقدم لهم الخبر اي اخبرهم الرسول
صلى الله عليه عن خروج فيه باغيه وناكثه ومارقه فبالحري ان يحذروه كما ان
يكونوا من اخبر عنهم وقوله ولكل ضلة علة اي لكل خروج عن سبيل الله
علة واشار الى علة خروج هذه الفرقه عن الدين وذلك العلة هي البغي والحسد
وكذلك لكل ناكث شبهه تعطي عين بصيرته عن النظر الى وجه الحق كطلبهم بدم
عمر وقوله والله لا اكون الى الخره اقسم انه لا يكره ذلك اي انه بعد سماعه لغلبه
هوى وجلبهم عليه وتهديدهم اياه لا ينام عنهم ويصبر لهم حتى يوافوه فيكون في الغرور
كمن يسمع الضرب والبكا الذي هو مطنه الخطر ثم لا يصدق حتى يجئ لمساهدة الحال
ويحضر الباكي وقد كان الاولى به لم يكفه ذلك لسماع لظهور دلاله وباحدى الاستعداد
قبل موته ٥
ايها الناس كل امرئ لاق ما يفر منه في فراره والاجل مساق النفس والهرب
منه موافاته كم اطردت الايام ابحثها هذا الامر فابى الله الا احفاءه
هيهات علم مخزون اما وصيتي والله لا تشركوا به شيا ومحمدا فلا تضيعوا
سنته اقيموا هذين العمودين واوقدوا هذين المصباحين وخلاكم ذم ما لم

تشردوا وجمل كل امرئ منكم مجهوده وخف عن الجهلة رب رحيم ودين قويم
وامام عليم عفا الله لي ولكم انا ماسون صاحبكم وانا البوم عبره لكم وغدا مفارقكم
ان ثبتت هذه الوطاة في هذه المزلة وذلك المراد وان تدحض القدم فانا كنا في افياء
اغصان ومهاب رياح وتحت ظل غمام اضمحل في الجو متلفقها وعفا في الارض مخطها
وانما كنت جارا جاورتكم بدني اياما وستعقبون مني جثة خلا ساكنة
بعد حراك وصامتة بعد نطوق ليعظكم هدوي وخفوت اطرافي وسكون
اطرافي فانه اوعظ للمعتبرين من المنطق البليغ والقول المسموع وداعي لكم وداع
امرئ مرصد للتلاقي غدا ترون ايامي ويكشف لكم عن سرائري وتعرفوني بعد
خلو مكاني وقيام غيري مقامي اطردت الايام صيرتها طريده لي وشرد
الجمل ذهب لوجهه ودحضت القدم زلقت واصمحل فني والمخط الاثر وهذا
الفصل محل الوعظ والاعتبار فابتدا بالناس ونبههم اولا على الحوق ضرورة الموت
المفور منه طبعا واحسن بقوله في فراره فانه لما كان الانسان دائما فارا من
الموت ومتوقيا له وكان لابد له منه لا محيد كان ضروري اللقاء له في فراره والاجل
قد يراد به غاية لحياة الدنيا كما قال تعالى فاذا جاء اجلهم وقد يراد به المدة المقدرة
للانسان وهي مدة عمره واياه عنى ها هنا بقوله والاجل مساق النفس فان مدة بقاء
في هذا البدن هو مساقها الى غايتها لا محيد عن قرارها وقوله والهرب منه موافاته
في غايه اللطف وذلك لان الفار من الموت مثلا بالحركات والاعتلاجات ونحوها يستلزم
حركاته في ذلك فنا الاوقات وتصرمها وقطع تلك الاوقات مستلزم للاقاته موافاته
فاطلق لفظ الموافاة على حضور الاجل اطلاقا لاسم اللازم على الملزوم وقوله كم اطردت الايام اي صيرتها
طريده لي اتبع بعضها بعضا بالبحث وتعرف مكنون هذا الامر الذي وقع لاجله القتل
وذلك المكنون هو وقته المعين بالتفصيل ومكانه فان ذلك مما استاثر الله تعالى بعلمه

كقوله تعالى لم الله عنده علم الساعه وحوله وما يدري نفس باى ارض تموت وان كان وراخره
الرسول صلى الله عليه فكيفيه قتله محملا كما روى عنه انه قال له ستضرب على هذه
واسار الى هامته فتخضب منها هذه واسار الى لحيته وعنه انه قال الا تعلم من اسقى
الاولين قال نعم عاقر الناقه فعال له وتعلم من اسقى الاخرين قال لا قال من ضربك ها هنا
فتخضب هذه واما لحيته هو فعن تفصيل الوقت والمكان ونحوهما من القرائن المشخصة
وذلك البحث اما السوال من الرسول صلى الله عليه مده حياته وكتمانه اياه اما بالفحص
والتفرس من قرائن احواله في سايراوقاته مع الناس فالى الله الا لمخفى عنه تلك الحال
هلمهات اى بعد ذلك العلم فانه علم مخزون ثم شرع في الوصيه فبدا بالاهم فالاهم
فالاول هو الاخلاص لله بالاعراض عن كل ما سواه وفي ذلك لزوم اوامره ونواهيه
وسايرما نطوى عليه كتابه العزيز الثاني لزوم سنته محمد صلى الله عليه وعدم اهمالها
وانما قدم اسم الله ومحمدا لما علمنا ان الواجب في علم اللسان تقديم الاهم ثم اكد القول
في الامر باتباع التوحيد المطلوب لانه النبوه واستعارلهما لفظ العمودين
وربح بذكر الاقامه ولفظ المصباح وشبح بذكر الايقاد ووجه الاستعار الاولى
لزمام الاسلام ونظام امور المسلمين في معاشهم ومعادهم على توحيد الله ولزوم ما جاء به
رسوله كالزمام للخيمه وقيامها بالعمد ووجه الثانيه لزم توحيد الله والاقتداء بما جاء
به رسوله مستلزمان للهدايه في طريقه مرطلام الجهل قايدان الى الجنان في جنات النعيم
وهو المطلوب الحقيقي كالهدى المصباح في الظلام على الطريق الى المطلوب وقوله
وخلاكم ذم اى عداكم وهي كلمه تحرى مجرى المثل اى عند لومكم لتوحيد الله وسنه
رسوله لازم عليكم واول من قالها قصير مولى حذيمه حين حث عمرو ابن عدى لبراجث
حذيمه على طلب ثاره من الزباء فقال له عمرو كف لي ذلك والزباء امتع من عقاب
الجو فقال قصير اطلب الامر وخلاك ذم وقوله مالم تشردوا استثنا من نفي

لحوق الذم لهم اى وقد وا هذين المصباحين فما دمتم كذلك فلا ذم يلحقكم الا ان تشردوا
اى تفروا عما انتم عليه من لما كان قد ما يهم يلزم هذين الامرين اللذين يدور عليهما التكليف
بين لهم بقوله جعل كل امرى منكم الى قوله الجهله لان التكليف بذلك يصرف وكل
امرى من العلما واهل التناهة ومرجع مصدا العلم بحمل محمود وطاقته منه بالتنبيه
على الادله وتعلمها واما الجهال كالبنا واهل البادية والنزخ وكهم واهل الغباوه
فتكليفهم دون ذلك وهو ما المحسوس من العادات دون الامر بالتفكر في مقاصدها ثم
ذكر وصف الرحمة للرب لهذا سبته ما سبق من ذكر التخفيف عن الجهله في التكليف
ودين قوم لا عوج فيه ولا زيغ عن القصد الحقيقي واما بحليم اشار الى الرسول صلى
الله عليه العالم بكيفيه سلوك طريق الله ومراحلها ومنازلها والهادي فيها
بما يقتضيه حكمته من القول والعمل ثم ختم الوصيه بالدعا لهم وله وبطلب المغفره
لهم تمم بالتنبيه لهم على وجه الاعتبار به وهو تصرف حالاته بحسب الازمان فقد كان
بالامس صاحبهم في الحرب ومنازعه الامر وصاحب الامر والنهي فيهم واليوم عبرة لهم
بحال مضرعه وصعفه عن الحراك وغدا مفارقهم بالموت وكل هذا لتغرات محل
الاعتبار بحب النبضه لها واراد بغدا ما حققته لركان وغلب على ظنه موته
في تلك الواقعه او ما يستقبل من الزمان ولن بعد وهذا ارجح لقوله ان يثبتا الوطاة
في هذه المزله اى لم يكن ثبات في الدنيا وبقا في هذه المزله اى محل الزوال عن الحياه
فذاك المرجو وكي بثبات الوطاة عما ذكرناه وبدر خفي عن عدم ذلك بالموت وقوله
في جواب الشرط فانا كنا في ايفيا اغفال الى قوله مخضبها اى وان تمت فانا كنا كذا
وكي بالامور المذكوره عن احوال الدنيا وبقايها فيها وسناعتبر بها وقيل استعار لفظ الاغفال
للاركان الاربعه من العناصر ولفظ الايفا لما يستتر فيه الغوس من تركيبها في هذا
العالم ووجه الاستعار الاولى للاركان في مادتها كالاغفال للشخوص ووجه الثانيه

ان الانيا محل الاستراحه والذه كالمرالكون في هذا الدن حس صحه الركبه واعدال المزاج
وصف الاركان كذلك وكذلك استعار لفظ مهاب الرياح للادوار ولفظ الرياح للارواح
والصفات الملهمه عليها في هذا الدار ووجه الاولى قول الامدلس لنفحات الجود كصول الهاب
الرياح لها استعار لفظ المحسوس للمعقول ووجه الثانيه اظهر من ان يذكر وكذلك لفظ الغمام
للاسباب العلويه من الحركات السماويه والاضاءات الكوكبيه والارزاق المفاضه على الانسان
في هذا العالم التي هي سبب بقايه ووجهها الاستراك في الافاضه والتسبيه وكني بظلها
عما يستراح اليه منها كما تعالى فلان يعيش في ظل الراي في عيشه وعنايه وكني بالضحى لال
متلفقها في الحر عن نفوذ الاسباب العلويه للبقا وفنائها وبعفا مخطها في الارض
عن فنا اثارها في الادوار والضمير في سلفتها يعود الى الغمام وفي مخطها يعود الى مهاب
الرياح وقوله فانما كنت حارا حاورتكم بدني اماما فيه نفسه على ان بضمه القدسيه
كانت متصله بالملا الاعلى ولم تكن لها ميل الى البقا في الدنيا ومحاورة اهلها فلما مكانت
محاورته لهم بدنه فقط وايضا فان المجاورة من عوارض الجسميه فحمل الضمير يكون ذلك فيها منه
على وجود امر اخر غير البدن وهو النفس وكني بالامام عن مدة حياته الدنيا وقوله
وستعقبون اي توجدون في عاقبه امركم مني حثه خالقه الروح بها واحراك على ما يوجب
مرضاته المعاني المعهوده لكم من العقل والنطق والقوه فهي متبدله بالحراك السكون
وبالنطق السكوت ثم عاد الى امرهم بالاتعاظ بذلك الهدو وحفوت الاطراق
وشكون الاطراف بالموت وقوله فانه اوعظ للمعتبرين من المنطق البليغ
صاحب اللسن والفصاحه كلام حق فان الطباع اكثر ابوعا للاعتبار عن شاهد
ما فيه العبره من الوصف له بالقول المسموع ولو ابلغ عبارته ثم اخذ عليه السلم في
توديعهم بقوله ودعتكم انشا لاجزع وقوله وداع امرئ مرصد للتلاق
الى معد ومهيا للقا الله وقوله غدا ترون ايامي الخ يذكرهم بفضيلته

ونسه عليها لينت متعوده على اساعه والتغافل عن فصله ومحله منهم اذا قارفوا وولى
امرهم الطالمور بعده فلا بد لكل مكشف لهم ما كان مغطى عن اعين بصايرهم مريد منه للقصد
في سبيل الله ويعرفهم منزلته وفضله حتى مثل هذا المنكر الممرتوم مقامه خلفا
في الناس ولزوم تابعه وحرصه على هذا الامر لم يكن ليبلغ دنيا مثل الامامه سنن
العدل ورضا الله تعالى

يومي فيها الى الملاحم ○ واحذوا منا وشيكا طعنا في مسالك الغي
وتركا لمذاهب الرشد فلا مستعجلوا ما هو كائن مرصد ولا مستبطؤا ما مجي به
الغد فكم من مستعجل بما ان ادركه ود انه لم يدركه وما اقرب اليوم من
تباشير غد ما اقرب هذا ابان ورود كل موعود ودنو من طلعة ما لا تعرفون
الا وان من ادركها منا يسري فيها بسراج منير ويحذو فيها على مثال الصالحين
ليحل فيها ربقا ويعتق رقا ويصدع شعبا ويشعب صدعا في سترة عن
الناس لا يبصر القايف اثره ولو تابع نظره ثم ليشحذن فيها قوم شحذ القين
النصل تخلى بالتنزيل ابصارهم ويرمى بالتفسير في مسامعهم ويغبقون كاس
الحكمة بعد الصبوح ○ ابان الشي بكسر الهمزه وتشديد الباء
وقته والربق بكسر الراء وتسكين الباء جبل فيه عدة عرى تشد به اليهم والصدع
الشق والشعب اصلاحه والشحذ التجديد والقين الحداد والغبوق الشرب
بالعشي والصبوح الشرب بالغداه وقوله عليه السلم فاخذوا منا وشيكا
الى قوله الرشد اشاره الى ما ضل من ضل من مرو الاسلام عن طريق الهدى التي عليها
الكتاب والسنه وسلكوا طرقا في الافراط والتفريط مبتدعه كما قال عليه السلم فيما
قبل اليمن والشمال مضله والطريق الوسطى هي الجاده وقد سن بسيرته ذلك
مستوفي مسالك الغي اطراف الرذايل من الفضايل التي عددناها كالحكمه والعفه

والشجاعة والعداله وماتحتها ومذاهب الرشد هي تلك الفضائل وطبعنا وتركنا مصادر
قاما بمقام الحال وقوله فلا تستعجلوا اما هو كائن مرصد ذلك الاستعجال اشاره
الى ما كانوا سوقعونه من الفتن الى اخر الرسول صلى الله عليه عروقوعها في المستقبل
وكانوا في اكثر الوقت يسالونه عليه السلم عنها فقال لا تستعجلوا اما هو كائن اى لا
بد من وقوعه وهو مرصد معد ولا تستبطئوا ما تحبونه الغداى من الفتن والوقايع
وقوله فكم مستعجل الى قوله لم يدركه ذم للاستعجال والاستبطاء لهذا الموعود
كقوله تعالى وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم وما اقرب اليوم من تباشير غداى من البشرى
بغد لقربه كقوله غدا ما غدا ما اقرب اليوم من غد وكقوله
وان غدا للناظرين قريب ثم اخذ في تقريب ذلك الموعود من الفتن فقال
هذا اباؤكل موعود به ووقت دنو ظهوره ما لا تقرون من ربك الامور بالتفصيل وقوله
فيها قد راح منه واستعار لفظ الراح لكمالات نفسه التي اسفات بها في طريق
الله من العلوم والاخلاق الفاضله ولفظ المنتزح شبح وهو اخبار عن معرفه للحق وميسه
من الباطل ولتلك الفتن لا توقع له شبهه ولا اثر لها في عقيدة الصادق الصافيه
ما لم يتصرف فيها سفاد الانوار الله على صراطه المستقيم ابليوبه عنه ملويل يعمى فيه
اثر اباب الصالحين ويلزم مكارم الاخلاق فيجعل ما انعقد فيها واشكل على الناس
من الشبه ويفك رتق الشك من اعناق نفوسهم او يفدى فيها الاسرى فيفك
رتق اسرهم ويعتقهم ويصدع ما اشعب والتأم وصلال يمكنه صدعه وشعبه
مما انصدع من امر الدين ما امكنه شعبه في سترة عن الناس لا يبصر العايف اثره
ولو بلغ اليه نظره وما رات ايه اهل البيت عليهم السلم معمورين في الناس لا يعرفهم
الا من عرفوه انفسهم حتى لو تعرفهم ملا يريدون معرفته لهم لم يعرفهم ولستاول لم يعرف

اشخاصهم بل لا يعرفانهم اهل الحق والاحقون بالامر وقوله ثم يشحذ فيها قوم
اى في اثنا ما تاتي من الفتن تشحذ اذهان قوم وتعد لقبول العلوم والحكمه كما تشحذ
الحداد النصل ولفظ الشحذ مستعار لاعداد الاذهان ووجه الاستعارة الاشتراك
في الاعداد التام النافع فيهن بمضي مسائل الحكمه والعلوم كمضي النصل فيما يقطع به
ووجه الشبه المذكور ثم اخذ في تفسير ذلك الشحذ والاعداد فقال تجلى بالتنزيل
ابصارهم اى تعدها لقراءة الكريم ودراسته وتدبره ابصار بصائرهم لادراك الحكمه
واستدراك العلوم وذلك لاشتمال التنزيل الالهي عليها وعني بالتفسير في مسامعهم
اى يلقي اليهم بتفسيره على وجهه من امام الوقت ثم عبر عن اخذهم الحكمه ومواظبتهم
على تلقفها بعد استعدادهم لها بالغبوق والصبوح ولفظا الصبوح والغبوق
مستعاران لكونهما حصتين في الشرب المخصوص المحسوس وهو لا المشار اليهم
بالاستعداد للحكمه واخذها منهم علما الامه مرحا منهم قلنا وفي اخر الزمان
من المستعمن لكمالات النفوس السالكين لسبيل الله المرتضين في نظره ونظر الامه
من وله بعده وطال الامد بهم ليستكملوا الخزي
ويستوجبوا الغير حتى اذا خلوق الاجل واستراح قوم الى الفيء واشتالوا
عن لقاح حربهم لم يمنوا على الله بالصبر ولم يستعطفوا بذل انفسهم في الحق حتى
اذا وافوا ورد القضا انقطاع مدة البلا اجملوا بصائرهم على اسيافهم ودانوا
لربهم بامر واعظهم حتى اذا قضى الله رسوله صلى الله عليه وآله رجع قوم على الاعقاب
وغالتهم السبل واتكلوا على الولائج ووصلوا غير الرحم وهجروا السبب الذي
امروا بمودته ونقلوا البناء عن رص اساسه فبنوه في غير موضعه معادن كل
خطيئه وابواب كل ضارب في غمرة ومدد في الحيرة وذهلوا في السكرة
على سنة من اك فرعون من منقطع الى الدنيا تاركو مفارق للدين مباين

اقول الامد الوقت والاشتيال الرفع والوليجة البطانة وهي خاصة
الرجل من اهله وعشيرته ورص الاساس احكامه ومارد الخركوا وهذا الفصل
تدعي كلاما منقطعا قبله لم يذكره الرضي رحمه الله قد وصف فيه فئة ضالة
واستولت وملكت واملى لها الله سبحانه وقوله وطال الامد بهم ليستكملوا الحرى
كقوله تعالى انما نملي لهم ليزدادوا اثما الآية وقوله تعالى واذا اردنا ان نهلك قرية
امرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا وقوله حتى اذا اخذ الله
الاجل اي صار حلقا وملكا عريقا وعمهم غاشية مدلهم المكتوه بعلم القضاء الالهي
في اللوح المحفوظ وقوله واستراح قوم الى الفرسان الى من يعتزل الوقائع
الى سيقع في اخر الزمان من شيعة الحق وانصاره ويستريح اليها اي يجد في استعمال
القوم بعضهم بعضا راحة له في الانقطاع والعزلة والخمول واشتيالهم عن لقاح
حربهم ورفعهم انفسهم عن تهييجها واستعار لفظ اللقاح بفتح اللام لاثارة الحرب
ملاحظة لشبهها بالناقة وقوله لم يمنوا جواب قوله حتى اذا اخلولق والضمير
في يمنوا قال بعض الشارحين انه عائد الى العارفين الذين تقدم ذكرهم في الفصل
السابق وقوله حتى اذا القى هو لا اشارة الى هذه الفئة الضالة عمرا واستراحة من
مكابدتهم الى فتنتهم تعسة منهم انهض الله اولئك الذين خصهم بحكمته واطلعهم على
اسرار العلوم فنهضوا ولم يمنوا على الله تعالى بالصبر في طاعته وفي رواية بالنصر
اي بنصرهم له ولم يستعظموا ما نذلوه من نفوسهم في طلب الحق حتى اذا اوفى القدر
الذي هو وارد القضاء وبعضيله انقطاع مدة هذه الفئة وارتفاع ما كان شمل
الخلق وبلاءهم حمل هؤلاء العارفون بصائرهم على اسيافهم وفيه معنى لطيف يريد
انهم اطهروا اعتقادهم للناس وكشفوها وجردوها مع تجريد سيوفهم فكما نهم
حملوها على سيوفهم فترى في عاقبة الجلاء والظهور كما ترى السيوف المجردة ومنهد

غر الرحم خروج عن فضيلة العدالة الى رذيلة الظلم وعدم مودة اولى القربى رذيلة
الفرط من ملكة الفضيلة الداخلة تحت العفة وكذلك نعلم التناعن موضعه دخول
في رذيلة الظلم بوصفهم وصفا احماليا بكونهم معادن كل خطيئة اي انهم مستعدون
لفعل كل خطيئة ومهيئون لها فهم مظانها ولفظ المعادن استعارة وكذلك ابواء كل
ضارة عمم واستعار لفظ الابواء لهم باعتبار لزوم كل من دخل في غمز حمالة او
سعاية يثير بها فتنة واستعار لهم فتحوا له ذلك الباب وساعدوه وحسنوا له
رايه فكانهم بذلك ابواب لمة الى مراد الباطل يدخل منها وقوله فدمروا في الحيرة
اي تردد وا في امرهم فهم حائرون لا يعرفون وجهة الحق فيقصدونه وذهلوا اي غابت
ادهانهم في سكرة الجهل فهم على سنة من الفرعون وطريقته وانما نكر السنة
لانه يريد بها مشابهتهم في بعض طرائقهم وآل فرعون اتباعه وتلك السنة تماديهم
في التيه وعدم الانقياد للشريعة والخروج عن حدودها وقوله من مقطع الى
الدنيا الخ بعضيل لهم باعتبار كونهم على سنة من الفرعون فمنهم المقطع الى
الدنيا المنهمك في لذاتها المكب على تحصيلها ومنهم المفارق للدين المباشر له وان
لم يكن له دنيا والمنفصل ما بغيه الحلو بالنسبة الى المشار اليهم ويحمل ان يريد
ما بغيه الجمع وشر بمفارق الدين الى من ليس راكنا الى الدنيا ككثير ممن يدعي
الزهد مع كونه جاهلا بالطريق فتراه سقر من الدنيا وبحسبانه على شيء وهو
لرجهله بكيفية سلوك سبيل الله يقوده يمنا وشمالا عنها وبالله التوفيق

واستعينه على مداحر الشيطان ومزاجره والاعتصام من حبائله ومخاتله
واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله ونجيبه
وصفوته ارسله بوازع من فضله وارجح من حجته اضاءت به البلاد بعد الضلالة

المطلة والجهالة الغالبة والجفوة الجافيه والناس يستحلون الحرير ويستذلون
الحليم يجيون عافرة ويموتون عاكفة ثم انكم معشر العرب اغراض
بلايا قد اقربت فاتقوا سكرات النعمة واحذروا بوايق النقمة وتثبتوا
في قتام العشوة ولعوجاج الفتنة وعند طلوع جنينها وظهور كمينها
واستصاب قطبها ومدار رحاها تبدأ في مدارع خفية الى قضاعة جلية
شبابها كشباب الغلام وآثارها كآثار السلام تتوارثها الظلمة
بالعهود اولهم قايد لآخرهم وآخرهم مقتد بادلهم يتنافسون
في دنا دنية ويتكالبون على جيفة مريحة وعن قليل يترا البابع من المتبوع
والقايد من المقود فيرا يلون بالبعضا ويتلاعنون عند اللقاء ثم مابي
بعد ذلك طالع الفتنة الرجوف والقاصمة الزحوف فتزيغ قلوب بعد
استقامة وتضل رجال بعد سلامة وتختلف الاهوا عند نجومها
وتلبس الارا عند نجومها من اشرف لها قصمته ومن سعى فيها حطمته
يكادمون فيها تكادم الحمر في العانة قد اضطرب معقود الحبل
وعمي وجه الامر تغيض فيها الحكمة وتنطق فيها الظلمة وتدق اهل
البدو بمسحلها وتروضهم بكلكلها تضع في غبارها الوحدان وتهلك
في طريقها الركبان تترد بمر القضا وتحلب عبيط الدما وتسلم منار
البيض وتقض عقد السقف تهرب منها الاكياس وتدبرها الارجاس مرعاد
مبراق كاشفة عن ساق تقطع فيها الارحام ويفارق عليها الاسلام
بريمها سقيم وطاعنها مقيم المداجر جمع مدجر وهي الامور
التي بها تدجرا اي تطرد ومحايله مجال آرائه التي يحتال الناس بها ويوقعهم
انها نافعه والبوايق جمع بايقة وهي الداهية والقتام بفتح القاف

الغبار والعشوة بكسر العين الامر على غير بيان ووضوح والقطاعة تخاذل الامر
الشديد الجد والمعدار والسلام بالكسر الحجارة الصم واحدها سلمة بكسر الميم
والمريحة المهنة ويترايلون يسارقون ونحومها طلوعها واشرف لها اي
استصب لدفعها والتكادم التعاض بادنى الفم والعانة القطيع من حمر الوحش
والمسحل المبرد والمسحل شكيمة اللجام مدخلة في مثلها والوحدان جمع واحد
والعبيط الدم الطري بطري وصدر الفصل باستعاذة الله تعالى على ما يجر
الشيطان ويحرض به وذلك هو العادات والاعمال الصالحة المتذرع بها لطرده
وزجره وتطويعه وعلى الاعتصام مرحايله وهي الشهوات واللذات الدنيوية
واستعارلها لفظ الحبايل وهي اشراك الصايد لمشابهتها اياها في استلام الحمول
بها للبعد عن السلامة والحمول في العذاب ومما مدح الرسول صلى الله عليه
وسلم كونه نجيبا لله اي مختارا وروي نجيه وصفوه له وخلصه ابوازي فضله اي
لا يحمل مثله في اجلاذ كان كماله في موتبه النظرة والعلمية غير مدرك لاحد
من الخلق وما كان كذلك لم يحز وقده الى قيام مثله من الناس واذ لا مثل له
فهم فلا حبار لعقده وقوله اضاءه البلاد بعد الضلالة اي ضلالة الكفر
ووصفها بالمظلمة لعدم الاهتدا فيها للحق والوصف مستعار وكذلك وصف
الاضاءة به مستعار لاهتدا الخلق في معاشهم ومعادهم واسنا الاضاءة
الى البلاد مجاز والجهالة الغالبة على اكثر الخلق واراد الجهل بالله
تعالى وبكيفية نظام المعاش عما بينه ومود كيفية شريعته والحقوق الحافة
بها غلظة العرب وما كانوا عليه من قساوة القلوب وسفك الدما ووصفها
بما اشتقوا منها مبالغة وتاكيدا لها واراد بالجفوة القوية والناس يستحلون
الحريم الواو للحال والعامل اصاب ويبتذلون وظاهر مرعاه العرب الى

الا ان استدراك من عقل منهم وحلم عن الغارة والنهب واثارة الفتن واستهضاضه
ومشيته الى الحزن والضعف ○ ويحيون عاقرة اى على حاله انقطاع الوحى والرسل
وملك حال انقطاع الخير وموت النفوس بداء الجهل وموتون عاكفرة وهى الفعلة
الكفر لاهل الكافرين حيث لا هادى لهم ○ ثم اخذ عليه السلام فى انذار السامعين
ما قراءات حوادث الوقائع المستقبلة التى ترمون بها كما يرمى الغرض بالسهام واستعار
لفظ الغرض لهم ولما كانت الفتن الحادثة كتدمير قوم واهلاكهم مثلا حسن
استعدادهم لذلك وكان اكبر الاسباب المعدة له هى الغفلة عن ذكر الله ايها ما
فى نعم الدنيا ولذاتها استعار للغفلات لفظ السكرات ثم امر بانقاضها وحذر
من دوامى البقضات بسبب كفر النعم ثم امر بالثبات والتيقن عند الروائس
عند استتار الاهوية عليهم وطهور الشبهة المثيرة للفتن كشهقة فذ عثمن
الى يشاء منها وقايع الجمل وصفين والخوارج واستعار لفظ القتام لذلك
الامر المشتبه ووجه المشابهة كون ذلك الامر مما لا يهتدى فيه خايضوه كما لا
يهتدى القايم فى القتام عند طهوره وخوضه واعوجاج الفتنة انها نفسها
على غرر وجهها ولفظ الجنن يحمل لركوب جعفه اى عند طلوع ما اجتن منها
وخفى عليكم وكذلك كمينها اى ما كمن منها واستتر ويحمل لركوب استعارة وعنى
بقطبها من يدور عليه من البغاة المارين استعارة وكذلك استعار لفظ
مدار الرحى من يدور عليه من انصار ذلك القطب وعسكره الذين يدورون عليهم
الفتنة ثم اخبارها بتداء مدايح فيه واراد بالمدايح صدور من ينوى
القتام فيها ويعقد على اثارتها وكان هذا اشارة الى فتنة بنى امية وقد كان
مبداها شهقة قتل عمر ولم يكن احد من الصحابة سوى حصوصيته هذه الفتنة
وانما كانوا علموا من الرسول صلى الله عليه وآله حدوث وقايع وفتن غير معينة الا زمان

ولا من بشرها وكون قطبها فحقا مدارها كما كان معويه وطلحة والزبير وعرفهم بالعشرة
وما عرفوا عليه من اقامة الفتنة والطمع فى الملك والدولة حتى ان ذلك الطمع
الى الامور القطيعة الواضحة بعد الخفا واستعار لفظ النبات لنشاتها وظهورها
فى الناس ووجه المشابهة اسرعه فى الظهور ولذلك اكدها بتشبيه ذلك
الظهور بشباب الغلام اى فى اسرعه ومع سرعتها اثار فى فهم الاسلام
كما يثار الحمار الصم فى الجلد ووجه الشبه افسادها للبين ولنظام المسلمين كافساد
الحمار ما يقع عليه بالرض والكسر واسار بالظلمة الى ميراثونها الى بنى امية
بعهد الاب ابنه الى اخرهم وذكر قودهم اياهم الى النار والدخول فى الظلم
والضلال وانار تلك الفتن وافتراقهم باهوائهم فى ذلك وضمير المفعول يوارثونها
يرجع الى تلك الفتنة ثم اشار الى صفة حالهم فى اثارة تلك الفتن وتوارثها وهى
المنافسة فى الدنيا الدنية فى نظر العقلا واستعار وصف الكلاب لمحاذبة
بعضهم لبعض عليها كالمحاذبة من الكلاب على الميتة واستعار لها لفظ الجيفة
ورشح بذكر المريحة للسفر عنها ووجهها مستلزمة لادى طالبها مهرها منها
للعقلا كالهرب من الجيفة المنتنة والانزواء عنها ثم اخبارا بقضائها عن قليل
وكنى عن ذلك بتبرا المتبوع والقايد المقود اى بتبرا الكل من الفتن من
الاخر كما قال تعالى اذ تبرا الذين اتبعوا من الذين اتبعوا وقوله فاضلونا عن السبيل
لم يريدوا من قبل شيا وذلك التبرا قبل عند ظهور الدولة العباسية وارتفاع حاجة
تبرا الناس من الولاة المعزولين خصوصا عند الخوف من تولى عزال اوليائهم فتظهر
متباينون بالبغضا اذ لكل الفتنة ومجسمهم الا الغرض دساوى ذل العبودية بالعنون
عند اللقا وقال ذلك يوم القيمة وقوله وعن قليل الى قوله عند اللقا جملة
اعتراضية مؤكدة معنى تعجيبه منهم وكانه قال انهم على قلتهم يتبرا بعضهم عنها عن قليل

واشار به قائمه آل محمد عليهم السلام

بيسر أبعضهم من بعض وذلك ادعى لهم الى ترك القتال عليها وقوله ثم ماتى بعد ذلك طالع الفتنه الرجوف وكان هذه الفتنه هى فتنه التتار اذ الناس قبلها على العرب وقال بعض المفسرين حين يرد ذلك الاسناد الى الملحمه الكائنه فى آخر الزمان كفتنه الدجال وكنى عن هولها واضطراب امر الاسلام فيها بكونها رجوفا اى كسفينه الرجف وطالعها مقدماتها واوائلها وكنى بتقصيها عن اهلاك الخلق فيها واستعار لها لفظ الرجوف ملاحظه لشبهها بالرجل الشجاع كسر الرجف الى الحرب الى اقرانه اى يمشى اليهم قدما ثم شرع فى بيان افعال تلك الفتنه بالناس من ازاغه قلوب قوم عن سبيل الله بعد استقامتها عليه وضلال حال اى هلاكهم فى الآخره بالمعاصى بعد سلامه منها واخلاف الاهواء عن ارادة الله بحكومها والتباس الآراء الصحيحه بالفاسده عند ظهورها على الناس فلا يعرفون وجه المصلحه فى غيره من تطلع الى مقاومتها وسعى فى دفعها هلك واستعار لفظ التكادم اما لمغالبه مثيرى هذه الفتنه بعضهم لبعض فى ابطال كلهم لغيرهم وشبه ذلك بتكادم الحمر فى العانه ووجه التشبيه المغالبه مع الايماء الى خطئهم فى تولى التكليف مراعاتهم وكثره جهلهم عما رادهم فى الآخره واستعار معقود الحبل لما كان ابرم مردوله الاسلام واستقام ولفظ الحبل للدين وكنى باضطرابه عن عدم استقرار قواعد الدين عند ظهور اولى هذه الفتنه وعمى وجه هذا الامر اى عدم الاهتداء الى وجه المصلحه واثارة الحكمه التى تفيض منها الى الحكمه الخلقيه التى هى مدار الشريعه وتعلمها واستعار لفظ الغيض لعدم ظهورها والاسفاع بها وتطوفها الظلمه اى بالامر والنهى وما يقضيه آراؤهم الحائره عن العدل واستعار لفظ المشتمل لما توذى به العرف والاهل البادية ووجه المشابهه استراك المرد او شكيمه اللجام وما توذى به العرب عن هذه الفتنه فى الابتداء فكانها شجاع ساق عليهم فدقهم بشكيمه فريسه او كذلك وكذلك استعار

لفظ الاكل لما يدهمهم البدو ومنها ملاحظه لشبهها بالناقه التى تبرك على المشى فتسحقه وقوله يضع فى غبارها الوجدان وتهلك فى طريقها الركبان كناية عن عظمتها اى لا يقاومها احد ولا يخلص منها الوجدان والركبان ولفظ الغبار مستعار للعلل للتسبب من حركه ابلها اى لما العلل من الناس اذا ارادوا دفعها هلكوا فى غبارها من دون ان يدخلوا فى غمارها واما الركبان فكنى بهم عن الكثير من الناس فانهم يهلكون فى طريقها وعند خوضها وقيل اراد بالوجدان فضلا الوقت ادبار الفلاح واحد وقته وبالغبار الشده التى تعطى الجوع اعينهم وبكون الركبان كنايه عن الجماعه اهل العهود واذا كان هؤلاء يهلكون فى طريقها اى عند الخوض لغمراتها فكيف بغيرهم وكنى بمر القضاء عن القتل والاسر ونحوها وطامر كون الواردات الموذيه او النافعه وارده عن القضاء الالهى معلومه الكون وكذلك استعار وصف الجلب لها ملاحظه لشبهها بالناقه وكنى بذلك عن سفك الدماء فيها ومنار الدين اعلامه وهم علماؤه ويحمل الريد قوائمه الكليه وثلمها عبارة عن قبل العلماء وهدم قواعد الدين وترك العمل به ومحقد المعصر هو الاعتقاد الموصل الى علم المقدر او الى عين المقدر وهو اعتقاد الشر بعينه او بسببه ذلك الى جوار الله تعالى والقرب منه ونقضه هو ترك العمل به وفقه عن تبدله والاكياس العارفون منهم العلماء واهل العقول السليمه وكذا هذه الاستارات معلومه من قتنه من ذكرنا وطامر كونها ارتجاس الموسوس به جنس للشيطان ارتجاسها بالهيئات الرديه والملكات الرديه ارتجاس الاوثان بحكم الشرع وكنى عن شدتها وكونها محل الخوف بوصف المراعد والمبراق ولاحظ لشبهها بالسحابه كثيرة البروق والرعود وبوصف كشفها عن ساق عن اقبالها مجرده كالمشمر للحرب اولامرهم وطامر كونها تقطع فيها الارحام ويفارق عليها الاسلام والايمان

بريئها الى من تعسقد في هذه الدوله انه دو صلاح تركن الى المعاصي والاثام مع كونه ليس
كذلك اذ من الظاهر للسالم في هذه الفتنه ومعصمه الله قليل بل اقل من القليل
ولعله عند الاستقراء لا يوجد واشار بظاهرها الى من يعتقد انه متحلف عنها وغير
داخل فيها وظاهر كونه غير منحرف عنها ويحتمل ان يريد به من ابتحل عنها خوفا لا انحوا
من قتيل مطلول وخائف
منها وبالله التوفيق
مستتر يختلون بتعقد الايمان وغرور الايمان ولا يكونوا انصار الفتن واعلام
البدع والزموا ما عقد عليه جل الجماعة وبنيت عليه اركان الطاعه واقدموا
على الله مظلومين ولا تقدموا عليه ظالمين واتقوا مدارج الشيطان ومهابطه
العدوان ولا تدخلوا بطونكم لعق الحرام فانكم بعين من حرم عليكم المعصيه
وسهل لكم سبل الطاعه ۵ يقال ظلم دم فلان فهو مطلول
اذا هدر ولم يطلبه ويختلون يخدعون واللعق جمع لعقة وهي اسم لما تناوله
الملعقة من قوله من قبل الى قوله مستتير يشبه ان يكون صفة حال
المتمسكين بالدين زمان الفتنه الاولى وقوله يختلون الى قوله وغرور الايمان
صفة حال استحلاف مولا المقتولين اى انهم يخدعون باعطاء الاقسام والعهود
الكاذبه وذلك كخداع الحسين عليه السلم عن نفسه واصحابه وروى يختلون بالتاء
للفاعل وكون وصف حال اهل الفتنه وانتاعهم ام اخذوني هي السامعين لئلا يكونوا
انصارا للفتن التي يدركونها واعلاما للبدع اى رؤسا يشار اليهم فيها ويقتدى
بهم كما يشار الى الاعلام البينه ويقتدى بها وفي الخبر كرم الله كان ليون
لا طهر فركب ولا ضرع فحلب وقوله واقدموا على الله مظلومين ليس
المراد منه الامر بالانظلام فان ذلك طرف التفريط من فضله العدالة وهي رذيله
بل المراد انكم اذا كانت لكم مكنة من الظلم فلا تظلموا ولو استلزم ترك الظلم انظلامكم

وهو كثير للنفوس عن رذيله الظلم خصوصا نفوس العرب فانها اكثر نظاوا الى الظلم وامنع
عن قبول الانظلام والانفعال عنه وان استلزم الظلم كما اشار اليه العدي
ومن لم يذد عن حوضه بسهامه يهدم ومن لا يظلم الناس يظلم
ومدارج الشيطان طرقه وهي الرذائل التي يحسنها ويقود اليها وكذلك مهابطه
العدوان محاله التي يهبط فيها وهي من طرق الشيطان ايضا ولعق الحرام كنايه
عما يكتسبه الانسان من الدنيا ومتاعها على غير الوجه الشرعي ونبه باللعق على
قلتها وحقارتها بالنسبه الى متاع الاخره ونبه على وجوب الانتهاء عما نهى عنه
بقوله فانكم بعين من حرم عليكم الى اخره يقال فلان من فلان بمرأى ومسمع وبعين
منه اذا كان مطلعا على امره اى فان الذي حرم عليكم المعصيه واوجب عليكم
طاعته مطلع عليكم وعالم بما تفعلون وذلك ادعى لهم الى النهي المجرد ولفظ العين
مجاز في العلم ۵
الحمد لله الدال على وجوده بخلقه وبحدث خلقه على ازليته وباستباههم
على ان لا شبيه له لا تستلمه المشاعر ولا تجسه الحواس ولا تمازجه الاصوات ولا اصطكاك الصانع
والمصنوع والحاد والمحدود والرب والمربوب الاجل انتاهيل عدد والحارق
لا بمعنى حركه ونصب والسميع لا بأداة والبصير لا بتفريق آله والشاهد لا
بمماسة والبائن لا بتراخي مسافه والظاهر لا برؤيه والباطن لا بملاطفه
بان من الاشياء بالقهر لها والغلبه عليها وبانت الاشياء منه بالخضوع
له والرجوع اليه من وصفه فقد حده ومن حده فقد عده ومن عده فقد
ابطل ازله ومن قال كيف فقد استوصفه ومن قال اين فقد حيزه عالم
اذ لا معلوم ورب اذ لا مربوب وقادر اذ لا مقدور ۵
المشاعر الحواس اذ هي محل الشعور وقد حمد الله تعالى باعتبار اسمائه وصفاته وفي

الفصل الثالث من العلم الالهي الاشاره الى وجوده تعالى الواجب وللناس فيه
اثناته طريقان احدهما اثبات وجوده بالنظر في نفس الوجود وقسمته الى اقسام
خاصه وتقرير هذه الطريقه ان يقال لا شك في وجود موجود فذلك الموجود ان
كان واجب الوجود فهو المطلوب وان كان ممكنا افتقر الى مؤثر بنا على ان العله المحوجه
الى المؤثر هي الامكان وذلك لان الممكن لو كان ممكنا افتقر الى غير ولزم الدور او التسلسل
وكلاهما باطل اما الاول فلان لو كان سلسله من علل ومعلولات لانتهاء لها
في الوجود لكان مجموعها ممكنا لافتقاره الى احراء الى ما هي غير فللمجموع علة تامه
فهي اما نفسه وهو محال بالبديهه او امر داخل فيه وهو باطل لان العله التامه
للمركب علة او لاجزائه ولا لموقف على علة اجزائه فلم يكن علة تامه له بل هي
مع علة اجزائه هذا خلف واذا كانت علة المركب علة او لاجزائه لزم كون ذلك
الامر المؤثر في المجموع مؤثرا في نفسه اولا وفي علله السابقه عليه فلزم تقدمه
على نفسه بمراتب عن مساهمه وذلك باطل بالبديهه فبقي ان يكون المؤثر في ذلك المجموع
اما امرا خارجا عنه او ما تركب من الداخل والخارج عنه لكن الموجود الخارج
عن كل الممكنات لا يكون ممكنا بل واجب الوجود وهو المطلوب وهذه طريقة العلماء الذين
استدلوا به على مخلوقاته وتسمونه برهان اللم واما الطريق الثاني فهي
الاستدلال بالنظر في المخلوقات وطبائعها وامكانها وكثرتها وقبولها للتغير
والتركب على مبادئها على المبدأ الاول لعلة عظمته وهي طريق الطبيعيين وهي
التي اشار اليها عليه السلم بقوله الدال على وجوده خلقه والمتكلمون فزعوا الى
الطريق الثاني وهو طرق احدها انهم استدلوا بحدوث هذه الذوات على امكانها
وبامكانها على احتياجها الى موجد وهو طريق الاشعري والى الجسم البصري
والمتاخرون من المتكلمين انما استدلوا بحدوث هذه الذوات فقط على وجود

محدثها من غير نظر الى الامكان وقالوا الاجسام محدثه وكل محدث فله محدث
والمقدمه الاولى اسندلالية والثانيه عندهم بديهيه للدليل الدال بالامكان
الصفات وذلك لان بعضهم قالوا الاجسام المتماثله بعضها واختص بصفات لبعض الاخر وذلك التخصص ليس للجسميه ولا للوازمها
والا لوجب في كل جسم كذلك ولا العارض من عوارضها لان الكلام في تخصص ذلك
العارض كالكلام في الاول ولزم التسلسل ولا للطبيعه كما تقول بعض الناس
لانها لا تفعل في المادة البسيطة فعلا مختلفا متقابلا ليكون ذلك التخصص لمدبر حكيم
وهو مرادنا بالصانع الرابعه الاستدلال بحدوث الصفات وهو ظاهر
وتقرير هذه الطرق ومآلها وعليها في الكتب الكلاميه وسعى بعض المتكلمين
وله عليه السلم الدال على وجوده خلقه الطريقه الاولى لهم والثالثه فانه عليه
السلم جعل الحدوث دليلا على الازليه ٥ في ازليه وبيانه ما
ذكره عليه السلم بقوله ولم يحدث خلقه على ازليته وتقريرها للكلام انه قد
ثبت في موضعه ان المحدثات صادره عن ذات تعالى ومتقدمه عندها فلو كان هو
محدثها لكان محدثا لنفسه وهو باطل بالضروره انه لا مثل له ولا
شبيه والمراد الانسان بقواه وباستبانتهم على ان لا شبيه له واراد استبانتهم
في الحاجه الى المؤثر والمدبر وتقرير هذا الطريق ان الله تعالى غني عن المؤثر ولا
شبيه له في الحاجه اليه لكل المعدوم حوى المثلين مثله وقد اراد استبانتهم في الجنسيه
والجنس والنوع والاشكال والمقادير والاوزان وكون ذلك واذ ليس بين المختلفين جنس
لبراءته عن التركيب المستلزم للامكان وكما تحت النوع لافتقاره في التخصص بالعوارض الى
غيره ولا بد من مادة لاستلزامها التركيب ايضا فليس بين ذي شبيه في شيء من الامور
المذكوره والاول العجز في نفي التشبيه ان المشاعر لا تستلم وما عاينه

ان اسلام المسلم مستلزم للحسمه والاعراض القائمه بها واذنه قدسه تعالى عن
الحسمه ولواحقها فقدنزه عن ادراك المسامع ولمساته ان السموات
لاتحمه وسائه لرالحجاب والستر من لواحق ذى الجهه والحسمه واذنه قدسه عنهما
فقدنزه عن الحجب والستر المحسوس وقوله لافراق الصانع والمصنوع
الى قوله والمربوب التعليل راجع الى الجمل المتقدمه كلها اذكان لكل من الصانع
والمصنوع صفات تخصه وتتميز بها وهى التى به وبها يفارق الآخر فالمخلوقيه
والحدوث والاشباه والملموسيه بالمساس والحجب بالسوابر من لواحق الامور
الممكنه المصنوعه ومما سعى لها وتلزمها والوجود الازلى الذى لاشبه له المنزه
عن لمس المشاعر ومحل السوابر من لواحق الصانع الاول الواجب وهو الذى سعى له
وتلزمه وتفاد ما سبق من اوصاف الممكنات واراد بالحجاب حائل الحدود والنهايات
وهو الصانع واعتبار الصانع غير اعتبار الرب لدخول المالكيه فى مفهوم الربوبيه دون
الصنع فى وجه آخر واراد بقوله لسن بمعنى العدد ان واحديته
ليس بمعنى كونه مبدأ الكثره تعد به كما تعالى فى اول العدد واحد وقد علمت فيما سبق
ان الواحد يقال بالاشتراك اللفظى على معانى عده عرفنا وعرفنا طلاق الواحد عليه
تعالى باى معنى هو وانه لاينبغى ان يكون مبدأ العدد بل هو تعالى واحد بمعنى انه لا ثانى له فى
الوجود وبمعنى انه لاكره فى داته بوجه لا ذهنا ولا خارجا وبمعنى انه لم تفته
ولا له شئ بل كل ما سعى لم يكن له فهو له بالذات والفعل
فى كونه تعالى فى خالقيته منزها عن الحركات والمتاعب وقد عرفت لمه ذلك فى
الخطبه الاولى وهو كونهما من لواحق الاجسام المنزه قدسه عنها
كونه سميعا لا بأداة اى لا بسمع وقد سبق بيانه فى الخطبه الاولى
كونه بصيرا لا بنظر بواسطه له وتقريبها اما عبارة عن بعث القوه الباصره وتوجيهها

على المبصرات وهذا المعنى على قول من جعل الابصار بالآلة اى شعاع الخارج من العين
المتصل بسطح المرئى اظهر وان يوزيعه اوضح من يوزيع الآلة على قول من يقول الادراك
بحصول انطباع صوره المرئى فى العين ومعنى المنزوع عنه القول الثانى هو بقلب الحدقه
وتوجيهها مره الى هذا المبصر ومره الى ذاك كما يقال فلان مفرق الهمة والخاطر اذا
وزع فكره على حفظ اشتات متباينه ومراعاتها كالعلم وكصل المال
كونه تعالى شاهدا اى حاضرا لا بمماسه شئ والمراد تنزيهه عن حاله حصول الجسمانيات
المستلزم للقرب المستلزم لمماسه الاجسام وتقاربها من ان من ابين منهو تعالى الحاضر
بعلمه عند كل شئ والشاهد لكل شئ من غير قرب وبمماسه ولا ابين مطلقا لتنزهه عن
الجسمه ولواحقها انه تعالى مباين للاشياء لا بتراخى
مسافه اى لمر مباينه للاشياء استدعى التمتر بالوضع والاين بل بذاته فقط وقد
سبق تقرير ذلك فى الخطبه الاولى ايضا انه الظاهر لا برؤيه
والباطن لا بلطافه وذلك لمر الظاهر من الاجسام ما كان منها مرئيا لحاسه البصر
والباطن منها ما كان لطيفا اما لصغر حجمه او لطافه قوامه كالهواء وطهوره تعالى
وبطونه منزه عن هاتين الكيفيتين وقد شرحنا هذين الوصفين غير مره
كونه بائنا من الاشياء بالقهر لها والقدره عليها الى قوله الله
ذكر فى تنوينه من مخلوقاته ما سعى له من الصفات وفى تنوينها منه ما سعى
لها فالذى سعى له كونه قاهرا لها غالبا لها على ما ومستوليا وكونه قادرا على ايجادها
واعدامها والذى سعى لها كونها خاضعه فى ذلك الامكان والحاجه لعزته وقهره وواجبه
فى وجودها وكما لاتها الى وجوده وبذلك حصل التباين بينها وبينه
تنزيهه عن الصفات الزائده بالقياس الذى ذكره بقوله من وصفه
فقد حده ومن حده فقد عده وقد مر هذا القياس بعينه فى الخطبه الاولى بما تقرر

والبلغ بحقوق غرانه قال هنالك ومن اسار الله فقد جَدَّهُ وقال هاهنا منزه صفه بعد
جده لكن المراد بوصفه هنا هو اشارة الوهم اليه واسبباته بكيفيات وصفات فيكون
معنى اسار سنز واجرا وقوله ومن عدّه فقد ابطل ازله لما كان عدّه عبارة اما عن
جعله مندرجا لكونه معدودا او عن كونه ذا اجزاء معدودة وكان ذلك من لواحق الممكنات
والمحدثات الغير المستحقة للازلية بالذات لاجرم كان من عدّه باحد الاعتبارين
مبطلا ازله الذي يستحقه لذاته منزهه ان يسأل عنه
بكيف لانها سؤال عن الكيفية والصفة وهو معنى قوله فاستوصفه وقدسنا
منزهه تعالى عن الكيفيات والصفات ۞ منزهه عن
السؤال عنه باين وذلك لانها سؤال عن الحيز والجهة اللذين مما من لواحق الاجسام
وقدسا منزهه سبحانه عن التحيز وما يستغني لها فليس هو سبحانه في مكان وهو
في كل مكان بعلمه واحاطته ۞ كونه تعالى عالما اذلا
معلوم الى قوله مقدور وقد علمت معنى علمه وقدرته وعلمت ان الانسان
ماذا الى اعتبار تقدمه بناءه على معلوماته ومعلولاته وطاهر عند ذلك الاعتبار
انه لا معلوم في الوجود سوى ذاته لذاته ولا مرتبة ولا مقدور موجود هناك
ملهي واجبة الى اخر عن ذلك الاعتبار سواكا ثبت بعد ذلك بحدوثه كلها كما علمه
المتكلمون او بعضها كما عليه الاوائل وبالله التوفيق والعصمة ۞

طلع طالع ولمع لامع ولاح لائح

واعتدل مايل واستبدل الله بقوم قوما وبيوم يوما وانتظرنا الغير انتظار
المجدب المطر وانما الائمة قوام الله على خلقه وعرفاؤه على عباده لا يدخل
الجنة الا من عرفهم وعرفوه ولا يدخل النار الا من انكرهم وانكروه ان الله قد
خصكم بالاسلام واستخلصكم له وذلك لانه اسم سلامة وجماع كرامة اصطفى

الله سبحانه وبين حجته من ظاهر علم وباطن حكم لا تفنى غرائبه ولا تقضى عجائبه
فيه مرابيع النعيم ومصابيح الظلم لا تفتح الخيرات الا بمفاتحه ولا تكشف الظلمات
الا بمصابيحه قد احمى حماه وارعى مرعاه فيه شفاء المستشفي وكفاية المكتفي ۞
واشار بطلوع الطالع الى ظهور الامر والخلافة عليه واسقالها اليه
ولمع اللامع الى ظهورها من حيث هي حق له وسطوع انوار العدل بصيرورتها الله
ولوح اللائح الى ما يلحق اسقالها اليه من الفتن والحروب الموعود الى احداثها
يومئذ وقال بعض الشارحين المراد بالثلثة معنى واحد وهو اسقال الخلافة الله
فقوله واعتدل مايل والمايل الخلافة فمن كان قبله في نظر اد كان اعتقاده انه
اولى بها والعدل ان لا يكون فيه واعتدل ذلك المايل باسقالها لله واستبدل الله
بقوم اي ارسق عليه قوما اي هو وتابعوه وبيوم يوما كناية عن زمانهم
وقوله وانتظرنا الغير انتظار المجدب المطر اسناد الى ما كان يوقعه من
اسقال هذا الامر لله واراد بالغير تغيرات الدهر وتقلبات الاحوال قال قلت
السر هو المطلق للدنيا فاين هذا القول من طلاقها ثلثا قلت انه طلقها من
حيث هي دنيا ولم يردها لذاتها ولم يطلقها من حيث يعمر بها الاخرة بانكار
المنكرات واظهار العدل واقامة عمود الدين وحراسته فان طلبه لها انما
كان لذلك كما سبق في قوله لابن عباس بذي قار وهو يخصف نعله وشنة اسطار
للغير باسطار المجدب للمطر ووجه الشبه شدة التوقع والاسطار ثم شرع
في تعريف حال الائمة وما نصبوا له وقوله لا يدخل الجنة الا من عرفهم وعرفوه
معناه ان اهل كل عصر لا يدخلون الجنة الا بمعرفة امامهم ومعرفته لهم واراد الامة
من ولده عليهم السلام ومعرفتهم معرفة حقوقهم وصدق امامتهم وسان الحصر من
وجهين احدهما الرد دخول الجنة لا يمكن الا بحصر هذه الامة الاتباع الشريعة

ولزوم العمل بها ولا يمكن ذلك الا بمعرفتها ومعرفه كيفيه العمل بها ولا يمكن ذلك الا
بان صاحب الشريعه والقائم بها وارشاد وتعليمه وذلك لا يمكن الا بمعرفه الماموم
للامام وحقوقه امامته ليقتدي به ومعرفه الامام للماموم ليهديه فاذن دخول
الجنه مستلزم لمعرفه الامام للماموم ومعرفتهم له ٥ الثاني لو معرفه هولاء الائمه
عليهم السلام كما هو المشهور المنقول عنه ومعرفه حقيقه امامتهم وصدق دعواهم
ركن من اركان الدين لا يدخل الجنه الا من اقامه ومن عرفهم كذلك وحشر معهم
له ذلك فان قلت فمن نرى كثيرا من شيعه هولاء الائمه ومحبيهم لا تعرفهم الائمه ولا
يروون اشخاصهم. قلت لا نشترط في معرفتهم لمحبيهم ومعرفه محبيهم لهم المعرفه
الشخصيه العينيه بل الشرط المعرفه على وجه كلي وهو ان يعلموا لكل من اعتقدوه
امامهم واهتدى بما انتشر من هديهم فهو ولي لهم ومقيم لهذا الركن من الدين
فيكونون عارفين من هولاء الائمه على هذا الوجه ومن هولاء عارفا لهم لمعرفته بحقيقه
امامتهم واعتقاد ما يقولون وان لم يستلزم المساهده والمعرفه الشخصيه ٥
واما انه لا يدخل النار الا من انكرهم وانكروه فمما يضاحق وذلك لان دخول
الجنه مستلزم لمعرفتهم على الوجه الذي قررناه ومخصر فيه فكل واحد واحد ممن
يدخل الجنه عارف بهم وذلك يستلزم انه لا واحد ممن يدخل الجنه منكر لهم لان
معرفتهم وانكارهم مما لا يجتمعان في مادوم واحد اذا عرفت ذلك فمعلوم انه من انكرهم
وانكروه لا يجوز ان يكون اعم ممن يدخل النار لان الصدق على بعض من يدخل الجنه
فبعض المنكر لهم يدخل الجنه فينعكس بعض من يدخل الجنه منكر لهم وقد بينا
انه لا واحد ممن يدخل الجنه منكر لهم هذا خلف فقد طهر ان صدق هذه
الكليه ايضا ووجه الحصر فيها ان هم احد ٤ اطهار منه الله تعالى عليهم بالقران
الكريم وتخصيصهم به من بين سائر الكتب واستحلاصهم له واعدادهم لقوله
والا لصدق على بعض من يدخل النار انهم يدخل النار وكذلك باطل لقول الرسول صلى الله عليه
[illegible] ودخول الجنه [illegible] ودخول النار مما لا يجتمعان فيستلزم ان لا واحد ممن يحبهم ويعترف بحقهم يدخل النار صح

من قال اراد بالصابر جمع نضيره وهي الدم فكانه اراد طلوا ثارهم والدما الى سفكها
تلك الفئه وكانت تلك الدما المطلوب ثارها محمولة على اسيافهم الحمر للحرب واشار
بواعظهم الى الامام القائم واقول يحمل الرويد على الضمير وممنوا وما بعده القوم
الذين استراحوا الى الامام عنه واستالوا عن لقاح الحرب وذلك انهم لم يعلموا ذلك الا
بانه لم يؤذن لهم في القيام حين استراحهم والقائم السلم لهذه الفئه ولم يمكنوا من
معاونتهم لعدم قيام القائم بالامر فكانوا حين سالمهم صابرين عما مضى من الم
المنكر الذي شاهدوه غير مستعظمين لبذل انفسهم في نصره الحق لو ظهر من يكون
لهم ظهرا للجور اليه حتى اذا ورد القضا الالهي بانقطاع مدة تلك الفئه وظهور
من يهوم بنصر الحق ودعا اليه حمل هولاء صابرين على اسيافهم وقاموا لربهم بامر
من يقوم فيهم واعطا ومخوفا وداعيا وهذا المحمل يرجحه عود الضمير الى الاقرب
وهم القوم وقوله حتى اذا قبض الله رسوله الى اخره هذا الفصل مقطع عما
قبله وبعده وليس في الكلام المتقدم شي من ذلك اللهم الا ان يحمل من طال الامد بهم
في الكلام المتقدم على كفار اهل الضلال قبل الاسلام حتى اذا طول اجلهم
واستراح قوم منهم الى الغرر والوقايع بالنهب والغاره واستالوا عن لقاح حربهم
اي اعدوا انفسهم لها كما تعد الناقه نفسها بشول ذنبها للقاحها اي برفعه وتسمى
شائلا ويكون الضمير في قوله لم يمنوا راجعا الى ذكر سبق للصحابه في هذه الخطبه حين
قام الرسول صلى الله عليه فنهضوا لهم للحرب فلم يمنوا على الله نصرهم معه وفي نهضه
الحق ولم يستعظموا بذل انفسهم له حتى اذا وافق وارد القضا انقطاع مده البلا
بدوله الحاهليه والكفر حمل هولاء الذين لم يمنوا على الله نصرهم نصارهم اي ما كانوا
يخفونه من الاسلام وادلوه على سيوفهم اي كشفوا عقايدهم كما سموا القول فيه ادلا و

دمائهم وثارائهم من الكفار ودانوا الرهم بامره واعظهم وهو الرسول صلى الله عليه
وحسد يصلح قوله حتى اذا فتح الله رسوله عائد لذلك الكلام على هذا الماويل
وقوله وهم قوم في الاعقاب الى اخره اما على مذهب الامامية واشاره الى
عدول الصحابه بالخلافه عنه وعن اهل بيته عليهم السلام الى الخلفاء الثلثه واما على
مذهب من يحمل امامه الخلفاء الثلثه فيحتمل ان يريد بالقوم الراجعين على الاعقاب
من خرج عليه في زمن خلافته من اصحابه كمعويه وطلحه والزبير وغيرهم وزعموا
ان عمر احق بها منه ومن اولاده والرجوع على الاعقاب كناية عن الرجوع عما كانوا
عليه من الانقياد للشريعه واوامر الله ورسوله ووصيته باهل بيته وغيلة السبل
لهم كناية عن استباحه طرق الباطل بالحق واستراق طرق الباطل لهم واهلاكها اياهم
وهي اشبه المستلزمه للذل الفاسده كما يقال في العرف اخذته الطرق الى ضيق
وهي مجاز في المفرد والمركب اما في المفرد فلان سلوكهم لسبل الباطل لما كان عن عزم
منهم بكونه باطلا ناسب الغيله فاطلق عليه لفظها واما في المركب فلان اسناد الغيله
الى السبل لسرعة سبقه اذ الغيله مرفعل العقلا وانكاههم عن الولاج في اعماد كل
كلوراى منهم رايا فاسدا على اهله وخواصه في نصره ذلك الراى ووصلوا غير
الرحم اى غير رحم الرسول صلى الله عليه وترك الالتفات اليه للعلم به وكذلك يحرفوا
السبب الذي امروا بمودته سبب اهل البيت ايضا وطاعتهم سببا لمن اهتدى بهم في
الوصول الى الله سبحانه كما قال الرسول صلى الله عليه خلفت فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي
اهل بيتي حبلان ممدودان من السما الى الارض لن يفترقا حتى يردا على الحوض واستعار
لهم لفظ الحبل والسبب في اللغه الحبل وامرهم بمودته كما في قوله تعالى قل لا اسالكم
عليه اجرا الا المودة في القربى وقوله ونقلوا البنا عن رصاساسه مبنوه في
غير موضعه اشاره الى العدول بامر الخلافه عنه وعن اهل بيته الى غيرهم وصلة

من بين سائر الامم بمنه على بعض اسمائه الكرامه تعالى لهم به اما مرجعه اسمه
فلانه مشتق من السلامه بالدخول في الطاعه واما من معناه فمن وجوه احدها
انه مجموع كرامه من الله لخلقه لمرضاته جميع اماته على هدايته الخلق الى سبيل الله
القاده الى جنته الثاني لان الله اصطفى منهاجه وهو طريقته الواضحه المودعه
للسالكين ليتيسر سعي الى رضوان الله الثالث انه تعالى بين حجته وهي الادله والامارات
ومن للتبعيض والتقسيم هنا تقسيم الحجج الى ظاهره علم واشار به الى ظواهر الشريعه
واحكامها الفقهيه وادلته تلك الاحكام وباطن حكم واشاره الى ما استمل عليه
الكتاب العزيز من الحكمه الالهيه واسرار التوحيد وعلم الاخلاق والسياسات
وغيرها الرابع انه كاشف عن اسمه واراد بالعرائم هنا اياته المحكمه وبراهينه القاطعه
اى القاطعه وعدم فنائها اشاره الى ثباتها واستقرارها على طول المده
وتغير الاعصار واما الى كثرتها عند البحث والتفتيش عنها الخامس ولا سيما
عجائبه وذلك انه كلما تامله الانسان استخرج منه بفكره لطائف معجبه من
انواع العلوم لم تكن عنده من قبل السادس قد مر ابيع النبع واستعار لفظ
المرابع وهي الامطار من الربيع فحيي الارض ونبت الذلل لما يحصل عليه الانسان
من النعم بركه تعلم القرآن ولزوم اوامره ونواهيه وحكمه وآدابه اما في الدنيا
فالنعم التي تحصل ببركته لحامليه من القرا والمفسرين وغيرهم ظاهره الكثره
واما بالنسبه الى الاخره مما يحصل عليه متقلبوا انواره من الكمالات المستعده
في الاخره من العلوم والاخلاق الفاضله اعظم نعمه واتم فضل ووجه الاستعاره
ظاهره السابع لزوم مصابيح الظلم واستعار لفظ المصابيح لمواضعه وقوله
الهاديه الى الله في سبله كما يهدي المصباح في الطرق المظلمه الثامن انه لا
تفتح الخيرات الا بمفاتيحه واراد الخزائن الحقيقيه لما قبله واستعار لفظ المفاتيح

لمناهجه وطرقه الموصله الى ملك الحراب ووجه الاستعاره كونها اسبابا موصله
اليها كالمفاتيح اسباب موصله الى خزائن الحرائر مثلا الماشع والاسكشف الظلمات
الامصالحه واراد ظلمات الجهل والمصابح قواسه كما تبتق استعارة العاشر كونه
راعى حماه اى حماه وعرضه ان يحمى كما يقال اقتلت فلانا واضربته اذا هيانه
للقتل وعرضته للضرب واستعار لفظ الحمى لحفظه وتدبره والعمل بموجبه ووجه
الاستعاره لربه ذلك بكونه حفظ الشحص وحراسته اما فى الدنيا مرادى كسر الظالمين
لاجترامهم حملة القرار ومفسريه ومن يعلوبه ٥ واما فى الاخره فلحمايته حفظة
ومتدبريه والعامل به من عذاب الله كما يحمى الحمى من يلوذ به ونسبه الاحماء الله مجاز
اذ المعرض له ان يتدبر ويعمل به هو الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وجملته وقيل
اراد بحماه محارمه واحماه اى منع بنواهيه وزواجره ان يستباح محارمه وهو
اخص مما قبله اوله الحادى عشر وكذلك ارعى مرعاه اى هنأه للرعى واستعار
لفظ المرعى للعلوم والحكم والآداب التى تشتمل عليها القرار ووجه المشابهه لرهذه
مراعى النفوس الانسانيه وغذاها الذى يكون به نشوها العقلى وتمامها الفعلى كما ان
المراعى المحسوسه من النبات والعشب غذا للابدان الحيوانيه التى بها نموها وجودها
الثانى عشر فيه شفا المستشفى اى طالب الشفا منه اما فى الابدان فبالتعود
به مع صدق النيه فيه وسلامه الصدر واما فى النفوس فلشفائها به من امراض
الجهل الثالث عشر وكفايه المكتفى واراد بالمكتفى طالب الكفايه اما من الدنيا
فلان حمله القرار الطالبين به المطالب الدنيويه مع اقرار الناس على الاحسان به
تحصل مطالبهم وكفايتهم بها واما الاخره فلان طالب الكفايه منها يكفيه تدبر
القرار ولزوم مقاصده فى تحصيل مطلوبه منها والله الموفق ٥

وهو فى مهلة من الله يهوى مع الغافلين ويعدو مع المذنبين بلا سبيل واضح ولا
امام قائد ٥ هذا الفصل مشتمل على صفه مطلق الضال واشارة المهلة
التى عمره المعروه له من الله وبهويه مع الغافلين الى سقوطه وانحطاطه فى
مهالك جهله وعفلته عما اراده واستعار لفظ الهوى لذلك لانحراط ذلك
المتابعه ووجه المشابهه ان المنهمك فى مجارى الغفلة ومسالك الجهل يخبط بها عن
درجه اهل السلامه ويهوى به فى مهابط الهلاك وهى الرذائل المبعده عن الله تعالى كالرياء
والعلو كذلك وبعدوه مع المذنبين موافقته لهم فيما هم فيه ومسارعته الى المعاصى من
غير سلك سبلا واضحا للحق او تتبع اماما يقوده اليه من استاذ مرشد او كتاب
او سنه والله الموفق ٥

حتى اذا كشف لهم عن حرام معصيتهم واستحقاقهم وحلايب غفلتهم اسقبلوا مدبرا
واستدبروا مقبلا فلم ينفعوا بما ادركوا من طلبتهم ولا بما قضوا من وطرهم فانى
احذركم ونفسى هذه المنزله فلينتفع امرؤ بنفسه فانما البصير من سمع فتفكر ونظر
فابصر وانتفع بالعبر ثم سلك جددا واضحا بحنب فيه الصرعه والمهاوى والضلال
فى المغاوى ولا يعنى على نفسه الغواة سعسف فى حق او تحريف فى نطق او خوف
من صدق فاتقوا ايها السامع مركزتك واستيقظ من غفلتك واختصر من عجلتك
وانعم الفكر فيما جاك على لسان النبى الامى صلى الله عليه واله مما لابد منه ولا
محيص عنه وخالف من خالف فى حاله الى غيره ودعه وما رضى لنفسه وضع فخرك
واحبط كبرك واذكر قبرك فان عليه ممرك وكما تدين تدان وكما تزرع
تحصد وكما قدمت اليوم تقدم عليه غدا فامهد لقدمك وقدم ليومك
فالحذر الحذر ايها المستمع والجد الجد ايها الغافل ولا يبنك مشاخيبة
ان نزعوا ايام الله فى الذكر المحكم التى عليها تثيب وتعاقب ولها ترضى وتسخط

انه لا ينفع عبدا وان اجهد نفسه واخلص بغله ان يخرج من هذه الاقبار ربه
بحصله من هذه الحصال لم تب منها لم يشرك بالله فيما افترض عليه من عبادته او
يشفي غيظه بهلاك نفسه او يقر بامر فعله غيره او يستنجح حاجة الى الناس
باظهار بدعة في دينه او يلقى الناس بوجهين او يمشي فيهم بلسانين اعقل ذلك
وان المثل دليل على اشباهه لان البهائم ممتهنها بطونها وان السباع همتها العدوان
على غيرها وان النساء همتهن زينة الحيوة الدنيا والفساد فيها ان المؤمنين مستكينون
ان المؤمنين مشفقون ان المؤمنين خائفون الجلباب الملحفة والوطر
الحاجة والجدد الطرق الواضح واستنجح الحاجة استقضاها وصدد هذا الفعل
صفه غايه الغافلين عن احوال الاخرة المشمرين في طلب الدنيا وفاعل كشف ضمير يعود
الى اسم الله تعالى فيما سيق له الكلام وقد علمت ان للنفس ذات جهتين جهة تدبير احوالها
البدنيه كالهامها الفجور والعمليه وجهة استكمالها بقوتها النظريه التي تتلقى بها
من العالمات كالهها وعلمت ان بقدر خروجها عن حد العدل في استكمال قوتها العمليه
سقط عن الجهة الاخرى وكثفها الهيئات البدنيه فتكون في اغطيه منها كالحجب
من العقله عن الجهه الاخرى بالانصباب الى ما تعنيه مما يعد خيرا في الدنيا وبحسب
انصبابها في هذه الجهة وتمكن تلك الهيئات البدنيه منها تكون بعدها عن بارئها
ونزولها في دركات الجحيم عند رجحان النعيم وبالعكس كما قال صلى الله عليه الدنيا
والاخرة ضرتان بقدر ما تقرب من احديهما تبعد من الاخرى وظاهر ان الموت يقطع
تلك العلاقه ويكشف تلك الحجب فمن ثم تذكر الانسان واتى له الذكرى ويكون
ما انتبه له يومئذ من تعلق تلك الهيئات سببا وحجابا له عن درجات الكمال وما شاكله
من السلاسل والاغلال هو جزاء معصيتهم المنكشف لهم ولفظ الحجاب استعارة لفظ
المحسوس للمعقول ووجه المشابهه ان العقله لا عين بصائرهم عن النور بانوار

الله

الله كحجب الوجه بالحجاب والمدبر الذي استقبلوه من العذاب الاخروي والاموال
التي كانت عابدة عنهم والمقبل الذي استدبروه من ما كانوا فيه من ما مورهم واحوالهم
الدنيويه وظاهر انهم لم ينفعوا اذ ما ادركوا من طلباتهم الدنيويه الا ما فاض من
اوطارهم وحاجاتهم الحاضره فيها ثم عاد الى التحذير من هذه المنزله اي الحاله التي هم
الموصوفون عليها من الغفله فانها مقام صعب ومزله قدم وشرك نفسه في التجارة
لانه ادخل وحذف نحو من لم يسامح في اطاعته ثم ذكر ما لا ينفع نفسه وشرح
كيفيه الانتفاع بشرح حال الخسران لانه لا ينفع نفسه الا البصير وذكر امورا
فالاول ان يتفكر فيما سمعه من كلام الله ورسوله والمواعظ النافعه الثاني ان ينظر بعين
حتى وبصيرة مستوفي المقاصد النافعه فيبصرها ويدرك بعقله منها العبر الثالث
ان يسمع بما يدكر من العبر وذلك بالعمل بما وعى وما علم وادراك الرابع ان يسلك الصراط
المستقيم الذي وردت به الشريعه وهو الجدد الواضح ويتجنب فيه العدول والانحراف
فانه من انحرف عنه ولو ليسير انفرع في مهواة وضل في متغواة وقد بينا ذلك فيما سلف
عند ذلك بالمثل الذي ضربه النبي صلى الله عليه حيث قال ضرب الله مثلا صراطا
مستقيما وعلى جنبتي الصراط ابواب مفتحة وعليها ستور مرخاة وعلى راس الصراط
داع يقول جوزوا ولا تعوجوا قال فالصراط هو القرآن والداعي هو القرآن والابواب المفتحة محارم الله وهي المهاوي والمغاوي هنا والستور
المرخاة هي حدود الله ونواهيه ثم بين لم يعذر الانسان عما نهته الغواة ما يجد
امورا لم تعسف في حواي الجملتين على مر الحق وصعبه فان الحمل درجات بعضها اسهل
من بعض والاستقصاء فيه على غير اهله يوجب لهم النفرة عن قبوله وبامره والاعراض له
والقول فيه ويحتمل ان يريد بما تعسف في الحق التكلف في العمل به مع نوع من التقصير فيه
فان الغواة لم تاركوا الحق اذا وجدوا ركيكا فيه او مكلفا للعمل به مقصرا فيه غواتي

الآية للباطل وكان دعاءهم على نفسه ذلك وكذلك اذا أنشؤا منه الكذب والتحريف
في القول أو التخوف من الصدق وكان ذلك داعي لهم الى الطمع في انفعاله لباطلهم وادخاله
عنه فكان معينا لهم على اغواء نفسه ذلك ثم عاد الى امر السامع باوامر احدها
الافاقة من سكرة الجهل والسقطة من الغفلة في الدنا ولفظ السكرة مستعار وجه
المشابهة كون الغفلة مستلزمة لترك اعمال العقل كما ان السكر كذلك الثاني بالاختصار
من العجلة واراد بالعجلة سرعة الحركة في طلب الدنا والاهتمام بها وباختصارها
تخفيف تلك الحركة وتقليلها الثالث بانعام الفكر فيما دار على لسان الرسول
صلى الله عليه وكثرة ذكر الموت وغلبة النفوس على اعتيادها وانعام الفكر في ذلك
تدقيق النظر في حال الموت وما بعده والاعتبار بما لابد منه ولا محيص عنه من
ذلك الرابع بمخالفة مخالف ذلك ونظر في غيره مما عنه بد من احوال الدنا ورسمها
ولم يدع ذلك المخالف وما قضى لنفسه من النقوص بالامور الفانية عن الامور الباقية
وما يستلزمه ذلك من الشقاوة الآخروية الخامس بترك التفاخر والتكبر وقد سبق بيان
ما في الكبر من الآفات والفخر مستلزم للكبر اذ كل مفتخر متكبر السادس بترك ذكره لان
ذكره غيبة تامة وقوله فان عليه ممر بنفسه له على وجوب الذكر له وان ذلك لطريق
لابد من سلوكها اذا كان فيها منزل موحش مظلم وحال استعداد له يحمل اصول الاستثناء
فيه والانسان في سلوكه لطريق الآخرة لابد له من المرور بالقبر واحكام الشارع اكثرية
ثم نبهه بالتلبيس المشهور كما تدين تدان على وجوب العمل لعامله مع الله سبحانه اذ كان
حسن جزاية بقدر حسن معاملة العبد له وكذلك قوله كما تزرع تحصد ولفظ الزرع
مستعار لما يفعله الانسان فيكتسب نفسه ملكة خيرية او شريرة وكذلك لفظ الحصد
للحصول على ما يثمره تلك الآثار وتستلزمه مرضاة او عقاب ووجه الاستعارة ظاهر
وقوله وما قدمتا لنوم تقدم عليه غدا ظاهر وارادة الصفات البقائية التي هي ثمرات الاعمال

المستزيد

ورسوله ويسعون في الارض فسادا ان يقتلوا الآية وروى بعض الشارحين يغرّبا بالعين المهملة
قال ومعناه ان يقذف غيره بما قد فعله هو فكونه عنه منصوبا بنفيه لانه والعامل يبعد
يقال عرّه يعرّه عرّا اى عابه ولطخه فعلى هذا يكون داخلا فى حيله الفاسقين والكاذبين
والموذين للمومنين بغير ما اكتسبوا وهذه الآفة تلحق النفس بشركه من السهو والعجب
الرابعة ان يستخف حاجه الى الناس باظهار بدعه فى دينه كشاهد الزور لغاية يصل اليها
او المرتشى فى الحكم والقضا الخامسة ان يلقى الناس او يمشى فيهم بلسانين اى يلقى كلاما
الصديق مثلا تغريا يلقيه الآخر لمقرونا منهما امن المذمومين ليغرى بينهما والحيلة لئلا
يعرف بلسانه على قلبه فيدخل عليه ذم الملق وقد اختلف فى القرآن
ان الملق فى الدرك الاسفل من النار وبطلانه يفيد ذلك ويقهر العقل الرابع استشراف
نفسه بهمات السوء ولم يجمعها الا التوبة الجامعة منهم اصحاب النار وهو له اعقل ذلك
الى آخره اى اعقل ما اضربه لك من المثل واحمل عليه ما شبهه فان المثل دليل على شبهه
وذلك المثل قوله ان الهمام الى قوله والفساد فيها فقوله لزالهام منها بطونها اساء
الى الانسان المتبع لشهوته منزله البهيمه فى اتباع قوته الشهويه والاسنام الطعام
والشراب دون اطالة الحصقه وقوله ولزالسباع ثمها العدوان على غيره
اساء الى المتبع قوه الغضبيه منزله السبع فى اتباعها ومحبه الانتقام والغلبه
على الغير وقوله وان النساء ممهز زينه الحياه الدنيا والفساد فيها اشاره الى ان
النساء متبعات للقوه الشهويه ولما كان ممهز زينه الحياه الدنيا والغضبيه ولما كان
ممهز الفساد فى الدنيا والمتابع لشهوه وغضبه لاحق بالنساء فى ذلك لم يلتفت منابع
الشر فى قوتى الشهوه والغضب ذكر المومنين بصفات يلتزم كل منها سيتلزم كسر
ينابيع النفوس وهى الاستكانه لله والخضوع له ثم الاشفاق من غضبه ثم الخوف من عقابه
وظاهر ان كل واحد من هذه الصفات حاذ ثالثهم عن طرفى الافراط فى النفوس والخروج من حد

العدل

العدل فيها وعاب هذا المثل السفر عن طاعه الشهوه والغضب بالنسبه الى الاكادح
فيها عن حد العدل الى ما لا ينبغى اما الرشبه المهمه او التبع او المراه وكل منها مما يرغب
العاقل عنه وموالدى ارى بعقلى فيه فانظر انت الى ما اشتمل عليه هذا الكلام من الاسرار اللطيفه
التى يشهد له عليها الناظر بعين بصيرته اذا تحققت ذلك وتدبرت الى انه عليه السلام لما رجع
منه الى مطالعه الكمال واستعداده بحيث علمت انه فيض ربانى بواسطه اعداد نفس البشر
والاستاد المرشد صلى الله عليه قال الشارح الفاضل عبد الحميد سرى الله بعيده
رحمه الله انما رمز باطن هذا الكلام الى الروساء يوم الجمل لانهم حاولوا ان يسفوا
عظيم بالهلاك واهلاك عن معه المسلمين وعيبوه عليه السلام بامرهم فعلوه وهو المايل
على عمر وحفره واستنجحوا حوايجهم الى اهل البصره باظهار البدعه والفتنه ولقوا الناس
بوجهين ولسانين لانهم بايعوه واظهروا الرضا به ثم نكثوا مروه اخر فجعل ذوبهم هذه
بمنزله الشرك فى انها لا تغفر الا بالتوبه قال وهذا معنى قوله اعقل ذلك فان المثل
دليل على شبهه والله الموفق

وناظر قلب اللبيب بصيرته يبصر امده ويعرف غوره ونجده داع دعا وراع رعا فاستجيبوا
للداعى واتبعوا الراعى ورخاضوا تيار الفتن واخذوا بالبدع دون السنن وأرز المومنون
ونطق الضالون المكذبون نحن الشعار والاصحاب والخزنه والابواب لا تؤتى
البيوت الا من ابوابها فمن اتاها من غير ابوابها سمى سارقا

وغوره ونجده منخفضه ومرتفعه وأرز منقبض اى انقبض وانضم وناظر قلب اللبيب
عن بصيرته وظاهر انه يبصر بها طريقه وغايته التى هو متوجه نحوها ومطلوبه منها
وغوره ونجده طريقا الخير والشر وبهما النجدان فى قوله تعالى وهديناه النجدين وعبارة
القاموس النجد اخص وهذه العباره اسئل الى المعنى فان الغور هو المنخفض والمستفل انسب
الى البعد من عرته الغار بمعنى ادركه والنجم من النجد واشار بالداعى الى الرسول صلى الله

عليه وما حاه من الورع الكريم والسنة والراعي الى نفسه وامر بالاستحياء للاول والاتباع
للثاني وطامر وجوب الاستحياء لله ورسوله فيحب اتباع مراوحبا اتباعه وقوله قد
خاضوا الخ اراد الفتن يحتمل ان يكون التفاتا الى صفة قوم معهودين للسامعين كالخوارج
الجمل والخوارج ويحتمل ان يكون مستقلا عما قبله متصلا الكلام لم يحكه الرضي رضي الله عنه
والله دهب بعض السادة حتى قال وموذكر قوم مراجل الضلال فقد كان اخذ في ذمهم وعيبهم
ولفظ البحار مستعار لما عظم من الفتن والحروب وقد عرفت وجه الاستعارة قبل وشبح بذكر
الخوض والبدعة وقد يراد بها ترك السنة وقد يراد بها امر اخر يفعل مع ترك السنة
وهو الاظهر والعرف من الفتك الى ذكر فضيلته فاستعار لفظ الشعار لنفسه واهل
بيته ووجه المشابهة ملازمتهم للرسول صلى الله عليه واختصاصهم به كما يلازم الشعار
الجسد ثم كونهم اصحابا له ثم كونهم خزنة اي خزنة علمه كما نقل عن الرسول صلى الله عليه
وهو خازن علمي وفي رواية عيبة علمي وقد خزنة الجنة على معنى لزم حراسهم القيامة
بوابيهم دخل الجنة والا فلا ولفظ الخزن على التقديرين مستعارة ووجه المشابهة تصرفهم
بمنع العلم واعطائه او منع الجنة بسببهم واعطائها كما ان الخازن للشيء كذلك ثم كونهم ابواب
اي ابواب العلم كما قال صلى الله عليه انا مدينة العلم وعلي بابها او ابواب الجنة على
الاستعارة ان بقيه وقوله ولا تؤتى البيوت الا من ابوابها وذلك لوجوه احدها
العادة الجارية على وفق الحكمة الثاني النص وأتوا البيوت من ابوابها واتقوا الله
الثالث العرف وسمي من اباها عن ابوابها سمي سارقا والفتح العرفي يستلزم الترك
وبالله التوفيق

فيهم كرائم الايمان وهم كنوز الرحمن

ان نطقوا صدقوا وان صمتوا لم يسبقوا فليصدق رائد اهله وليحضر عقله وليكن
من اتباع الاخرة فانه منها قادم واليها منقلب فالناظر بالقلب العامل بالبصر يكون
مستدا اعلمه لرتعلم عمله عليه ام له فان كان له مضى فيه وان كان عليه وقف عنه

ذكر

تلازما

اراد ابطال العلم والعمل بالسر

قال العامل

الحفائر مفرد جمعه حفائر يسمى الحفير وهو ضعف البصر خلقة وانحسرت كففت ورددت
كففت والمساغ المسلك وسبحات اشراقها جلالته وبهاؤه والبلج جمع بلجة وهي اول
ضوء الصبح وعكر مصدرا والجبلاق اللعان والاسداف مصدر اسدف الليل اظلم
وغسق الدجنة ظلام الليل ودحض النهار رضوخه وجار الضب بيته والشظايا
القطع وقد حمد الله تعالى باعتبارات الاول انحسار الاوصاف عن كنه معرفته
ولما كانت ذاته تعالى منزهة عن انحاء التراكيب لم تكن العقول ادراكها شيء من الاوصاف
بالكنه وقد سبق ذلك مرارا الثاني رد عظمته العقول عن بلوغ غايه ملكوته وذلك
ظاهر لان ادراك الشيء يقتضي انحاطته بادراك حقائق علله واذا استلزمت عظمته
ارتفاعه عن ادراك العقول ردعها عن معرفة كنهه فظاهر انها لا تجد مسلكا الى
الى غاية ملكوته وما علمه نظام الوجود الاعلى والاسفل كما مر الثالث قوله هو فهو
الهو المطلق وهو الذي لا يكون هو هو شيء هو فوقه على عمر ومستفادا منه فان كل ما كان
مستفادا من الغير فما لم يعتبر غيره لم يكن هو وما لم يكن هو لم يكن هو المطلق وكل ما كان هو هو لذاته
سواء اعتبر غيره او لم يعتبر فهو هو لكل عاقل وجوده من غيره فكل ما كان وجوده من
غيره فخصوصية وجوده وتعينه من غيره وهو الهوية فاذن كل عاقل فهويته من غيره
فلا يكون هو لذاته لكن المبدأ الاول هو هو لذاته فلا يكون من غيره فلا يكون ممكنا فهو واجب
لذاته فاذن واجب الوجود هو الذي لذاته من هو لذاته انه هو لذاته عن المركب
المستلزم للامكان الرابع تعقيبه لذكر الهوية باسم الله وذلك لانه لما كانت تلك
الهوية والخصوصية عند عدم الاسم لا يمكن شرحها الا بلوازمها واللوازم منها اضافية
ومنها سلبية واللوازم الاضافية اشد تعريفا لاكمال التعريف هو اللازم الجامع
لنوعي الاضافة والسلب وذلك هو كون من لهويته الهفاف الاله هو الذي ينسب
اليه غيره وانسب هو الى غيره فانتساب غيره اليه اضافي وعدم انتسابه الى غيره

سلمي ولاحرم عقد ذكر الهوية ما مدل على ذلك للزم لا كليته في التعريف مرغيره لكون كالجاشف
لما دل عليه لفظ هو وفيه سر آخر وهو انه لما عرف لك الهوية بلازمها وهو الالهيه
نه على انه لاجرلتلك الهوية والا لكان العدول عنه الى التعريف باللازم قصورا
الخامس ذكر الحق وهو الثابت الموجود فانه لما اسار الى الهوية وشرح اسمها
عقد ذلك الاساره الى كونها حقا موجودا وجودا ملائما لعقول اجق وابين مما ترى العيون
وذلك ظاهر فان وجود الصانع حلت عظمته فطري للعقول والراجتاج الى تنبيه مما
والعلوم التي تستند الحس وتقع للحلل فيها بسبب ما تقع للوهم واستباه المحسوسات
وعدم ضبطها او بسبب تقصر الحس وكفله لاداء الصور المحسوس وكانت المعقولات
الصرفه احق لادراك العقل لها بذاتها السادس لما كان العقول لم تبلغه تجريد فكون
مشبهها وفيه اساءة لطفه تدل على كمال علمه علة السلم وذلك انك علمت ان المقدمات
لما العقول اذا اوتيت على بالامور المجرده وكانت القوة المتخيله تحشر تهوى على استخلاص
الحس المشترك وضبطه عن الحواس الظاهره فان البشر والحال هذه اذا توجهت لاقتناص
امر معقول وانحدرت القوى المسانده اثرها انتشت تلك المعقولات انها تستعين
في ضبط ذلك الامر بالقوة المتخيله فتحاكيه بما يشبهه من الامور المحسوسه ثم تحفظه
الى خزانة الخيال فيصير مثالها ممثلا اذا عرفت ذلك فمعقول لو كان الباري تعالى مما تدركه
العقول وتثبته بحد وصفه لكان استشاقها له على النحو المذكور فلم لم يكون
مشبها بغيره من الاجسام والجسمانيات لثبت صورته عند الذهن وقدسه الله عن
التشبيه بشيء منها السابع وكذلك لم يقع الاوهام عليه سقدير فكونه ممثلا
اذ الوهم لا يدرك الا المعاني المرسله المتعلقه بالمحسوسات ولا بد له في ادراك ذلك المدرك
من بعث المتخيلة على تشبيهه بمثال من الصور الجسمانيه حتى لا يوهم انما مدرك بغيره في مثال
فرضية وحجم ومقدار الثامن خلقه الحلو على غرمثال الى قوله معين وقد سبق ايضا

بيانه في الخطبه الاولى وغيرها وتمام خلقه بامره بلوغه الى غايته في الكمال المقدر له
اذ ربط الراهن العلمه لكل ما يمكن شيء وصل الله مراكبود الالهي المنزه عن التحلل
والمنع مرحمته واذعانه لطاعته دخوله تحت القدرة الالهيه وكذلك احاطته
من غرمدافعه وانقياده من غرمنازعه ثم شرع في مقصود الخطبه وهو حمد الله تعالى
باعتبار بعض لطائف صنعه وعجائب خلقه والتنبيه على غوامض حكمته في خلقة
هذا الحيوان المخصوص وبدا بالتعجب من مخالفتها لسائر الحيوان في قبض الضا لابها
مع بسطه لسائر انصار الحيوانات واعداد الابتساط النبات نموه وغيره
ثم مر بسط الظلام لانصارها مع قبضه لسائر الابصار ثم نبه على العلة الطبيعيه
لذلك وهو عشا عينيها وضعفها لرتستمد نورا الشمس المضيء نورا يهتدي به
والذي ذكر في علة ذلك لضعف موافراط تحلل الروح الحامل للقوة الباصره
من هذا الحيوان اذا لقي حر النهار فيصيبه لذلك التحلل ضعف يحتاج معه الى
التعوض عما تحلل فرجع عن العضو الباصر منها طلبا لبدل ما تحلل فيبتكمل
البدل بغرب الليل لمكان برده وضعف حرارة النهار فتعود الابصار ووصفه
عليه السلم لهذا الحاصيه منها وكيفيه حالها فيها الى قوله في ظلم لياليها ووصف
لامر بعد على فصاحته وقوله وتتصل بعلانية برهان الشمس الى قوله فيها في غايه
الفصاحه وتتصل عطف على قوله تستمد واما استدلالها لحفوفها على حدائقها
وللرتحلل الروح الحامل للقوة الباصره سبب للنوم ايضا فكون ذلك لا يستدل
ضربا من النوم وكثيرا ما يلحق كثيرا من الحيوان وسببه ما ذكرناه واستعار لفظ
القناع للشمس ملاحظة شبهها بالمراة ذات القناع وكنى بالقناع عن سروزها
وحجاب الارض ثم ثنى بتسبيح الله تعالى وتعظيمه باعتبار امر اخر لها وهو حلى احتجابها
مرالحم بلا ريش ولا قصب كسائر اصناف الطير بل مرعروق ورق ينبسطه وتقبضه

على معامل مخصوصه من غرزه توجب له الانسياق عند الطيران لا غلط توجب له
النقل ثم تلك تعجب الهامع ولدها وذلك انه يلصوبها فيرضعها ويلفها فيها في حالي
وقوعها وطيرانها حتى يستد ويمكنه الطيران والتصرف بنفسه وذلك امر تخالف به
ايضا سائر الحيوان وهو محل التعجب ثم خلق الفصل يسبح الله تعالى باعتبار خلقه
لكل شئ من غير مثال سبق من غيره ومن الامثال العامة قيل للحفاش لما ذا لا تجيء
لك والت كاني تصويرٌ مخلوق قبلي ولماذا لا تخرج نهارا فقال حياءً من الطيور يريدون
ان المسيح عليه السلم صورهُ ولم يمهله الاساءة بقوله تعالى واذ تخلق من الطين كهيئة
الطير باذني فسخر منها فكوطيرا باذني وفي الطير عجائب لا تهتدي لها العقول
بل وفي كل ذرة من ذرات مبدعاته ومكوناته لطائف واسرار كالنحل والبعوض والنمل
يعجز عن ادراكها واستقصا اوصافها الالباب الالبا وحكمه الحكما فسبحان ما اعظم
شانه وابهر برهانه ○

خاطب بها اهل البصرة على جهة اقتصاص الملاحم ○

فمن استطاع عند ذلك لم يعتقل نفسهُ على الله فلفعل وان اطعموني فاني حاملكم
لرشاء الله على سبيل الجنة وان كان ذا مشقة شديدة ومذاقة مريرة واما
فلانة فادركها راي النسا وضغن غلا في صدرها كمرجل القين ولو دعيت
لتنال من غيري ما اتت الي لم تفعل ولها بعد حرمتها الاولى والحساب على
الله ... اعتقل نفسهُ اي ضبطها وحبسها والضغن الحقد والمرجل
القدر وقوله عند ذلك يقتضي انه سئل منه قبل هذا الفصل ذكر فتن وحروب
تقع بين المسلمين وحث على من ادركها ان يحبس نفسهُ على طاعة الله دون محاولتها
والدخول فيها وسئل الجنة هو الدين القيم وظاهر شرط حمله لهم عليه بالطاعة
اذ لا راي لمن لا يطاع ونبه على ان من الدين الحق ما هو ذو مشقة شديدة ومذاقة

مريرة كالجهاد وكذلك سائر التكاليف فيها مشقة ومرارة كما يه عن عائشة وادراك
بعض راي النسا لها في حربه بالبصرة وقد علمت ان راي النسا يرجع الى افرط ضعف
وفي الخبر لا تفلح قوم اسندوا امرهم الى امراة وجا انهن قليلات عقل ودين كما سبق
من احلاقهن ○ واما الضغن فقد نقل له اسباب عدة منها ما كان بينها وبين فاطمة
عليها السلم بسبب تزوج الرسول صلى الله عليه لها عقب موت خديجة ام فاطمة
واقامتها مقامها ومن المعلوم المعتاد ما يقع بين المراة وابنة زوجها من غيرها
من الكدر وكان سبب الغضب من المراة لبنت الزوج حركة المتخيلة ما قامه البنت
مقام الام التي هي ضرة لها وتشبيهها بها فتقمها مقام الضرة ثم ينشا ذلك الخيال
وتقوى باسباب اخرى وتتاكد الغضب خصوصا لركاز الروح اكرام لبنته كما هو
المنقول من الرسول صلى الله عليه في حق فاطمة عليها السلم واما من جهة البنت
فلتخيلها انها ضرة امها وتوهمها بسبب ذلك بغضها لها والباعث للام باعث للبنت
لامحاله وتاكد ذلك بالميل المنقول عن الرسول صلى الله عليه في حق عائشة
وايثارها على سائر نسايه والنفوس البشرية خصوصا نفوس النسا تغبط على
ما دون ذلك فكيف بذلك منه صلى الله عليه ولا شك في تعدي ذلك الى
نفس بعلها عليه السلم فان النسا كثيرا ما تحمل بسبب الاحقاد في قلوب
الرجال وعن بعض الحكما اذا رايت في النسا خصومة فاستت بسبب امراة فاحمد
الله تعالى فانها امر عجيب وكثيرا ما كانت فاطمة عليها السلم تشكو الى ابيها عائشة
ومنها ما كان من امر قذف عائشة ونقل عن علي عليه السلم كان من المشيرين
بطلاقها تزيها لعرض الرسول صلى الله عليه من اقوال المنافقين وقال له لما استشاره
ان هي الا شسع نعلك وقال اسأل الجارية وخوفها فان اقامت على المحوج فاضربها
ولعنها كل ذلك الكلام وسمعت اضعافه من الغير مما حرت عادة الناس لرتداد قوته

في هذه الواقعة ونقل اليها السائل عليها وفاطمة سر اذلك فما قرالامر وغلط
ثم لما نزلت براءتها وصالحها للرسول صلى الله عليه ظهر منها ما حرت العادة بظهوره
ممن ينتصر بعد ظلمه وينتصر بعد غلبه من بسط اللسان والتبجح بالبراءة من العيب وفلان
القول في اثناء ذلك وبلغ ذلك عباد وفاطمة عليها السلام ومنها كفر النبي صلى الله
عليه سد باب ابي بكر من المسجد وفتح باب عمر ومنها بعثه اياها سورة
براءة ثم اخذها منها ودفعها الى علي الى غير ذلك مما لا سبيل لجهله الى تشهدها
قرائن الاحوال والامارات البينة بالاقوال فاركل ذلك مما يثمر الاعتقاد ويوكد الاضغان
وقوله ولو دعيت الى آخره كلام حق لكن لا باعث لها في خفه دون عمر وقوله
ولها بعد حرمتها الاولى وجه اعتداد في الكف عن ازاها بعد استحقاقها الاذى
وحرمتها نكاح رسول الله صلى الله عليه وكونها زوجه له وقوله والحساب
على الله سبحانه على انه ولي سابحها في الدنيا ما فعلت فان الله تعالى هو المتولي لحسابها
في الآخرة ولعل هذا الكلام منه عليه السلم قبل اظهارها للتوبة وعلمه بذلك لانه في
معنى اظهارها لو عيد لها من الله
سبيل الملخ المنهاج انور السراج فالايمان يستدرك به الصالحات وبالصالحات يستدل
على الايمان وبالايمان يثمر العلم وبالعلم يرهب الموت وبالموت تحتم الدنيا وبالدنيا
تحرز الآخرة وان الخلق لا مقصر لهم عن القمه مشرفين في مضمارها الى الغاية
والارقال ضرب من الخبب ولا مقصر له عن كرا اي لا يحبس ومدا
الفصل في وصف الايمان والمراد بالايمان التصديق القلبي بالتوحيد وبما جاء به الرسول صلى الله
عليه ولا شك في كونه سببا مالحا موضحا المسالك الى الجنة انور السراج في ظلمات الجهل
ولفظ السراج مستعار والصالحات هي الاعمال الصالحة من مبادر العبادات ومن يوم بالاطلاع
الى ورد من الشريعة وظاهر كونها معلولات للايمان العلمي وثمرات له يستدل بوجوده

في قلب العبد على ما اشرنا له اسبقا لانا نعلمه على المعلول ونستدل بضرورتها
من العبد على وجود الايمان في قلبه استدلالا بالمعلول على العلة فاما قوله والايمان يثمر العلم فلان الايمان بالمفسر المذكور هو روح العلوم وبطلوانها عليه مع ثمراته وفي الاعمال الصالحة لا تتم كما لاتها ولا تتم لها ولا تنتفع بها فان العلم اذا لم يعضد بالعمل فهو قليل الفايدة في الآخرة بل لا ثمرة له فهو كالخراب الغير الصالح للافتنا كما لا صلح الخراب للسكنى فكذلك الحالي عن الاعمال الصالحة ولذلك قال عليه السلم في موضع آخر العلم معروف بالعمل والعلم يهتف بالعمل فان اجابه والا ارتحل ولها قوله وبالعلم ترهب الموت فلان العلم بالله تعالى وبغاية خلقه
باحوال المعاد يستلزم ذكر الموت ودوام ملاحظته وذلك يستلزم لرهبته والعمل
له ولما بعده وقوله وبالموت تحتم الدنيا ظاهر اذ الدنيا عبارة عما فيه الانسان قبل الموت
من المتصرفات الدنيه وقوله وبالدنيا تحرز الآخرة اشار الى ان الدنيا محل الاستعداد
لتحصيل الزاد ليوم المعاد وفيها يحصل كمال النفوس الذي تحرز به سعادة الآخرة وقد سبق
بيانه وقوله وبالقمة تزلف الجنة للمتقين وتبرز الجحيم للغاوين اشارة لطيفة ذكرها لما
غرضه وقوله وبالموت وطرح حطام الدنيا تسن ما للانسان وما عليه مما قدم من خير وشر
ولو كانت ثمرة ذلك اثرا حاصلا للنفس في الدنيا الا لذة التامة او الالتذاذ انما تحصل
لها بعد طرح البدن والبه الانسان بقوله تعالى يوم تجد كل نفس ما عملت من خير
محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا ولفظ الازلاف والبروز
يشهد بذلك لان فيه معنى الظهور اي ظهور الادراك اذن وقوله وان الخلق لا مقصر
لهم عن القمة الى آخره كلام في غاية الحسن مع غزارة الفايدة وبما شاراه الى انه لا بد
لهم من ورود القمة وبمضمارها مدة الحياة الدنيا وبلفظ مستعار ووجه المشابهة
كون كل مستعد السبق الى حضرة الله كالفرس المضمار محل استعداد الخيل للسباق
وفي سوق تمام ذلك في قوله الاولى الى اليوم المضمار وغدا السبق ومرقلين حال ارقالهم

كناية عن سيرهم المتوهم في مرعاهم الى الماحرة وسرعه حيث ارادهم في اعداد
اندانهم للحراب ٥ والغاية القصوى هي السعادة او الشقاوة الاخروية ٥

مشخصوا من مستقر الاجداث وصاروا الى مصار الغايات لكل دار اهل لا يستبدلون
بها ولا ينتقلون عنها وان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لخلقان من خلق الله سبحانه
وتعالى لا يقربان من اجل ولا ينقصان من رزق وعليكم بكتاب الله فانه الحبل المتين
والنور المبين والشفاء النافع والري الناقع والعصمة للمتمسك والنجاة للمتعلق
لا يعوج فيقام ولا يزيغ فيستعتب ولا تخلقه كثرة الرد وولوج السمع من قال
به صدق ومن عمل به سبق ٥ وقام اليه عليه السلم رجل فقال اخبرنا عن الفتنة
وهل سالت عنها رسول الله صلى الله عليه وآله فقال عليه السلم لما انزل الله سبحانه
قوله الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون علمت ان الفتنة لا تنزل
بنا ورسول الله صلى الله عليه وآله بين اظهرنا فقلت يا رسول الله ما هذه الفتنة التي
اخبرك الله بها فقال يا علي ان امتي سيفتنون من بعدي فقلت يا رسول الله اولم اسلم قد قلت
لي يوم احد حتى استشهد من استشهد من المسلمين وحيزت عني الشهادة فشق
ذلك علي فقلت لي ابشر فان الشهادة من ورائك فقال لي ان ذلك لكذلك فكيف صبرك
اذن فقلت يا رسول الله ليس هذا من مواطن الصبر ولكن من مواطن البشرى
والشكر فقال يا علي ان القوم سيفتنون باموالهم ويمنون بدينهم على ربهم
برحمته وبامنون سطوته ويستحلون حرامه بالشبهات الكاذبة والاهواء
الساهية ويستحلون الخمر بالنبيذ والسحت بالهدية والربا بالبيع فقلت يا رسول الله
فباي المنازل انزلهم عند ذلك بمنزلة ردة ام بمنزلة فتنة فقال بمنزلة فتنة ٥

صدر هذا الفصل صفة حال اهل القصور في الفتنة ومصائر الغايات

الحمد لله

الحنة والنار وظاهر ان لكل دار منهما اهل لا يستبدلون بها وكان يعني باهل النار
الكفار لتمام قوله لا يستبدلون بها ولا ينتقلون عنها فان العصاة من اهل القبلة
وان صح انهم يعذبون لكن بيت انهم ينتقلون عنها وقوله ولم الامر بالمعروف والنهي عن
المنكر الى قوله من رزق حيث علمهما مدركون انهما خلقان من خلق الله كونهما لا تقربا
الاجل ولا ينقصان الرزق ولان كثيرا من ضعفا الاعتبار العقلي يتوهمون عدم الامر
بالمعروف او النهي عن المنكر توهما اجدر الامر وخصوصا ترك نهي الملوك عن المنكرات ثم
شرع في الحث على لزوم كتاب الله وصافه نه بها على فضيلته الاول كونه لجبل
المتين ولفظ الحبل مستعار لكونه وجه المشابهة كونه سببا للنجاة المتمسك به والهوى
في دركات الجحيم كالحبل في نجاة المتمسك به ورشح بذكر المتانة المعنى كونه نورا
مبينا ولفظ النور ايضا استعارة له باعتبار الاهتداء به الى المقاصد الحميدة في
سلوك سبل الله الثالث كونه الشفاء النافع اي من الم الجهل وكذلك الري الناقع
اي للعطشان من العلوم والكمالات الرابع كونه عصمة للتمسك ونجاة للمتعلق
ومعناه كالذي سبق في كونه حبلا الخامس لا يعوج فيقام اذ ليس هو كسائر الالات
المحسوسة السادس ولا يزيغ فيستعتب اي يطلب منه العتبى والرجوع الى الحق
كما يفعله سائر الحكام من الناس السابع ولا تخلقه كثرة الرد اي لترديده الالسنة
وولوج الاسماع وهو وصف ضروري للكلام فان كل كلام نثرا ونظما اذا كررت تلاوته
مجته الاسماع واستمجن الا القرآن الكريم فانه اذا عاد طريا يزداد على طول
التكرار في كرور الاعصار محبة في القلوب وحسنا قائما ما حكاه من سؤاله الرسول
الله صلى الله عليه وحوار الرسول له فقد روي كثير من المحدثين عنه عليه السلم عن
النبي صلى الله عليه انه قال له لبيك وسعديك جهادك المتقن كما كتب على جهاد
المشركين قال فقلت يا رسول الله وما هذه الفتنة التي كتب علي فيها الجهاد قال

فمنهم من يشهدون لنا انه لا اله الا الله وانى رسول الله ومنهم من لا يقول لسنه فعلت يا رسول
الله فعلام اقاتلهم ومنهم من يشهدون لك بالشهادة على الاجراث فى الدين ومخالفة الامر
فقلت يا رسول الله انك كنت وعدتنى بالشهادة فاسأل الله ان يحملنى الى مرادى فقال من
تقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين اما انى وعدتك الشهادة وستشهد بضربة
على هذا فيخضب هذه فكيف صبرك اذن فقلت يا رسول الله ليس ذا موطن صبر هذا
موطن شكر وقال اجل اصبت فاعد للخصومة فانك مخاصم فقلت يا رسول الله لو بينت
لى قليلا فقال الرامى سيفتن من بعدى فتتاول القرآن وتعمل بالرأى وتستحل الخمر بالنبيذ
والسحت بالهدية والربا بالبيع وتحرف الكتاب عن مواضعه وتعطل كل الضلال
فكن جلسا بينك حتى تقدرها فاذا قلدتها فاجثث عليها بصدرك وقلبك لك
الامور فقاتل حينئذ على باوليك القرآن كما قاتلت على تنزيله فلست حالهم الا نه
دون حالهم الاولى فقلت يا رسول الله فبأى المنازل انزل امولاى المتوفى المنزله
منهم بمنزلة رجل منزله فيهم يعملون فيها الى مرادكم العدل فقلت يا رسول
الله اندكهم عدلا منا ام مرغنا قال بل منا فتحنا ومنا يختم ومنا القى الله من
القلوب بعد الشرك ومنا تولف القلوب بعد الفتنة فقلت الحمد لله على ما وهب
لنا من فضله وليس فى هذا الفضل غبنة علينا سوى قوله ليس هذا موطن
الصبر ولكن موطن الشكر وانك علمت فما سلف لنا الصبر والشكر من ابواب الجنة
والمقامات العالية للسالك الى الله تعالى لكن علمت لمقام الشكر ارفع من مقام الصبر
ولما كان نبينا عليه السلام سيدا لعارفين بعد سيد المرسلين صلى الله عليه لاحرم كان
اولى صدرت عنه هذه الاشارة فاما اخبار الرسول صلى الله عليه له بان الناس
سيفتنون باموالهم ويمنون بدينهم على ربهم ويمنون رحمته وبامنون سطوته وسائر
ما اخبر به الى قوله بالبيع فكذلك شاهدناه زمانا وقبله بقرون واما كفر ذلك

منزلة لا منزلة زيد فلقاهم على الامر بما سبهادس ولزاركبوا من المحارم ما ركبوا
لشبهة عظت على اعين بصائرهم وبالله التوفيق

الحمد لله الذى جعل الحمد مفتاحا لذكره
وسببا للمزيد من فضله ودليلا على آلائه وعظمته وعباد الله لزاجر يجرى
بالناس فى الحرية بالماضين لا يعود ما قد ولى منه ولا يبقى فيه شهدا ما فيه آخر
فعاله كما اول مبتدأ بهذه امور متظاهرة اعلامه فكأنكم بالساعة تحدوكم
حدو الزاجر بشوله من شغل نفسه بعز بفسيد تحيرا فى الظلمات وارتبك فى
الهلكات ومدت به شياطينه فى طغيانه وزينت له سيئ اعماله فالجنة غايته
للسابقين والنار غاية للمفرطين اعلموا عباد الله ان التقوى دار حصن عزيز
والفجور دار حصن ذليل لا يمنع اهله ولا يحرز من لجأ اليه الا والتقوى
تقطع جمة المخاطيا وبالتقين تدرك الغاية القصوى عباد الله الله الله فى
اعز الانفس عليكم واجبها الكم فان الله تعالى قد اوضح سبيل الحق وابان
طرقه فشقوة لازمة او سعادة دائمة فتزودوا فى ايام الفنا لايام البقا قد
دللتم على الزاد وامرتم بالظعن وحثثتم على المسير فانما انتم كركب وقوف لا يدرون
متى تؤمرون بالمسير الا فما يصنع بالدنيا من خلق للاخرة وما يصنع بالمال من عما قليل
تسلبه وتبقى عليه تبعته وحسابه عباد الله انه ليس لما وعد الله مترك ولا فيما نهى عنه
من الشر مرغب عباد الله احذروا يوما تفحص فيه الاعمال ويكثر
فيه الزلزال وتشيب فيه الاطفال اعلموا عباد الله ان عليكم رصدا من انفسكم
وعيونا من جوارحكم وحفاظ صدق يحفظون اعمالكم وعدد انفاسكم لا تستركم
منهم ظلمة ليل داج ولا يكنكم منه باب ذو رتاج وان غدا من اليوم قريب
يذهب اليوم بما فيه ويجئ الغد لاحقا به وكان كل امرئ منكم قد بلغ من الارض

منزل وجنته ومخط حفرته فيالله من بيت وجدة ومنزل وحشة ومقر غربة وكان
الصحة ولذاتكم والساعة قد غشيتكم وبرزتم لفصل قد زاحت عنكم الاباطيل
وانجلت عنكم العلل واستحقت بكم الحقائق وصدرت بكم الامور مصادرها فاتعظوا
بالعبر واعتبروا بالغير وانتفعوا بالنذر ٭ السوق النوق التي
خف لبنها وارتفع ضرعها وآتى عليها من نتاجها تسعة اشهر الواحدة شايلة على
غرقاس والارتباك الاختلاط وهمة العرب ابرتها وهي محل نتاجها والوتاج
العلق وقد حمد الله تعالى باعتبارات احدها جعله الحمد مفتاحا لذكره في عدة
سور الثاني كونه سببا للمزيد من فضله والمراد بالشكر هنا الشكر لقوله تعالى ولئن شكرتم
لازيدنكم وقد عرف اعداده لزياده النعم المالك ودليلا على الآيه باختصاص الشكر بموفي
النعم وعلى عظمته باختصاصه باستحقاق ذلك لذاته اذ هو مسدأ كل نعمه ولان الحمد
لاسبق الاله ثم اخذ في الموعظه فنبه السامعين على فعل الدهر بالماضين ليتذكروا
انهم امثالهم واحقر منهم فسهقروا عن غيهم ويعملوا لما بعد الموت ثم نبه على الحال
في تقضيه فان كل وقت مضى منه لا يعود واذ كل وقت منه له اهل ومتاع من الدنيا لا يكون
في الوجود بوجود ذلك الوقت فظاهر انه ينقضي بتقضيه ولا سبق سرمدا ما فيه
وان ثانيه متشابهة اخرها كاولها اي يوجد ما يكون باعداد وقت بوجود ذلك الوقت
وينقضي بانقضائه فحاله دائما على وتيره واحده وكذلك قوله متشابهه امور فانه كما كان
اولا يعد قوما للعقر وقوما للغنى وقوما للضعه وقوما للرفعه وقوما للوجود واخرين
للعدم كذلك هو آخرا وقوله منتظما اعلامه اي دلالاته على مشيئته وطبيعته وافعاله
التي يعامل الناس بها قديما وحديثا متعاضده متبع بعضها بعضا ويكون قد ختم الكلام
هذه الامور الى الدهر حريا على ما في اوهام العرب ولكان الفاعل هو الله تعالى وانما الدهر
الاعداد كما سبق ثم نبه على قرب الساعه وشبه جدوها اي سوقها لهم بسوق الزاجر

للنوق في حثه لها وورد عرف كفيه ذلك السوق ووجه الاستعاره فند في قوله
وان الساعه من ورائكم تحدوكم فاما وجه التشبيه فهو ان الشرعه والحث وانما خص
المثل من النوق الحلوبه من العشار وسكن سوقها لتعنف واسرع ولما نبههم على
قربها وانها تحدوهم سهم على وجوب استعمال كل نفسه اذ كان مشغولا
نفسه غير نفسه غير محصل لنفسه بهتدكه وظلمات طرقها الاخرى مل الماحصل على
اغطيه وعشوه ولها ان لبنه اكتسبها ما استعمل به من متاع الدنيا والعمل
لها وعلمت ان تلك الاغطيه معشيه لنور البصيره فلا حرم يتجرد عن تلك الظلمات
ويسلك في مهالك تلك الطرق مغاوبها وتمدبه شاخصه ونفسه الامارة
وخاصته وترين له سوء اعماله ثم ذكر غايه وجود الانسان فحص الجنه بالسابقين
والنار بالمفرطين وهكذا في ذكر الجنه كافيا في الحث لها والنار كافيا في الحذر
عنها فقرن ذكر الجنه بذكر فضله السوق وذكر النار بذكر فضله المفرط ليقوى الباعث
على طلب اشرف الغايتين وايضا فالمفرط سوق والمفرط علتان للوصول الى غايتهما
المذكورين فعدى الى طلب احديهما والهرب من الاخرى بذكر سببيهما ثم عاد الى
السنه على فضيله التقوى واستعار له لفظ الدار الحصينه التي تؤمن من تحصن
بها ووجه الاستعاره كونها محصنا للنفس اما في الدنيا فمن ارذال الطبيعه المنقصه
الموجبه للحسر من المكافات الدنيويه واما في الاخره فمن ثمرات الرذائل وملكات
السوء المستلزمه للعذابات الاليمه ثم على رذيله الفجور وهو طرف الافراط من فضيله
العفه واستعار لفظ الدار بقيد كونها حصنا ذليلا ووجه الاستعاره كونه
مستلزما لضده ما استلزم العدى وجب ان يخص التقوى هنا بفضله الموقيه
وفي العفه الرهبه لمعامله الفجور للعفه ثم منه على فضيله اخرى للتقوى وهي كونها
واطيها لجمة الخطايا ولفظ الجمة مستعار لها باعتبار كونها اسبابا مستلزمه

بلادكم الخ كما يستلزم ابتداء العقوبة وتمامها بلادكم ومن قرى جمة مسدودة الباء
شدة الخطاب وبأنها كانت جمة لخ مقتضاه وخاتمه يفهم بتقوى فاعلما بأس الخطايا
وماجيا لآثارها وما اشار الى اكمل بتقوى حاتما ما ده اخطأ وكان ملك اصلاح
القوة العاقلة اشار الى النفس الذكية اصلاح القوة بتطهيره بسبب ادراك
العامة بتقوى فان الانسان اذا حصل على اكمال القوة بتطهيره بالتقوى وعلى كمال
القوة بحملة بالتقوى بلغ الغاية القصوى من الكمال الانساني بم عقب بتحذير
الناس عن مراقبة تعالى في اعراد نفس عليهم واجبها اليهم وفي الكلام اشارة الى ان
للانسان نفوسا متعددة وهي باعتبار مطمئنة وامارة بالسوء ولوامة وباعتبار
عاقلة وبهيمة وغضبية والاشارة الى الاولى اخره واعزها النفس العاقلة اذ
هي الباقية بعد الموت ولها الثواب وعليها العقاب وفيها الوصية وغايته
هذا التحذير حفظ كل نفس مما يوبقها في الآخرة وذلك بالاستقامة على سبيل
الله وبذلك قال وقد اوضح لكم سبل الحق وبان طرقه وروى وانار طرقها اي
بالايمان والتدين به على عاتق سبل الحق وسبل الباطل بقوله فمن يتقوه لازمه
وسعادة دائمة ثم عاد الكلام الى الحث على اتخاذ الزاد بعد ذكر التقوى منها على الزاد
الزاد هو التقوى كما قال تعالى وتزودوا فان خير الزاد التقوى وايام الفناء ايام
الحياة الدنيا وايام البقاء الحال التي بعد الموت ودلالتهم على الزاد في الايام الى
قوله تعالى بها عليه وامرهم بالطعن كقوله تعالى سارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة
الآية وقوله ففروا الى الله وبالجملة فكل امر بالاعراض عن الدنيا والسفر عنها هو الحث على
الطعن والامر بالمسير عن الدنيا بالقلوب كان الطعن هنا موقع ارتحال المعارف والاعمال
الى الله وصراطه المستقيم والمسير فيها وتحمل ان يتعلق بالحث على المسير حث الليل
والنهار بتعاقبهما على الاعمار فيها شابان حثيثان غنيفان فيجب التنبه لسوقهما على اتخاذ

الزاد لما يشوقان اليه وقوله وبما بتم كركبا الى آخره فوجه التشبيه ظاهر فالانسان
هو النفس والمطايا هي الاهداف والعوالق النفسانية والطريق العالم الحسي والعقلي والسير الذي
ذكره قبل الموت متصرف المقنع العاملين لتحصيل الكمالات المستعدة وهي الزاد لغاية
السعادة اللائقة ثم اشار الى السير الباقي الذي هم فيه وصف شطريه والاشارة بيوم يفر المرء من اخيه
وما بعده الى آخره من ذم الدنيا وقطع علائق التعلق بها الانسان لا يعرف
وتذكيرهم وحثهم على شكر هذا الكلام لما فيه من امرهم بالطعن مع قوله لا يدرون
متى يؤمرون بالسير عن متافس كما طنه بعضهم ثم اخذ في تزهيد الدنيا والسفر عنها
بذكر ان الانسان غير مخلوق لها مائل لغرها ومقتضى العقل ان يعمل الانسان ما خلق له وفي تزهيد
المال تذكير سلبه عن قليل بالموت وبقاء الحساب عليه وبتعاته وعقاب الهلاك
الحاصلة بسبب محبته وجمعه والتقرب الخارج عن المعروف فيه لا سيما لمقتنيه ثم
عقب بالترغيب في وعد الله بانه ليس منه متروك اي ليس منه عوض وبدل والغاية
والسفر عما نهى الله عنه بكونه لا مرغب فيه اي ليس فيه مصلحة تسعى لها العاقل
عاقبة مقصودة له او هو تعالى اعلم بالمصالح فلا تلتفتوا لمن ينهى لغرض فاسد عما فيه مصلحة
راجحة ثم عقب التحذير بوم الوعيد ووصفه بالصفات الى باعتبارها يحق الخوف
منه والعمل له وهي فحص الاعمال فيه وبقاش الحساب عليها كقوله تعالى ولتسألن عما
كنتم تعملون وظهور الزلزال لقوله تعالى ان زلزلة الساعة شيء عظيم وتشيب الولدان
كقوله تعالى يوما يجعل الولدان شيبا واعلم ان هذه الصفات في يوم القيامة ظاهرة
للشريعة وقد سلط الناس على علمها بعض من تخلق بعمال الما الفحص عن الاعمال يرجع
الى احاطة اللوح المحفوظ بها وظهورها للنفس عند مفارقتها للبدن كما يقدم شرحه
كقوله تعالى يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا الآية واما ظهور الزلزال فمحتمل ان
يريد الغير الذي لا بد منه والاضطراب الذي للبدن عند مفارقة النفس والمشي بين

لها اضافا على ما تقدم من الاساءة الى نبيه ومعصيته واجترائها واما مشيبة
الطفل فكما اخبر انه يكون عند شدة هول هذا اليوم ترتعد فيه الفرائص وتهم
الرجال اذ كان صعبا ولا اصعب على النفس من حال الفراق وما يعقبها
من المعاصي بالنسبة على الرصد القريب الملازم واسار بالرصد
الى الجوانح مرشدا على السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون
وقوله وقالوا لجلودهم علتما علينا الاية والسهاد هنا لسان الحال والمقال
بان كل عضو بما كان فيه تفعل في معاد كان حضور ذلك العضو وما صدر
عنه في علم الله تعالى بمنزلة الشهادة لقوله من بديه واكد في الدلالة واشار بحفاظا
الصدق الى التزام الكاذبين وقد سبق الاشارة الى ذلك في الخطبة الاولى وظاهر
كونهم لامة منهم سارعوا بالمحذور بقرب غد وكنى به عن وقت الموت بيوم نزل
الوحي وكنى به عن القبر ووصفه بالارصاف الموحشة المنفرة المستلزمة
للعمل لما بعده بالصيحة وهي الصيحة الثانية نفخ الصور لانها تركبت الاصيحة واحدة
فاذا هم جميع لدينا محضرون والنفخة الثانية ونفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون
بها للعرض الكبرى والبروز لفصل القضاء وهو حال استحقاق كل نفس ما اعد لها منه
من دوام عذاب او دوام نعيم بحكم القضاء الالهي وذلك بعد زوال الحيات الباطلة
الممكنة الزوال من النفوس التي لها استعداد ما ولحوقها باعمالها واضمحلال العلل
الباطلة للنفوس واستحقاق الخلق وجوع كل امرئ الى ما قدم ثم عاد
الى الموعظة الجامعة الكلية فامرنا بالاتعاظ بالغير وكل ما تفسد نفسها على
احوال الآخرة فهو عبرة وبالاعتبار بالغير وهي جمع غيرة فعلة من التغير
واعتبارها طريق الاتعاظ والازدجار ثم بالاستماع بالنذر جمع نذير وهو واعظ
من الانسان بل كل امر افاد تخويفا ما حوال الآخرة فهو نذير والانتفاع به حصول

الخوف

الخوف عنه وبالله التوفيق ومن حصله له تمت له السعادة

ارسله على حين فترة من الرسل وطول هجعة من الامم وانتقاض من المبرم فجاءهم
بتصديق الذي بين يديه والنور المقتدى به ذلك القرآن فاستنطقوه ولن ينطق
ولكن اخبركم عنه الا ان فيه علم ما ياتي والحديث عن الماضي ودواء دائكم ونظم
ما بينكم الجهة اللوم والمبرم الجبل محكم الفتل وثمر الفصل
السنة على فضله الرسول صلى الله عليه والفترة الزمان بين الرسولين وكنى بالهجعة
عن الامم عن رقدتهم في مراقد الطبيعة ونوم الغفلة عما خلقوا لاجله وفي مدة زمان
الفترة واشار بالمبرم الى ما كان الخلق عليه من نظام الحال بالشرايع السابقة
وانبرام امورهم بوجودها وانتقاضه فساد ذلك النظام بتغير الشرايع وانمحاقها
والذي صدقه بين يديه هو التوراة والانجيل كما قال تعالى ومصدقا لما بين يديه من التوراة
والانجيل وكل امر يقدر امرا منتظرا بقال انه جاء بين يديه واستعار لفظ النور
للعلم ووجه الاستعارة ظاهر ثم امر باستنطاقه وفسر ذلك الاستنطاق
باستماع اخباره عنه اذ هو لسان الكتاب والسنة وكثر اوامرهم الى عباده استنكر
امره باستنطاقه بقوله ولن ينطق ونبه على ما فيه من علم الاولين والحديث عن القرون
الماضية وعلم ما ياتي من الفتن واحوال القيمة وان فيه دواء دائهم وذلك لان هو الزاجر
المنقصة ودواء ذلك لان هو لزوم الفضائل العلمية والعملية الى اسمائها الاولين
الكريم ونظام ما بينهم اشار الى ما استملوا عليه من المواثيق الشرعية والحكم السببية
التي بها نظام العالم واستقامة امور

وعند ذلك لا تبقى بيت مدر ولا وبر الا ادخله الله الطلمة ترحة والجوانح
نقمة فيومئذ لا تبقى لهم في السماء عاذر ولا في الارض يا صر اصفيتم بالامر غير
اهله واوردتموه غير موارده وسينتقم الله ممن ظلم مأكلا بمأكل ومشربا

مشرب من مطاعم العلقم ومشارب الصبر والمقر ولباس شعار الخوف ودثار
السيف واما هم مطايا الخطبات وزوامل الاثام فاقسم لتخمنها امته من
بعدك كما تلفظ النخامة ثم لا تذوقها ولا تستطعم بطعمها ابدا ما كر الجديدان
المتوجة الحزن والمقر المر والزامله الجمل يستطهر بالاشار
في جماع متاعه وتخمت النخامة لفظتها ٥ وسياق الكلام الاخبار عن حال بني امته
وما تحدث في دولهم من الظلم وكي مت المدر والوبر عن الدو والحضر وعن استحقاقهم عند
فعلهم ذلك للتغير وزوال الدوله بعدم العاذر في السما والناصر في الارض ثم عقب
بتوبيخ السامعين على اضغايهم بامر الخلافه غير اهله والخطاب عام خصه العقل
هو اضي بدوله معوجه وذريته وربما الحق من تقاعد عن القيام معه في قتاله لان المقعد
عن ردع الظالم وقتاله مستلزم لقوته وجرى مجرى نصرته واعانته على ظلمه ولم يقصد
المعاتب عنه ذلك ٥ ثم اخبر ان الله سيسقيهم منهم وما كلا ومشربا مصوبا بفعل فيهم
والتقدير وسقاهم ما كلا مما كل واستعار لفظ العلقم والصبر والمقر لما تجرعوه
من شدايد القتل واهوال العدو ومرارات زوال الدوله وكذلك استعار لفظ الشعار
للخوف وشح بذكر الملابس لفظ الدثار للسيف ووجه الاستعاره الاولى ظاهر
ووجه الثانيه ملازمه الخوف لظهر كملازمه الشعار للجسد واما دعوى بعض الشارحين انه
انما خص الخوف بالشعار لانه باطن في القلوب والسيف بالدثار لانه ظاهر في
البدن كالشعار ما كان يلي الجسد والدثار ما كان فوقه واستعار لهم لفظ
المطايا والزوامل ووجه الاستعاره حملهم للاثام واتى بلفظ انما اشاره الى ان
جمع حركاتهم ونصرفاتهم على غير قانون شرعي وحكم خطيئة واثام اقسم لتخمنها
امته من بعده واستعار لفظ التخم لزوال الخلافه عنهم فكانهم قاؤها وقد قوبلت هذه
صفتهم ملاحظ لشبهها بالنخامه وكي تعبر ذوقها وتطعمها عن عدم رجوعها اليهم

وما هنا معنى المده والحيدان الليل والنهار وكي بذلك عن الابد وهو اخبار منه
عما سيكون وروي عن الرسول صلى الله عليه انه اخبر ان بني امته تملك الخلافه بعده
مع ذم منه لهم نحو ما روي عنه عليه السلم في تفسير قوله تعالى وما جعلنا
الرويا التي اريناك الا فتنه للناس والشجره الملعونه في القرآن قال المفسرون ان
تلك الرويا انه راى بني اميه ينزون على منبره نزو القردة وهذا اللفظ فسر
عليه السلم الآيه وساءه ذلك ثم قال الشجره الملعونه بنو امية وبنو المغيره
وروي عنه انه قال اذا بلغ بنو ابي العاص ثلثين رجلا اتخذوا مال الله دولا
وعباده خولا وكما روي عنه في تفسيره لقوله تعالى ليله القدر خير من الف شهر
قال الف شهر يملك فيها بنو امية ونحو قوله ابغض الاسما الى الله الحكم وقد شام
والوليد الى غير ذلك

ولقد حسنت جراركم واحطبت لكهدي من رايكم واعتقتكم من ربق
الذل وحلق الضيم شكرا مني لليسير القليل واطراقا عما ادركه البصر وشهده
البدن من المنكر الكثير ٥ اجاطته بجهده من رايهم اشاره الى
حفظه وجراسته لهم واعتاقهم من ربق الذل وحلي الضيم حمايتهم من عدوهم
واعترافهم به لهم على شكره للقليل من بر صهراي مقدار طاعتهم لله تعالى وفي
واطراقه عن كثير منكر بهم مما شاهده منا عليهم بالمسامحة والعفو فان قلت كيف
يجوز له ان يسكت عن انكار المنكر مع مشاهدته له قلت تحمل ذلك منه على عدم
التمكن من ازالته بالعنف والقهر لجواز ان يستلزم ذلك مفسده اكبر مما هم عليه
من المنكر وظاهر انهم غير معصومين من مجال الريسقيم دوله او يتم ملك بدون
الاحسان الى المحسن من الرعيه والتجاوز عن بعض المسيئين والله الموفق

امره قضاء وحكمه ورضاه امار ورحمته تقضي بعلم وعفوا لحلم اللهم لك الحمد
على ما تأخذ وتعطي وعلى ما اتى في وتتلى حمدا يكون ارضى لحمدك واحب الحمد
اليك وافضل الحمد عندك حمدا يملا ما خلقت وبلغ ما اردت حمدا لا ينقطع عندك
ولا تنقص دونك حمدا لا ينقطع عدده ولا يفنى مدده فلسنا نعلم كنه عظمتك
الا انا نعلم انك حي قيوم لا تأخذك سنة ولا نوم لم ينته اليك نظر ولم يدرك
بصر ادركت الابصار واحصيت الاعمال واخذت بالنواصي والاقدام وما الذي
نرى من خلقك ونعجب له من قدرتك ونصفه من عظيم سلطانك وما تغيب عنا
منه وقصرت ابصارنا عنه وانتهت عقولنا دونه وحالت ستور الغيوب بينها
وبينه اعظم ممن فرغ قلبه واعمل فكره ليعلم كيف اقمت عرشك وكيف ذرأت
خلقك وكيف علقت في الهواء سماواتك وكيف مددت على مور الماء ارضك
رجح طرقه حيرا وعقله مبهورا وسمعه والها وفكره جايرا تموت
امره بين حكم قدرته الاهيه وكونه قضاء كونه حكما لا يرد وكونه حكمة كونه على
وفق الحكمة الاهيه والنظام الاكمل ورضاه يعود الى علمه بطاعة العبد له
وفق امره ونهيه وقوله يقضي يعلم اعاد لمعنى قوله امره قضاء وحكمه يجري مجرى
التفسير له وقوله ونعفو الحلم فالعفو يعود الى الرضا بالطاعة بعد تقدم
الذنب واما يحق العفو مع تحقق القدرة على العقاب اذا العجز اسمي عفوا
فلذلك قال العفو الحلم ثم عقب بحطاف الله بالاعراف بعمته والحمد له باعتبار
ضروب من السراء والضراء اساء الى الحمد على كل حال وهي الاخذ والاعطاء والعافية
والابتلاء ثم باعتبار كيفيته وهو كونه ارضى الحمد له واحبه اليه وافضله عند
اي اشده وقوعا على الوجه اللائق المناسب لعظمته ثم باعتبار كميته وهو
كونه ملء ما خلقه وبلغ ما اراد كونه ثم باعتبار غايته وهو كونه لا ينحث عنه

ولا تقصد دونه ثم باعتبار ما بعده وهو كونه لا ينقطع عدده ولا ينفى مدده ثم بكل المقتضيات
الى القول في بعض المواضع ابلغ وقعا في النفس والذي قد يكون لاجل الاختصار
ابلغ واقنع ثم شرع في الاعتراف بالعجز عن ادراك كنه عظمته وبيان وجه معرفته
الممكنة للخلق وهي اما بالصفات الحقيقية او الاعتبارات السلبية او باضافاته
واسمائه الى الاعتبارات السلبية فكونه حيا قيوما اشارة الى الصفات الحقيقية
وقد عرفت انها ستة ان الوجود اذ كل حي موجود والقيوم هو القائم بذاته
المقيم لغيره وكل قائم بذاته فهو موجود واحد الوجود وكونه لا تأخذه سنة
ولا نوم اشارة الى سلب نظر عقلي او بصري او ادراك بصر اعتبارات سلبية وكونه
مدركا للابصار محصيا للاعمال آخذا بالنواصي والاقدام اي محيطا بالعالم في
اعتبارات اضافية ثم عاد الى استحقار ما عدده مما ادركه بالنسبة الى علم
يزدكن من عظيم ملكوته وما في قوله وما الذي اشرنا فيما سبق على سبيل الاستفهام
لما استفهم عنه وما الثانية في قوله وما نعي عنا منه محلها الرفع بالابتداء
وخبره اعظم والواو فيها للحال ثم عقب بالحكم على من فرغ قلبه واعمل فكره
ليصل الى كنه معرفته وعلم كيفية نظامه للعالم الاعلى والاسفل يرجع كل
من الآيات الى كونه حيرانا مقهورا عن ادراك ما كلفه ادراكه من ذلك وقد سبق
الاشارة الى بعض هذه الاحكام عند ذكره والله الموفق

يدعي زعمه انه يرجو الله كذب العظيم ما باله لا يتبين رجاؤه في عمله
وكل من رجا عرف رجاؤه في عمله وكل رجاء لا رجاء الله فانه مدخول وكل
خوف محقق الا خوف الله فانه معلول يرجو الله في الكبير ويرجو العباد في
الصغير فيعطي العبد ما لا يعطي الرب فما بال الله عز وجل تقصر به عما يصنع

ملازما

يد ال

بعباده اخاف ان يكون في ذلك كاذبا او تكون لاجره للرجاء موضعا وكذلك
ان خاف عبدا من عبيده اعطاه من خوفه ما لا يعطي ربه فجعل خوفه من العباد
نقدا وخوفه من خالق العمر ضمارا ووعدا وكذلك من عظمت الدنيا في عينه وكبر
موقعها من قلبه اثرها على الله فانقطع الها وصار عبدا لها ولقد كان في رسول
الله صلى الله عليه وآله كاف لك في الاسوة ودليل لك على ذم الدنيا وعيبها
وكثرة مساويها اذ قبضت عنه اطرافها ووطئت لغيره اكنافها وفطم عن
رضاعها وزوي عن زخارفها وان شئت ثنيت بموسى كليم الله صلى الله عليه
اذ يقول رب اني لما انزلت الي من خير فقير والله ما سأله الا خبزا يأكله لانه
كان يأكل بقلة الارض ولقد كانت خضرة البقل ترى من شفيف صفاق بطنه لهزاله
وتشذب لحمه وان شئت ثلثت بداود عليه السلم صاحب المزامير وقارئ
اهل الجنة ولقد كان يعمل سفائف الخوص ويقول للجليس له ايكم يكفيني بيعها ويأكل
قرص الشعير من ثمنها وان شئت ثلثت في عيسى بن مريم عليه السلم فلقد كان يتوسد
الحجر ويلبس الخشن وكان ادامه الجوع وسراجه بالليل القمر وظلاله
في الشتاء مشارق الارض ومغاربها وفاكهته وريحانه ما تنبت الارض للبهائم
ولم يكن له زوجة تفتنه ولا ولد يحزنه ولا مال يلفته ولا طمع يذل له دابة
رحله وخادمه يداه فتأس بنبيك الاطهر صلى الله عليه فان فيه اسوة
لمن تاسى وعزاء لمن تعزى واحب العباد الى الله المتاسي بنبيه والمقتص لاثره
قضم الدنيا قضما ولم يعرها طرفا اهضم اهل الدنيا كشحا واخمصهم من الدنيا
بطنا عرضت عليه الدنيا فابى ان يقبلها وعلم ان الله ابغض شيئا فابغضه
وحقر شيئا فحقره وصغر شيئا فصغره ولو لم يكن فينا الا حبنا ما يبغض
الله وتعظيمنا ما صغر الله لكفى به شقاقا لله ومحادة عن امر الله ولقد

كان صلى الله عليه ياكل على الارض ويجلس جلسة العبد ويخصف بيده نعله ويرقع
بيده ثوبه ويركب الحمار العاري ويردف خلفه ويكون الستر على باب بيته
فتكون فيه التصاوير فيقول يا فلانة لاحدى ازواجه غيبيه عني فاني اذا نظرت
اليه ذكرت الدنيا وزخارفها فاعرض عن الدنيا بقلبه وامات ذكرها من نفسه
واحب ان يغيب زينتها عن عينه لكيلا يتخذ منها رياشا ولا يعتقدها قرارا
ولا يرجو انها مقاما فاخرجها من البيت واشخصها عن القلب وغيبها عن البصر
وكذلك من ابغض شيئا ابغض ان ينظر اليه وان يذكر عنده ولقد كان في رسول الله
صلى الله عليه وآله ما يدلك على مساوئ الدنيا وعيوبها اذ جاع فيها مع خاصته
وزويت عنه زخارفها مع عظيم زلفته فلينظر ناظر بعقله اكرم الله محمدا
بذلك ام اهانه فان قال اهانه فقد كذب والعظيم وان قال اكرمه فليعلم ان الله
قد اهان غيره حيث بسط الدنيا له وزواها عن اقرب الناس منه فتاسى متاسٍ
بنبيه واقتص اثره ووجج موجه والا فلا يامن الهلكة فان الله تعالى جعل محمدا
صلى الله عليه علما للساعة ومبشرا بالجنة ومنذرا بالعقوبة خرج من الدنيا
خميصا وورد الآخرة سليما لم يضع حجرا على حجر حتى مضى لسبيله واجاب داعي
ربه فما اعظم منة الله عندنا حين انعم علينا به سلفا نتبعه وقائدا نطأ عقبه
والله لقد رقعت مدرعتي هذه حتى استحييت من راقعها ولقد قال لي قائل الا
تنبذها عنك فقلت اغرب عني وعند الصباح يحمد القوم السرى
المدخول الذي فيه شبهة وريبة وكذلك المعلول الغير الخالص والغماز الذي لا يرجى
من الموعود والمقتر للاثر المتبع له والقضم الاكل باد نى الفم والهضيم الخميص
لقلة الاكل والمجادة المعاداة والرياش الزينة والمدرعة الدراعة واغرب
اي تباعد ومساق الكلام يقتضي ذم من يدعي حال الله ولا يعمل له وشبهه ان

فسيحات عليه ... بعضه ... تقول ... عيد يرجو الله ذكر
صوت البعض المجالسة او المقابلة وقوله لذنوب بعضهم ذلك الدعوى
موجب لقبول ... وانه فان العظم ... العصمة هنا نشأ رجاء وقوله
ما بالمال ... فيه ... فانه غير راجح
ومحصله ان هذا المدعي لا ... في عمله وكل من حسن رجاؤه في عمله فهو
... المدعي للرجاء غير راجح ومراده الرجاء التام الذي يحققه في اعماله وقوله الا
رجاء ... فيه ما فيه دخلاء ... الا انه غير خالص ومن الله
... من سلطان ... وبالغ في طلب رضاه
... يقيه رجاءه له وخوفه ... وترى هذا المدعي لرجاء غير عامل ...
مقصر في الاعمال الدنيه على ... وكذلك قوله وكل خوف محقق
الا خوف الله فانه معلول توبيخ للسامعين ... تعالى مع تقصيرهم في الاعمال
الدنيه وتقدير الاستثنا الاول مع المستثنى منه وكل رجاء الراجي يعرف في عمله اي
يعرف خلوص رجائه فيما يرجوه الا رجاء الراجي لله فانه غير خالص وروى وكل رجاء
الا رجاء الله فانه مدخول والتقدير وكل رجاء محقق او خالص لتطابق الكليتين في
ساق واحد وينبه على الاصابة الكلية الاولى قوله في الثانية محقق فانه ...
المضمر هنالك وقوله يرجو الله في الكبير الى قوله يعطي الرب في قوة قياس ضمير
صغراه قوله يرجو الى قوله الصغير وتقدير كبراه وكل من كان كذلك فينبغي لمن يعطي
الله الذي هو ربه من رجائه والعمل له ما لا يعطي المخلوقين الذين هم عباده والغني
مثله فان الحسن يشهد ما كثيره اعمال الخلق لما يرجون بعضهم من بعض ما نسبة الى العالم
لما يرجونه من الله تعالى واما الكبرى فبيانها ان المقرر في الفطر ان المرجو الكبير
يستدعي ما يناسبه مما هو وسيلة اليه كمية وكيفية وقوله يعطي العبد ما لا

او لانه مع حسنه جاذب الى الجنه وداعي الى الله تعالى ولما وصف حالهم عاد الى الامر بالتاسي
بالرسول صلى الله عليه لانهم المامورون بوجوب الاقتدا به مطلقا وفيه الاسوة الكافيه
لمن يتاسى به ولانه اقرب عهدا ممن سبق وحث على التاسي به بكون المتاسي به المقتص لاثره
احب العباد الى الله وذلك من قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ثم عاد
الى اقتصاص حاله صلى الله عليه في ترك الدنيا والاقتصار منها على قدر الضروره وكنى عن
ذلك بقضمها ثم كنى عن عدم التفاته اليها بعدم اعارتها طرفه وعن كونه اقل الناس شبعا
فيها والتفاتا الى ماكلها ومشاربها بكونه اخمصهم خاصرة وبطنا روي عنه عليه السلم
انه كان اذا استدجوعه يربط حجرا على بطنه وسميه المشبع مع ملكه قطعه وسعه
من الدنيا وروي انه ما شبع آل محمد من لحم قط وان فاطمة وبعلها وبنيها كانوا يصومون
على اقراص الشعير كانوا يعدونها لافطارهم وربما اثروا بها السائلين وطووا كما روي انهم
يعلمون ذلك ليالي الطوى وانا ما هاهنا في ذلك سبب نزول سوره هل اتى في حقهم كما هو
المشهور في التفاسير واما قوله وعرضت عليه فابى ان يقبلها كما ورد عنه صلى الله عليه
انه قال عرضت على كنوز الارض وبعثت الى مفاتيح خزائنها فكرهتها واخترت الدار
الاخره وقوله وعلم ان الله ابغض شيا الى قوله فصغره بعض الله لها عدم ارادتها لا
دارا واشاره الى انها مقصود وجودها بالعرض وتحقيرها وتصغيرها القياس الى دار العد
لهم في الاخره ثم نفر عن محبتها بعدله اشارا الى بغض الله لها وتصغيره اياها بجمله اعتراضيه
تلخيص منها قياس هكذا اقل معايبنا محبتنا لما ابغض الله وتعظيمنا لما صغر وكل محبه
وتعظيم كذلك فكفى به شقاقا له ومحادة ... فينبغي ان اقل ما فينا من المعايب يكفينا
في شقاق الله ومحادته ثم اردف ذلك بما ... صافه في ترك الدنيا والتكلف لها فقوله
ولقد كان ياكل على الارض ويجلس جلسة العبد كما روي عنه صلى الله عليه انه قال
انما انا عبد اكل اكل العبيد واجلس جلسة العبيد وغاية ذلك هو التواضع وكذلك

ثم اخفف نعله وترقع ثوبه ويركب الحمار العائر بدفه خلفه وأما امرؤ متغيبا لمعاصي ومحافظته من حركة الوسواس الخناس وكمال الاسلام عليهم السلام كانوا كاسرين للنفس الامارة بالسوء وقاهرين لسائر طبعهم كانوا ايضا محاسبين لها مراقبين ومراقبتهم ومعقد احوال نفوسهم كالخيط وطرفه فانها كالغوص الملحاد على الغوص المطمسة مهما تركت وعفا عن فجورها والتحفظ منها عادت الى طباعها وقوله فاعرض عن المنا نقله الى قوله وان تركر عنده اشارة الى البعد الحقيقي وهو حذف خاطره النفسيه عن النفس وما قبله من الاوصاف اشاره الى نفل الطاهر وهو حسن توابع الخارجيه عنه ثم عاد الى المذكير بما قدمه السالك ليتمم لذلك عمارة المنا وخبثها فاعاد ذكر حوعه هو وخاصته من اهل بيته مع عظيم الله ورفعة منزلته عند الله وانوابها عنه وما ذكر لذلك استدعه شرع في الاستدلال بقوله فلينظر ناظر الى قوله اقرب الناس اليه وهو مقتاس شرطي متصل مقدمه جملة وتاليه قضيه شرطيه منفصله وتحقيقه اذا كان محمد صلى الله عليه حاع في الدنيا مع خاصته وذوي الله عنه ختارفها مع عظيم زلفته عنده فلا تحلوا فعله عن امالا يكون اكراما له واهانة له والقسم الثاني ظاهر البطلان اذ ستانه صلى الله عليه اخص خواص الله واذا كان احقر ملك في الدنيا لا يقصد باحد من خاصته اذا كان مطلعا له الاهانة فكيف يصدر ذلك من خيار الخيارة وما لك الدنيا والآخرة في حواص خواصه واشدهم طاعة له ولاجل وضوح ذلك اقتصر على بكر من قال به واكبره بالقسم الثاني واما القسم الاول وهو انه اكرمه بذلك فمن المعلوم ان الشئ اذا كان عند ما كراما وكان وجوده نقصا واهانة فكان وجود الدنيا في حوزه عليه السلم وازوائها عنه مع قرب منزلته اهانة لذلك الغرو ذلك يستلزم حقارتها وبعث العاقل على الزهد عنها ثم عاد الى الامر بالتاسي به صلى الله عليه في ترك الدنيا تاكيدا لما سبق ولعلم ان العاقل

فان العامل بغير علم كالسائر على غير الطريق فلا يزيده بعده عن الطريق الا بعدا من حاجته والعامل بالعلم كالسائر على الطريق الواضح فلينظر ناظر اي السيرين احق بالايثار واعلم ان لكل طاهر باطنا على مثاله فما طاب طاهره طاب باطنه وما خبث طاهره خبث باطنه وقد قال الرسول صلى الله عليه ان الله يحب العبد ويبغض عمله ويحب العمل ويبغض بدنه واعلم ان لكل عمل نباتا وكل نبات يعني به من الماء المياه تختلفه فما طاب سقيه طاب غرسه وجلت ثمرته وما خبثت سقيه خبث غرسه وامرت ثمرته

الاشارة الى فضائل اهل البيت عليهم السلم كرائم الايمان اي نفائسه المستلزمه لشدة القرب من الله تعالى كالاخلاق الفاضلة والاعتقادات الحقه المطابقة لما عليه الامر في نفسه لانهم كنوز الرحمن اي خزائن علمه وسائر ما امر به من مكارم الاخلاق العالية ملازمة منطقهم للصدق الرابعة اختصاصهم بالحكمة التي لا يمكن غيرهم من النطق بها والسبق اليها حال سكوتهم فيها ان يطقوا فيحكمة او ان صمتوا فحكمة ووضع الصمت في موضعه وانما ذكر هذه الفضائل ليفقه واهل بيته جزما الى سماع قوله ودعوته الى الله ولذلك عقب بالمثل فليصدق بايدا هله واشاره الى امر يحضر طلبا لاختبارنا فليصدق ومن يعنيه امرانا اهل الحق وينابيع العلوم والحكم والالتجاء الى الله كما يصدق الزاهد بطلب الكلا والماء اهله وليحضر عقله لما نقوله ليعرف صحة ما ادعيناه ثم شرع فيما سيق له قوله امثاله وهو التنبيه على احوال الآخرة وان يكون العاقل من انتابها ووجه استعارة البنوة ها هنا قوله فانها مهما قدم والها ينقلب اي كالرجل من انتابها عليه السلم فاليها ولهذا وجوعه كذلك الانسان مبدأ فيه الخضرة لا يلبث ان تعتريه الشيخوخة ثم تنتهي العاقل ذا الفكر السليم الناظر بعين بصيرته على ما سبق له ان سنانه في حركاته وسكناته ومولمن يفقد حال نفسه فيما تهم به وشعث في طلبه او تركه ويعلم ان ذلك الخاطر او ذلك

الماشي

الطريق مقربة لله والى الله تعالى فكم له سعى لمرضى فيها ومسعدة له عن رضاه وتسلله
تحمد فكم عليه تعف عنها بشدة حال في حركة وسكانة بالسائر على
غرض من سار في وجه تتسه تقوله فلا تزل تعده عن طريق لا تعداعن
حاجته اذ كان تعده مقصوده تقد تعده عن طريق ذلك مقصود وبضد العامل
بالعلم فسلوكه وقربه من مقصوده وتفريدك لتشبيه عن الجهل وزاد في السفر تقوله
فلنطر ناظر سائر يوام راجع فانه اذا علم انه سائر وحال تعلم كيف يسير وتشعل
مصباح العلم ليسلم من الضلال والصرعة في مهاوي الهلاك وتوحده واعلم ان لكل طاهر
باطنا الى قوله وبعض بدنه فاعلم ان هذا الفصيح صادق وذلك انه لما صدر عن
المعود الالهي عالما الغيب والشهادة وترشيعالم الحكمة والامر وترشيعالم الروحاني
والحسي في قصد الحكمة الالهية كون عالم الشهادة طريقا للعبور البشرية الى عالم الغيب
فمن ان المفهوم من كلامه عليه السلام هنا محصور بذلك الكلية لحد امرين فانه اما ان يشير
بالطاهر الى شخاص الناس والى افعالهم الظاهرة والباطن اشارة الى الاخلاق والاعمال
القلوب وما في لامرجه المحمدية من الخير والشر وقد دل الاستقراء والنص والقياس
على ان حسن الصور الحسن الاعمال الظاهرة التي تدوام الانسان حسن الاخلاق وطيب
العشرة مستعقبة للسيرة وعلى ان قبحها مستلزم لاسوء الاخلاق شريرها واما استقراء فظاهر
واما القياس فلان حسن الاخلاق قرب لنفس من الاستقامة على طلب الحق مستلزم
قرب المزاج من الاعتدال وكذلك حسن الصورة فثبت قياسا هكذا حسن الصورة معدل
المزاج وكل معدل المزاج حسن الاخلاق فحسن الصورة حسن الاخلاق ولنثبت
هكذا معتدل المزاج حسن الصورة ومعتدل المزاج حسن الاخلاق والقضايا

الثريان فان بعض حسن الصورة قبح الباطن وبعض حسن الظاهر حسن الباطن لذلك استشهد
بما رواه عن الرسول صلى الله عليه وسلم فان الله يحب العبد من حيث صورته الحسنة لكونها
مقتضى الحكمة الالهية وتنسل الى الوجود من القبحة التي هي انسل الى العدم الذي هو
شر محض وبعض تعمله مرجحة ما هو شر وكذلك يجب لعمل الحسن الباطن الطيب
وبعض بدنه القبح لنسبته الى العدم الذي هو شر وكذلك الباطن الطاهر على الباطن
فانطوى القلب الكريم والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذي خبث لا يخرج الا نكدا اي
عسرا مشوما قال ابن عباس ومجاهد والحسن وقتادة والسدي هذا مثل ضربه الله
تعالى للمؤمن والكافر بالارض العذبة الطيبة التربة وبالارض السبخة الملحة شبه فيه
المؤمن الذي يسمع القرآن ويعقله وينتفع به فان اثمره عليه بحسن الاعمال
وطيبها بالبلد الطيب اذ كان البلد الطيب يمرع ويخصب ويحسن اثر المطر عليه
وشبه الكافر الذي يسمع القرآن ولا ينتفع به اثرا محمودا بالبلد الخبيث اذ كان لا يمرع ولا
يخصب ولا يتبين اثر المطر فيه واما البغض والمحبة فقد علمت انهما معودان الى الله سبحانه
الى الارادة وكراهته فما كان خيرا محضا او الخير غالب عليه فهو مراد له بالذات وما
كان شرا محضا او غالبا فهو مراد له بالعرض مكروه له بالذات وقوله واعلم ان لكل
عمل نباتا استعار لفظ النبات لزيادة الاعمال ونموها وشبهها بالنبات في الحركات
الماوكية عن المادة القابلة للاعمال ووجه المشابهة ان الحركات في المعاد انما
تكون بالميول القلبية والنيات الكامنة في الخاطر كما ان حركة النمو للنبات انما تكون
بالماء والطاهر ان اختلاف المياه في الحلاوة والملوحة سبب لاختلاف اسعداد النبات
لقبول المغارس والثمار فما طاب سقيه اي نصيبه من الماء طابت ثمرته وما خبث خبثت
ثمرته وكذلك ما شابه النبات وهي الاعمال تكون طيبة ثمارها الخلوص بادئها من
الاخلاص لله وخبثها بخبث خبث مادتها من الرياء وحب الشهرة وتكون ثمرتها امر الثمار

لا امر منزه عبادا نا وما له الموضوع

تذكرة

الحمد لله الذي خبر بالاوصاف عن كنه معرفته وردعت عقول فلم تجد مساغا الى
موغل في بنية ملكوته سبحانه تحير جبابرة فكر تري عظمته تلقاه العقول
تحديده فتعود منتهاه ولم تقع عليه الاوهام فتقدره فتكون ممثلا حسن الخلق على غير تمثيل
ولا مشورة مشير ولا معونة معين فتم خلقه بامره واذعن لطاعته فاجاب ولم يدافع
وابتدعه ومتاز به ومن لطائف صنعته وعجائب خلقته ما نراه من غوامض الحكمة
في هذه الخفافيش التي يقبضها ضوء الشمس لكل شيء منها بقدر ما يقابل لكل
حي وكف عشيت عينها عن تسمم الضياء نور فتتردد في مذاهبها
وتتصل بعلانيته برهان الشمس الى معارفها وردعها سدلا لوضيائها عن البصر
في سجيات شراقها واكنها في مكامنها عن بلج ابتلاجها في مسدلة الحنادس
بالنهار على جدافها وجاعله الليل سراجا تهتدي به في التماس رزقها فلا يرد ابصارها
اسداف ظلمته ولا تمتنع من المضي فيه لغسق دجنته فاذا القت الشمس قناعها
وبدت او ضاح نهارها ودخل من اشراق نورها على الضباب في وجارها اطبقت
الاحفاز على مآقيها وتبلغت بما اكتسبته من المعاش في ظلم ليلها فسبحان من
جعل لليل لها نهارا ومعاشا والنهار سكنا وقرارا وجعل لها جناحين من اجنحتها
تعرج بهما عند الحاجة الى الطيران كانها شظايا الاذان غرد وت ريش واقصب
الا انك ترى مواضع العروق بينة اعلاما لها جنحان لما يبرقا فينشقا ولم تغلظا
فيثقلا تطيرو لذها لا تخرقها الا حي اليها يقع اذا وقعت ويرتفع اذا ارتفعت
لا يفارقها حتى تشتد اركانه ويحمله للنهوض جناحه ويعرف مذاهب عيشته
ومصالح نفسه فسبحان المبدئ لكل شيء على غير مثال خلا من غيره ⊙

لازما

العاجلة

نعطي الرب نقض للكبرى وقوله فما مال الله الى قوله لعباده توبخ وتسنيع على من تخالف
العمل بالنصيحة المذكورة وقوله انحاف الى قوله موضعا استفسار عن علة التقصير
المدلول عليه الرجا لله وبعد له بالنسبة الى رجا العباد والعمل لهم استدراك على سبيل
الاستدراك وتقريعا على ما عساه يدعى من احراز العلم المدلول عليه بما خوف الكذب في رجا الله
وظنه غير اهل للرجا والامر الاول خطاء عظيم لزم عن التقصير في معرفة الله والثاني كثير شراح
ما رجحت هاتين العلتين بالذكر لانهما المشهوران في عدم رجا الخلق بعضهم لبعض او ضعفه
واستفاده في حق الله تعالى ظاهر فانه تعالى الغني المطلق الذي لا يخاف فوته ولا يمنع من رحمته
والعبد اذا استعد بفقره الى الله والعمل لما يرجوه منه وحسنا فاضه الجود عليه ما
يرجوه فالكذب رجاؤه وهو معنى الموضع الثاني له وقوله وكذلك ان يوخاف
الى قوله يعطي ربه فاسن ضمير اسمنا في تركيبه فصور خوف الخائف من الله بالنسبة
الى خوف من بعض عبيده والضمير في عبده لله وفي خوفه للخائف ويحتمل عوده الى العبد
والملائمة في الشرطية ظاهرة ويجري القياس استثنافا عن المقدم لنصح عن التالي وقوله
فجعل الى قوله ووعدا توبيخ وتسنيع على من لزمه ذلك الا حتى لح وانه من القبيح المشهور
لم يجعل الانسان خوفه من عبد مثله نقدا حاضرا وخوفه من الله وعدا غير حاضر
وقوله وكذلك عظمت الدنيا الى آخره اشاره الى علة ايثار الناس للحسوة الدنيا
على ما عند الله مما وعد به واعطاهم الله اياها وصيرورتهم عبيدا لها وذكر العلة القريبة
وهو تعظيم الدنيا في اعينهم وتحقير هذه العلة حقارة تصوروه من الوعد الآخروي
بالنسبة الى الدنيا وعلة هذه العلة هو تصويرهم للذات العاجلة كما هي وغيبتهم
اللذات الموعودة وتصورها الضعيف بحسب الوصف الذي غايته ان يوجب في
اذهانهم مشابهتها وبعدها ملاحظة لهم الآن ولذلك كان لحظهم في نفوسهم واكبر وقعا
في قلوبهم ولذلك اثروها واطمعوا اليها استعدادا وغاية هذا التوبيخ التقرير

عن الدنيا والحث عنها الى ارغبه فيما وعد الله وذلك عقيب تنبيه على ترك الدنيا الرسول
صلى الله عليه وسلم واصحابه الذين هم القدوة للخلق وعراضهم عنها وعلى كونها
محل الاشواق الكافية لهم في ذلك وهو كقوله تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة
الآية والدليل التام على ذمها وعيبها وكونها مساوية ومخازيها واسار بقوله اذ قبضت
عنه اطرافها الى المقدمة من مقدمات الدليل على حقارتها وخبثها وذلك لان قوله ويده
يداه وقبض اطرافها عنه كناية عن منعها عنه بالكلية لعدم استعداده لها وقوله ايانا
وتوطيئه حوابيها للغرة كناية عن اغوايه اياها وتذليلها له كالملوك واستعار لفظ القذر
لمنعه منها وكذلك لفظ الرضاع لها لملاحظة مشابهتها للام وله بالامن ووجه المشابهة
ظاهر والذي ذكره عليه السلم والله ما سأله الا مخبرا موفسرا الآية كما نقله المفسرون
انفا وصفاق بطنه هو الجلد الباطن منه وشفيفه ما رق منه فلم يحجب البصر عن ادراك
ما وراءه وتشذب لحمه تفرقه واستعار لفظ الخراميز لاصوات داوود عليه السلم ولفظ
الادام للخوض والسراح للقمر والظلال لمشارق الارض ومغاربها والفاكهة والرحال
لما نبت الارض والدابة للرجلين والخادم لليدين ووجه الاولى مشابهة صوته عليه السلم للبهائم
وتلي الآلة التي يزمر بها في الحسن روى ان الوحش والطير كانت تقع عليه حال القراءة في
محرابه لاستغراقها في لذة صوته ونغمته ووجه الثانية قيام بنيه عليه السلم بالجوع كقيامه
بالادام ووجه الثالثة مشاركة القمر للسراج في الضوء ووجه الرابعة استتاره عن البصر
بالمشارق والمغارب كاستتاره بالظلال ووجه الخامسة التذاذ ذوقه وشمه بما نبت
الارض كالمتدفئ به بالفاكهة والريحان ووجه السادسة والسابعة قيام انتفاعه
برجليه ويديه كقيامه بالدابة والخادم وبالجملة فجال الانبياء المذكورين سلام الله عليهم
اجمعين في التقشف وترك الدنيا والاعراض عنها ظاهر معلوم بالتواتر فاما كون
داوود قارئ اهل الجنة كما ورد في الخبر فلان كل امر حسن ينسب الى الجنة في العرف

شلازه

أمر في صورة الخير مع زيادة نفسه على ان الميل اليها محل الهلكة فمن لم يتأس بالنبي
صلى الله عليه في احواله في الدنيا وخالفه في الميل الى شيء منها لم يأمن الهلكة
الموعود عنها فلذلك رحل الدنيا راس كل خطيئة وفي الحديث عن درجات دار النعيم
الى درجات نار الجحيم وقوله وان الله جعل محمدا الى قوله داعي ربه صورة
احتجاج على قوله والا فلا يأمن الهلكة وتقريره ان الله تعالى جعله علما للساعة
وامارة على قربها ومبشرا بالجنة ومنذرا بالعقوبة واطلعه على احوال
الآخرة ثم خرج من الدنيا هذه الاحوال المعدودة المستلزمة للنفار عنها
والبغض لها والحذر منها فلو لم يكن الركون اليها واردا كان اصدار هذه
الاحوال منها مظنة الهلكة لما نفر النبي صلى الله عليه عنها ولم يركن اليها
لكنه نفر عنها فكانت مظنة الهلكة فوجب التأسي به في نفاره عنها والا
لم يأمن عن التأسي به الهلكة فيها وروي علما للساعة وهو مجاز اطلاقا لاسم
المتسبب على السبب اذ هو صلى الله عليه سبب للعلم بالساعة ٥ وكني بوضع
الحجر على الجوع عن التناول ثم عقب بسعطم منة الله تعالى على الناس حين انعم عليهم
به سلفا سبعونه وقايدا يقصون اثره وارد ذلك بذكر بعض احواله الى
تأسي به عليه السلم فيها من ترك الدنيا والاعراض عن الاستمتاع بها الى غايته
برتفع بدرعته حتى استحيا من رافعها وتولع من مال اليه الا تبذها وبلقمها
وجوابه للحسن وقوله بعد الصباح بهذا القوم الثريد مثل يضرب للمحتمل
المشقة ليصل الى الراحة واصله ان القوم يسيرون في الليل فيحمدون عاقبة ذلك
تقرب المنزل اذا اصبحوا ومطابقة الصباح لمفارقة الفعل البدني واعراضها
عنه واتصالها بالملا الاعلى بسبب تلك الرياضة الكاملة واثر اوتوا العالم
العلوي عليها الى عنده تحمد عواقب الصبر على مكاره الدنيا وترك لذاتها

ومعناه شدايدها مطابقه طامه واقعه موقعها وروى انه سئل عليه السلم
لم رقعت قميصك فقال الخشع لها القلب ويقتدى بى المومنون ومما نقل فى زهده
عليه السلم ما رواه احمد فى مسنده عن ابى النوار الحوام بالكوفه قال حانى على
ابن ابى طالب عليه السلم الى السوق ومعه غلام له وهو خليفه فاشترى منى
قميصين وقال للغلام اختر ايهما شئت فاخذ احدهما فاخذ على الاخر فلبسه
ومديده فوجد كمه فاضلة فقال اقطع الفاضل فقطعه ثم كفه ودهب وروى
احمد ايضا قال لما ارسل عمر الى على وجدوه موتزرا بعباة مخيتجرا بعقال وهو
هنا بعيد اله اى يمسحه بالقطران وهو الهنا والاخبار فى ذلك كثيرة والله الموفق

ابتعثه بالنور المضئ والبرهان الجلى والمنهاج البادى والكتاب الهادى
اسرته خير اسرة وشجرته خير شجرة اغصانها معتدلة وثمارها متهدلة
مولده بمكه وهجرته بطيبة علا بها ذكره وامتد منها صوته ارسله
بحجة كافية وموعظة شافية ودعوة متلافية اظهر به الشرايع المجهولة
وقمع به البدع المدخوله وبين به الاحكام المفصوله فمن ستع عن الاسلام
دينا يحقر شقوته وتنقص عروته وتعظم كبوته وبكثر ما آبه الى الحزن
الطويل والعذاب الوبيل واتوكل على الله توكل الانابه اليه واسترشده
للسبيل المودية الى جنته القاصدة الى محل رغبته ○ اوصيكم عباد
الله بتقوى الله وطاعته فانها النجاة غدا والمنجاة ابدا رهب فابلغ ورغب
فاسبغ ووصف لكم الدنيا وانقطاعها وزوالها وانتقالها فاعرضوا عما يعجبكم
منها لقلة ما يصحبكم منها اقرب دار من سخط الله وابعدها من رضوان الله
فغضوا عنكم عباد الله غمومها واشغالها لما قد ايقنتم به من فراقها

وتصرف حالاتها واحذروها حذر الشفيق الناصح والمجد الكادح واعتبروا
بما قد رايتم من مصارع القرون قبلكم قد تزايلت اوصالهم وزالت اسماعهم
وابصارهم وذهبت مشاشهم وعزهم وانقطع سرورهم ونعيمهم فبدلوا بقرب
الاولاد بعدها وبصحبة الازواج مفارقتها لا يتفاخرون ولا يتناسلون
ولا يتزاورون ولا يتحاورون فاحذروا عباد الله حذر الغالب لغضبه
المانع لشهوته الناظر بعقله فان الامر واضح والعلم قائم والطريق
جدد والسبيل قصد ... اشرته اهله والمتهدلة المتدليه
وطيبة اسم للمدينه سماها به رسول الله صلى الله عليه وقد كان اسمها يثرب
وروى لم يدن معوه سماها خبثة وتلافت الشئ استدركته والكبوة
العثرة والوبيل المهلك والكدح السعى والعمل وخلاصه الفصل كرمادح
النبى صلى الله عليه وسلم الموعظه الحسنه والسفير عن الدنا والنور المضئ نور النبوه
والبرهان الجلى المعجزات والايات الموضحه لنبوته والمنهاج البادى هو سيرته
ودينه الواضح والكتاب الهادى القرآن يهديه الى سبل الجنه وطامركور اشرته
خبر الاسر ولفظ الشجر مستعار لاصله وطامركور قريش اصل العرب
ولفظ الاغصان مستعار لاصحاب بيته صلى الله عليه كعلى واولاده وزوجته
واعمامه واخوته واعتدال هذه الاغصان تقاربهم فى الفضل والشرف وثمارها
مستعار لفضائلهم العلميه والعمليه ○ وتهدلها كنايه عن ظهورها وكثرتها وشمول
الانتفاع بها وذكر مولده بمكه وهجرته بالمدينه فى معرض مدحته لشرف مكه بالبيت
العتيق وشرف المدينه باهلها حيث اووه ونصروه حتى هاجر اليها فعلا بها ذكره
واشرفها صيته وامتد دعوته ولانه هاجر اليها وهى بلد مجدب قليل الخصب
ضعيف الاهل مع غلبه خصومه وقوة المشركين عليه فى ذلك الوقت ثم انه مع

ملازما

دنيا علما ذكره وانتشر فيها صيته فكان ذلك من اعظم سقوته انها والحجة الكافه
ما جاء من الآيات التي قهر بها اعداء الله والموعظه التي فيه ما استمال عليه القلوب
العظيم والسنه الكريمه من الوعد والوعيد وضرب الامثال والتذكير بالقرون
الماضيه والآيات المحموده الخافه للناس في رشدهم الى جناب ربهم وكفى بها
شفاء للصدور مراد الجهل والدعوه المتلافيه وانما استدرك فيها ما فسد من
نظام الخلق وتلافى فيها ما هلك من قلوبهم واستورد من الواح نفوسهم والشرايع
المجهوله طرائق دينه وقواس شريعته التي لم يكن يهتدى لها الا بظهوره
والبدع ما كانت عليه اهل الجاهليه من الاثام والفساد في الارض والاحكام
المفصوله ما فصله وبينه لئلا مراحكام دين الاسلام الذي من ابتغى غيره دينا
ضل عن طريق النجاة فحقت بسقوته في الآخره وانقصمت عروته اى انقطع متمسكه
النجاه في يده فحطمت عشرته في سقره الى الآخره وكان مرجعه الى الحزن الطويل
على ما فرط في جنب الله ومصيره الى البعد الذي لا يهلك دار البوار بهم انشاء الله
على الله توكل المنيب اليه اى المنيب نقلبه عن غيره المسلم لجميع امره اليه
ويسأله الارشاد الى سبيله القاصده الى جنته التي هي محل الرغبه اليه بهم
بالموعظه فذكرنا بالوصيه بتقوى الله وطاعته واطلع عليها لفظ النجاه محالا
اطلاقا لاسم المسبب على السبب المادي لكونها معده لافاضه النجاه مرعدا بن
لقمه وقيل النجاه الناقه التي ينجى عليها واستعار لفظها لطاعته انها كالمطيه
ينجو بها المطيع من العطب ولفظ المنجاه اذ هي محل النجاه دائما والضمير في
رغب ورغب له اى فابلغ في وعيده واسبغ الترغيب فانه وصف الدنيا
بالاوصاف الموجبه للرغبه عنها ثم امر على لسانه بالاعراض عن زينتها وعلل حسن
ذلك الاعراض بقله ما يستمتع الانسان منها الى الآخره واراد بالاعراض بالقلب الزهد

سلازه

ب ١٥ ا

الذي هو الزهد الحقيقي وان قال قلله ذكره بقل لعدمه كان لسان الكلام لا يدل بصيغه
منها شاء هو ما يكتسبه احدهم من الكلام الى الآخره لكن العدد الذي يكتسبه المترفون
من الكلام اذا قصدوا به الهوى والشر وسائر زينه الحياه الدنيا الوصول الى الله تعالى
قليل نزر ومع ذلك فهم في عامه الخطر من مزله القدم في كل حركه وتصرف بخلاف
اهل التقشف الذين اقتصروا منها على مقدار الضروره البدنيه وكمل لهم يسيرا القليل
الذي يصحبهم منها كالكفن ونحوه وانما كانت اقرب دار من سخط الله وابعدها
من طاعه الله لما يعرض فيها الى اللهو واللعب والاستمتاع بزينتها المستلزم لسخط
الله اعلم من الاشتغال بها في سلوك سبل الله وقوله فقصوا اى فكفوا عن
تقحمكم الغرر لاجلها والاسعار بها لما يتقسم مرفراتها الا الغرض انما ينبغي لمن يرجوه
نحو ما سقى بهم حذر منها حذر الشفق على نفسه الناصح المجد الكادح لها يم اخذ
في الامر باعتبار ما هو مشاهد من مصارع القرون الماضيه واحوالها المخالفه
من تفرق وصالهم وزوال اسمائهم وانصرامهم الى سائر ما عدده من الاحوال التي
نزلت بهم واستبدلوها من احوالهم الدنيويه التي كانوا عليها بحذر منها حذر المحالف
نفسه الامار بالسوء الناظر بعين عقله مقلع شهوته المانع لها عن العبود الى
حدالافراط من فصله العفه فان امر الدنيا وآخره واضح لمن اعتبر حالهما وعلم
الشريعه الهادي الى الحق قايم والطريق الى الله سهل مستقيم واصدا اى فلا يكن
امركم عليكم غمه

لبعض اصحابه وقد سأله كيف دفعكم قومكم عن هذا
الامر وانتم احق به فقال عليه السلام

يا اخا بني اسد انك لقلق الوضين ترسل في غير سدد ولك بعد ذمامة الصهر
وحق المسائله وقد استعلمت فاعلم اما الاستبداد علينا بهذا المقام ونحن

لاعطين نهبا والاسود وان ارس وجب فى فخادت ثرة تحت عليها الوس
قوه وتحت عنها يفوس اخرى والجكم الله والمعود اسه اليقمه تودع عنك
هنا فتح فى محزاته وهلم الخطب فى بنى سفان فلقد اضحكنى الدهر بعد
ابكائه ولاعز وود فيالله خطبا يستفرغ العجب ويكثر الاود حاول
القوم اطفاء نوالله من مصباحه وشد فواره من بنوغه وجدحوا سنى
وسنهم بريا وبيا فان تزع عنا وعنهم مجن البلوى اجلهم من الحق على
محضه وان تكل الاخرى فلا تدهمت نفسك عليهم حسرات ان الله عليم بما تصنعون
الوضين بطان القتب وحزام الرحل والعلو الاضطراب
والهبوط النزول والاثرة بالتحريك الاستبداد والاستيثار وهلم استعمل
بمعنى تعال ولا تعدى كقوله تعالى هلم الينا وقد يستعمل بمعنى هات كما فى هلما
فتعدى كما قال تعالى هلم شهداءكم وراغر واى لاعجب والاود الاعوجاج
والجدح بالجيم بعدها الحاء الخلط والتخويض والتكدير والنشز بالكسر الجمل
من الماء والوبى ذو الوبا المرض واما جوابه للاسرى فانه تعالى للرحل اذا لم يكن ذا
ثبات فى عمله وامره يحث يسأل عما لا يعنيه او يضع سؤاله فى غير موضعه ويستعمل
انه قيل الوضين اذا قلق اضطرب القتب فلم ثبت فطاق حال
من لا يثبت مقاله وحركاته فضرب مثلا له وكذلك قوله وترسل فى غير سدد اى تكلم
فى غير موضع الكلام بلا على استقامه وهذا تاديب له وقوله ولك يعد الى قوله
استعملت ابدا للعذر فى حسن جوابه فان للصاحب حق وللسائل على المسؤل حق
لا بد من ادائه السؤال فاما كونه صهرا فلان ربيبه ستحتش روحه رسول الله
صلى الله عليه كانت ستة وهى ربيبه مجتش بن رياب بن ربعى بن ضبه بن مرة

ان كثير بن غنم بن دودان بن اسد بن خزيمه وامها اميمة بنت عبد المطلب بن هاشم بن
عبد مناف فهى بنت عمة رسول الله صلى الله عليه قالوا والمصاهر والمشارك لها
هى هذه ونقل القطب الراوندى ان عليا عليه السلام كان متزوجا فى بنى اسد
وانكر الشارح ابن ابى الحديد معتمدا على انه لم يبلغنا ذلك وهو محتمل والانكار لا معنى
له اذ ليس كل ما لم يبلغنا من حال الصهر لا يكون حقا ولزم الزام الانصاف وقوله اما الاستبداد
شروع فى الجواب والضمير فى انها يعود الى معنى الاثرة فى الاستبداد والقوم
الذين تجنوا عليها وعند الامامية من يقدم عليه فى الامامه وعند غيرهم فرما
قالوا المراد بهم اهل الشورى بعد مقتل عمر رضى الله عنه وقوله والحكم الله
والمعود اليه اى المرجع فى يوم القيمه فى معنى التظلم والتشكى والمعود مبتدا خبره
القيمه ومن [illegible] يوم القيمه بدل [illegible] واما البيت فمن امرئ
القيس واصله انه سقط فى العرب بعد قتل ابيه فنزل على رجل من خنيلة طيئ
يقال له طريف فاحسن جواره واكرم مثواه وقام معه بما انه خاف فلم لا يكون له منعه
فتجوا عنه [illegible] على خالد بن [illegible] النبهانى واغارت سنوجديله عليه وهو
فى جوار خالد فذهبوا بابله فلما اتاه الخبر ذكر ذلك لخالد فقال له اعطنى رواحلك
الحق عليها فاردد عليك ابلك ففعل فركب خالد فى اثر القوم حتى ادركهم فقال يا بنى
حنظله اغرتم على ابل جارى قالوا ما هو لك بجار قال بلى والله وهن رواحله فرجعوا
اليه فانزلوه عنهن وذهبوا بهن والابل فقال امرؤ القيس القصيده التى اولها
البيت والنهب هنا ما ينهب وحجراته جوانبه وجديث لما فى مبتدا والاول
خبره وما النكرة وهى التى اذا دخلت على اسم زادته ابهاما كقوله لامر ما جدع قصير
انفه والمعنى جدع ذكرا لابل فانه مفهوم ولكن حديث الرواحل حديث ما اى حديث
مبهم لا ندرى كيف هو وذلك انه قتل لرجل ما هو الذى ذهب بالرواحل فكان عنده

على تركه لاسف عليهم ان لم يومنوا وعلى تهددهم ووعيدهم ما طلع الله على احد منهم لسنيه

الحمد لله خالق العباد وساطح المهاد ومسيل الوهاد ومخصب النجاد ليس لاوليته
ابتداء ولا لازليته انقضاء هو الاول لم يزل والباقي بلا اجل خرت له الجباة
ووحدته الشفاة جدا لا اشياء عند خلقه لها ابانه له من شبهها لا تقدره
الاوهام بالحدود والحركات ولا بالجوارح والادوات لا يسال ربي ولا يضرب
له امد بحتى الظاهر لا يقال مما والباطن لا يقال فيما لا اشبح فتقصى ولا محجوب
فيحوى لم يقرب من الاشياء بالتصاق ولم يبعد عنها بافتراق لا يخفى عليه من عباده
شخوص لحظه ولا كرور لفظة ولا ازدلاف ربوة ولا انبساط خطوة
في ليل داج ولا غسق ساج يتفيأ عليه القمر المنير وتعقبه الشمس ذات النور
في الكرور والافول وتقلب لا رمنه والدهور من اقبال ليل مقبل وادبار نهار
مدبر قبل كل غاية ومدة وكل احصاء وعدة تعالى عما تتخله المحدودون
من صفات الاقطار وتناول الاقدار وتاثل المساكن وتمكن الاماكن فالحد
لخلقه مضروب والى غيره منسوب لم يخلق الاشياء من اصول ازليه ولا من اوايل
بديه بل خلق ما خلق فاقام حده وصور ما صور فاحسن صورته ليس لشيء منه
امتناع ولا له بطاعة شيء انتفاع علمه بالاموات الماضين كعلمه بالاحياء الباقين
وعلمه بما في السموات العلى كعلمه بما في الارضين السفلى

الساطح البساط والمهاد الارض والوهاد جمع وهدة وهي المكان المطمئن
والنجاد جمع نجد وهو المكان المرتفع والناجي الساكن وتقلب القمر ذهابه ومجيئه
حالي اخذه في التبدر واحده وفي النقصان الى المحاق وهو محدود وتثل وست موثل واصيل
قديم وقد استملى كثير من علم التوحيد على مباحث قدره الحمد لله تعالى على تعاليها

ليس بشخص يلحقه التغير والانقضاء العاشر والمحجوب فنحوه الحجاب اذ الشخص للناظر
والحجاب من لواحق الاجسام التي تنزه قدسه عنها الحادي عشر من الاعتبارات الاضافية
كونه تعالى قريبا من الاشياء لا بالالتصاق الثاني عشر كونه بعيدا منها لا بالافتراق
وقد عرف معنى قربه وبعده في الخطبة الاولى ولما كان الالتصاق والافتراق من لواحق
الاجسام لا جرم تنزه قربه وبعده من الاشياء عنها الثالث عشر كونه الخفي عليه من عباده
شخوص لحظه الى قوله وادبار مدبر اشاره الى احاطة علمه بكل المعلومات وتخوص
اللحظة مبدأ البصر بلاحركة حفر وكرور اللفظة رجوعها وازدلاف الربوة تقدمها
واراد الربوة المتقدمة اي في النظر البادية عند مبدإ العين فان الرئي اول ما يقع في
العين من الارض والضمير في عليه للغسق وقوله وتعقبه الشمس اي وتعقبه
محذوف لدلالة التالين كقوله تعالى توفاهم الملائكة وروي يعقبه والضمير المنصوب
فيه للقمر وقوله من قبال ليل متعلق بقليب والمعنى ان الشمس تعاقب القمر فتطلع
عند افوله ويطلع عند أفولها الرابع عشر كونه قبل كل غاية ومدة وكل احصاء
وعد لانه تعالى حال الكل ومداره فوجب تقدمه وقبليته الخامس عشر تنزهه
وتعاليه عما تصفه به المشبهة المتبعون لاحكام اوهامهم في حنابه المقدس من
صفات المقادير كالاقطار والنهايات والحدود واصاله البيوت وقدمها
والاستقرار في المساكن وسائر ما هي حدود ولواحق سقيد منها ذوات الاجسام
وان كل ذلك الحدود مضروبة منه لخلقه ومنسوبة اليهم دونه السادس عشر
كون المخلوقات صادرة عنه من غير اصول ازلية ولا اوائل بدية لها ومعنى هذا الكلام
انه لم يخلو ما خلق على مثال سبق ولا اصلا لا اول له احتذاه ولا قبل معناه انه
ليس لما خلق اصل ازلي ابدي خلق منه من ماده وصوره كما زعمت الفلاسفة ولا من
اوائل بدية اي اوليات سابقة وقوله لم خلق ما خلق فاقام حد اي هو المخترع

لما استجن ده مبني ما من الحسن والبهاء والاجادة والغايات
في الحسن الالهية وكذلك صور ما صور وحسن صوت اي اتى به على وجه الاحكام
والاتقان السابع عشر كونه لمس لغرض من الاغراض سارة الى الكمال ورتبة الساطة
على الناس عشر كونه لا انتفاع له بطاعته شيء البتة الا انتفاع من يلزم لطاعة المنفعة
عليه وهو اساءة الى نفس المنعم عشر كونه تعالى مالك الاموات الماضين كلهم
الاحياء الباقين وعالما في السموات العلى والارض السفلى وهو اشاره الى
العلم غير [illegible] الحق بغير تجدد ولا تجدد [illegible] على كل معلوم الى ابد
ابدي قادرا لحق بغير تعاظم وقدرة على كشف في الملك العظيم والقهر على مطالبهم بالله
الموفق [illegible] انما الحق السوي والمشا
المعي في ظلمات الارحام وضعفات الاستار بدئت من سلالة من طين
ووضعت في قرار مكين الى قدر معلوم واجل مقسوم تموج في بطن امك جنينا
لا تجيب دعاء ولا تسمع نداء ثم اخرجت من مقرك الى دار لم تشهدها ولم تعرف
سبل منافعها فمن هداك لاجترار الغذاء من ثدي امك وعرفك عند الحاجة
مواضع طلبك وانا دتك بهمهات ان من يعجز عن صفات ذي الهيئة والادوات
فهو عن صفات خالقه اعجز ومن تناوله بحدود المخلوقين ابعد [illegible]
السوي المستوي والمرعي المعتني بامره والحاطب للانسان وبهيمته بكونه سويا
مرعيا على وجود خلقه الحكيم اللطيف وقد عرفت كيفية تحلب الانسان وتنشئته
شيئا فشيئا الى حال كماله ووضعه وكذلك نبهه سقلبه في حالاته واطوار خلقه
وما سنفها له عن هداه لاجترار غذائه من ثدي امه ومن عرفه عند الحاجة
مواضع طلبه وهي الادلة على وجود خالق هداه الى جميع حاجات هذا القدر من
الحيوان الصانع امر ضروري في النفوس ولو احتاج الى الاتي بنفسه وما وراء ذلك

سلالة

يهدأ

صفات

لما اجتمع الناس اليه وشكوا ما نقموه على عثمان وسألوه
مخاطبته عنهم واستعتبوه لهم فدخل على عثمان فقال
ان الناس قد استفزوني بينك وبينهم والله ما ادري ما اقول لك ما اعرف شيئا
تجهله ولا ادلك على امر لا تعرفه انك لتعلم ما علمنا ما سبقناك الى شيء فنخبرك عنه
ولا خلونا بشيء فنبلغكه وقد رأيت كما رأينا وسمعت كما سمعنا وصحبت رسول الله
صلى الله عليه كما صحبنا وما ابن ابي قحافة ولا ابن الخطاب باولى بعمل الحق منك وانت
اقرب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وشيجة رحم منهما وقد نلت من صهره
ما لم تنالا فالله الله في نفسك فانك والله ما تبصر من عمى ولا تعلم من جهل وان الطرق
لواضحة وان اعلام الدين لقائمة واعلم ان افضل عباد الله عند الله اماما عادل
هدي وهدى فاقام سنة معلومة واماث بدعة مجهولة وان السنن لنيرة
لها اعلام وان البدع لظاهرة لها اعلام وان شر الناس عند الله اماما جائر ضل
به فاماث سنة مأخوذة واحيا بدعة متروكة وانى سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول يؤتى يوم القيمة بالامام الجائر وليس معه نصير ولا عاذر
فيلقى في خيم فيدور فيها كما تدور الرحا ثم يرتبك في قعرها وانى انشدك الله ان

يرتبط في

يكون لهم عهد لامتهم الهنوء فلذا زعم بعض علماء الامة لم يفتح عليها
القتال والقتال الى يوم القيمة وليس امور هذه وبيت بقيت فيه فلا يبرزون
الحق فيها بالباطل موجون فيه موجب ومخرون فيهم مرجا فلا يوقرون ولا يرحمون
شيئا فاذا جيء شاهد جلا الى البيت وبقضي العمر فيه حتى كل الناس في الدين
حتى لخرج المهدي مظالمهم فقد اعلمه السلام ما كان بالمدينة فلا اجافه وما
عداه فاجله وصول امر كل بلد [illegible] استعفوني ان نحلني سيفا الى
سواد او لوشحه عوق البيضة وهي البيضة شرما ليما ما تسوق العدو في الغلاء
مر الدواب وجلال السنن علوه وحاصل الكلام استعفاه ما للبس من القول فاثبت
له منزلته من العلم اي لحكام الشرع والسنن المبدأة والمعيدة وما ارى الرسول صلى الله عليه
والظهور على كل ما ظهر عليه منها من مرئي ومسموع والصحيح الحامل لصحبته وذكر
الرئيس من لسانا ولي منعجهل الخوض فخمه عليهما عرب الوشيجة من رسول الله
والصهر دونهما ولفظ الوشيجة مستعار لما سنه وبينهم من القرابة ثم حزه الله
وعقب التحذير بتنبيهه على انه غير محتاج الى تعلم فيما يراد منه مع وضوح طريق
الشريعة وقيام اعلام الدين ثم بتنبيهه على افضلية الامام العادل بالصفات
المذكورة وعلى قيام اعلام السنن وقيام اعلام البدع لفقدي ذلك وتنبيه عن هذه
على حال الامام الجائر يوم القيمة كما نقل من الخبر عن سيد البشر صلى الله عليه
ما شاء الله تعالى محذرا له لم يكن الامام المفضول في عهد الامة وقد كان الرسول صلى
الله عليه لخر ذلك بهذه العبارة التي نقلها بعد قوله يقال او ما ناسبها ثم فيها
لم يكن سيقة لمروان من الحكم اي نصرفه حسب مقاصده بعد بلوغه معظم السنن
وتقضي عمره وقد كان هو لزم من اقوى الاسباب المانعة على قول عثمان وكان يجلس الا
الى يشار على عثمان بها من على عليه السلم وغيره مع كونه بعضا الى المعتبرين من الصحابة

وكونه طريدا لرسول الله صلى الله عليه وقوله في جوابه ما كان بالمدينة فلا اجافه
الى آخره كلام جزل جاسم ما عساه يكون مما طلبه من طلبت لتاجيل الامر الحاضر لا
معنى لتاجيله والغائب لا عذر في ما خيره بعد بلوغ امره اليه كما يرى اعطاء
اوباه من اموال بيت المال على غرر وجهه وقد سوغ الفضول المتقدمة من امر
عمار مع الصحابة وما نقموه عليه ما عنه كفايه وبالله التوفيق

يذكر فيها عجيب خلقة الطاووس

ابتدء عنهم خلقا عجيبا من حيوان وموات وساكن ودي حركات واقام من
شواهد البينات على لطيف صنعته وعظيم قدرته ما انقادت له العقول
معترفة به ومسلمة له ونعقت في اسماعنا دلائله على وحدانيته وما ذرأ
من مختلف صور الاطيار والى اسكنها اخاديد الارض وخروق فجاجها وراوسي
اعلامها من ذوات اجنحة مختلفة وهيئات متباينة مصرفة في زمام التسخير
ومرفرفة باجنحتها في مخارق الجو المنفسح والفضا المنفرج كونها بعد اذ لم
تكن في عجائب صور ظاهرها وركبها في حقاق مفاصل محتجبة ومنع بعضها
بعبالة خلقه ان يسمو في السما خفوقا وجعله يدف دفيفا ونشقها على اختلافها
في الاصابغ بلطيف قدرته ودقيق صنعته فمنها مغموس في قالب لون لا
تشوبه غير لون ما غمس فيه ومنها مغموس في لون صبغ قد طوق بخلاف ما
صبغ به ومن اعجبها خلقا الطاووس الذي اقامه في احكم تعديل ونضد الوانه
في احسن تنضيد بجناح اشرج قصبه وذنب اطال مسحبه اذا درج الى الانثى
نشره من طيه وسما به مطلا على راسه كانه قلع دارئ عنجه نوتيه
يختال بالوانه ويميس بزيفانه يفضي كافضا الديكة ويازر بهلا قحه

من الترنج ما ان يلوح في سفاله الترنج وفوقها الذكر فيحاريجه فسحت منه فلك وشم الريح
قل لم يفرح واقول قد يجد في الدماغ ذلك الا انه قل ما يفرح كما ذكره ثم شبه علمه
السلام قصب دنده بالمذاري من القضه ومن ساعده قضيب قام دنده مع ساعد اصول
ريشه ونفرقها عند نشره للسفاد عرف موضع الشبه المذكور ووقوعه موقعه
وكذلك شبه الخطوط الصفر المستدرة على ريش الذنب بالحلق الحقيان في
الصفره الفاقعه مع ما يعلوها من البريق وما في وسط تلك الدارات من الدوائر
الحمر بقطع الزرجد في الخضره واستعار لها لفظ الشموس ملاحظه لمشابهتها لها
في الاستدارة والاستنارة ثم قال وان شهيته ما بست الارض الى قوله كل مع
ووجه الشبه اجماع الالوان مع نضارتها وبهجتها وكذلك وجه الشبه في
تشبيهه بموشي الحلل والمعجب من برود اليمن وكذلك لذت اكلته بالحلي ووجه
شبهه بالفصوص المختلفه الالوان المنطقد في الضه اي المرصعة في صفائح الفضه
والمكلل الذي جعل كالاكليل وحاصل الكلام انه شبه قصب ريشه بصفائح مرصعه
وصفت بالفصوص المختلفه الالوان فهي كالاكليل من ذلك الترصيع ثم حكى صوت مشيته
وصوته كالقهقهه واعجابه بحاله كسوته ولفظ الضحك والقهقهه والسربال مستعار
وكذلك حاله في نظره الى قوائمه فانه يضحك كالمتوجع من قبح ساقيه ودقتهما ويخفق
بعد تعطفه ونفخه لنفسه ووجه تشبيه قوائم الديك الحلاسيه الدقه
والطول والتشظي ونتوء العرقوب ثم اخذ في وصف ضيصيته وقزعته
فذكر وبشاشة سبيره طوال وصوغ راسه نحو الملك وبارزه عن زشر راسه خصر
موشاه ثم اخذ في وصف عنقه وشبه مخرجه بالابريق ووجه الشبه الهيئه
المعلومه بالمشاهده وكذلك مغرز صدر راسه الى حيث ربطه شبه في لونه
صبغ الوشمه في السواد المشرق والحرير السود الملبسه مراه دارصيني

وقوله فلو رمت مصر فلك استعاره لطيفه اي لو نظرت بعين بصيرتك وفكرت في معنى ما وصف
لك من متاع الجنه لم تحدس من بدائع ما اخرج الى الدنيا من متاعها الى شيء من متاع الجنه
الا بنسبة وهميه اذا لاحظتها بفكرك عرفت واعرضت عن متاع الدنيا وما يعد فيها
لديه وغابت بفكرها في اصطفاق اشجارها الموصوفه فيها وما يلي العمانهم وصف اشجارها
وانهارها وسائر ما عدده من متاع الجنه وصفه الامر به عليه فهذه هي الجنه المحسوسه
الموعود وانت بعد معرفتك بقواعد الدلايل وحقايق الفاظ العرب ومجازاتها واستعاراتها
وتسمياتها وتمثيلاتها وسائر قواعد دلاته لك في صدر الكتاب من قواعد علم اللسان
وكان لك مع ذلك ذوق طرف من العلم الالهي امكنك ان تجعل هذه الجنه المحسوسه وصفاتها
سلما ومثالا لتعقل الجنه المعقوله ومتاعها كذلك مثلا اشجار الجنه استعاره
للملايكه السماويه ذوات الاصطفاق برشح لذلك الاستعاره وكثبان المسك استعاره للمعارف
والكمالات التي لهم من مواهب الجود وهم معمورون فيها قد وجدوا لها ومنها كما انبتت الاشجار
في الكثبان ولفظ الانهار استعاره للملايكه المجردين عن المعلوم الاجرام العلكيه باعتبار
كونهم الملايكه اصولا ومبادي للملايكه السماويه كالانهار مبادي ومعدن لحياة الاشجار
واسقيه لوجودها واللولو الرطب والبهار استعاره لما ينفض عن تلك الارواح من العلوم
والكمالات على النفوس القابله لها من غير بخل ولا منع فهي ثمارها التي على منية مختنيها الحسب
استعداد كل منها والعوه المخيله تخيلك تلك الاوصاف في هذه العبارات والطوامير
المحسوسه المعدوده وبكسوها صوت ما هو مشتهى المتخيل كل بحسب شهوته ولذلك
كان في الجنه كل ما يستهيه الانفس وتلذ الاعين وتتناهل الحواس فيحضر لها عند ارادتها
اياه وكذلك لفظ العسل والخمر استعاره لتلك الاوصاف المشتهاه الملذ للنفس
بحسب محاكاه المخيله لها في صوت هذا المشروب المحسوس المشتهى لبعض النفوس فتصوره
بصورته. وقوله قوم لم ترل الكرامه الى قوله الاسفار استعاره وصف المادي الذي

المرى هو مرا فعال العقل لما خالم المرامه عنهم وستره فهذا الدعا الى الغاية حالهم
دار القرار وحصول المرامه لهم هنالك وامنهم من نهلة الاستفزاز هم عقب تشوق
استمع الى ما هنا لك بقوله فلو شغلت قلبك اى اخذت باعداد نفسك للوصول الى
ما هم عليه اى فارغ من تلك الصور الميتة المحجبة لرهقت نفسك اى غشيتها
الهها ولرحلت الى مجاورة اهل القبور استحثا لترحيلي ما استاق اليه هم الطلبة
بالدعا لنفسه وللسامعين لرغدهم الله تعالى لسلوك سبله وقطع منازل طريقه
الموصلة الى منازل الابرار هي درجات الجنة وحفاظها والله الموفق

ومن خطبة له عليه السلام

يا بنات صغيركم بكبيركم ورئيسكم بصعركم ولا تكونوا كحفاة الجاهلية المشي
العين يفقهون عن الله تعقلون كقبض بيض في اداحي يكون كسرها وزرا وجمعها
جناتها شرا وهو قبض البيض كسره تقول قضت البيضة كسر فهي قضيض
تصدع من غير كسر وتقيضت تكسرت فلقا واداحي جمع اداحي اصول الاشجار
وهو الموضع الذي تفرخ فيه النعامة وقدام عليه السلم صغيرهم مالك
الكبير اكثر تجربة وعلما واكيس واحزم فكان يا لقدوة اولى وامر كبيرهم
تصغيرهم للراي الصغير وطنه الضعف واهل الان يرحم ويعذر لقله عقلته للا
وامابدا بامر الصغير لانه احوج الى التاديب والغاية من هذا الامر اتمام اصول هم
وحصول الفقه بما امرهم به ثم فهامهم لرشدهم واجفاه الجاهلية وعدم تفقههم
في الدين وعدم عقليهم لاوامر الله فيشبهون اذن بعض الافاعي في اعشاشها ووجه
التشبيه انها لرصرها كاسرا ثم لتاذي الحيوان به وقيل لانه يظن بيض الطاووس فيأتي
كاسرة ولم تكسر فتخرج حماتها شرا اد تخرج افعى وتالا وكذلك مولا اذا اشبهوا
جفاه الجاهلية لا يحل لاحد اذاهم وامانتهم لحرمة طاهر الاسلام عليهم ولم يعملوا وتركوا

على ما هم عليه من الجهل وفله الادب حواشي طين وبالله التوفيق منها
افرقوا بعد الفتهم وتشتتوا عن اصلهم فمنهم اخذ بغصن ان مال معه على ان
الله سيجمعهم لشر يوم لبني اميه كما تجتمع قزع الخريف يولفا الله بينهم بجعلهم
ركاما كركام السحاب يفتح لهم ابوابا ويسيلون من سنشاريهم تسيل الطنتين
حتى لم تسلم عليه قارة ولم تثبت عليه اكمة ولم يرد سنه رض طود ولا اجراب
ارض يزعزعهم الله في بطون اوديته ثم يسلكهم ينابيع في الارض يأخذهم من قوم
حقوق قوم ويمكن لقوم في ديار قوم واثر الله ليذوبن ما في ايديهم بعد العلو
والتمكن كما تذوب الالية على النار اي انها الناس لو لم تتخاذلوا عن نصر الحق
ولم تهنوا عن توهين الباطل لم يطمع فيكم من ليس مثلكم ولم يقو من قوي عليكم
ولكنكم تهتم متاه بني اسرائيل ولعمري ليضعفن لكم التيه من بعدي اضعافا
لخلفتم الحق وراء ظهوركم وقطعتم الادنى ووصلتم الابعد واعلموا انكم ان اتبعتم الداعي
لكم سلك بكم منهاج الرسول وكفيتم مؤونة الاعتساف ونبذتم الثقل الفادح عن
الاسباق اول القزع قطع السحاب المتفرقة ومستشاريهم موضع ثوران الغبار
والقارة الاكمة والجراب جمع جرب وهو ما ارتفع من الارض والزعزعة بالدال المعجمة
من الفريق وتهتم تضعفوا وتوهين الباطل اضعافه والفادح المثقل والاسان
في هذا الفصل الى اصحابه واصلهم الذي تشتتوا عنه هو عليه السلم وحماعتهم وافراقهم
بعد الفتهم هو افرادهم الى خوارج وغيرهم بعد احماعهم عليه وقوله فمنهم اخذ بغصن
اي يكون منهم من تمسك بمن اخلفه بعدي من ذريته الرسول صلى الله عليه انما شارك تلك
معه كالشيعة وتقدير الكلام ومنهم مرليس كذلك الا انه اسقني بالقسم لاول لدلالته
على الثاني وقوله على ان الله سيجمعهم اي من كان على عقيدتنا ومنا ومن لم يكن ليشربوم يكون
لبني اميه وشبه جمعهم لهم وتاليفه بهم بجمعه لقزع السحاب في الخريف وتراكمهم بذلك

له مع دنوه وقربه من الرسول صلى الله عليه ووصلم لمعوه وغره مع بعده عنه ثم
اخذ في ارشادهم وجذبهم الى اتباعه فقال ان اتعتم الداعي وعنى بنفسه سلكتم منهاج
الرسول وطريقه وكفيتم مؤنه الاعتساف في طرق الضلال والقيتم ثقل الاوزار عن
اعناق نفوسكم وطاهر كونها فادحة وتحمل لزيد بالثقل الفادح الاثام مع ما
يلحقهم في الدنيا من الخطوب الفادحة بسبب عصيان الامام والخروج عن اوامره والله

فصل

في اول خلافته ان الله سبحانه انزل كتابا هاديا بين فيه الخير والشر فخذوا
نهج الخير تهتدوا واصدفوا عن سمت الشر تقصدوا الفرايض الفرايض ادوها الى الله
تودكم الى الجنه ان الله حرم حراما غير مجهول واحل حلالا غير مدخول وفضل
حرمة المسلم على الحرم كلها وشد بالاخلاص والتوحيد حقوق المسلمين فالمسلم
من سلم المسلمون من لسانه ويده الا بالحق ولا يحل اذى المسلم الا ما يجب بادنوا
من العامه وخاصة احدكم وهو الموت فان الناس امامكم وان الساعة تحدوكم
من خلفكم تخففوا تلحقوا فانما ينتظر باولكم اخركم اتقوا الله في عباده وبلاده
فانكم مسئولون حتى عن البقاع والبهايم اطيعوا الله ولا تعصوه واذا رايتم الخير فخذوا
به واذا رايتم الشر فاعرضوا عنه اصدفوا اعرضوا وتقصدوا انورا
وضعوا قدرها مواضعها صدروا الفصل بالسنه على فصله الكتاب وهي كونه هاديا
الى طريق الخير والشر امر باخذ طريق الخير لكونه طريق الهدى الى المطالب الحقيقيه
الباقيه والاعراض عن طريق الشر وسمته لاستلزام الاعراض عنه لزوم طريق الحق
والاستقامه فيه ثم امر باداء الفرايض لانها اقوى طرق الخير ولذلك قال تودكم الى
الجنه لان الجنه منتهى الخير كله ثم بين ان الله حرم حراما غير مجهول بل هو في عامه الوضوح
وكذلك احل حلالا غير مدخول اي لا عيب فيه ولا شبهه فلا عذر لمن تركه وفضل حرمة

المسلمين كلهم وهذا نقد الخبر لسوى حرمه المسلم فوق حرمه دمه وعرضه
وماله وشد بالاخلاص والتوحيد حقوق المسلمين معا فرد اى ربطها معا
على المخلص المعروف بتوحيده المحافظة على حقوق المسلمين ومراعاتها وقرن
توحيده بذلك حتى صار صفة لخلص التوحيد بعرف المسلم الحق وهو من سلم المسلمون
من يده ولسانه الا لمن يبيح حقه اى لسان حق وهو لفظ الخبر السوى ايضا وقوله الجهل
اى المسلم اما يجب كقوله الا بالحق اورده ما كد له ه بعقب بتنبيه على العلة
وخاصة احكم وهو الموت اى ذلك الامر هو الموت وانما كان مع عمومه لكل الحيوان خاصة
بجبلة الله له مع كل شخص خصوصيه وكيفه يخالفه بحاله مع غيره وامر مبادرتها اى بمبادرة العمل
له والمعد قبل سبقه اليهم وشهيه على نار الناس امامهم اى قد سبقوهم الى الآخرة والمسلك
يجمعهم وخلفهم وامر بالتخفف للحاق بهم وحثهم على ذلك بقوله فانما ينتظر بأولكم اخركم
اى السابق الى الآخرة للاحق منكم ليبعث الكل جميعا وقد سبق هذه الالفاظ
بعينها وشرحها مستوفى في ثم امر بتقوى الله في عباده وذلك يلزم خوفه في مراعاة ما سبق
لكل احد مع غيره وفي بلاده بترك الفساد في الارض وشنه على وجود ذلك باستيقاف
كل عامل وان قل للسؤال عنه ومناقشته للحساب عليه حتى عن القاع فعال ما استوطنتم
هذا المكان وزعتم في ذلك وعن اللهام فعال ما ضربتم بيده وقلمه هذه ولم احصتموها والله
الاسئلة بقوله تعالى ولتسألن عما كنتم تعملون وقوله ولتسألن يومئذ عن النعيم قيل هو شبع البطن
وبارد الشراب ولذة النوم وظلال المساكن واعتدال الخلق وقوله تعالى ان السمع والبصر
والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا فعال ما اشغلك قلبك وسمعك وبصرك وفي الحديث
الصحيح المنوي لان الله عذب انسانا بهرة حبسته في بيت واجاعه حتى هلك ثم اجمل
القول بعد تفصيله فامر بطاعة الله ونهى عن معصيته وارشد الى الاخذ بالخير عند
رؤيته والاعراض عن الشر عند رؤيته ومن [illegible]

بعد ما بويع بالخلافة وقال له قوم من الصحابة لو عاقبت قوما ممن اجلب على عثمان فقال
يا اخوتاه اني لست اجهل ما تعلمون ولكن كيف لي بقوة والقوم المجلبون علينا جد شوكتهم
يملكوننا ولا نملكهم وها هم هؤلاء قد ثارت معهم عبيدنا فانكروا والفتنا اليهم اعرابكم
ومن خلالكم يسومونكم ما شاؤا هل ترون موضعا لقدرة على شيء تريدونه ان هذا
الامر امر جاهلية وان لهؤلاء القوم مادة ان الناس من هذا الامر اذا حرك على امور
فرقة ترى ما ترون وفرقة ترى ما لا ترون وفرقة لا ترى لهذا ولا لهذا فاصبروا
حتى هدأ الناس وتبقع الحقوق مواقعها وتؤخذ الحقوق مسحجة فاهدؤا عني وانظروا
ماذا ما تكم به امري ولا تفعلوا فعلة تضعضع قوة وتسقط منة وتورث وهنا
وذلة وسأمسك الامر ما استمسك فاذا لم اجد بدا فآخر الدواء الكي اقول
لجلب عليه جمع وشوكتهم قوتهم والعبد ان بتشديد الدال وتخفيفها وكسر العين وضمها
جمع عبد والفتق انضمت وتسومونكم تكلفونكم وتسخيه مسئلة والالف في اخواه
هي المقلبة عن ياء النفس المضاف اليه والها للسكت واعلم ان هذا الكلام اعتذار منه
عليه السلام عما اخذ القصاص عن قتله عثمان وقوله اني لست اجهل ما تعلمون دليل على انه كان
كذلك في نفسه وحاصل العذر عدم التمكن كما سيخبر لذلك قال وكيف لي بقوم والقوم على
حد شوكتهم وصدق عليه السلام فان اكثر اهل المدينة كانوا مع المجلبين عليه وكان من اهل مصر
ومن الكوفة خلق عظيم حضروا من بلادهم وقطعوا المسافة لمعونة لذلك وانضم اليهم اعراب
اجلاف من البادية وعبدان المدينة فكانوا في غاية من شدة الشوكة حال احتماعهم وثاروا
ثورة واحدة ولذلك قال القوم مجتمعون الى قوله تسومونكم ما شاؤا وروي انه عليه السلام جمع
الناس وعظمهم بما قال لتقم قتلة عثمان فعام الناس باسرهم الا القليل وكان ذلك الفعل منه
استشهادا على صدق قوله والقوم على حد شوكتهم ومع تحقق هذه الحال لا سبيل له موضع
قدرة على شيء من امرهم بما قال عما سيقطع الحاح الطالبين في اطلاعهم له بهذا الامر امر جا

الامر ما استمسكتما الى اخره واعلم ان هذا الكلام انما صدر عنه عليه السلام بعد اكثار القوم عليه
في امر عثمان واضطراب الامر من قبل طلحة والزبير وكثيما للسعة بسبب هذه الشبهة مع كونهما
من اكابر الصحابة وتستبعد ظلوم كثير من المسلمين عنه فحينئذ سار عليه بعض الصحابة باخذ
القصاص من قتلة عثمان تمسكا بقوله عثمان طلحة والزبير ومعونه لغلبة الظن حينئذ بمخالفته
واضطراب امر الاسلام فقال الكلام اي قد ابنت هذا العذر فان لم يقبلوا مني فما تمسك
الامر اي امر الخلافة بعهدي فاذا هم احد بدا اي من قبال من بغى ونكث فآخر الدواء الكي
اي الحرب والقتال لانها غايته التي ينتهي امر العصاة اليها او مراض قلوبهم كما سمي دواه
المريض الذي لم يركوي وبالله التوفيق

عذر مسير اصحاب الجمل الى البصرة

ان الله بعث رسولا هاديا بكتاب ناطق وامر قايم لا تهلك عنه الا هالك وان
المبتدعات المشبهات هن المهلكات الا ما حفظ الله وان في سلطان الله عصمة
لامركم فاعطوه طاعتكم غير ملومة ولا مستكره بها والله لتفعلن او لينقلن
الله عنكم سلطان الاسلام ثم لا ينقله اليكم ابدا حتى يأرز الامر الى غيركم ان هؤلاء
قد تمالؤا على سخطة امارتي وساصبر ما لم اخف على جماعتكم فانهم ان تمموا على فيالة
هذا الراي انقطع نظام المسلمين وانما طلبوا هذا لانه حسدا لمن افاها الله عليه
فاراد وا رد الامور على ادبارها ولكم علينا العمل بكتاب الله وسيرة رسوله والقيام
بحقه والنعش لسنته

اقول ما يأرز بنجاذ وينقبض وثمالوا اجتمعوا والفيالة
الضعف والنعش الرفع وقوله ان الله بعث الى قوله هالك تصدير للفصل والامر
الجامعة للمسلمين التي هي اصول دولهم ليرجعوا اليها وامر قايم مستقيم وقوله لا
يهلك عنه الا هالك اي لا يهلك عن مخالفته الا اعظم هالك كما تقول لا يعلم هذا الفن
من العلم الا عالم اي من بلغ الغاية من العلم وقوله وان المبتدعات المشبهات هن

من امر يجليه حتى يرجع [illegible] ومعنى وتحرس بمعنى حال الناس على ما كانوا عليه في الشورى
في امر القصاص الى حينه فلم ير صلاحا منه في تعيين وتشخيص من يقتص منهم لكثرة
الاوباش وكثير من خلص متحلبه معوانها قوله اعذر بمراد اجل كان الناس فيه على امور
متغايرة كما ذكر الناس فيه على امور ممكن من اتمامه وفعله فيها ان هذا الامر الذي
جاء لاجله فعله بعثمان لاحدوثه وهي ان فرقة ترى كفر عثمان كما ترى كفر طلحة وفرقة ترى
انه مخطئ وهم انصار علي منهم وفرقة ترى هذا ولا تدري ما تقول فكما ترى ذلك في
امر الحكمين بعد الصلح فانه هدد الناس اذ لم ير لهم الا اصلحي في تحريك الامر حينئذ
قال الخوف عندهم وناس واسفان القوم انهم ما خانوا وقوله فاهدؤا وانظروا
ما تكشف عنه امري مرادا على تربصه واستظار الفرصة من هذا الامر يخوفهم من استعجال
فعل يضعف شوكة المعز ويورث وهنة فانه لو شرع في عقوبة الناس والقبض
عليهم لم يؤمن من تجدد فتنة اخرى اعظم من الاولى وهو غاية سلطان وكمال الاصوب في
التدبير والذي يقتضيه العقل والشرع الامساك الى حين سكون الفتنة وتقرر ولايته
الشعوب كلمة قومه الى ملاءمهم ورضاهم وربما كان عليه السلام مستظهرا بمكانه لم يحضر من عمر للطلب
بدمه ويعينون قوما على قتله بعضهم للقتل وبعضهم للحصار كما حرت عادة الملوك
الى الكمام المتكرم المعمل بحكم الله فلم ينفع الامر كذلك وعصى معونة واهل الشام والتجأ اليه
وشيعة عثمان وفارقوا جوزه امر مومن عليه السلم وارتضوا القصاص طبعا شرعيا وانما
طلبوه مغالبة وجعلها معونة عصبية جاهلية ولم يات احد منهم بامر من بابه
وقبل ذلك ما كان من امر طلحة والزبير ونقضهما للبيعة ونبيهما اموال المسلمين بالبصرة
وقتلهما للصالحين واهلها وكل ذلك لا مرا الى حرمة نعته للامام عن التصدي للقصاص
وعلى فاعليه السلم لمعونه في بعض كلامه فاما طلبك بدم عثمان فادخل في الطاعة
وحينئذ تقوم لي حجتك وياتيم على كتاب الله وسنة رسوله فاما قوله وسأمسك

نظام المسلمين وفرقوا جماعتهم وقوله واما طلبوا الى قوله عليه سأل لعله تخطئهم
امارته وهي الحسد على الدنيا لمن اقامها الله عليه والاساءة الى بيت الرسول صلى الله
عليه وقوله فاراد وارد الامر على ادبارها اي اراد وا اخراج هذا الامر عن
اهل بيت الرسول اخرا كما اخرجوه اولا او صرف هذا الامر عنهم بعد اقباله الى ما
كان عليه من ادبارهم عنهم ثم اخبر الله عليه من الحق لمن اطاعوه الطاعة غير المدخولة
وهي لن يعمل فيهم بكتاب الله ويسير سيرة رسوله واقامة حقوقه الى اوحيها واقامة
سننه وذلك هو الواجب على الامام وبالله التوفيق

لما قال الكلبي الحرمي قبل وبعد الجمل بايع فقال
اني رسول قوم ولا احدث حدثا دونهم حتى ارجع اليهم

فقال عليه السلم ارأيت لو لم ترد ورأك بعيرك ارايدا تبغي لهم مسا قط
العيث فرجعت اليهم واخبرتهم عن الكلأ والماء فخالفوك الى المياطش والمجادب
ما كنت صانعا قال كنت تارك امرهم ومخالفهم الى الكلأ والماء فقال له عليه السلم
فامدد يديك اذن قال الرجل فوالله ما استطعت ان امنع عنه قيام الحجة عليه
فبايعته عليه السلم قوله الجرمي منسوب الى بني جرم وكان قومه من اهل
البصرة بعثوه الى علي عليه السلم ليستعلم حاله اهو على نحو ما على شبهة فلما رآه
وسمع لفظه لم يخالجه شك في صدقه فبايعه وكان سبب ما الكلام المشكل والالطف
من المثل الذي حذره عليه السلم فالاصل في هذا المثل هو حالة هذا المحا طب
للماء والكلأ على تقدير كونه زاهدا فيهما والفرع هو حالة في وجدانه للعلم والفضائل
والهداية عنده والكلم في الاصل هو مخالفته صاحبه الى الماء والكلأ على تقدير
وجدانه لهما وبمخالفته صاحبه له وعلى ذلك الكلم في الاصل هو وجدان الكلأ والماء
ولما كان المشبه لهذه العلة وهو وجدانه للفضائل والعلوم التي هي غذاء النفوس

الملوك لا تحفظ له ما غلب عليه ولا يحفظ الاشياء
من الخطاء فلا يحفظ منه ما تعصم عن الخطاء او تسير ملكه الا ملن يملكها
والمشهاة ما اشتهته النفس وتهوى من الشهوات تشتد لها وفيها هوى
ما شتعه على الناس والنفس وهو واحد شهوات اي امتثالات وسلطان الله هو سلطان
الاسلام وطاعته ان فعله منعة وعصمة لهم وان لم يرض عنه وهم فسلوك حتى قوم فيأتون
ان يقر على امرهم بشرط طاعته الخاصة والخروج في سلطانه ولذلك قال فاعطوه
طاعتكم غير ملومة اي غير ملوم صاحبها في نفسه الى النفاق والرياء ولا تستكرهوا عليها
وروي غير ملوية اي غير معوجة بخدع وغدر ثم وضعوه بمقال الله عليهم
سلطان الاسلام منع غير لزيده الله اذا حتى تصير الامر الى غيره وان رد امر الخلافة
بعد ان جعلها حتى غايته لقال السلطان عنهم لم يهم منها عود الله عليهم وان جعلها غاية من
عدم نقله اليهم فهم منها ذلك فان قلت لم قال لا ترجع اليهما ابدا وقد عادت الدولة
العباسية قلت لحيث من وجوه الاول ان القوم الذين خاطبهم من صحابه هذا
الخطاب لم ترجع الدولة اليهم ابدا فان اوليك بعدا بعضا دولة بني امية لم يسق منهم
احد ثم لم يرجع الى الحسن اولاده اصلا الثاني انه قيدها بالغاية فقال لا تصبر اليكم حتى
تصير في قوم اخرين وطامر انه كذلك باستقاله الى بني امية المالك والبعض الباقين من
انما عاد لما الشرط لم يقع وهو عدم الطاعة فان الكرة اطاعه طاعة غير ملومة ولا
مستكره فيها الواقع قال وهو اراد بقوله ابدا المبالغة كما تقول لغريمك لاحسنه
ابدا والمراد بالقوم الذين ناجزهم هذا الامر بنو امية كما هو الواقع وقوله
لم يزالوا قد تمالؤا اشارة الى طلحة والزبير وعائشة واتباعهم واومى الى الرسم
لتسخطهم مرارته لما اظهروه من الطلب بدم عثمان وعدم الصبر عليهم ما دام الخوف
عاجزة الجماعة واخبرانهم لم يقوا على ضعف رايهم في مسيرهم ومخالفتهم قطعوا

ومادة حياتها فمال الدلاء والماء عذا للانسان ومادة حياتها موجود الهذا
الرائد في الفرع وهو حالة وحدانية للعلم والتحصيل والهداية وحيث ذلك
العلة مسل الحكم في الاصل وهو مخالف اضحاك الى التحصيل والعلم والهداية
عند علة السلم ولزم من ذلك لزم باطل ولذلك حال له وما يدير كالاذن وهو مثل
لاكاد المفس المسلمة عند ساعة لم تقف لان الامتناع عنه والاذعان له والادراك
فهم الرجل انه لم يستطع الامتناع عند فاذا هو الحكم عليه فيابع وما يدله الموفق

المعجم على لغة القوم بصفتين المعجم رفع السقف المرفوع

والجو المكفوف الذي جعلت مغيضا لليل والنهار ومجرى للشمس والقمر ومختلفا
للنجوم السيارة وجعلت سكانه سبطا من ملائكتك لا يسأمون من عبادتك
ورفعت بهذه الارض التي جعلتها قرارا للانام ومهادا للهوام والانعام
وما لا يحصى مما نرى وما لا نرى ورفعت كبال الرواسي التي جعلتها للارض اوتادا
وللخلق اعتمادا لتراطهم بها على عدوانا لحبتنا البغي وسددنا للحق ولتراطهم
علينا فارزقنا الشهادة واعصمنا من الفتنة اين المانع للذمار والغائر عند
نزول الحقائق من اهل الحفاظ البوار وراكم واحنة انامكم [illegible]
مغيضا لهما اي مغيبا والسبط القبيلة وعدد عا الله سبحانه باعتبار كونه
ربا للسماء والارض وباعتبار ما فيهما من الايات المنبهة على كمال عظمته ولطف
خلقه وهذا الدعاء مستعد من العلوب والابدان لاستفاضة العلمية
والمر على العدو والسقف المرفوع السماء وكذلك يجوز المعروف وكونه
مغيضا لليل والنهار لان الفلك بحركته المستلزمة لحركة الشمس الى وجه الارض
يكون سببا لغيبوبة الليل وباستلزام حركته حركتها عن وجه الارض يكون سببا

لغيبوبة النهار فكان كل منهما قد استعار له لفظ المغيض وكونه مجلا لجري
الشمس والقمر ومحل اختلاف النجوم السيارة ظاهر وليس فيه دلالة على ان النجوم
تتحرك في هذا الفلك من دون تحريكه والطائفة من الملائكة اسارت الى الارواح المحركة
المحركة لاجزائها وقد سبق الاشارة الى انهم قد يشاهون من العباده في
الخطبة الاولى ثم دعاه باعتبار كونه ربا للارض وباعتبار ما بسطها الجلة مركوزة فيها
قرارا للانام ومهادا للهوام والانعام وما لا يحصى مما نرى ومما لا نرى من انواع الحيوان
قال بعض العلماء قرار اد ليعرف حقيقة قوله عليه السلام ما يرى وما لا يرى
فليوقد نارا صغيرة في فلاة في ليلة صيفية ونظر ما يجتمع عليها من غرائب
انواع الحيوان المحسوسة الجلوم بسائرها هو لا غير وانا اقول يحمل ان يريد بقوله وما لا
يرى ما لمس من شأنه ان يرى اما لصغره او لشفافيته ثم باعتبار كونه ربا للجبال
وقد علمت معنى كونها اوتادا للارض باعتبار كونها اعتمادا للخلق فلا يهم قد يستغنون بها
لمساكن وتقوم فيها من المنافع ما لا يقوم به الوجود كثير من الاشجار والثمار
وانها معادن المنابع ومنابع المعادن وظاهر كونها اذن معتمد الخلق في مراتعهم
ومنافعهم ثم سأل على بعد نصره ان يجنبه البغي وهو العدول الى الجور والافراط
في فضيلة العدل ثم التسديد والاستقامة على فضيلة العدل وهو الحق وعلى
بعد اظهار عدوه عليه الشهادة والعصمة من فتنة الغنى والاشتهار بان
المخلوق ما ذا كان معتقدا انه على الحق قبل ان يسلم ومن المتخبط على الحق والتعقيب
على ربه وربما كفر كثير من الناس عند نزول البلايا بهم وظاهر كونه فتنة اي صارفا عن
الله فاستعصم عليه اللهم بملكة العصمة وامثالها للاستثبات لعصمته على الحق قبل دنيا
للمساعس ثم اخذ في العاده التي يستحي به الانسان اصحابه في الحرب ويستثير
به طلبا عهم من الاسفهام عرجا على الذمار الذي يحميه الغير من اهل المحافظة

قوله ومن الاسفهام الخ
لعله والاسفهام

عند نزول الحقائق واى عظائم الامور وشدائدها قال الناس وقلتم لى امر يوجد
له فقرى هو امر بعد وستدرك حوله الثمار واستحصائكم لها والحق اقائلكم
اى فى اقدامكم على العدو والتقدم الى مناجزته وهو كلام مغاب الى الجبناء

الحمد لله الذى لا تواري عنه سماء سماء ولا ارض ارضا اى ستر الله تعالى
ما عتاب احاطته علمه بالسموات والارض وستدرهم خلل تربه تعالى عن وضع
احدهن مراد كانوا فى اذهانكم لبعض الاجرام السماوية والارضية محجوب عن علمه
وعلمه تعالى بها محيط بالكل الذى لا تحجبه السواتر ولا يخفى عليه السرائر

وقال لى قائل انك ما زلت ادعى طلب
هذا الامر لنفسى فعلمت لى انتم والله احرص وابعد انا اخص واقرب وانما طلبت
حقا لى وانتم تحولون بينى وبينه وتضربون وجهى دونه فلما قرعته بالحجة فى الملا
الحاضر من حيث كانه لا يدرى ما يجيبنى به اللهم انى استعديك على قريش ومن
اعانهم فانهم قطعوا رحمى وصغروا عظيم منزلتى واجمعوا على منازعتى
امرا هو لى ثم قالوا الا ان فى الحق ان تأخذه وفى الحق ان تتركه

هذا الفصل خطبه ذكر فيها عليه السلام ما جرى له يوم الشورى بعد مقتل
رضى الله عنه والذى قاله القوم هو سعد بن ابى وقاص مع توانيه فيه
انت منى بمنزلة هارون من موسى وهو محل التعجب فاجابه بقوله بل انتم والله
احرص وابعد اى احرص على هذا الامر وابعد من استحقاقه وهو من احسن احتجاج
يقتاس ضمر الشكل الاول مشكك للعاقل صغراه ما ذكره بتقدير كونه وكل من كان
احرص على هذا الامر وابعد منه فليس له لم يغير الاقرب الاحرص عليه وقوله
وانا اخص واقرب صغرى قياس ضمر احتج به على اولويته بطلب هذا الامر وتقدير

وكل من كان اخص واقرب الى هذا الامر فهو اولى بطلبه ودعوى هذا الكلام قاله
يوم السقيفة وان الذى قال له انك بعد هذا الامر بعيد ابو سفيان بن حرب قاله ليوبر
الاولى اظهر واشهر وروى عوض بعيد قصى اى انتبه كانه كان غافلا فذكر
فاستفظ من غفلته ثم اخذ فى استعانة الله تعالى على قريش ومن اعانهم
امورا منها قطع رحمه فانهم ما راعوا قرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنها تصغير
عظيم منزلته بعدهم انفسهم الى ما وردوه من النصوص النبوية فى حقه ومنها اتفاقهم
على منازعته امر الخلافة الذى يدرى انه احق به منهم وقوله ثم قالوا الا ان فى الحق اى انهم
ادعوا على اخذ حقى ساكتين عن دعوى كونه حقهم ثم انهم اخذوه مع دعواهم الحق
لهم وانه حق على ان تركه المنازعة فيه فليتهم اخذوه معترفين انه حق لى عليهم

امون وهذه شكاية عامة لا اعلم لها تاريخا

فى ذكر اصحاب الجمل فخرجوا يخرجون خرجة رسول الله صلى الله عليه
وآله كما يخرج الامة عند شرابها متوجهين بها الى البصرة فحبسا نفسها ونساءها
وابرز الجيش رسول الله صلى الله عليه وآله فلما عاينها عزم فى جيش ما منهم رجل
الا وقد اعطانى الطاعة وسمح لى بالبيعة طايعا غير مكره قد وطنوا على ما عليه
وخبروا من سبال المسلمين وغيرهم من اهلها فعتلوا طايفة صبرا وطايفة غدرا فوالله
لو لم يصيبوا من المسلمين الا رجلا واحدا معتمدين لقتله ملاجر جر جريرا قتل ذلك
الجيش كله اذ جروه فلم ينكروا ولم يمضوا عنه بلسان ولا يد دفع ما انهم قد قتلوا
من المسلمين مثل العدة التى دخلوا بها عليهم

الفصل اظهار عذره فى قتال اهل الجمل وذكر فيه ثلث كبائر من الذنوب تستلزم
اباحة قتالهم وقتلهم الاولى خذلهم عترة رسول الله صلى الله عليه وآله وحبسهم
نساءهم كما تخرج الامة عند شرابها مع حبسهم النساء او محافظتها على ستر

المشه في حب طلحه والزبير وحداشه انتهاك لحرمه وغضاضه في اخراجها وذلك
حزله على رسول الله صلى الله عليه وروى عكرمه عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه
قال يوما لنسائه وهن عنده جميعا ايتكن صاحبه الجمل الادبب تنبحها
كلاب الحوءب تقتل عن يمينها وشمالها قتلى كثير ثم تنجو بعد ما كادت
وروى جعيد بن عمير قال لما خرجت عائشه وطلحه والزبير من مكه حتى اتوا
ماء الحوءب وهو ماء لبني عامر بن صعصعه فنبحتهم الكلاب فخرقت صعاب ابل
فقال ويل لهم من الله الحوءب فما اكثر كلابها فلما سمعت عائشه ذكر الحوءب قالت
اعذا ما الحوءب قالوا نعم قالت ردوني ردوني فسألوها ما شانها وما بدا لها
فقالت اني سمعت رسول الله صلى الله عليه يقول لكاني بكلاب الحوءب قد نبحت بعض
نسائي ثم قال لي اياك يا حميرا ان تكوني انتي فقال لها الزبير مهلا يرحمك الله فانا قد
جزنا ماء الحوءب فنزلت كبره فقالت اعندك من يشهد ان هذه الكلاب لنابحة
ليست على ماء الحوءب فلفق لها الزبير وطلحة وطلبا حمسين اعرابيا جعلا لهما
جعلا فحلفوا لها وشهدوا لها فلما انصرفت من وقعة الجمل مكثت هنيه ثم
علمت في الاسلام فسارت عائشه لوجهها فلما قوله في الخبر ونحوا بعد ما كادت
فمعناه الاستمرار على القتال بعد ما كادت ان يقتل وقال المعتذرون
لها معناه نحوا من المبادرة بالتوبه بعد ما كادت ان تهلك بما فعلت والله اعلم ثم انكم
لسعتم وخرجتم عليه بعد الطاعه في جماعه منهم الامن لحذ سعته الا الله
قتلهم لها على البصره وخلى بين اهل المسلمين بينها بعض صبرا اي بعد الاسر وبعض عفوا
اي بعد اعطائهم الامان وخلاصه القصه ما روى ان طلحه والزبير وعائشه لما
انتهوا في مسيرهم الى الخريبه الى موضع قريب البصره كتبوا الى عثمان بن حنيف الانصاري
وهو يومئذ عامل علي على البصره ان اهل البصره فلما قرأ كتابهم بعث الى

ابو جعلا حمران بن عمير

في خبر ابيها ومخالطه بصيص المراه لها او الهجج الاسود الا ان ذلك السواد لكثره مائيه
وشده بريقه يخيل للناظر انه ممتزج بحمره ناضره وصف الحظ الاسفل عند مجال
سمعه وشبهه في دقته واستوائه بخط القلم الدقيق في ماضه بلون الاقحوان
ثم احمل في تعديد الالوان فعال وقل صبغ الا وقد اخذ منه بقسط وعلاه اي
وزاد على الصبغ بكثره صقاله وبريقه وتصبيص ساجه ولفظ الوشاح مستعار
لبياضه ثم رجع الى تشبيهه ما لا براهيم المشوه وشبه على كماله وان صانعها مهما بلغ ذلك
لم تربها امطار السماء اي لم تعدها الملك الالوان امطار ربيع ولا ثمة ترقيط لانه
لما حيا انها اراهيم وكان من شان الاعراب المحلفه انها لا تكون الا في وسط الربيع بامطاره
وحرارة الشمس المعده لنضوره اراد ان يذم عطمه صانعها مانهما مع كونها اراهيم
خلقها بغير مطر ولا شمس ثم اخبر عن حاله له اخرى هي محل الاعتبار في حكمه الصانع
وقدرته وهو انه تحسر ويعرى من ذلك الريش الحسن شيئا بعد شيء ثم ينبت جميعا
كما ريشه موضع ريشه وبلونها الاول من غير زياده او نقصان حتى كانها هي
وشبهه في سقوطه ونباته بنجاتيا وادا وانشخر من الاعصار وبناتها ثم بنبه
على وجود حكمه الصانع في الشعره الواحده من شعرات ريشه فانك اذا نظرت
ان تلك من سفا فيها وشك بصبصها مان حمرة كحمرة الورد وتان خضره كخضره
الزبرجد ومان صفره كصفره الذهب ثم عقب ذلك الوصف البليغ باستبعاد
وصول القطر المعتدل الى صفه هذا وارد الجوهر وصف علل عن الالوان
واختلافها واختصاص كل من مواضعها بلون غير الاخر وعلل بنيانها وشابه بما
ذكر فان اهل الحق منه مما تحير الاوهام في ذكر علته وتقصر الالسنه عن وصفه
ويحمل الزبرجد الجوهر من مستبات جرمات او صاقه الطاهره وشبهه عان بلاد كره
عالم السلم ولكان في عاية اللاغه الا ترفيه وزاد ذلك جرمات له بستنها الى الصفه

وهواه قريب وهو منه بعيد يا غافلا وليس بغافل ونهاه للعقول عن وصف هذا المنزل الذي
جلاه واظهر للعقول ما دل عليه وشاهد عليه ولقد اطلعنا واصحابنا على امر عجيب
يصغر قدره نعته ثم نزهه باعتبار امر اخر وهو ما حكاه قوام الدين في
وسائر ما فوقها كالحيتان وكبار حوت البر كالفيلة ثم باعتبار حكمة وتقديره
على كل حي منها ضروب الموت وقد نبه على ذكر هذه الدابات والله اعلم قد ذكر
للطاووس اجزاء يحتد اليها فالزاد انه غايد ما تعيش حمسا وعشرين سنة
ويضع اثنتا عشرة بيضة مرة في السنة مرتين وحكى انه عاش خمسا وعشرين سنة
في ملك ايام وحضنها ملك يوما فرخ وبحت ريشه وسقط وزوال الشجر
وسقوط اوراقه نبات ورقه

في صفة الجنة

فلو رمت بعد قليل نحو ما توصف لكدرتها لعرفت نفسك عن ابلغ ما اخرج الى
الدنيا من شهواتها ولذاتها وزخارف مناظرها ولئن هلت بالتفكر في اصناف
اشجارها غيبت عروقها في كثبان المسك على سواحل انهارها وفي تعليق كرائم
اللؤلؤ الرطب في عساليجها وافنانها وطلوع تلك الثمار مختلفة في غلف
اكمامها تجني من غير تكلف فتاتي على مشية مجتنيها ويطاف على نزالها في اقنية
قصورها بالاعسال المصفقة والخمور المروقة قوم لم تزل الكرامة تنادمهم
حتى حلوا دار القرار وامنوا نقلة الاسفار فلو شغلت قلبك ايها المستمع
بالوصول الى ما يهجم عليك من تلك المناظر الموبقة لرعقت نفسك شوقا اليها
ولتحملت من محلتي هذا الى مجاورة اهل القصور استعجالا بها جعلنا الله واياكم
ممن سعى بقلبه الى منازل الابرار برحمته

عرف وانصرف والكباس

جمع كباسة وهي العذق والعسالج الغصون واحدها عسلوج وكذلك الافنان
جمع فنن والاكمام جمع كمام بكسر الكاف وهي غلاف الطلع والعسل المصفى المصفا

الاحنف بن قيس والى حكيم بن جبلة العبدي فاقرأهما الكتاب فعالجوا امرهم بالرفق
واطلب مدد عثمان وهم الذين اكبوا على عثمان وسفكوا دمه فاما والله لان ابلغوا
العدد وهم سبعمائة ليسفكوا دما ثانيا ولئن فعلتم ليكونن منكم خاصة ما لا قبل لكم به والرأي
ان تناقب نفرا لهم فيهم ممن معك من اهل المصر فانك لا تعدم الوالي عليهم وائت
بهم مصقع فسر اليهم بالناس وبادرهم قبل ان يكونوا معك في دارك فيكثر الناس
بمصر فيطمع منهم لك وقال حكيم مثل ذلك فقال عثمان بن حنيف الرأي ما رأيتما لكن اكره
ان اطرح منهم لك وقال التمسك بجبل الشك والخلاف فاجابهم القتال حتى يحكم الله
بينك وبينهم وهو خير الحاكمين وكتب كنانة في هذا من التبذه واما بعد السير
اليك لنرشد امرك وكتب عبد الله بن رافع في صفر سنة ست وثلاثين فلما وصل
الكتاب الى عثمان بعث ابا الاسود الدؤلي وعمران بن الحصين الخزاعي فدخلا على عائشة
فسألاها عن مجيئها فاخبرتهما فقالت لهما القيا طلحة والزبير فعاما ولقيا الزبير فكلماه
فقال ارجعا فلنتطلب بدم عثمان وندعوا الناس لنزاع الخلافة شورى بين الناس

لانفسهم فقالا له لعثمن لم نقتل بالبصرة لتطلبا دمه فقها وانت تعلم قتلة عثمن وانا
وانك وصاحبك وعائشة بكم اشد الناس عليه ولعظمهم اغراء به فما قيدنا من
انفسكم واسا اعاده امر الخلافه بشورى فكيف وقد بايعتم عليا طائعين غير مكرهين
وابت ما عبد الله لم يبعد العهد بقيامك دون هذا الرجل يوم مات رسول الله
الله عليه وانت اخذ قائم سيفك تقول ما احد احق بالخلافه منه وانا
سبقة الى بكر فاين ذلك الفعل من هذا القول فقال لها اذهبا الى طلحة
طلحة فوجداه خشن الملمس شديدا لعريكه قوى العزم في اثار القدم
عثمن بن حنيف فاحمراه ساخرى وقال له ابو الاسود
يا ابن حنيف قد ايتت فانفر وجاء القوم رجالا واصبر وابن
قال ابن حنيف اى والجمهر لا تعلز وا مر منا دية فنادى في الماء البلاء
فاجمعوا اليه واقتلوا حتى اتوا الى المربد فملاوه مشاة وركبانا فقام طلحة
الى الناس بالسكوت لخطيب فسكتوا بعد جهد فقال اما بعد فان عثمن رضى الله
كان من اهل السابقه والفضيله ومن المهاجرين الاولين الذين رضى الله عنهم ورضوا
عنه وممن القرآن ناطقا بفضلهم واحدا لامة الى عليه عدا على بكر وعمر
صاحبى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان احرف احدا ثا نقمه
عليه فابينا
واستعتبناه واعتبنا منه على ان امرو
ولا مشوك فقتله وساعده على ذلك قوم غير اتقيا ولا ابرار
تائبا وقد جئناكم ايها الناس نطلب بدمه وندعوكم الى الطلب
امكننا الله من قتلته قتلناهم به وجعلنا هذا الامر شورى بين
خلافة رحمة للامة جميعا فان كل مراخذا الامر من غير رضى العامة
منها ابتزازا كان ملكه ملكا عضوضا وجبرا كبيرا قام الى عمر فقال
طلحة عام اول ما ناس مراهقا لم تبايعا عليا فقم بايعه فقاما فبايعاه
ثم تكلما فقالا ما بايعناه وما لاحد فينا سعة واما استكرهنا على بيعته
فقال ناس وصدقا ونطقا بالصواب وقال اخرون ما صدقا ولا اصابا حتى ارتفعت
الاصوات وقتل عائشة على جملها فنادت بصوت مرتفع ايها الناس لقوا الكلام
واسكتوا فسكت الناس لها فقالت امر امرا لمومنين عثمن فكان غيرا وبدلهم ابزل
بعمل ذلك بالمتقين حتى قتل مظلوما تائبا وانما نقموا عليه ضربه بالسوط
وتامير المشتاز وحمايته موضع العمامة فقتلوه مجرما في حرمة الشهر وحرمة
البلد ذبحا كما تذبح الجمل الا وان قرشا رمت عزها بنبالها وادمت افواهها
ما ديها وما نالت منها شيا ولا سلكت به سبيلا فاصدا اما والله ليزوينها
بلايا عقمه تنبت الملام ويقعد الحالس ويستلحق عليهم قوم لا رحموهم سوء موهم
سوء العذاب ايها الناس انه ما بلغ من دنس عثمن ما يستحل به دمه فتقتلوه كما
تماض الثوب الجيد عدوتم عليه فقتلتموه بعد توبته وخروجه من ذنبه
وما بعثنا الى طلحة غير مشورة من الجماعة ابتزازا وعصبا انى اعض لكم من
سوطه عثمن ولسانه ولا اعض لعثمن من سوطكم الا ان عثمن قتل مظلوما فاطلبوا
قتلته واذا اطعتموني بهم فاقتلوهم احملوا الامر شورى بين اهل الرضا من احبار
امر المومنين عثمن بن عفان ولا يدخل فيهم من شرك في دم عثمن قال فماج الناس
واختلطوا فمن قائل يقول الحق ما قالت ومن قائل يقول ما سمعنا من هذا الخبر
انها امرته بقتل عثمن ولم يزالوا كذلك حتى تضاربوا
بالنعال وتراموا بالحصا فلما رات ذلك قامت فقصت على عثمن بن حنيف وفرقت عليه
ما قال القوم فاقبل في المربد بمن معه من عثمن بن حنيف فحملوه واصحابه على اخذوا
ما فوق السكك فمضوا حتى انتهوا الى موضع البقاعين فاستقبلهم اصحاب ابن حنيف

فشجّهم طلحة والزبير واصحابهما بالرماح فحمل عليهم حكيم بن جبلة فلم يزل هو واصحابه
يقاتلونهم حتى اخرجوهم من جميع المسالك وما يليها من فوق المسجد بالاحجار
فاخذوا الى مقبرة بني مازن فوقفوا بها مليا حتى ثابت اليهم خيلهم ثم انصرفوا على
مسناة البصرة حتى اتوا الى الزابوقة ثم اتوا مسجد دار الرزق فنزلوها فاما
عبد الله بن حكيم التميمي فانه لما نزلا المسجد كتب كتابا اليه فقال لطلحة والزبير
اما هذه كتبك الينا فقال بلى فقال فكنتما ممن تدعونا الى خلع عمر وقتله حتى
اذا قتلته اتيتنا تأمرنا بدمه فلعمري ما هذا رايك ولا ترى ما هذا لنا
مهلا اذا كان هذا رايك قبلك من علي ما عرض عليك من السعة فبايعته طايعا
راضيا ثم نكثت بيعتك وجئت لتدخلنا في فتنتك فقال له علباء دعاني الى بيعته
بعد ما بايع الناس فعلمت اني لو لم اقبل ما عرضه علي لاتيت ثم تغزى بي من معه
من اصحابه غدا فصفا للحرب وخرج اليهما عثمن في اصحابه فناشدهما الله والاسلام
واذكرهما سعتهما ملئا فشتماه شتما قبيحا وذكرا امه فقال للزبير اما والله لولا
صفيه ومكانها من رسول الله فانها ادنتك الى الظلم لترا الامر بيني وبينك بان الضعيف
يعني طلحة لعظم القتل لاعلمتكما امرا مركما ما يتئ كما اللهم اني قد اعذرت الى هذين
الرجلين حمل عليهم فاقتتل الناس قتالا شديدا ثم تحاجزوا واصطلحوا على ان يكتب
بينهم كتاب صلح فكتب هذا ما اصطلح عليه عثمن بن حنيف الانصاري ومن معه
من المؤمنين من شيعته علي بن ابي طالب وطلحة والزبير ومن معهما من المؤمنين المسلمين
من شيعتهما ان عثمن بن حنيف الانصاري دار الامارة والرحبة والمسجد وبيت المال
والمنبر ولطلحة والزبير ومن معهما ان نزلوا حيث شاؤوا من البصرة وان يضار احد
بعضا في طريق ولا سوق ولا فرضة ولا مشرعة وان امر فوا حتى تقدم امرأة المؤمنين
علي بن ابي طالب فان احبوا دخلوا فيما دخلت فيه الامة وان احبوا الحق كل قوم على حدة

وما احبوا من ذلك سلم وخرج اواوامنه وعلى الوفاء بما كتبوا عهد الله وميثاقه
واشد ما اخذ على نبي من انبيائه من عهد وذمة وختم الكتاب ورجع عثمن حتى دخل
دار الامارة وامر اصحابه ان يلحقوا اهلهم وبيادوا حراجاتهم فمكثوا كذلك اياما
ثم خالف طلحة والزبير ما تقدم عليه وعلى ذلك القتلة والضعف فارسلوا القبايل
يدعونهم الى الطلب بدم عمر وخلع علي فبايعهم على ذلك الازد وضبة وقيس وعيلان
كلها الا الرجل والرجلين من القسلة كرهوا امرهم فثاروا واعانهم وبايعهم هلال بن وكيع
من بعده مرثد بن عمرو بن مجمع واكرثني حنظلة وبنو دارم فلما استوسق لهما امرهما خرجا في
ليلة مظلمة دات ريح ومطر على اصحابهما وورى بهم الدروع وظاهروا فوقها الثياب
فاتوهم الى المسجد وقت صلاة الفجر وقد ستقدم عثمن بن حنيف له واقيمت الصلاة فتقدم
عثمن ليصلي بهم فاخره اصحاب طلحة والزبير وقدموا الزبير فجاءت الشرط حرس صاحب المال
فاخذوا الزبير وقدموا عثمن فعلم اصحاب الزبير فقدموه واخروا عثمن فلم يزالوا كذلك
حتى كادت الشمس تطلع فصاح بهم اهل المسجد الا تتقون الله اصحاب محمد قد طلعت الشمس
فعجل الزبير فصلى بالناس فلما انصرف من صلاته صاح باصحابه المستلئمين لنز خذوا
عثمن واخذوه بعد لنز تصادب سودة بن الزبير الحكم بسيفهما فلما اثبت ضرب الموت
ونتف حاجباه واشفار عينيه وكل شعرة في راسه ووجهه واخذوا السباخة
وهم يتبعون خلافا نظافوا بهم وبعثمن بن حنيف الى عايشة فاشارت الى ان احبس
اوراد عثمن لنز اضر بعقبه فان الانصار قتلت ابانا واعانت على قتله فنادى عثمن
يا عايشة ويا طلحة وبا زبير لنز اخي سهل بن حنيف خليفة علي اي طالب على المدينة
واتهم بالله لنز قتلتموني لمضعن السيف في بني ابيكم واميلكم وربعكم فلا تبقي منكم احدا
فكفوا عنه وخافوا مروله فتركوه ولنز سلت عايشة الى الزبير لنز اقتل السباخة
مانه قد بلغني الذي صنعوا بك فقيل فذبحهم والله كما تذبح الغنم وفي ذلك منهم

غمنا الاولى فعدوا الينا الى صحرائهم ممتنعين بها ونحن فيه واصبحت تفضيلهم
ونرضيكم لست بدار كم ولا من خطتكم له ولا الذى دعيتم اليه الا
الاولى لست سائقه لكم ولا سائق عليها وهى لغيركم منها فقد جرعتكم
شرقها وغصصتم بريقها وطعمتم غيها بجهلكم وسقوا فيها الى الذين
دعيتم اليه وانصرفوا انتم عنها ولا تجتنى احدكم جنين الا على نفسه
عند منها واستتموا انعم الله عليهم بالصبر على طاعة الله والمحافظة على ما
استحفظهم من كتابه الا وانما يضركم تضييع شئ من دنياكم بعد حفظكم فيما يعنيكم
الا وانه لا ينفعكم بعد تضييع دينكم شئ حافظتم عليه من امر دنياكم اخذ الله
بقلوبنا وقلوبكم الى الحق والهمنا واياكم الصبر ـــــ صدر الفصل من
مادح الرسول صلى الله عليه فيها دلا كونه امينا على السر بل من الشرف والسدد الذى
وسمه بختامه للرسل قوله تعالى وخاتم النبيين وكونه بشيرا رحمته بالموالى الجزيل
ونذيرا نقمته بالعدا التوبيل قوله تعالى انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا ثم اردفه ببيان
حكم احد شأنى احكام الامام الذى هو حق الناس من امر الخلافة وحيز الاحق به فى امرها
احدها اقوى الناس عليه وهو الاقدر على السياسة والاكمل علما بوجوهها وكفاتها
وكيفية مدبر الحروب وذلك يستلزم كونه اشجع الناس والمانى اعلمهم بامر الله فيهم
ومفهوم العمل بامر الله يستلزم العلم باصول الشرع وفروعه لضبط الاعمال موافقة لامر الله
ويستلزم الاشد فشيئا طاعة على مراعاة حدود الله والعمل بها وذلك يستلزم كونه ازهد الناس
فى عبيدهم واعمالهم واعدلهم ولما كانت هذه الخصال مجتمعة له علما لم كان ذلك اسكن الى
نفسه ورضى عوض اعلمهم اعلمهم الثانى سأن حكم المشاغبة للامام بعد انعقاد بيعته
وهو انه استعتب اى انه فى اول مشاغبته تطلب منه العتبى والرجوع الى الحق والطاعة بلين
القول فان اتى تقتل وذلك الحكم مقتضى قوله تعالى ولو طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا

سهما الامة المالسار كيفية انعقاد الامامة بالاجماع فبين بقوله ولعمرى الى قوله ما الى
الى ذلك سبيل ان الاجماع لا يعتبر فيه دخول جميع الناس حتى العوام اذ لو كان ذلك شرطا
لادى الى ان لا ينعقد اجماع قط فلم تصح امامة احد ابدا لتعذر اجماع المسلمين باسرهم من
اطراف الارض بل المعتبر فى الاجماع اتفاق اهل الحل والعقد من امة محمد صلى الله عليه
على بعض الامور وهم العلماء وقد كانوا باسرهم مجتمعين حين بعثته عليه السلام ولم يسأل احد
منهم بعد انعقاد الامر رجع ولا من عداهم من العوام ومن عاد عنها لاختيار واغر من
اجمع هو آله عليه فان قلت انه عليه السلام انما احتج على القوم بالاجماع على بيعته ولو
كان له متمسك آخر من نص او غيره لكان اصحاح ما النص اولى فلم عدل الى دعوى الاجماع
قلت احتجاجه بالاجماع لا يتعرض لنفى النص ولا اشاعة بل لجواز ان يكون النص موجودا
وانما احتج عليهم بالاجماع لاتفاقهم على العمل به فمن ثبت من الامة ولا يحمل ان يكون سكوته
عنه لعلمه بانه لا يلتفت الى ذكره على تقدير وجوده لانه لما لم يلتفت اليه فى مدة الامر حين
موت الرسول فالاولى ان لا يلتفت اليه بعد الامر وقد طال المدة وتقادم العهد فلم يذكر فى ذكره فايدة
الرابع سأن حكم قتاله وهو احد رتحلين الاول خارج على الامام العادل بعد تمام
بيعته وادعى الامامة حوله وعدت بالاجماع على غيره انها ليست له والثانى خارج
على الامام ولم يمتثل له فى شئ من الاحكام ويعقب بالوصية بتقوى الله فانها خير زاد
عند الله يتعقبه الانسان فى حركاته وسكناته ولما كان كذلك كان خير ما تواصى به عباد
الله وقوله وقد فتح باب الحرب بينكم وبين اهل القبلة الى قوله عبرا اعلام لاصحابه
بحكم البغاة من اهل القبلة على سبيل الاجمال واحال التفصيل على اوانه حال الحرب وقد
كان الناس قبل حرب الجمل لا يعرفون كيفيه قتال اهل القبلة ولا كيف السنة فيهم الى ان علموا
ذلك منه عليه السلام وتعلم الشافعى رحمه الله انه قال لولا على ما عرف شئ من احكام اهل
البغى وقوله ولا يحمل هذا العلم الا اهل البصر اى اهل البصائر والعقول الراجحة والصبر

اى على المكاره وعن التسرع الى الوساوس والعلم بمواضع المحو وذكر ان المسلمين عظم عندهم جدا
اهل القسله واكبروه والمقدمون منهم على ذلك انما اقدموا على خوف وحذر وقال عليه
السلم لرجل العلم لا يدرك كل رجل مرذكره وروى لعلم بفتح اللام وذلك طامر فان حامل
العلم عليه مدار الحرب وقلوب العسكر منوطة به فيجب ان يكون بالشرائط المذكورة لينفع
الاشياء مواضعها ثم امرهم بقواعد كليه عند عزمه على المسير للحرب وهي ان يمضوا
فيما يعزون به ويقفوا عندما ينهون عنه ولا يعجلوا في امر الى غايته ليتبينوه اى لا
تسرعوا الى انكار امر فعله او امرهم به حتى يسألوه عن فائدته وسببه فان له عند كل امر
ينكرونه تغييرا اى قوة على التغيير لم يكن ذلك الامر مصلحة في نفس الامر وفائدة امر هم
بالتبين عند استنكار امر انه يحتمل ان لا يكون ما استنكروه منكرا في نفس الامر فيحتمل ان يكون منكرا
لعدم علمهم بوجهه وتسرعوا الى انكاره بلسان او يد فيقعون في الخطا قال بعض السادات
وفي قوله فان لما عند كل امر ينكرونه تغييرا ايما الى انه ليس لكثير في صبره على انكار الناس
لما كان نهاهم عنه ليغير كل ما انكره المسلمون ويقضي المعروف فاشرع بعده بهم احدا
السفر عن الدنيا ما هو الاول السير عن تميمها والرغبة فيها وعن الغضب لفوتها والرضى
بحصولها بكونها لست الدار والمنزل الذي خلقوا له ودعوا اليه واسلمهم ذلك السفر
المنسبة على ما وراءها والعمل له الذي يفزعها نفسا يهما عنهم وفنا يهم عنها المال بانه لا
فائدة فيها فانها ولو كانت تغر وتخدع كما فيها مما يعتقد خيرا وكمالا فان فيها ما يقابل ذلك
ويوجب التحذير مما فيها من الافات والمغرات المعدودة شرا فينبغي ان تتركوا جزءا القليل شرها
الكثير واطماعها لتخوينها وسابقوا الى بحر الحالص في الدار التي دعوا اليها وخلقوا لاجلها
وتصرفوا لعلوهم عنها اى بزهدوا الزهد الحقيقي وهو ان الزهد الظاهري مع الحنين
الى ما زوي منها عن احدكم غير منتفع به وخص حنين الامة لان الحنين اكثر ما يسمع من امة
محمد العادة لان تضرب وتوذى فتكثر حنينها وروى حنين بالخاء المعجمة والحنين كالبكاء

في الانف واذا مر بالزهد الحقيقي امر بالصبر على طاعة الله وعبادته والمحافظة على اوامر
كتابه ونواهيه اذ بالزهد يتلوح حد في الموانع الداخلة والخارجة عن الطاعة والعبادة
ولو تطوع النفس الامارة بالسوء للنفس المطمئنة وهي اجر الرياضة والسلوك لسبيل
الله وزعم الصبر على طاعة الله بان فيه استيفاء ما لنعم الله وظائر لطاعة
الله ستعظم لافاضة نعم الدنيا وبهجتها والاخروية ثم اذا امر بالمحافظة على ما
قام من الدين بانه لا مضرة في ترك شيء من الدنيا وبضيعها مع المحافظة على الدين لما في
المحافظة على الدين من الخير التام الاخروي الذي لا نسبة لخير الدنيا اليه وبانه
لا منفعة في المحافظة على ما فيها اي في الدنيا مع تضييع الدين واهماله وذلك امر مفروغ
منه ومستغنى عن بيانه ثم ختم بالدعاء لهم ولنفسه باخذ الله بقلوبهم الى الحق اى الهامهم
لطلبه وهدايتهم اليه وحثهم الى سلوك سبله ثم الهامهم الصبر اى على طاعته وعن
معصيته وبالله التوفيق ○

في معنى طلحة بن عبد الله قد كنت وما اهدد بالحرب ولا ارهب بالضرب
وانا على ما وعدني ربي من النصر والله ما استحل متربدا الطلب دم عثمان الا خوفا من
ان يطلب بدمه لانه حظيته ولم يكن في القوم احرص عليه منه فاراد ان يغالط بما اجلب
فيه للناس الامر وقع الشك وبالله عاصم في امر عثمان واحد مرتاب لئن كان ابن
عفان ظالما كما كان يزعم لقد كان ينبغي له ان يوازر قاتليه وان ينابذ ناصريه ولئن كان
محقا لقد كان ينبغي له ان يكون من المنتهين عنه والمعتذرين منه ولئن كان في شك
من المجتلبين لقد كان ينبغي له ان يعتزله ويتوكد جانبا ويدع الناس معه فما فعل
واحدة من الثلث وجاء امر لم يعرف بابه ولم تسلم معاذيره ○

هذا الفصل من كلام له حين بلغه خروج طلحة والزبير الى البصرة وتهديدهم له بالحرب
قوله قد كنت الى قوله النصر جواب لتهديدهم وقد مر شرح هذه الالفاظ بعينها

مشروحه الا لرهط زواى حى بقرمن مزينة وهنا وانا على ما وعدنى ربى من النصر وذلك الذى
هو علمه هو القسر بالنصر على لسان الرسول صلى الله عليه وآله وفى قوله وما الهدى
للحال وكان تامه وقوله والله ما استحل الى قوله وقد قال الشك اسناده الى شملتهم
فى الخروج الى البصرة وفى الطلب بدمه ثم الى معارضة هذه الشبهة ومن اين خروجه
ليس للاخوف فامن لم يطلب بدمه لانه مظنة ذلك وسيقف منا الاشارة الى دخول
طلحة فى تحريض الناس على قتل عثمان وجعله لهم [illegible] وانه منع الناس من دفنه
بالبقيع امام وان جليلة بن حرام وحبيش بن مطيع استخرا بعض الدور فاقبروه فى
الطريق واما شروهم بالحجارة فخرج منه نفر من اهله يتبعون به حتى دفنوه
بحش كوكب كان لليهود فدفن فيه موتاهم فلما صار هناك رجم بعضهم بطرحه
فارسل اليهم على عليه السلم فكفهم عنه حتى دفن بحش كوكب وروى انه جادل فى دفنه بمقابر
المسلمين وقال حتى لا يدفن فى بقيع بل تلع يعنى حقائر اليهود وبالجملة فهو كما قال عليه السلم
لم يلق العرب احرص منه على قتل نفسه لكنه اراد ان يغالط بما اجلب فى الطلب بدمه ليلتبس
الامر ويقع الشك فى دخوله فى قتله وقوله والله ما صنعت فى امر عثمان الى آخره صدوه
خارج عليه وقطع لعذره فى الخروج والطلب بدمه بعد ان شرط مفصلا وتقرير
حاله فى امر عثمان وخروجه فى طلب دمه لا لحلو امر بيانه فانه اما ان يعلم انه كان ظالما
او يعلم انه كان مظلوما او يشك فى الامر وتوقف فيما فان كان الاول فقد كان الواجب
عليه ان يساعد قاتليه ويوازرهم وينابذ ناصريه لوجوب انكار المنكر عليه ومعلوم عكس الحال
فى ذلك فانه قد ثار فى طلب دمه مع ناصريه ممن قتل منه خلقا وان كان الثانى فقد كان
واجبا عليه ان يكف الناس عنه ويعتذر عنه فيما فعل لوجوب انكار المنكر ايضا
مع انه مجوز ان يعلمه الناس واظهر احداثه وعظمها كما هو المنقول المشهور عنه وان كان
الثالث فقد كان الواجب عليه ان يعتزله ويبتدر عزل الخوض فى امره ولم يفعل ذلك بل ثار

حبيش كوكب
انجا المهملة

وطلب دمه فكان فى هذه الاحوال الثلثة مخطوءا فى خروجه وتلك السعة فاذن ما جاء
به من قوله لا اعرف بابه اى وجه دخوله فيه ولم يسلم له فيه عذر والله الموفق

ايها الغافلون غير المعدودين عنهم والتاركون الماخوذ منهم مالى اراكم عن الله ذاهبين
والى غيره راغبين كان ذكركم نعم ارتاح بها سائم الى مرعى وبى ومشرب روى فاتاها
كالعاذر للمدى لا تعرف فيه اذا ترادفها اذا احسن اليها حسبت بوفائها بدءها
وشبعها امرها والله لو شئت ان اخبر كل رجل منكم بمخرجه ومولجه وجميع
شانه لفعلت ولكن اخاف ان تكفروا فى برسول الله صلى الله عليه وآله الا الى مفضيه
الى الخاصة ممن يؤمن ذلك منه والذى بعثه بالحق واصطفاه على الخلق ما انطق الا
صادقا ولقد عهد الى ذلك كله وبمهلك من يهلك ومنجى من ينجو ومآل هذا الامر
وما فى شيا يمر على راسى الا افرغه فى اذنى وافضى به الى انها الناس انى والله
ما احثكم على طاعة الا واسبقكم اليها ولا انهاكم عن معصية الا واتناهى قبلكم
عنها

السائم الراعى والونى محل الوبا والبدى محل البرآ والمدى
جمع مدية وهى السكين والخطاب عام وكونهم غافلين اى عما يراد بهم من امر الاخرة
وغير معقولين عنهم اى لزاعاهم محصلة فى اللوح المحفوظ وتاركين اى لما امروا به من
الطاعة وماخوذا منهم اى بنقص من اعمارهم وقنياتهم الدنيوية من مال واهل
ثم نبههم على ذهابهم عن الله وهو الفاتهم عن طاعته ورغبتهم فى عرض من اعراض
الدنيا ودنيها ثم شبههم فى ذلك بالنعم التى ارتاح نهارا عيها الى مرعى كثير الوبا
والدآ ووجه الشبه انهم لغفلتهم كالنعم ونفوسهم الامارة بالسوء القابلة لهم الى
الهلاك كالراعى القابل للنعم الى المرعى الوبى ولذات الدنيا وشهواتها وكون
تلك الذات والمشتهيات محل الاثام التى هى مظنة الهلاك الاخروى والدآ الذى

تشبه المرعى الوبئ والمشرف الدوى وقوله انعامى كالمعلوفه تشبيه اخر لهم بمعلوفه
النعم ووجه الشبه انهم لعنايتهم بلذات المنام والمطاعم والمشارب كالنعم المعنى
تعلفها وكون ذلك البلد غايته الموت تشبيه عاده المعلوفه وهى الذبح وكونهم غافلين
عن غايه الموت ومرادهم تشبيه غفله المنعم عن غايتها من الذبح وكونهم يطئون
الاحسان اليهم ببسط اللذات الدنيويه فى بعض الاوقات دائم فى جميع اوقاتهم
ولم تشبعهم فى هذه الحياه وهى غايتهم هو غايتهم التى خلقوا لاجلها وتمام امرهم بشبه غفله
النعم فى حال حضور علفها فى بعض الاوقات عما بعده من الاوقات وتوبيخها لزوال غايتها
التى خلقت لاجلها ووجه هذا التشبيه مركب من هذه الوجوه ثم اقسم انه لو شاء لاخرج كل
واحد منهم بمواضع تصرفاته وحركاته وجميع احواله وهو كقول المسيح عليه السلم واسيكم
بما تاكلون وتدخرون فى بيوتكم وقد علمنا امكان ذلك العلم وسببه فى حوالى السماء الاولى
فى معدمه الكتاب وقوله ولكن اخاف ان يكفروا فى رسول الله اى اخاف ان تفعلوا
فى امرى ما يفضلونى على رسول الله بل كان يخاف ان يكفروا فيه بالله كما ادعت النصارى
فى المسيح حيث اخبرهم بالامور الغائبه ثم قال الا انى مفضيه الى الخاصه اى اهل
العلم والثبات من اصحابه ممن يؤمن ذلك الكفر منه وهذا شان العلماء واساطين
الحكمه وزاجرهم لمن اضعوا العلم الذى اهله هذا مع ان من الناس من ادعى فيه النبوه
وانزل عليه فى الرساله ومنهم من ادعى انه اله وهو الذى ارسل محمدا الى عزد لكم الضلال
وفيه يقول بعض شعرائهم

ومن اهلك عادا وثمودا بدواهيه ... ومن كلم موسى فوق طور اذ يناديه
ومن قال على المنبر يوما وهو راقيه ... سلونى ايها الناس قبل ان ترانى بعد غايه
وقول الاخر

انا خالو الخيل لا تنقم من زعزع ان كان خير منزعا
قد رضينا به اماما ومولى وسمعنا له واطعنا

تلاوة وما يخرون

اسقيم انه ما نطق الا صادقا فيما اخبر به من هذه الامور واخبار الرسول صلى الله عليه
عهدا له بذلك وبمهلكه بعد الى قوله وافضى بما اى القاه الى واعلمه به وذلك
يعلم منه بالمعجز وجه حرى ان يكون لانخه وانفعه وامره ومنه ما يكون عاما
كلى اى بلغه الله اصولا كليه يعود نفعها على جميع امته وقوله ما تضمنه الصور الخ
الصور وما نفى عنه من ذلك فى بعض خطبه الى بشر فيها الى الملاحم
الوعد به فيحدث لنا الحب والهوى ويضمر لنا البغض والقلى وانه ذلك لم
دنا شانا ويحدث اجدا شانا وصحا ما اخرجه الزبير بن بكار فى الموفقيات
اكثر اوصافهم مذكوره فى كتاب ما لنا الطالقانى الى قوله الاصبهانى فى هذه
الخطبه وهو يشير الى البصره التى كان يستنبط بها عين الكوفه كانى بالبحر
الاسود منصبا اها هنا وجمع لرفع اله لست فى نفسه بل فى موضعه وانه
يملكها هاهنا مرة بعد مرة واشار الى مواضع ثم يعود الى ما وراه ويأتم
مشواه ووقع فى القراطيس فى الجزء الاسود موضع الجزء عليه السلام اقول فى هذا النقل نظر

اتقوه عباد الله اتعظوا بمواعظ الله واقبلوا نصيحة الله فان الله تعالى
قد اعذر اليكم بالجليه واخذ عليكم الحجه وبين لكم محابه من الاعمال ومكارهه
من اتى منها ما نهى عنه فتجنبوا هذه فان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول ان
الجنه حفت بالمكاره وان النار حفت بالشهوات. واعلموا انه ما من طاعه
الله شئ الا يأتى فى كره ومن معصيه الله شئ الا يأتى فى شهوه فرحم الله رجلا
نزع عن شهوته وقمع هوى نفسه فان هذه النفس ابعد شئ منزعا وانها لا تزال
تنزع الى معصيه فى هوى واعلموا عباد الله ان المؤمن لا يصبح ولا يمسى الا
ونفسه ظنون عنده فلا يزال زاريا عليها ومستزيدا لها فاعملوا وانتم كالسابقين

قد اظهر الماضيين لكم قوضوا من الدنيا فقوضوا الراحل وطووها الى المنازل
واعلموا ان هذا القرآن هو الناصح الذي لا يغش والهادي الذي لا يضل والمحدث
الذي لا يكذب وما جالس هذا القرآن احد الا قام عنه بزيادة او نقصان زيادة
في هدى ونقصان من عمى واعلموا انه ليس على احد بعد القرآن من فاقة ولا احد
قبل القرآن من غنى فاستشفوه من ادوائكم واستعينوا به على لأوائكم فان فيه
شفاء من اكبر الداء وهو الكفر والنفاق والغي والضلال فاسألوا الله به وتوجهوا اليه
بحبه ولا تسألوا به خلقه انه ما توجه العباد الى الله بمثله واعلموا انه شافع
مشفع وقائل مصدق وانه من شفع له القرآن يوم القيمة شفع فيه ومن محل
به القرآن يوم القيمة صدق عليه وانه ينادي مناد يوم القيمة الا ان كل حارث
مبتلى في حرثه وعاقبة عمله غير حرثة القرآن فكونوا من حرثته واتباعه
واستدلوه على ربكم واستنصحوه على انفسكم واتهموا عليه آراءكم واغشوا
فيه اهواءكم اعلموا ان العمل الصالح هو النافلة والاستقامة هي الاستقامة
على الصبر الصبر والورع الورع ان لكم نهاية فانتهوا الى نهايتكم ولكم
علما فاهتدوا بعلمكم ولكم للاسلام غاية فانتهوا الى غايته واخرجوا
الى الله مما افترض عليكم من حقه وبين لكم من وظائفه انا شاهد لكم وحجيج
يوم القيمة عنكم الا وان القدر السابق قد وقع والقضاء الماضي قد تورد
وانى متكلم بعدة الله وحجته قال الله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم
استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم
توعدون فقد قلتم ربنا الله واستقمتم على كتابه وعلى منهاج امره وعلى الطريقة
الصالحة من عباده ثم لا تمرقوا منها ولا تبتدعوا فيها ولا تخالفوا عنها فان
اهل المروق منقطع بهم عند الله يوم القيمة فيما اكم وتهتك الاخلاق

وتصرفها واجعلوا اللسان واحدا واحترزوا على اللسان فان هذا اللسان جموح
بصاحبه والله ما اري عبدا تقي يقوى سفعه حتى يحترز لسانه فان لسان المؤمن
من وراء قلبه وان قلب المنافق من وراء لسانه لان المؤمن اذا اراد ان يتكلم بكلام
تدبره في نفسه فان كان خيرا ابداه وان كان شرا واراه وان المنافق يتكلم بما
على لسانه لا يدري ماذا له وماذا عليه وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يستقيم ايمان عبد حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه فمن
استطاع منكم ان يلقى الله سبحانه وهو نقي الراحة من دماء المسلمين واموالهم
سليم اللسان من اعراضهم فليفعل واعلموا عباد الله ان المؤمن لا يحل له العام ما
استحل له اول وحرم العام ما حرم عليه اول وان الحدث الذي لم يحل
لكم شيئا ما حرم عليكم ولكن الحلال ما احل الله والحرام ما حرم الله وعندكم
الامور وضربت لكم الامثال وقد دعيتم الى
الامر الواضح فلا يصم عن ذلك الا اصم ولا يعمى عنه الا اعمى ومن لم ينفعه الله
بالبلاء والتجارب لم ينتفع بشيء من العظة واتاه النقص من امامه حتى يعرف
ما انكر وينكر ما عرف وانما الناس رجلان متبع شرعة ومبتدع بدعة ليس معه
من الله سبحانه برهان سنة ولا ضياء حجة فان الله سبحانه لم يعظ احدا بمثل هذا
القرآن فانه حبل الله المتين وسببه الامين وفيه نبع القلب وينابيع العلوم
وما للقلب جلاء غيره مع انه قد ذهب المتذاهبون وبقي الناسون والمتناسون
واذا رأيتم خيرا فاعينوا عليه واذا رأيتم شرا فادفعوا عنه فان رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان يقول ايها الناس افعلوا الخير ودعوا الشر فاذا انتجاد قاصد الا ولرشد
لله فظ الا ومن فيه الا شرك وظلم مغفور لا طلب فاما الظلم الذي لا يغفر
والشرك بالله فان الله سبحانه ان الله لا يغفر ان يشرك به واما الظلم الذي يغفر

وظلم العبد نفسه عند عرض الهنات واما اظلم الذي لا ترى فظلم العباد بعضهم
بعضا القصاص هناك شديد ليس هو جرحا بالمدى ولا ضربا بالسياط ولكنه
ما يستصغر دونه معه واياكم والتلون في دين الله فان جماعة فيما تكرهون
من الحق خير من فرقة فيما تحبون من الباطل وان الله سبحانه لم يعط احدا
بفرقته خيرا ممن مضى ولا ممن بقي منها الناس طوى لمن شغله عيبه عن عيوب
الناس طوى لمن لزم بيته واكل قوته واشتغل بطاعة ربه وبكى على خطيئته
فكان من نفسه في شغل والناس منه في راحة [illegible] الظنون المتهمة
والزاري العايب وتقويم ابنا نقضه واللاواء الشدة ومحل به الى السلطان
كاده وقال فيه ما يضره وتورد تلك البلدة دخلتها قطعة وطعة
وتهزع الاخلاق تكسرها وتفرقها وضربت الامر احكمته تجربة وعلام
السامع لم يهتفوا بيان الله في كتابه وعلى لسان رسوله ويتعظوا بمواعظه
ويقبلوا نصيحته فيما اجله خلقوا واياه عنوا باسم الله صرحا دون الضمير للتعظيم
ثم اشار الى وجه وجود الامتثال فيهم وهو اعذاره اليهم بالجلية اي اظهار ما
هو صون العذر من الجنايات والزلل اللاية الواضحة واتخاذ الحجة سعة الرسل
وسان جنايته من الاعمال الصالحات وتحذيره من المحرمات في كتابه العزيز لغايته
اتباع محابه واجتناب مكاره هم بنهيه عما في النهي عنه وامثال الكلف من
الشدة والمكروه وذكر الخير ونعيمه ما تصرة غيره وانه لم ينبه على الشدة مجردة بل
وشفها بذكر الجنة وجعلها محفوفة بها ليتصل الاغراء في الجنة فيتم السعي وقطع
بذكر المحبوب المكروه هو ذكر النار في الشهوات وذكر كونها محفوفة بها النار
تنفيرا عنها ثم لعقد تشهيا للمكاره التي استثقل عليها الطاعات وذكر الجنة وحفت
الشهوات التي [illegible] صرح بانها لا تاتي طاعة الا وفيها مكروه

ولا معصية الا في شهوة ومن رجيت منزلة من الدين لفضل قوة او شهوة اطوع منه
الاقل خطرا فما هو اقرب لها من الذرات المحسوسة التي يلحقها العقاب عليها
ثم عقب ذلك بقوله الله الله ان تتم امرا نزع من شهوته اي امتنع من الانهماك فيها وقع
بنفسه الامر بالسوء فيها العدو ثم نزعها عن الله ثم فسر منزعها التي ينزع اليه
وهي المعصية في هواها وبانتمال الهوى به على حال المؤمن الحق وتهمته نفسه في
جميع اوقاته من مساء وانه لا يزال عابا عليها ومراقبا لاحوالها وواخذا لها
بالزيادة في استصلاحه وقد سبق الاشارة الى ذلك في امرهم لركوبهم كالسابق
منزلة الصحابة والماضر امامهم الى الجنة في الاعراض عن الدنيا واستعار لفظ
القوض في البحر لقطعهم علائق الدنيا ورحيلهم الى الاخرة كما يقوض الراحل
للسفر ويطوي خيامه للرحيل ثم عقب بذكر القرآن وبما يحه ترغيبا في الاقتداء به
واستعار وصف الناصح له ووجه الاستعارة ان القرآن يرشد الى وجوه المصالح
كالناصح الناصح كذلك وربما يكونه لا غش معه وكذلك كونه هاديا لا يضل اي الطريق
وروي لا تضل اي لا تضل غيره وكذلك الاستعارة في الحديث له وربما يكونه ابلغ من
ووجه الاستعارة استعماله على الاخبار والفصل الفصح ونهيه واستفادته عنه
كالحديث الصادق ولغى بالسنة القرآن عن محادثته وقرايته لاستماعه منهم
وتدبيره عنهم فان فيه من الآيات الباهرة والنواهي الزاجرة ما يزيد بصيرة المستبصر
من الهدى وينقص من عمى الضلال ثم نبههم على انه ليس بعده على احد فقر اي ليس لاحد
نزوله الناس وسانه الواضح حاجة الناس الى بيان حكم في اصلاح معاشهم ومعادهم
ولا تجد قبله من غنى اي قبل نزوله لا غنى عنه للنفوس الجاهلة واذكان هذه الصفة
امرهم باخذ شفاء عنه لا بد وايهم اي ادوا الجهل وان يستعينوا به على شدتهم وقوتهم
الى الرسته ليجوا منه وجوه المصالح الدنيوية والاخروية ثم عبر ادوا الجهل

واعاد ذكر كونه سفاكا اولها الكفر بالله وبما عطف عليه من قوى النفس
عن معرفته صانعها ومبدعها الى غايته انكاره او انكار ذاتي له او الحكم عليه بصفات
الجواهر المحدثة والمانع للبقاء وهو مستلزم لرذيلة الكبر المقابلة لفضيلة العدل
ثم لرذيلة الغدر المقابلة لفضيلة الوفاء وقد سمى بهذا الاسم في هذا الرذيلة
الثالثة لغلبة وهو ذيله المفرط من رذيلة الحكمة الرابع الضلال وهو الانحراف
عن فضيلة العدل والى كونه سفاكا اشار بقوله عليه السلام انه كان يقتل كل يوم
لحديث ان رسول الله وما جلدوها في قوله اقتلوه ثم قتلوه اسما على ذكر الموت
في مواضع شتى منها ما ورد انه قال ان اكثر ما يدخل الجنة ومنها قولهم
المطالب صرابه بالاستماع اليه والتوجه نحوه والتوجه الله بحبه للنزاهة
من اجنبة استكمال ما فيه فحسن توجهه الى الله وقوله ولا تسألوا به خلقه اي لا تجعلوا
تعلقكم له لطلب الرزق به من خلق بشيء وان لم تزل لذلك وقوله وانه ما توجه العباد
الى الله بمثله وذلك لان الاستغاثة تجمع التذلل لمفاسنه من العلوم ومكارم الاخلاق
والتنزه عن جميع الرذائل الموبقة هم استعار لفظ الشافع والمشفع ووجه الاستعارة
كون تبرد والعمل عادة ما يجاب لما يعرض للمشفوع اليه انه اذا رده من المعاصي كما يحمل الشفيع
المشفع الذي عز جانبه المشفوع اليه وذلك ان الخبر انما هو عما من شفيع من ملك او
نبي وانما عبر بما لعلاقة الغلبة وكذلك لفظ القايل المضرة ووجه الاستعارة كونه
ذا الفاظ اذا نطق بها لا تكذب كما ان القايل الصادق هم اعاد بمعنى كونه شافعا مشفعا
يوم القيمة هم استعار لفظ المحل للقرآن ووجه الاستعارة ان لسان حال القرآن
شاهد في عالم الآخرة وحجة بنبوته على من اعرض عنه بعدم انتفاعه ومخالفته لما استمل
عليه وذلك شهادة لا تحوز عليها الا ان يكون ناجيا ان يصدق فاشبه الشاهد الساعي الى
السلطان في حق غريمه بما يؤديه وقوله فانه مناد عن هذا جبريل بما يؤديه الى الخلق

وقد علم

وذلك ان يقتل لم يعص الله

والمنادي هو الملك الموكل بالاعمال والمؤدي جبريل بما اتاه الله به عامة وبستخبر منه خاصة وانما تلا
هذا ما تحملوا المفروض من الاعمال وحفظوا منها ما استطاعوا بقدر ما يتوجه فيها عرضا عنه الله
وظاهر لرجوع الضمائر والبحث عن مقاصد الغاية استنكارا بمعنى لا ينبغي ان يتركوا العقوبات
ثم حثهم على الرجوع الى توبته واتباعه وان يستدلوه او يتخذوه دليلا قايدا الى ربهم
وان يستنصحوه على انفسهم اي يتخذوه ناصحا على نفوسهم الامارة بالسوء لكونها من
الغاشة لهم بقودها الى معصية الله وذكر ان يقترن زاجر الهم عما يهم به كان يقول
وحيث لا يقبل نصحه عليها وذكر ان تتهموا عليه انكم اي اذا رأيتم رأيا يخالف القرآن
فاتهموا ذلك الرأي فانه صادر عن النفس الامارة بالسوء وكذلك فتنوه واستغشوا نفسه
لعلكم وانما فاز هذا استغشوا وقال في الاولى اتهموا لان الهوى هو سبيل النفس الامارة
من غير مراجعة العقل فاذا جاءت تهمة فهو غش صراح واما الرأي فقد يكون مراجعا العقل
وحكمه وقد يكون بدونه مجازا لكم حقا وجاز ان يكون باطلا لاشكال بالتهمة اي ثم امر
بلزوم العمل الصالح ثم بحفظ النهاية المطلوبة منهم بالعمل والوصول اليها منها اي راعوا عا قبتكم
وهذه اعمالكم وغايتها وان الجنة حفت بكاره ثم امر بالاستظهار اي على العمل كم بالصبر
عليه وحفه نفسه مقاومة الهوى له الاستعداد الى قبائح اللذات فتخرج عن الصراط ثم بالورع
عن لزوم الاعمال الجميلة وانما عطف النهاية والصبر ثم لتاخرهما بالعمل عنه ولكون
الصبر امرا عدميا فهو في حق المتاخر والمنفك عن العمل الذي هو معنى وجودي كالاف
الاستقامة على العمل فانها كيف له والورع وانه جزء منه وكرر ذلك الالفاظ للتاكيد
والمصب في جميعها على الاغراض اسارة الى ان ذلك النهاية هو النهاية الى لهم وانهم
بالانتهاء النهاية وهي الامر الذي خلقوا لاجله اعني الوصول الى الله طاهرين عن تجنس
الشيطان وهو لفظ اخذ ليتوذ انها الناس ليس لهم عالم فانتهوا الى معالمكم وانزلكم
عنده وانتهوا الى غاياتكم فان المراد بالغاية والنهاية واحد والمراد بالمعالم جمائر القدس

ومنازل الملائكه وكذلك ان تكلم على اقاصيص وابعاض ترى الى ملك النهايه واستعار لفظ
العلم لنفسه ثم اخبر للاسلام غايه وامرهم بالاستها الثها وتلك الغايه هي النهايه
المشار اليها وقوله واخرجوا الى الله الى قوله وظايفه فالتقدير اخرجوا من
حقه فيما افرض عليكم وحقه في فرايضه ووظايفه الاخلاص بها لوجهه ثم عمم
بعد طاعته واتباع اوامره بكونه ساهلا لهم يوم القيمه ومحيتا قال بعض الشارحين
وانما ذكر الاحتجاج وان كان ذلك الموقف ليس موقف محاجة لانه اذا سهل لهم فكانه
استحجه لهم واشبه المحاج واقول لما كان امام كل يوم هو المخاطب عنهم كما قال تعالى
يوم ندعوا كل اناس بامامهم وقوله ويوم نبعث من كل امه شهيدا فقلنا هاتوا برهانكم
وكان ذلك الموقف هو موقف السؤال والجواب كان ذكر معنى المحاجه وامر ادلة
فالخلوص من الاسئوله باحوبتها شبه غلط المسؤل بالمحه وهو البرهان المطلوب
وجرت العاده بان البرهان يكون عند المحاجه وكذلك الانقطاع عن الجواب شبه
كفة مجحوجا وهذا ان السهادة مقالته عندما لم يلس بحشر الاجساد وحاليه عند
غرغرته ثم اخبر ان القدر السابق في علم الله قد وقع والقضا الماضي اي النافذ قد تورد اي
دخل في الوجود شيا فشيا وقد علمت فيما سلف ان القضا هو العلم الالهي بما يكون وما هو
كائن والقدر تفصيله الواقع على وفقه لكنه اشار بوقوع القدر هنا الى واقع خاص
وهو خلافته وروى لهذه الخطبه منزاول الخطبا الى خطب بها ايام بويع بعد قتل
عثمان قال بعض الشارحين وفي هذا الكلام اشاره الى ان الرسول صلى الله عليه اخبره ان الامر
سيصل اليه في اخر وقته واقول لا شك ان وقوع هذا الامر من القدر السابق علما وان القضا
وليس للفظ اشعار بما قال ثم هذا الفاضل اذكر عليه السلام علما بان كل واقع في الوجود
مقتضى ارادة الله وقدره وقوله واني متكلم بعبدة الله وحجته اي لما وقع هذا الامر الذي
فاني اتكلم بكذا وعبدة الله ما وعبد به عباده الذين عرفوا سر سنته واستقاموا على

سلوك سبيله طاعته من تنزل الملائكه عليهم بما لا خوف واحزان والبشاره بالجنه
واما بحجته فقوله وقد علم ربنا الله اي اعترفتم بالربوبيه فاستقيموا على كل ما يه وعلى
منهاج امره وعلى الطريقه الصالحه من عباده اي الى من عن علم والخالصة من الرياء
والنفاق من غير ان تمرقوا منها اي تخرجوا فيها بالتخلق والتشدد الى طرف الافراط
الذي هو ثمره الجهل ولا تجدثوا فيها بدعة ولا تحالفوا عنها ويحيد وا يمنا وشمالا
وتعملوا في مهاوي الهلاك فانكم متى تعلم ذلك وقد تم شرط استحقاقكم الاخبار عنه
المذكوره وان ذلك الشرط مركب من الاعتراف بربوبيته والاستقامه على الامور المذكوره
وعند حصول نقاض ذلك البعده ومع فوات شيء من ذلك الشرط لا تقع المشروط فلم يخص
الموعود به وذلك معنى كونه اهل المرفق مقطعا بهم اي الحدود بلاغا يوصلهم الى المقصد
كون ذلك الشرط هو البلاغ الى المقصد الحقيقي ثم شرع في النهي عن النفاق لانه يتضمن
بعثها ونقلها من حال الى حال وهو معنى تقريبها وذلك هو النفاق اذ المنافق لا يلزم
حاله واحدا بل باره يكون صادقا وباره كاذبا وباره وفيا واخرى غادرا ومع الظالمين ظالم
ومع اهل العدل عادل ولذلك قال واحفظوا اللسان واحدا ومن شرع في الوصيه كان
اللسان وعدله اي لا يكون لاحدكم ذا لسانين وهو المنافق ثم امر بخزنه واستلم النهي عن
امور وهي الفضل من القول ووضعه في غير مواضعه والعنيه والنميمه والسعايه
والمسابه والقذف ونحوه وكلها رذايل في طرف الافراط وفضله العدل وقوله
فان اللسان جرح صاحبه تعليل لذلك النهي واسناده الى جارحه صاحبه عن تحصيل العدل
الى الرذايل التي هي موارد الهلكه في الاخره والدنيا كما لو افترس الجموح نخر صاحبه
الى الهلاك ولفظ الجموح مستعار لهذا الاعتبار ثم اقسم انه لا منتفى بفعه تقواه
الا خزن لسانه وصدق لان التقوى النافع هو التقوى التام وخزن اللسان وكفه عن
اراذل المذكوره جزء عظيم من التقوى كما تم بدونه فمن اذن لا نفع الا به ثم نبه على

على ما ينبغي عند ارادة العمل من التثبت وتمام ما يراد التنويه وعلى ما ينبغي من العمل
بعد مراجعة الفكر وقرن الاول بالثاني بالوفاق بفراغه منه وقوله
لان المؤمن الى قوله وماذا عليه سان طعني كمر اللسان وذا واما ما ويلخص هذا البيان
ان الواو في الموضعين كناية عن التبعية للسان المؤمن تابع لقلبه فلا سطوة له
بعد تقديم الفكر فيما ينبغي لرسوله وقلب المنافق وفكره متأخر عن نطقه فكان لفظه الواو
اسعان من المعنى المحسوس للمعقول واما الخبر السوي المذكور فهو استشهاد على
ان الايمان لا يتم الا باستقامة اللسان على الحق وخزنه عن الرذائل التي عددناها
وذلك عن ما ادعاه في قوله ان المتقي لا ينفع العبد حتى يخزن لسانه واما برهان
الخبر فهو ان استقامه الدليل عبان عن المصدر بوابه ورسوله واعتقاد حقيقة ما
وردت به الشريعة من المأمورات والمنهيات وذلك عن الايمان حقيقة فاذن لا
يستقيم الايمان حتى يستقيم القلب واما انه لا يستقيم القلب حتى يستقيم اللسان
فلان استقامه اللسان على الاقرار بالشهادتين وعلى الامساك عما لا ينبغي من الامور
المعدودة من لوازم استقامه القلب وبا يستقيم امر من دون لازمه وقوله
فمن استطاع الى قوله فليفعل امر بالاجتهاد في لقاء الله تعالى على الحوال وهي نقاوة الزاد
من دنس المسلمين واراد السلامة من قبل النفس واموالهم واراد السلامة من الظلم
وان يكون لسان سليم اللسان من اعراضهم واراد الكف عن الغيبة والسب وشرط
ذلك بالاستطاعة لعسره وشدته ولو كان واجبا لترك على كل حال واشدها الكف عن
الغيبة فانه يكاد لا يستطاع والى نحو هذا اشار الرسول صلى الله عليه المسلم من
المسلمون من لسانه فسلامتهم من شره سلامة دمائهم واموالهم وسلامتهم من لسانه
سلامة اعراضهم او اعم من ذلك وقال بعض الحكماء من علم لسانه حارحه من حواره
اقل من اعمالها واستقبح ادامة تحريكها كما يستقبح ان يحرك راسه او منكبه

دائما وقوله واعلموا الى قوله رحمه عليكم قال بعض السادة حتى هو اشاره الى الرمز
بست مرطوبات اصرار العباد الى يومنا هذا النص في زمان الرسول صلى الله عليه لا
يجوز ان ينقض بالاجتهاد والقياس بل كل ما ورد به النص يتبع فيه مورد النص
ما كان حلالا بمقتضى النص وعمومه في العام الماضي هو في هذا العام حلال وكذلك في
الحرام وعموم هذا الكلام يقتضي عدم جواز نسخ النص وتخصيصه بالقياس وهو مذهب
الامامية واعتمادهم بطلان الاصول بالقياس المتعارف ومذهب جماعة من الاصوليين
مع اعترافهم بصحة القياس ومنع وقوع تخصيص النص به يحمل هذا الكلام على عدم قبول
القياس في نسخ النص من كتاب او سنة وما احدثه الناس اشاره الى القياس
وقوله ولكن الحلال ما احل الله والحرام ما حرم الله تاكيد لاتباع النص وما كان عليه
الصحابة من الدين ما هو معلوم منهم دون ما احدث من الآراء والمذاهب وقوله فقد
جهنم الامور وضربتموها الى قوله الامر الواضح اشاره الى وجوه العلم وما خذه
ووجه اتصاله بما قبله انهم اذا كانوا قد احكموا الامور تحريه ووعظوا بما كان
عليهم وضربت لهم الامثال ودعوا الى الامر الواضح وهو الدين وطرائقه فلا عذر لهم ان تكون
نفوسهم قد استعدت بذلك لعلم الاحكام الشرعيه ومقاصدها من الكتاب والسنه
وعادات الرسول والصحابة فلما ابتدع بعدها وان كل بدعة حرام فضلا ان
ترفع حكم نص او سنة سنوا العلم بها ولا يصم عن هذه المواعظ والامثال والدعوه
الى الدين الا اصم اي من هو شديد الصمم كما يقال ما جهل هذا الامر الا جاهل اي
اشد الناس جهلا وكذلك لا يعمى عنه اي لا يعمى عنه بصيرة الا بصير اشتد عماها
وقوله ومنهم بسفعه الى قوله من ازمامه كلام حق وذلك لان الانسان في مبدا
الفطرة خال عن العلوم وانما خلقت له هذه الآلات البدنية ليصقع بها صور
المحسوسات ومعانيها وتتنبه لمشاركات بينها ومباينات تحصل له التحرية

وسائر العلوم لضروريه و مكتسبه فمن لم ينفع نابلا اى بامتحان الامور وتكرارها
وحواسه الى اعتبار الامور والتفكر فيها والاستدلال بها كالنوع فى المكاره ومعاناة
الاعمال وطالما أنى بنافعه اعضه الرابعة فرع تصفح الامور واعتبارا بان الله
منها ومجال الرحصل فرع مزدوج اصله وحسنداته النقص فى كمال نفسه
ووجوه مصالحه وقوله من امامه للرالكمالات التى يتوجه اليها بوجه عقله
تفوته لنقصان تجربته ووقوف عقله عنها فاشبه فوته له مع طلبه لها اتانى
بنقصان له من امامه وقوله حتى يعرف ما انكر وينكر ما عرف اسناده الى غايته
بعد اناته وهى الاختلاط والكلام غير نصره فاره يختار فيما انكره وجهله انه
عارف بحقيقته وتاره ينكر ما كان يعرفه ويجهل عجته لخيال يطرأ عليه ثم قسم لهم
الناس الى قسمين فقسم متبع شرعه اى طريقه ومنهاجا وهو منهاج الدين
وقسم مبتدع بدعة تغير رهان سنة من الله يعتمد عليه واضاحه يقوده
فى ظلمات الجهل وقوله وان الله سبحانه لم يعط احدا مثل هذا القران
رجوع الى مدائح القرآن واستعار الالفاظ الاول لفظ الجبل وشبه بالمتين وقد
عرف وجه هذه الاستعارة فرارا من الباشر وكذلك سببه الامن الثالثة لفظ
الربع ووجهها للعلوم تحيى به كما تحيى الانفاس بالربع الرابعة لفظ الينابيع
ووجهها للعلوم عند تدبره والتفهم عنه تفجر عنه وتنفع بها كما تفجر
من الينابيع الخامسة لفظ الجلاء ووجهها للتفهم عنه بكشف عن القلب
صدا الجهل كما يجلو الصيقل المرآة وان قلت فلم قال وليس للقلب جلاء غيره
مع ان سائر العلوم جلاء له فالجواب من وجوه احدها ان العلوم اجالية للقلب
هى المعدة لسلوك سبيل الله والوصول الى الله من الكمال النفسانى كالعلوم الالهية
وعلم الاخلاق واحوال المعاد واعلم منها الا وهى للقلب اصله ومادته وهو مطبوع

من القران الذى لم يعط هذا الكلام صدر عنه عليه السلام ولم يكن ذلك الزمان علم مدون
ولا اسفاره للمسلمين الا من القرآن فلم يكن اذن حلا للفاظه غيره وقوله مع انه قد
ذهب المذكورون اى المذكورون لمقاصد القرآن وتلقى الناس قول له او المناسون المتعبدون
للتشاغل والنسبان للجواذب الى الله وهو فى معنى التوبيخ لهم لم امرتم باعانه من
تعلم الخير على فعله ووجوه الاعانة كثيرة ما الاعراض عن الشر عند رؤيته واستشهد
على وجوب امتثال الامر بالخير النبوى وقد نبه الخبر على وجوب عمل الخير والاسهام
فى الشر باستلزام ذلك لكون فاعله جوادا قاصدا واسعارا وصفى الجواد القاصد
ووجه المشابهة ان العامل للخير المسهم فى الشر مستقيم على طريق الله فلا تتوجع
فى طريقه ولا اعوجاج فكر سره فى سلوك سبل الله اسرع سيرا كالجواد
من الخيل المستقيم على الطريق ثم قسم عليه السلم الظلم الى ثلثة اقسام الاول
الظلم الذى لا يغفر اصلا وهو ظلم النفس بالشرك بالله وبرهانه النص والمعقول
اما النص فقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به واما المعقول فلان المغفرة عباره
عما عرفوا اثار الحلم من الواح النفوس او عما يسلم ذلك من ستر الله على
النفوس لئلا يحترق بنار خجلهم والخجالة الذى تحدث بنفوس المشركين عن
معرفة الله هائلة يمحقه من ملك النفوس وصارت ملكات لا يمكن زوالها
مع عدم مشكتهم بالمعارف الالهية فهم فى العذاب ما كثون وفى سلاسل ملك الهيات
واغلالها مكبلون فاذن لا يحقق المغفرة فى حقهم لعدم محليتهم لها وجاذبهم عنها
وهى عصمة المغفرة الثانى ظلم لا يترك اى لا بد من اخذ فاعله بالعقوبة والقصاص
منه وهو ظلم العباد بعضهم لبعض والدماء اشار بقوله يوم تقتص للجماء من القرناء
وهذا الظلم لركاكة له مسئلة بعض خصم النجاة من المعارف الالهية وحب خلافته
من العذاب بعد حزن لكن تفاوت مكنة بحسب تفاوت شدة تمكن ملكات الرذيلة

من نفسه وصفها والله اشاره الى خبر السوء يخرجون من النار بعد ما صيروا فحما
وفحما والمالك الظلم الذى يعفو او يطلب وهو ظلم العبد نفسه عند ارتكابه
بعض صغائر الزلات وهو الذى يكسب نفسه هيئة رديه يأتيه بل حاله يسرع زوالها
والله الهاديه بقوله تعالى ولربك لذو مغفره للناس على ظلمهم اى فى حال كونهم
ظالمين ثم اخذ فى التحذير من الظلم بذكر شده القصاص فى الآخره وصدق انه ليس
جرحا ميتة واضرا بالسوط كقصاص الدنيا ولكنه ما يستصغر ذلك معه من
العقوبات بالنار المشهوره اوصافها وروى عن الرسول صلى الله عليه انه كان جالسا
فى اصحابه فسمع هبة فقال هذا حجر رسله الله تعالى من سفر
جهنم فهوى فيها منذ سبعين خريفا حتى بلغ الان قعرها فهذا بعض اوصافها
المحسوسه واعلم ان لهذا الخبر تمام لم يكشف سنده ومولد الراوى قال سمعنا ان هذا
ذلك صحيحه وصراحا وقلنا ما هذا فقالوا قال ان المنافق لم يسقط من حوضه منه حبة
ولم تكتب نفسه خبرا واشبه الخبر فى ذلك ولرسالة الله تعالى له موافاته عليه ما
استعده له مراعاة مواه فيها والانهماك فى شهواتها والتيه عن سبيله المشار الله بقوله
تعالى يضل من يشاء ويهدى من يشاء والسبب الله وذلك حسن استعداد للانهماك
فيها واول الامور القايده له فى طرق الضلال هو متابعتها ولذاتها وهو بذره فيها سعير
خريفا هو انها كما فيها من عمر وبلوغه قعرها مر وصوله بموته الى غايه العذاب
بسبب اكتسب منها من ملكات السوء كما او مأنا الله عز وجل هم نهى عن الملوين
فى دين الله وكنى به عن منافقه بعضهم لبعض وان ذلك يستلزم الغره ولذلك قال
ان جماعه فيما ذكروه من الحوض هم فرقه فيما تجوز من الباطل اى فان الاجتماع

على الحق المكروه اليكم كالحرب مثلا خير لكم من الافتراق فى الباطل المحبوب عندكم
كما جاء الدنيا ثم نهى عن الفرقه وقال فان الله لم يعط احدا بالفرقه خيرا لا
من الماضى ولا من الباقى ولما كان الخير فى الاجتماع والالفه والمحبه حتى يصير
الناس كرجل واحد وبتم نظام العالم بذلك كان فى الفرقه اضداد ذلك ولذلك
ما روى عن الرسول صلى الله عليه من فارق الجماعه قيد شبر فقد خلع ربقة
الاسلام من عنقه وقد يستدق بان فضله الاجتماع ثم اعاد النهى عن التعصب للناس
وذكر معايبهم ونبه من عساه ان يستحى من نفسه بان الكل عبا سعى لم يشغل به
وطوى تعلى من الطيب والوا ومقلبه عن الياء وقيل هى اسم شجره فى الجنه وعلى
المقدرين فهى مبتدا ثم نبه على فضل العزله ولزوم البيت للاستعانه بطاعه الله
والبكاء على الخطيئه والندم عليها وقوله وكان من نفسه فى سفل الى اخره ذكر
ثمره العزله واعلم ان الناس قد اختلفوا فى العزله فضل ام المخالطه وفصل
جماعه من مشاهير الصوفيه والعارفين العزله منهم ابراهيم بن ادهم وسفين الثورى
وداود الطائى والفضيل بن عياض وسلم الخواص وبشر الحافى وفصل احزون المخالطه
ومنهم الشعبى وابن ابى ليلى وهشام بن عروه وابن شبرمه وابن عيينه وابن المبارك
واصح الاولون بالنقل والعقل اما النقل فقوله صلى الله عليه لعبد الله بن عامر اليحمدى
لما سأله عن طريق النجاه قال له ليسعك بيتك امسك عليك دينك وابك على خطيئتك
وقوله صلى الله عليه اى الناس افضل قال رجل معتزل فى شعب من الشعاب يعبد
ربه ويدع الناس من شره وقال صلى الله عليه ان الله يحب التقى النقى الخفى واما العقل
فهو ان فى العزله فوايد مطلوبه لله ما توجد فى المخالطه فكانت اشرف منها الفراغ لعباده
الله والتذكر والاستيناس بمناجاته والاستكشاف لاسراره فى امور الدنيا والآخره من
ملكوت السموات والارض ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه يعتكف جزءا ويعتزل

ه حي الله النفوس واحتج الاخرون بالقرآن والسنة أما القرآن فقوله تعالى والف بين قلوبكم
فاصبحتم بنعمته اخوانا وقوله ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا ومعلوم ان العزله
تفني تالف القلوب وتوجب تفرقها واما السنة فقوله صلى الله عليه من زار اخاه
وبوأ بتبوء ومن خلع ربقة الاسلام من عنقه وما روى ان رجلا اتى جبلا لسعد فنه
فخابه اهله الى الرسول صلى الله عليه فنهاه عن ذلك وقال له ان صبر المسلم لبعض مواطن
الجهاد يوما واحدا خير له من عبادة اربعين سنة واقول ان كلي الاحتجاجين صحيح
لكن ليس أحدهما بافضل من الآخر مطلقا وانما افضلية المخالطة مطلقا بل كل في نوعه فالناس
بحسب مصلحته وفي بعض الاوقات بحسب ما يستصلح عليه من المصلحة واعلم انه من اراد
ان يعرف مقاصد الانبياء عليهم السلام واوامرهم وتدابيرهم فينبغي ان يعرف طرفا من قواس
الاطباء ومقاصدهم من العبارات التي اطلقوها ووضعوها ان العافية من الامراض البدنية
كذلك الانبياء عليهم السلم ومن يقوم مقامهم فانهم اطباء النفوس والمبعوثون لعلاجها
من الامراض النفسانية كالجهل وسائر رذائل الاخلاق وانواع الكلام من الاداء والمواعظ
والاوامر والنواهي والضرب والقتل وكما ان الطبيب قد يقول لدواء الفلاني نافع من المرض
الفلاني ولا يعني به في كل الامراض بل في بعضها كذلك الانبياء اذا اطلقوا
القول في شيء انه نافع كالعزلة مثلا فانهم لا يريدون انها نافعة لكل انسان وكما ان الطبيب
ربما وصف لبعض المرضى دواء ويرى شفاءه فيه ويرى لغيره ذلك الدواء بعينه مريضا اخر كالسم
القاتل ويعالجه بغيره كذلك الانبياء عليهم السلم قد يرون لبعض الامور دواء لبعض النفوس
ويقصرون عليه ويرون لبعض الادواء علاج لبعض النفوس كالامر بالعزلة والحث
عليها لبعض الناس ويرون لغيرهم ذلك العلاج بعينه لغيرهم بل ربما ينهى النفس فيامرون بنقيض ذلك
كالامر بالمخالطة والمعاشرة واكرما يختارون العزلة لمن ارتفع رتبته من الكمال وقوتيه

النظريه والعمليه واستغنى عن مخالطة كثير من الناس لادراكه الكمالات الاساسيه من العلوم
والاخلاق وانما تحصل بالمخالطة خصوصا اذا كان ذلك الانسان خاليا عما يليه محتاج ان
يتكسب لهم واكرما يختارون المخالطة والاجتماع ليحصل الالفة والاتحاد بالجمعية والاتحاد
غنيا بان كلتا نوعي احدهما حفظ اصل الدين وتقويته بالجهاد والناشيء اكرا العلوم والاخلاق
تستفاد من العشرة والمخالطة كما ساه والله الموفق ○

[illegible] في معنى الحكمين

فاجمع راي ملأيكم على اختيار رجلين واحدنا عليهما ان يجمعا عند القرآن
ولا يجاوزاه وتكون استنابتهما معه وقلوبهما تبعة فما هاعنه وتركا الحق وهما
يبصرانه وكان الجور منهما والاعوجاج رأيهما ودستق استثنينا وناعليهما في
الحكم بالعدل والعمل بالحق شوراهما وجور حكمهما والتقة في ايدينا لا نفسنا
حتى يتبين لنا سبيل الحق وأتيانا لا يعرف من معكوس الحكمين [illegible]
هذا الفصل وخطه خطها بعد ما بلغه امر الكلمس والاجماع تصميم العزم وتجميعا
يحبسا نفسيهما على الوفاء والخطاب لمن انكر عليه عدم رضاه بالتحكيم بعد الرضا به
وقد حكى فيه اجماع راى جماعتهم على اختيار الرجلين وبما ابو موسى الاشعري وعمرو بن العاص
واخذ عليهما الريجبسا نفسيهما على العمل بالفوز والحاوزاه وتكون استنابتهما وقولهما
معه واطلق لفظ القول على الفعل الا ترا ديه مجازا اطلاقا لاسم السبب على المسبب
كقوله تعالى وقد صغت قلوبكما وذلك هو شرط رضاه عليه السلم بالتحكيم ثم حكى خروجهما
على استيلاء عليهما وتنحيهما عن الكتاب وتركهما للجمع ابصار بما له وخروجهما عن
فصله العدل بحسبا لهوى الى رذيلة الجور والاعوجاج عن طريق الحق وقوله
ودستق استثنينا اعاد لذكر سبق الشرط في الحكم بالعدل وشورانهما معروف
لان معقول سبق وقوله والتقة في ايدينا لا نفسنا اي انا على برهان وثقة من امرنا

ولیس بلازم لما حکمہا الامتناع الشرط وانتفاء المعروف من حکم المعکوس وقد حکمنا فیما
سبق طرفا من حال تحکیم وخداع عمرو بن العاص ای موسی الاشعری وبالله التوفیق

ومن خطبة له علیه السلام

لا یشغله شان عن شان ولا یجوبه مکان ولا یصفه لسان ولا یعزب عنه
عدد قطر الماء ولا نجوم السماء ولا سوافی الریح فی الهواء ولا دبیب النمل علی الصفا ولا
مقیل الذر فی اللیلة الظلماء یعلم مساقط الاوراق وخفی طرف الاحداق واستهلال
الجنین فی الرحم بعد الخلق وانتفاض العلقة ونبات الشعر ولا یعلم ما فی الرحم الا الله غیر معدود له ولا مشکول فیه ولا مکفور دینه ولا ممحود تکوینه شهادة
من صدقت نیته وصفت دخلته وخلص یقینه وثقلت موازینه واستهل بالمحامد
عند ربه ورسوله المجتبی من خلایقه والمعتام لشرح حقایقه والمختص بعقایل کرامات
والمصطفی لکرام رسالاته والموضحة به اشراط الهدی والمجلوة به غرایب العمی ایها
الناس لیراکم ربنا تقربا الموبل لها والمجلد لها ولا تنفسن بن انفس بها وتغلبن من
غلب علیها واعلم الله ما کان قوم قط فی غض نعمة من عیش فزال عنهم الا بذنوب
اجترحوها لان الله لیس بظلام للعبید ولو ان الناس حین تنزل بهم النقم وتزول
عنهم النعم فزعوا الی ربهم بصدق من نیاتهم ووله من قلوبهم لرد علیهم کل شارد
واصلح لهم کل فاسد ولاحی علیکم ان یکونوا فی فترة وقد کانت امور بصرت بلتم
فیها میلة کنتم فیها عندی غیر محمودین ومن ثم رد علیکم امرکم انکم لسعداء وما علی
الا الجهد ولو شئت ان اقول لقلت عفا الله عما سلف ○ (نص) هذه الخطبة
خطب بها بعد مقتل عثمن فی اول خلافته والدخلة بالکسر باطن الشئ والمعتام
المختار وعقایل النبی بفایئه واشراط الهدی علاماته والغریب الاسود والمجلد
الهما المستقل بهما امره ولا تنفسن لا تضنن وتبخل وغض النعمة طریتها وصدر الخطبة
ما لاشاره الی اعتبارات توحیدیة الاول انه لا یشغله شان عن شان وذلک لان الشغل

شئ عن شئ اما لقصور القوة او العلم وقدرته تعالی وعلمه المحیطان بکل مقدور
ومعلوم فلا یشغله مقدور عن مقدور ولا معلوم عن معلوم وبتقریر ما مر
المسلس فی الکتب الکلامیة ولکلمه الثانی لا یغیب زمان ولا ذاته تعالی
حال الاطلاق ولا زمان یلحقه فلا یغیب یلحقه بغیره ولانه واجب الوجود ولا شئ من
المتغیر بدایم او صفاته بواجب الوجود فلا شئ منه یلحقه الغیب الثالث
ولا یجوبه مکان لما تقدم عن الحسمیة ولواحقها وکلما کان کذلک فهو یری عن
المکان ولواحقه فینتج انه یری عن المکان ولواحقه الرابع ولا یصفه لسان
ای لا یعبر اللسان عن حقیقته وصفه وبیان ما هو وذلک انه تعالی منزه عن وجوه
الرابع فیحال الرتبع العقول علی حقیقته وصفه فکیف باللسان الذی هو المعبر
عنها الخامس ولا یعزب عنه عدد قطر الماء الی قوله الاخلاق وهو اشاره
الی احاطه علمه المقدس بکلیات الامور وجزیاتها وهذه مسئله عظیمه
حارت فیها العقول وتدابرت الیها الهمم المخترم الموسوم بالقواعد الالهیه
ثم عقب هذا التنزیه بالشهاده بکلمه التوحید وذکر لله تعالی الجواد الاشهد
شهد بوحدانیته علیها الاول کونه غیر معدود له ای لا عدیل له ولا
مثل الثانی ولا مشکول فیه ای فی وجوده فان ذلک ینافی الشهاده بالوجوب
الثالث ولا مکفور دینه لان الجحود لبدیهی یستلزم النقصان فی معرفه الرابع ولا
ممحود تکوینه ای ایجاده للموجودات وکونه ربا لها ثم عقب وصف المشهود
له حال تلک الشهاده باوصاف الشاهد بها باعتبار شهادته وهی کونه
صادق النیه فی تلک الشهاده ای باعتقاد جازم وصافی الدخلة ای نقی
الباطن من الریا والنفاق وخالص الیقین بوجود المشهود له وکمال
وجدانیته من الشکوک والشبهات فیه وثقیل الموازین بکمال تلک الشها

والقيام بحقوقها من سائر الاعمال الصالحات واردفها باختها وذكر للمشهود
بحقيقه رسالته اوصافا احدها كونه مجتبى مراخ لائق ومصطفى منهم وذلك يعود
الى اكرامه باعداده لقبول انوار الوحي الثاني والمختار لشرح حقائقه
الى انضاح ما خفي من الحقائق والمرتضى سفيرا بينها الثالث المحتفل
بسفائس كراماته وهي الكمالات المناسبه والعلوم ومكارم الاخلاق الى اقدار
معها على يكمل ما تقصر الرابع والمصطفى لمكارم رسالاته اي لرسالاته الكريمه
وتعديدها باعتبار تعداد نزول الاوامر عليه فان كل امر امر بتبليغه الى الخلق
رسالة كريمه الخامس الموضحة باعلام الهدى وهي قوانين شريعته ودلالات
الكتاب والسنه السادس والمجلوة غريب المعنى واستعار لفظ الغريب لشدة
ظلمة الجهل ولفظ الجلاء لنزوال تلك الظلمة انوار الوحي ثم اتبعه بالباس غبطتها
لهم على مفاتح الدنيا ومذامها منها انها تغر الموصل لها والراكن اليها وذلك
لان الموصل لبعض مطالبها لا تزال تحدث له امارات حنابيه على مطالب وهمته
وانها ممكنه التحصيل بانفاقه وتوجه له مبدا امل وقد يختترم دون بلوغها
ويتكشف بطلان تلك الامارات بعد اتعابه الطويل ومنها الاسف على
من بانفس فيها واجبها بالتحسر عليها لكدر وترميه بغرائب من النوائب ومنها
انها تعلب على من غلب عليها اي تمنع ملكها واخذها بالغلبه وهو قريب من تقهر ويتملك
ثم اخذ عليه السلام في النفسه على وجوب شكر النعم واستدراكها بالفزع الى الله
وانتهم ان زوالها عنهم ليس الا بذنوب اجترحوها وذلك اساءة الى الله الذنوب
تعد لزوال النعم وحلول النقم لانهم لو استحقوا اضافه النعم مع الذنوب لكان
منعهم ابقاها منعا للمستحق المستعد وذلك عن الظلم وملوم الجواد الالهي محال كما قال
تعالى وما ربك بظلام للعبيد والى هذا المعنى الاشاره بقوله تعالى لزالله لا يغير ما بقوم

التقوى الدامي وهي كونها تغر الموصل لها وتعلب مغالبها ولا بقي على محبيها مستعار ووجه المشابهة
الاستلاب فيها وعنها في الاخره كاستلام الغرور ما يعده الدامي الدري لاحد ابداء الركون الله الا اكم

حتى يغيروا ما بانفسهم اي حتى يغيروا ما بانفسهم من المعاصي وقوله وذروا الباس الى قوله كل
واشد اشاره الى ان ينزع الى الله بتبديل نفسه وذلك الغلب وتحيره ودهوله من
كل شيء سوى الله يعد الاعداد التام لافاضه المطالب سرا كانت عود نعمة
او استحداثها او زوال نقمة او استنزالها عاد وورد السار داي من النعم واصلاح
الفاسد اي من سائر الاحوال وقوله واني لاخشى لتكونوا فتره كي بالفتره عن
امر الحاكم عليه كنايه بالمجاز اطلاقا لاسم الظرف على المظروف اي اخشى ان تكونوا على الكم
احوال الحاكم عليه في التعصبات الباطله بحسب الاهوا المختلفه وقوله وقد كانت
امور الى قوله محمود من والت الامامه تلك الامور الى مالوفها من بعدهم عليه
من سبق من الائمه وما لغيرهم من حركاتهم ويميلهم عليه في بعدهم عنهم وقت الشورى
واحتجاجهم له وما جرى فيها من الاقوال والافعال وقوله ولئن رد عليكم امركم
وقوله ولو اشا ان اقول لعلت تفهم منه انه لو قال لكان مقتضى قوله تنبيه قصر تقدم عليه
الى الظلم له وتحطيتهم في القدم عليه وذكر معايب تقتضي وجوب تاخيره في نظر
وتقدير الكلام ولكني لا اقول فلم اكن مريدا للقول قوله عفا الله عما سلف اشار
الى مسامحته لهم بما سبق منهم اذ العاده جاريه بان يقول الانسان فيما سامح به غيره مثل ذلك
مراد الذنوب واحسن العبارات في ذلك لفظ الغفران الكريم ويقتبس في الكلام وبالله التوفيق

قاله لذعلب اليماني وقد سأله هل رايت ربك فقال
اذا اعبد ما لا اراه قال وكيف تراه قال
لا تراه العيون بمشاهدة العيان ولكن تدركه القلوب بحقايق الايمان قريب من

مختوم

الاشاعرة ملائمين بعيدة من غرمبائن متكلم ولا روية مريد بلا بنية صانع
بلا جارحة لطيف لا يوصف بالخفا كبير لا يوصف بالجفا ذا نصير لا يوصف
بقساوة رحيم لا يوصف بالرقة تعنو الوجوه لعظمته وتجب القلوب من
مخافته [illegible] تعنو الخضوع وتجب القلوب بخفق والفصل فصل سريف
من الوحدة والتنزيه وقوله عليه السلام افاعد ما لا اراى اسفهام على سبيل
الانكار لعباد ما لا يدرك وفسر ازلك استدلال وقوله لا تدركه العيون الى
اخره وشرح لكيفية الرؤية الممكنة له ولما كان تعالى منزها عن الجسمية ولواحقها
من الجهة وتوجيه البصر اليه وادراكه به وانما يرى وتدرك بحسب ما يمكن لبصيره
بعقل احرم نزهه عن ذلك واثبت له هذه بقال لا تدركه العيون الى قوله
كما قال الامام وارادة الخواطر بالاعمال الكائنة وهي التصديق بوجود الله ووجدانه
وسائر صفاته واعتباراته اما له الحسنى وعد من جملتها اعتبارات تدركه بها
احدها كونه قريبا من الاشياء ولما كان المفهوم من القرب المطلق الملابسة والاتصال
وهما من عوارض الجسمية نزه قربه تعالى عنهما فقال عز ملابس وانزه هذا القرب
ذلك اللفظ عن حقيقته الى المجاز وهو اتصاله بالاشياء وقربه منها بعلمه المحيط وقدرته
التامة الثاني كونه بعيدا منها ولما كان البعد يستلزم الامكان وهي ايضا من لواحق
الجسمية نزهه عنها بقوله عز مباين وقد سبق بيان ذلك مرارا فكان بعده عنها اشارة
الى مباينته صفاته الكاملة عن مشابهه شيء منها الثالث وكذلك قوله متكلم بلا روية
وكلامه يعود الى علمه بصور الاوامر والنواهي وسائر انواع الكلام عند قوم والى النفسي
النفساني عند الاشعري والى خلقه الكلام في جسم النبي عند المعتزلة وقوله
بلا آلة نزهه له عن كلام الحلولية كونه تابعا للافكار والتروي الرابع وكذلك مريد
بلا همة نزهه ارادته عن مثليه ارادتنا في سبق العزم والهمة لها الخامس

صانع بلا جارحة ونزهه لصنعه عن صنع المخلوقين لكونه لها زجه الى مزاولة جسميه
السادس وكذلك لطيف لا يوصف بالخفا واللطف يطلق ويراد به رقيق القوام
ويراد به صغر الجرم المستلزم للخفا وعدم اللون من الاجسام والحكم من الصنعة
وهو تعالى منزه عن اطلاقه باحد هذه المعاني لاستلزامها الجسمية فالامكان
ونفي اطلاقها عليه باعتبار ان احدها تعرفه في الذوات والصفات تعرفا خفيا
بفعل الاسباب المعدة لها لا فاضة كمالاتها والثاني حلاله ذاته ونزهها عن قبول
ادراك البصر السابع رحيم لا يوصف بالرقة نزهه لرحمته عن رحمة اجنا [illegible]
رقة الطبع والانفعال النفساني وورد بسبب كونه تعالى رحيما الدال على كونه عظيما
يخضع الوجوه لعظمته واذ هو الاله المطلق لكل موجود فهو اعظم المطلق المدرك
بفرد ما يستحق ذل الادراك بخضوعه له ووجبت القلوب واضطرابها من هيبته
عند ملاحظة كبريائه وما يملك له من تلك العظمة ٥

فهرس اصحابه احمد الله على ما قضى من امر وقدر من فعل وعلى
ابتلاني بكم ايها الصرف الى اذا امرت لم تطيعوا واذا دعوت لم تجيبوا ان املي
لكم واذا جوبتم خربتم وان اجتمع الناس على امام طعنتم وان اجبتم الى شاة
ذبحتم وان جوبتم خربتم وان اجتمع الناس على امام طعنتم وان اجبتم الى شاة
ذبحتم لا اباً لغيركم ما تنتظرون بنصركم والجهاد على حقكم الموت او الذل
اذا رأيتموني دعوت اخا اليوم ولا اتاني ليفرق بيني وبينكم وانا بصحبته قال وبكم
انتم فوالله ان حز اليوم ولا اتاني ليفرق بيني وبينكم وانا بصحبته تشجدكم اولبس عجبا ان معونه
غير كبير لله انتم امادين لجمعكم ولا مجمعة تشجدكم اولبس عجبا ان معونه
يدعوا الجفاة الطغام يتبعونه على غير معونة ولا عطاء وانا ادعوكم وانتم
تربكة الاسلام وبقية الناس الى المعونة واوطايفة من العطاء فتفرقون عني
وتختلفون علي انه لا يخرج عليكم من امري رضا فترضونه ولا يسخط فتجمعون عليه
وان احب الاناة الى الموت قد دارست الكتاب وفاتحتكم الحجاج وعرفتكم

ما انكرتم وسوغتكم منكم لو كان الامر بالحظ او النام بل بتيقظ وأوب
نقوم من الجهل بالله قايدهم غوايته ومودتهم ان المانعه ن اقول
الخور الضعف وحمل الركز من الخوار وهو الصياح واجبتم جذتم ودعيتم
ونكص رجع على عقبه والعالي المغصوب وتعاهد اوعاد الناس والتريكة بيضه
النعام ومجة القاه من فيه وقد حمد الله تعالى على ما قضى وقدر ولما كان القضا
بوحكم العلم الالهي بما يكون والقدر على ما قضى من امر الامر اعم من ان يكون فعلا ولما كان القدر
هو تفصيل القضا وايجاده اشاع وفقه قال وقدر من فعل وقوله وعلى
ابتلاى بكم لبعض ما قضى وقدر له وقوله اذا امرت الى قوله نكصتم شرح
لوجوه الابتلا بهم وحاصلها تعود الى مخالفتهم له في جميع ما مر ذكره منهم مما
ينضم به حالهم وقوله الى مشاقه اى الى مشاقه عدو وقوله لا ابا لغيركم
دعا بالثكل لعزهم وفيه نوع تلطف لهم والجعيل الاب والثكل مرادا به الاستيصال
توالى اربع حركات فاشبعوا الفتحة فانقلبت الفا او لانهم قصدوا الاضافه واتوا
باللام للتاكيد ثم اقتسم لرجاء يومه اى ورود موته ليفرق بينهم وبينه وهو بعيد لم يزاوله
وانشعاب امورهم بعده وقوله وما بني جشوة لطفه في الكلام واتى بها موكدة
بان الموت مرة وكان رد بها ما توعمه ان يجتنب هذه الجشوة بعدها
ثم اخذ في تقبيح منهم واحرجهم انه لصحبتهم مبغضا وغيرهم كبيرهم لان الكثرة انما تراد للمنفعة
فحيث انتفت فكانه ذكره وقوله سوانيم حمله اتيمه فيها معنى التعجب ومثله لله ابوك
ولله دره ثم اخذ في استفهامهم عما يدعون انه من حدودهم وهو الدين والحمية والانفة
ومن شان الدين ان يحجز على ارتكاب المنكر وبحميته يشتد وتثير القوة الغضبية لمقاومة
العدو واستفهامها على سبل التعجيب والانكار عليهم وقوله اوسن عجبا الى قوله
ويحلفون على اسفهام لتقرير التعجب من حاله معهم في تفرقهم عنه حتى عند الدعوة

الى العطا وسوال معونة مع قومه واحتمالهم عليه من غرمه ونه واعطا فان قلت
المسلم لا يرضى معونة اما يستحلب من المعز بالاموال والرغائب قال
فتعونه على غرمه ونه واعطا قلت ان معونة لم يكن تعطى عنده على وجه المعونه
والعطا المتعارف بين الهند وانما كان يعطي رؤسا القبايل من اليمن والشام الاموال
الجليله ليستعبدهم بها وليكسر الرؤسا يدعون اتباعهم من العرب فيطيعونهم
فصادف قوله انهم يعونه على غرمه ونه واعطا واما موقعه السلم فانه كان
يقتسم سوق الاموال بالتسويه بين الاتباع والرؤسا على وجه الرزق والعطا والترى
ليترفق على مشروف فضلا وكان اكثر من يقعد عن نصرته من الرؤسا لما يجدونه من حمل اتباعهم
من مر المساوات بينهم وبين الاتباع واذا اجتمع الاتباع بذلك تحاذلوا ايضا متابعة
رؤسايهم والمعونه هي ما يطلق للجند في وقت الحاجه لترميم اسلحتهم واصلاح
دوابهم وهو خارج عن العطا المفروض شهرا فشهرا واستعارهم لفظ التريكة
ووجه المشابهه انهم خلف الاسلام وبقيه اهله كالبيضه التي تركها النعامه
وقوله انه لا تخرج الى قوله فترضونه اى انه لا مخرج لكم من امر امر من شانه
ان ترضى به او يتخط منه فترضون به وتجتمعون عليه بل لا بد لكم من البقر والمخالفه
على الجالين فيهم على سوصنعهم معه بازاحته ان شا الله الموت وقد اخذ
هذه الحال ابو الطيب فقال

كفى بك داء ان ترى الموت شافيا وحسب المنايا ان تكن امانيا

تمنيها لما منت ان ارى صديقا فاعيا او عدوا مداجيا

وقوله قد درستكم الكتاب اى قوله تجدونه اشاره الى وجوه الامتنان عليهم وهي
مدارستهم الكتاب اى تعلمه ومقابلتهم الحجاج اى مجاراتهم وتعريفهم وجوه الاحتجاج
وتعريفهم ما اراده اى الامور المجهوله لهم وتسويغهم ما يجتنبونه واستعارة وتنفيذ

التوسيع اما لاعطائهم لعطيات ورزاق التي كانوا محرومونها من بدعته لو كان
كمعوه واما لخذلانه اعلوه [illegible] وكذلك لفظ الخ اما لهم ما منهم
من بدعته او لعدم العلوم عن اذهانهم ونبوة افهامهم عنها فكانهم القوها لعدم
صلوحها الاستاغه ووجه الاستعارة ظاهر وقوله لو كان الاعمى الى قوله
يستيقظ اساه الى انهم جهال لا يحظون بالعين بصائرهم ما افادهم من العلوم
وغافلون لا يستيقظون من سنة غفلتهم بما اتقطهم به من المواعظ وغيرها
ولفظا الاعمى والنائم مستعاران والقوم في قوله واقرب قوم هم اهل الشام وهو
تعجب من شدة قربهم والجهل بالله اذ كان قائد في الطريق معوية ومودبهم ابن
التابعة اى عمرو بن العاص وهو بسر المنافقين واهل الغدر والخداع واذا كان
الرئيس القائد والمؤدب في تلك الطريق هم الجهل والفجور كان الراكب المشار اليهما
فما اقربهما من البعد عن الله والجهل به واقرب صنعة التعجب وقائدهم معوية
حمل اسمه به محلها المجرد صفة لقوم وفصل بين صفته والموصوف بالجار
والمجرور كما في قوله تعالى ومن حولكم من الاعراب منافقون ومن اهل المدينة ومن حولكم
مردوا على النفاق فمحل مردوا الرفع صفة لمنافقون وفصل بينهما بقوله ومن
اهل المدينة [illegible]

لرجل من اصحابه وقد ارسله يعلم له علم قوم من حذر الكوفة
فضنوا باللحاق بالخوارج وكانوا على خوف منه فلما عاد
قال آمنوا فقطنوا ام جبنوا فقطعنوا فقال
بل طعنوا يا امير المؤمنين فقال بعدا لهم كما بعدت
ثمود اما لو شرعت لاسنة اليهم وصبت السوط على هامتهم لعلمت ما
على ما كان منهم ان الشيطان اليوم قد استقلهم وهو غدا متبرئ منهم ومتخلي

عنهم فجمعهم بخروجهم الى البرية وارتكاسهم في الضلال والعمى وصدهم عن الحق وحاجهم
[illegible] قطنوا اقاموا وتعبدت بالكسر هلكت واشرعت الرمح
[illegible] وصوبته كحرمن ضربه واستقلهم اى طلب منهم النهوض والخفة وزينها
لهم واقل التفرق والانهزام والارتكاس الرجوع في الشيء مقلوبا والفضل مشتمل
على السؤال عن طعنهم واقامتهم وغلبتهما وبما الامن والحث على الدعاء عليهم
بالهلاك وانتصب بعدا على المصدر بهم على ما لو فعل لكان سببا للدعاء عليهم على ما فعلوا
وبنى المحوم عليهم بالفعل والاذلال على ما كان منهم من اللحوق بالشام
عاجلة لحوقهم لهم وهي استقلال الشيطان لهم وتفريقه لجماعتهم وقوى استفزهم
اى استخفهم وقوى استقبلهم اى تقبلهم ورضي عنهم وهي اقوى لقرينة قوله وهو
غدا متبرئ منهم ومتخل عنهم اى تاركهم فان التبري في مقابلة الاستقبال وذلك كقوله
تعالى واذ زين لهم الشيطان اعمالهم الى قوله اني بريء منكم وقوله فجمعهم بخروجهم
من الهدى اى يكفيهم ذلك عذابا وشرا وابلغ في خروجهم زائدة كهي في قوله تعالى وكفى
بالله شهيدا وارتكاسهم في الضلال والعمى رجوعهم الى الضلال العظيم وعمى الجهل الذي
كانوا عليه بعد خروجهم منه بهدايته وصدهم عن الحق بالخروج عن طاعته وحاجهم
بشبه الجهل والهوى بعد الاستقرار في مدينة العلم والعقل ولفظا ابحاح مستعاران
لخروجهم عن فضيلة العدل الى رذيلة الافراط منها كما شبب والغلو في طلب الحق الى الجد
الجور عن الصراط المستقيم وبالله التوفيق

روى عن نوف البكالي قال خطبنا هذه امير المؤمنين
وهو قائم على حجارة نضبها له جعله من كثيره المخرومي
وعليه مدرعة من صوف وحمايل سيفه من ليف وفي رجله
نعلان من ليف وكان جبينه ثفنة كثفنة بعير فقال

الحمد لله الذي ليه مصائر الخلق وعواقبهم احمده على عظيم احسانه
وتيسير هدايته ونوامي فضله وسعة امتنانه حمدا لكمن لحقه قضا ولشكره ادا والى ثوابه
مقربا ولحسن مزيده موجبا ونستعينه استعانة نزاح لفضله مؤملا
لنفعه واثق بدفعه معترفا له بالحول مذعنا له بالعمل والقول ونؤمن
به ايمان من رجاه موقنا وانابا له مؤمنا وخضع له مذعنا واخلص له
موحدا وعظمه ممجدا وذاب به راغبا مجتهدا لم تولد سبحانه فيكون في
العز مشاركا ولم يلد فيكون موروثا هالكا ولم تقدمه وقت وازمان
ولم تتعاوره زيادة ونقصان بل ظهر للعقول بما اري من علامات التدبير
المتقن والقضا المبرم فمن شواهد خلقه خلق السموات موطدات بلا عمد
قائمات بلا سند دعاهن فاجبن طائعات مذعنات غير متلكئات ولا
مبطئات ولولا اقرارهن له بالربوبية وادعانهن له بالطواعية لما جعلهن
موضعا لعرشه ولا مسكنا لملائكته ولا مصعدا للكلم الطيب والعمل الصالح
من خلقه جعل نجومها اعلاما تستدل بها الحيران في مختلف فجاج
الاقطار لم يمنع ضوء نورها ادلهمام سجف الليل المطبق ولا استطاعت
جلابيب سواد الحنادس ان ترد ما شاع في السموات من بلالة نور القمر
فسبحان من لا يخفى عليه سواد غسق داج ولا ليل ساج في بقاع الارضين
المتطاطيات ولا في بقاع السفح المنجاوزات وما تحمل الرعد
في اقو السما وما تلاشت عنه بروق الغمام وما تسقط من ورقة توبلها
عن مسقطها عواصف الانواء وابهطال السما ويعلم مسقط القطرة ومقرها
ومسرب الذرة ومجرها وما يكفي البعوضة من قوتها وما تحمل من انثى
في بطنها والحمد لله الكائن قبل ان يكون كرسي او عرش او سما او ارض او جان

او انس لا يدرك بوهم ولا تقدره افهام ولا تشغله سايل ولا تنقصه نايل ولا ينعته
بعين ولا حد ولا اين ولا يوصف بالازواج ولا يعالج بالاجساس ولا يدرك بالحواس
ولا يقاس بالناس الذي كلم موسى تكليما واراه من اياته عظيما بلا جوارح ولا
ادوات ولا نطق ولا لهوات بل انزكمت صادقا ايها المتكلف لوصف ربك
بصفة جبرئيل وميكايل وجنود الملايكة المقربين في حظيرات القدس مرجحنين
متولهة عقولهم ان يحدوا احسن الخالقين وانما تدرك الصفات ذوو الهيئة
والادوات ومن مضى اذا بلغ امد غايته بالفنا ولا اله الا هو اضاء بنور كل
ظلام واظلم بظلمته كل نور اوصيكم عباد الله بتقوى الله الذي ليس لكم
منها مناص واسبغ عليكم المعاش ولوان احدا يجد الى البقا سلما او لدفع الموت
الى الرجاء واسبغ عليكم المعاش ولوان احدا يجد الى البقا سلما او لدفع الموت
سبيلا لكان ذلك سليمان بن داود عليه السلم الذي سخر له ملك الجن والانس
مع النبوة وعظيم الزلفة فلما استوفى طعمته واستكمل مدته رمته قسي الفنا
بنبال الموت فاصحت الديار منه خالية والمساكن معطلة وورثها قوم
اخرون وان لكم في القرون السالفة لعبرة ان المعالقة وانا المعالقة
ابن الفراعنة وابنا الفراعنة ان اصحاب مدين الرس الذين قتلوا النبيين واطفوا
سنن المرسلين واحيوا سنن الجبارين وابن الذين ساروا بالجنود وهزموا الالوف
وعسكروا العساكر ومدنوا المدائن ○ اقول نقل الجوهري في الصحاح
ان نوفا البكالي بفتح الباء وتخفيف الكاف كان صاحب علي عليه السلم ونقل عن
ثعلب انه منسوب الى بكالة قبيلة وقال المقطع الراوندي هو منسوب الى بكال
وبكال وبكيل شيء واحد وهو اسم حي من همدان قال وبكيل اكثر وقال الشارح
عبد الحميد بن ابي الحديد والصواب عندنا ما قاله وانما هو بكال بكسر الباء من غير
ياء ممن هذا الشخص وهو نوف بن فضالة صاحب علي عليه السلم والاول محتمل

واما بعده من هبيره فنواس اخت امير المؤمنين عليه السلام ام هانئ بنت ابي طالب
ابن عبد المطلب بن هاشم وابوه هبيرة بن ابي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران
ابن مخزوم وهو صحابي وثفنة البعير واحد الثفنات وهي ما يقع على الارض
من اعضائه والمنوع للخضوع وتعاوده يختلف عليه وموطدات ممهدات
والتلكي التوقف والطواعيه الطاعة والفجاج الطرق بين الجبال والاكام
شده الظلمه والسجف الستور والجندب بكسر الجيم الليل شديد الظلمه
والسفع الجبال والسفعة سواد مشرب بحمرة وهو لون الجبال
والبقاع المرتفع من الارض والجلجلة صوت الرعد وتلاشى اضمحل
جمع نوء وهو سقوط نجم من منازل القمر اليمانيه والعشاء المغرب
الفجر وطلوع رقيبه من المشرق يقابله من ساعته في كل ليلة الى ليلة
يوما وهكذا كل نجم منها الى انقضاء السنه ماخلا الجبهه فان لها اربعة عشر
يوما ومرجحنن ما يلي الجحفة تحت والرياش اللباس والطعمة المأكلة فقول
الحمد لله الى قوله الامر حمد له باعتبار كونه منتهى جميع اياته في عالمي الخلق والامر
انتهاء وايليتها بالصنع والابداع وانتهائه في اخرها لان غايته مطلوب الكل
وهو الباقي بعد كل شئ منها باعتبار وجوب وجوده فهو الممتنع بالقياس اليه وهي الهالكه
والمستحقه للفناء باعتبار كونه ممكنا لها ولما كان الحمد ويكون ادائه احق ما يسبق من
النعمه وقد يكون للاستزاده منها كان قوله نحمده الى قوله آدا نظرا الى ما سبق من
انواع نعم الله وهي عظيم احسانه بالخلق والايجاد على وجه الحكمه والمنفعه ثم بانا زيد
برهانه في متقن صنعه وحكمه وعلى السنة رسله لتسوقنا في صراطه المستقيم
الى جناب النعيم وهبا نتنا الى ما فاضه نوالي فضله وامتنانه بكفايتنا في
حياتنا الدنيا بما فاضه اسباب معاشنا ومعاجزناه وكان قوله والى ثوابه الى

امارة

قوله موجبا نظرا الى ما استزاد منها وهو القرب من ثوابه الاخروي لاستكمال النفس
بذلك وحسن مزيده من نعمه الحاضره كما قال تعالى ولئن شكرتم لازيدنكم ثم اردف ذلك الشكر
وطلب المعونه منه استعانة بالصفات المعدوده الى قوله والقول فان استعانة وهذه
صفة تكون اقرب الاستعانات الى الحاجة المستعان بالعون لقوتها باستجماعها قوى الرجا
والامل لله تعالى وحسن الثقة وقدرته على بذل النفع ودفع الضر والشر والاذعان
بالطاعة العلمية والقوليه ثم اردف ذلك بالاقرار بالايمان الكامل وهو ايمان قد استكمل
الاوصاف المعدوده انفا وهي رجا المطالب العاليه منه حال النقص التام بالجهل
والرجوع اليه عن جميع الفرطات وفي سائر المهمات حال الايمان به والخضوع حال التقيا
لعزته بالاخلاص له حال توحيده ثم تعظيمه حال تمجيده والتوذه حال الرغبه اليه
والاجتهاد فيها وطلب الزلفى بذلك الايمان كاملا ثم اخذ في مدحه تعالى بما سار ان سلبيه
واضافيه هي غايات الواصفين منها انه لم يكن له والد فيكون له شريك في العز اذ العاده
ان يكون الوالد اعز وعزيزا ومنها انه لم يلد فيكون موروثا هالكا ويوشك ان يكون عن صفات
البشر اذ العاده ان الانسان يهلك فيترك ولده ومنها انه لم يسبقه وقت ولا زمان والوقت
جزء الزمان اذ كان حادثا والزمان فالحري ان يسبقهما ومنها انه لم يحلف عليه الزياده
والنقصان لان الزياده والنقصان من لواحق الممكنات

استدلالهما بالغير المستلزم للامكان لما مر قدمته عنه ومنها انه ظاهر للعقول
في علامات التدبير وهي الاحكام والاتقان في مصنوعاته الموجود على وفق
القضاء المحكم ثم جعلها حلى السموات كقوله تعالى لخلق السموات والارض اكبر من
وقوله اولم يتفكروا في ملكوت السموات والارض وقد مر بيان كونها ملائمة في قيامها
ملائمة لا بد من اخطبه الاولى ودعا من حكم سلطان العدد الالهيه عليها واجناسها
دخولها في الوجود عن ذلك العالم وطوعها واذعانها من غير تلكؤ ولا تباطؤ في اجابتها

حاشيه الى منظوم

خضوعهن في رق الحاجه والامكان لواحد وجوده وسلطانه وقوله ولولا
اقرارهن الى قوله والعمل الصالح من خلقه كلام حق فان الاقرار الربوبيه له
راجع الى شهادة حال الممكن بالحاجه الى الرب والى نفيا دالحكم قدرته وظاهر انه
لولا امكانها وانفعالها لما عن قدرته وتدبره لم يكن فيها عرش ولم يكن اهلا لقبول
تدبر احوال الملايكه وسكناها ولم يكن وابله لصعود الملائكه بالكلم الطيب والاعمال
الصالحه للخلود وقد سبق الاسارة الى بيان الصعود بالاعمال وغرها في الخطبه الاولى
تحت الامكان ولفظ الدعا والاقرار والاذعان مستعاره ويحمل الركون حقايق
نظرا الى لزوم الاقرار واحامدين عاقله وقوله وحملن نحومها الى قوله الاوطار اسناد
الى بعض عاناته وجود النجوم وقد سبق بيان ذلك وقوله لم تمنع الى قوله والقمر
استعار لفظ السجف والجلابيب للسائر من سواد الليل ووجه الاستعاره
ظاهر وخص القمر بالذكر لكونه من الاناث لعظمه والمعاياس الضيا والطلم جمع طلمة
العدم والملكم وكل منهما يعدم بعدم سببه ولا يكون رفع احدهما بالاخر ظاهرا دون
ان نور القمر والنجوم لا تمنعه من الوجود والتحقق طلمة الليل بل سعا فان بحسب تعاقب
اسبابهما المنتهيه الى قدره الصانع الحكيم جلت قدرته وقوله فسبحان الى
قوله في وطنها تنزيه له بحسب احاطه علمه بحسب كلما قالاشيا وحركاتها في المتباطئ
منها بطا الارض وما يتحلل به الرعد اشاره الى تسبيحه في قوله تعالى ويسبح الرعد
بحمده وذلك التسبيح يعود الى مهادته ملسان حاله في ذلك الصوت على كمال قدرة
مسخر السحاب وموكله والمقدر لتصويبه وقد عرفت سببه وما ملاست عنه
بروق الغمام اشاره الى عالم سكشف للابصار باضاتها وانما خص ذلك دون ما اضاته
لان العلم هنا كان اشرف لتعلقه بما لا يدركه ابصار المخلوق بدون ما قضيه لادراك الكمال
وانما اضاف العواصف الى الانواء لان العرب تضيف الاثار الحاصله من الرياح والامطار

والحرد الهمام عاد الى الحمد تعالى باعتبار تقدمه في الوجود على سائر مخلوقاته
وقد عرفت ما يقال في الكرسي والعرش ثم نزهه تعالى باعتبار سلبيه الاول انه
لا تدركه الاوهام اي انه لا تقدر اي تتخذ بفهم والفهم من صفات العقل وقد مرت
الاشاره الى عجز العقول والاوهام عن وصفه تعالى الثاني ولا تشغله سايل الحاطه
علمه وقدرته وقد سبق ايضا بيانه الرابع ولا تنقصه نايل لان النقصان يتوجه
نحو ذي الحاجه وقدس وقدسه تعالى عنها الخامس كونه لا يبصر يعني اي ادراكه
ليس كحاسه البصر وان كان بصيرا وذلك لانه قدسه عن الحواس السادس والخدايث
اي التي تحد العقول بالامكنه ويحيط بها عتبارها البراته عن التحيز وهو نفي الكميه
المنفصله عنه السابع والاوصاف بالازواج وهو نفي الكم المتصل عنه اي ليس
في ذاته اثنينيه وتعدد الثامن والحلول بعلاج تنزيه لطبعه عن وساطه الاله
واكيله كما تزاوله اصحاب الصنايع التاسع والادراك بالحواس لتحصل ادراكها
بالاحساس وكيفياتها وتنزيه تعالى عن الحكمه ولواحقها العاشر والاعراض بالماس
تنزيه له عن الشمسه كخلعه في كلامهم كما سموه اهل التحقيق الحادي عشر كونه متكلما
بلا جارحه نطق والالوات وهو منزه له عن حال البشريه وعلمت في المقدمات كيفيه
سماع الانبيا عليهم السلام للوحي فاما قوله واراه مراياته عظيما فقيل اراد اياته
في كلامه ليلا بصير سر قوله تكليما وقوله بلا جوارح اعتراض عن عزمنا سبب والذي
راه من ملكوت الايات ما روي انه كان يسمع الصوت من جهاته الست ليس على سماع البشر
من جهه مخصوصه وله ذوي كوقع السلاسل العظيمه على الصفا الاصم وفي هذه الكيفيه
شر لطيف وكونه يسمع من الجهات الست اسناد الى المراد الكلام كان مستقر في لوح
خياله لا من جهه بل تنبيه الجهات الست الله على سواء في عدم سماعه منها ولا حرم فيل
يسمع من الجهات الست وهو اولى من ان يقال يسمع لا من جهه لبعد ذلك عن اوهام الخلق

ما ما كونه كوقع السلاسل في القوه واشار الى عظمته بالنسبه اليه فشبهه بالشد
بالاصوات جرسا وقيل اراد بها الآيات التسع كانشقاق البحر وقلب العصا ثعبانا
وغيرها مما منه على عجز القوى البشريه عن وصف كماله تعالى بقوله ملائكتك صادقا
ايها المكلف لوصف ربك في وصفه بعض خلقه وهو جبريل وميكائيل وجنود
ملائكته المقربين ونحو ما استثنا بقضى بالمه اى لكنك لا تمكنك وصف هؤلاء الخلقه
فلا يمكنك وصفه تعالى بما ان الملائمه او وصفه تعالى اذا كان ممكنا لك فوصف بعض اياته
اسهل عليك وامر ظلام التالي والاربعه جبريل وميكائيل وسائر الملائكة المقربين
غير معلوم لاحد من البشر وعجز عن وصف بعض اياته مهين عن وصفه اعني وحيرات
العرش مقار الطهار عن الهيئات البدنيه والعقلات الحاليه عن شوائب النفس
الامارة بالسوء واستعار لفظ المرتجنين لخضوعهم تحت سلطان هيبته وعظمته
وتوله عقولهم لحيرتها وتشتتها عن ادراك حقيقته يجد تقف عنده عظمته
ينبه على ما يدرك من جهة الوصف وهو ذو القبات والآلات التي يجترف بها
وتحيط به الافهام من جهتها ومن يلحقه القبا يسقضي اذا ملع امدا جده وتقف
الافهام على ذلك الحد وتخلله الى اجرامه فيطلع على كنهه منها ثم عقب ذلك التنزيه
بتوحيده ونفي الكثره عنه وقوله اضا نوره كل ظلام فالظلام اما محسوس
واضاءة بانوار الكواكب او معقول وهو ظلام الجهل فاضاه بانوار العلم والشرايع
وقوله وظاظم نوره كل نور اد جمع الانوار المحسوسه او المعقوله لعزه متلاشيه
مضمحله في نور علمه وظلام بالنسبه الى ضيا براهينه فهي جمع محلوها به الكاسفه عن
وجوده وكمال جوده ثم شرع في المرغطه فبدا بالوصيه بتقوى الله باعتبار
سلسلة من اسباب البقا في الحياه الدنيا وهما الملبوس والمطعوم ويحمل المريد
ما لمعاش سائر اسباب البقا وثنى بذكر انه السبيل الى البقا ودفع الموت تخويفا به

واحج عليه بعباس استثنائي بلحصه لو لم احد اجد سبيلا الى دفع الموت لوجد سليمن
عليه السلم وقدر الاستثنا لكنه لم يجد فلم يجد احد بعده اما الملائمه فلان سليمن
عليه السلم كان اقوى سلطان وجد في العالم لاستيلاه حكمه على ملك الجن والانس مع
النبوه وعظم الزلفه عند الله فكان اولى بدفعه لو كان يمكن دفعه واما ظلام التالي
فلانه عليه السلم لما استوفى طعمته واستكمل مدته مات فلو وجد له مدفعا لدفعه
عن نفسه وقوله فلو ان الى قوله سبيلا هو مقدم الشرطيه وقوله لكان
ذلك الى قوله عليه السلم هو التالي وقوله الذي الى قوله الزلفه سان لوجه الملازمة
وقوله فلما استوفى الى قوله قوم اخرون هو سان ظلام التالي ولفظ القبسي والنيال
استعاره لما مي الاغراض واسبابها التي هي نيال الموت ووجهها ظاهر ثم شرع
في التنبيه على الاعتبار باحوال القرون السالفه واستفهم عن قرن قرن تنبيها على
قبايحهم واسفها ما على سبل التقريع والتعاييق اولاد عاد ذي ارم من سام بن
نوح وكان اليمن والحجاز وما تاخم ذلك من الاقاليم فمن اولاده عملاق وطسم وجديس الملك منهم
وكان العز والملك بعد عملاق بن لاوذ في طسم فلما ملكهم عملاق بغا واكثر العيث
والفساد في الارض حتى كان يبطأ العروس ليلة بهديها الى بعلها وان كانت بكرا
اقتضها قبل وصولها اليه ففعل ذلك بامراة من جديس بعض ملوكها اخوها وتابعه
قوم على الفتك بعملاق بن طسم واهل بيته فصنع اخوها طعاما ودخل عملاق
الملك اليه هم وثب به وبطسم فاتى على رؤساءهم وخامنهم رياح بن فضار
الذي جيشان بن ثبع الحميري ملك اليمن فاستغاث به واستحده على جديس واتى
ذو جيشان في حمير بلاد جو وهي قصبه اليمامه فاستاصل حديسا واخرب
اليمامه فلم يبق لجديس باقيه ولا لطسم الا اليسير منهم ثم ملك بعد طسم
وجديس وبا ذن ابيهم بن لاوذ ارم بولده واهله فنزل ارض وبار وهي المعروفه

الآن ترمل عالج فنغوا في الارض حينا حتى اقامهم الله ثم ملك بعده وبار عبد صخم بن
آشفر واذفر وايا لطائف حينما بادوا واما الفراعنة فهم ملوك مصر منهم
الوليد بن الريان فرعون يوسف ومنهم الوليد بن مصعب فرعون موسى ومنهم
فرعون الاعرج الذي غرق بني اسرائيل واخرب بيت المقدس واما اصحاب بدا الرس
فقيل انهم اصحاب شعيب النبي عليه السلام وكانوا اعبد اصنام ولهم مواشي وابار
يستقون منها والرس بئر عظيم جدا الخسف بهم وبهم حولها وقيل الرس
قرية باليمامة كان يسكنها قوم من بقايا ثمود فبغوا فاهلكوا وقيل الرس
اصحاب الاخدود والرس هو الاخدود وقيل الرس نهر بـ اقليم الباب والابواب
مبداوه من مدينة طراز وسهى الى بحر الخزر
وكان هناك ملوك اولو باس وقدر فاهلكهم الله بغيهم وبالله التوفيق

قد لبس للحكمة جنتها واخذها بجميع ادبها
من الاقبال عليها والمعرفة بها والتفرغ لها فهي عند نفسه ضالته التي
يطلبها وحاجته التي يسأل عنها فهو مغترب اذا اغترب الاسلام وضرب
بعسيب ذنبه والصق الارض بجرانه بقية من بقايا مخته خليفة من
خلايف انبيائه ثم قال عليه السلام ايها الناس اني قد بلغتكم المواعظ
التي وعظ بها الانبياء اممهم وادبت اليكم ما ادبت الاوصياء الى من بعدهم
وادبتكم بسوطي فلم تستقيموا وحدوتكم بالزواجر فلم تستوسقوا
لله انتم تتوقعون اماما غيري يطأ بكم الطريق ويرشدكم السبيل الا
انه قد ادبر من الدنيا ما كان مقبلا واقبل منها ما كان مدبرا وازمع الترحال
عباد الله الاخيار وباعوا قليلا من الدنيا لا يبقى بكثير من الآخرة ما يفنى ما
ضر اخواننا الذين سفكت دماؤهم بصفين الا يكونوا اليوم احياء يسيغون

الغصص ويشربون الرنق والله لقوا الله فوفاهم اجورهم واحلهم دار الامن
بعد خوفهم اين اخواني الذين ركبوا الطريق ومضوا على الحق ابن عمار وابن ابن
التيهان وابن ذو الشهادتين واين نظراؤهم من اخوانهم الذين عاقدوا على المنية
وابرزوا مهامهم الى الحجة ثم ضرب يده الى لحيته فاطال البكاء ثم قال اوه
على اخواني الذين تلوا القرآن فاحكموه وتدبروا الفرض فاقاموه احيوا السنة
واماتوا البدعة دعوا للجهاد فاجابوا ووثقوا بالقايد فاتبعوا ثم نادى
بأعلى صوته الجهاد الجهاد عباد الله الا اني معسكر يومي هذا فمن اراد
الرواح الى الله فليخرج قال نوف وعقد للحسن عليه السلام

وعشرة الآف ولقيس بن سعد عشرة الآف وراية الانصار ولغيرهم على اعداد اخر وهو يريد ان يجعله الى
صفين فما دارت الجمعة حتى ضربه الملعون ابن ملجم لعنه
الله فراجعت العساكر فكنا كاغنام فقدت راعيها
تخطفها الذئاب من كل مكان ... جرانه ضبة وعسب
ذنبه طرفة واستوسق الامر انتظم واجتمع وازمع صمم عزمه والرنق بالسكون
الكدر واير د ارسل وافوه ساكنة الواو ومكسورها لغة كلمة ترجع والاخطاف
والتخطف الاخذ بسرعة والاشارة الى العارف مطلقا وقال بعض الامامية
الاشارة الى الامام المنتظر وليس بواضح من هذا الكلام ولفظ الجنة مستعار
في الاستعداد للحكمة بالزهد والعبادة الحقيقيين والمواظبة على العمل بما امر
الله ووجه الاستعارة لدرك الاستعداد بالمن اصابه سهام الهوى وثوران
دواعي الشهوات القاعدة الى النار كما بالمن لا يتسلح الجنة مراذى الضرب والجرح واخذه
لها بجميع ادابها فراقبال عليها والمعرفة بها اي بقدرها والتفرغ لها عن العلائق

الدنوه بالزهد من جمله الاستعاره لها ايضا واستعار لها لفظ الضاله للمكان
انشاده لها وطلبه كما تطلب الضاله من الابل والبه الانسان بقوله عليه السلام اكمة
ضاله المؤمن وقوله فهو معرب اذا اغرب الاسلام اشاره الى احقاده نفسه
وايثاره العزله عند اغراب الاسلام وضعفه وظهور البدع والمنكرات كما اشار اليه
سيد المرسلين صلى الله عليه بدا الاسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدا واستعار لفظ
العسيب والذنب والجران ملاحظه لشبهه بالبعير المبارك وكنى بذلك عن ضعفه وقله
نفعه فان البعير اول ما يكبر يضعف حال بروكه وقوله بقه مربعا ناجحه اى على خلقه
اذا العلما والعارفون صحح الله في الارض على عباده وطاهر دينه خلفه وخلائف انبيائه
لقوله صلى الله عليه العلما ورثه الانبيا وقوله ايها الناس الى قوله تستوسقوا
تذكير موعظته لهم واعذارا اليهم بادا ما كلف به الانسان امامهم
والاوصيا الى من بعدهم ومعاتبه لهم وتوبيخ على عدم استقامتهم واحمامهم على اوامره
مع ما ذيبه لهم بالضرب والتحذير بالزواجر وقوله لله انتم الى قوله السبيل استفهام
لهم عن توقعهم اماما هاديا مرشدا غيره استفهاما على سبيل الانكار لوجود
مسلك لذلك الامام واكيد ذلك الانكار المفهوم من الاستفهام بقوله الا ان قد
ادبر من الدنيا ما كان مقبلا اى من الخير وصلاح اهلها واقبل منها ما كان مدبرا
اى من الشرور التي ادبرت بمقدم الرسول صلى الله عليه وظهور الاسلام وارمع للترحال
عباد الله الاخيار المتوقع فيهم امام يكمله عليه السلام الهدايه لسبيل الله ويزمعهم
للترحال كناية عن انقضا الزمان لفنائهم من الدنيا والرحيل عنها ثم استعار لفظ
السمع لبعوضهم بالعمل الفاني من متاع الدنيا الكمر الفاني من متاع الاخره ثم اخذ
في التذكير بمنافي ذم الموت وعدم الحياه عن احوال من الصحابه الذين قتلوا بصفين وذكر
في تلك الحياه بكونها محل تجرع الغصص وشرب الكدر من الالام والاعراض ومشاهدة

المنكرات وبما زهد في تلك الحياه نبه على ما في عدمها من الفايده وهي لقا الله
وتوفيه اجورهم على الاعمال الصالحه وحلولهم دار الامن اى الجنه بعد خوفهم
من فتن اهل الضلال ثم اخذ في الاستفهام عمن ركب طريق الحق ومضى عليه
مستصحبا له استفهاما على سبيل التوجع لفقدهم والتوحش لفراقهم
عن اعيان اكابرهم فذكر عمار بن ياسر وفضله في الصحابه مشهور وابو عزني
قحطاني وامه امه رأى حذيفه بن اليمان المخزومي ولدت عمارا واعتقه ابو حذيفه
فمن هنا كان عمار مولى لبني مخزوم واسلم هو وامه سميه فعذبهما بنو مخزوم
في الله فاعطاهم عمار ما بلسانه مع اطمينان قلبه بالايمان فنزل فيه الا من اكره
من اكره وقلبه مطمئن بالايمان وهاجر الى ارض الحبشه وصلى القبلتين وهو
من المهاجرين الاولين وشهد بدرا والمشاهد كلها وابلى بلاء حسنا ثم شهد اليمامه
وابلى فيها ايضا ويوم صفين وعن ابن عباس في قوله تعالى او من كان ميتا
فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس قال هو عمار بن ياسر وعن عايشه انها
قالت ما من احد من اصحاب محمد صلى الله عليه اشك ان اقول فيه الا الله
عمار بن ياسر فاني سمعته صلى الله عليه يقول انه ملي ايمانا الى اخمص قدميه
وعنه صلى الله عليه عمار جلدة ما بين عيني وانفه الفئه الباغيه لا انالها
الله شفاعتي وعنه صلى الله عليه من ابغض عمارا ابغضه الله ○ واما ابن
التيهان فهو من الانصار كنيته ابو الهيثم واسمه مالك بن مالك وقيل مالك
ابيه عمرو من الحرب وابو التيهان كان احد النقبا ليله العقبه وشهد بدرا والمشاهد
انه ادرك صفين مع علي عليه السلم وقتل بها وقيل توفي في زمن الرسول صلى الله
عليه ○ واما ذو الشهادتين فكنيته ابو عماره واسمه خزيمه بن ثابت بن الفاكهه
ابن ثعلبه الخطمي الانصاري من الاوس جعل رسول الله صلى الله عليه شهادته

شهاده تحليل لقصه مشهوره وشهد بدرا وما بعدها من المشاهد وكانت رايه
بني خطمه من الاوس يوم الفتح سعد وشهد صفين مع علي عليه السلام فلما قتل عمار قاتل
هو حتى قتل معه ونظراؤهم من اخواته اي الذين قتلوا بصفين معه من الصحابه كابن بديل
وهاشم بن عتبه ونحوهما وتعاقدهم على المنيه اتفاقهم على المقاتله الى غايه ان يقتلوا
وروى تعاهدوا والفخر الذي حملت رؤسهم الهم امر الشام ثم اخذ في التشكي والنوح
على فقدهم ثم اشار الى فضائلهم التي هي غايه الشريعه المطلوبه منهم وهي تلاوه القرآن
واحكامه بفهم مقاصده ومعانيه والتدبر للفرض اي فهم ما لاجله العباد اوامرها
والمواظبه عليها نظرا الى اسرارها واحيا السنن النبويه واماته البدع المخالفه
لها والحاسم للدعوه الى الجهاد اقامه الدين وثوقهم بقائدهم اليه في سبيل الله
يعني نفسه واسلمهم له والرواح الى الله الخروج الى الجهاد الذي هو سببه الموصله
اليه والى ثوابه وقيس بن سعد الخزرجي صحابي كبير انه ابو عبد الملك روى عن رسول
الله صلى الله عليه احاديث وابوه سعد من رؤساء الخزرج وهو سعد بن عباده
الذي حاولت قومه اقامته خليفه بعد رسول الله صلى الله عليه وكان قيس
هذا من كبار شيعه علي ومحبيه وشهد معه حروبه كلها وكان مع الحسن انه
ونقم عليه صلحه لمعويه ○ واما ابو ايوب الانصاري فهو خالد بن سعد بن كعب
الخزرجي من بني النجار شهد العقبه وبدرا وسائر المشاهد وعليه نزل رسول
الله صلى الله عليه لما خرج عن بني عمرو بن عوف حين قدم المدينه مهاجرا فلم ينزل عنده
حتى بنى مسجده ومساكنه ثم اسقل اليها وشهد مع علي مشاهده كلها الجمل وصفين
وكان على مقدمته يوم النهروان وبالله التوفيق ○

الحمد لله المعروف من غير رؤيه والخالق من غير
منصبه خلق الخلايق بقدرته واستعبد الارباب بعزته وساد العظماء

بجوده وهو الذي استدل الدنا خلقه وبعثا الى الجن والانس رسله ليكشفوا لهم
عن غطايها وليحذروهم من ضرايها وليضربوا لهم امثالها وليبصروهم
عيوبها وليحكموا عليهم بمعتبر من تصرف مصايرها واسقامها وحلالها
وحرامها وما اعد الله سبحانه للطايعين منهم والعصاه من جنته ونار وكرامته
وهوان احمده الى نفسه كما استوجبها الى خلقه وجعل لكل شيء قدرا ولكل قدر اجلا
ولكل اجل كتابا نحو المنصبه التعب وحمد الله باعتبار كونه معروفا
بما اثاره عند العقول المعرفه المنزهه عن ادراك البصر المختص بالاحساس
ولواحقها باعتبار كونه خالقا وحد الالحاد المنزه عن المشاعر اشارة اليها
الآفات المستلزمه للجسميه التي من لوازمها الضعف والمهانه في القوى ثم نبه على
استناد الخلايق والنعم المفاضه الى قدرته ليعتبر السامعون نسبتهم اليه وباعتبار
استعباد الارباب على كمال عزه المطلق الواجبي المستلزم لخضوع كل موجود في ذل
الامكان والحاجه اليه وبسيادته للعظماء على كمال عظمه وجوده الواجبي المطلق
المستلزم لفقر كل اليه وتعبده له بمنتهى اسكانهم الدنا وبعثه رسله الى الجن
والانس منهم كما قال تعالى يا معشر الجن والانس الم ياتكم رسل منكم يقصون عليكم اياتي
الآيه وغايه ذلك لئلا يكسفوا لهم ما تعطي محبه الدنا عن اعين بصايرهم من احوال
الاخره التي خلقوا لها وان يحذروهم بالتحذير من ضرا الدنا وعواقبها وضرب
الامثال بنبتتها كما في القرآن الكريم انما مثل الحياه الدنيا كماء انزلناه من السماء
وان يبصروهم عيوبها وان يحكموا عليهم بما في تضاريفها من العبره وهي الصحه والسقم
والاجل وحرم على طريق الابلاغ وحلالها عطف على تصرف ويحتمل الرفع عطفا على
اسقامها باعتبار الحلال والحرام من تضاريف الدنا وبيانه ان كثيرا من المحرمات
التي كانت حلالا من بني قبله وبالعكس وذلك تابع لمصالح الخلق بمقتضى تضاريف اوقاتهم

واحوالهم التي يصارفن الدنيا وقوله وما اعد الله اما عطف على معتبرا وعلى عبورها
اي وبصروهم ما اعد الله للمطيعين والعصاة الى اخره وقوله احمده الى نفسه كما
استحمد الى خلقه اي احمده حمدا يكون في الكيف والكمية على الوجه الذي طلب الحمد
لنفسه من خلقه وقوله جعل لكل شيء قدرا كقوله تعالى وقد جعل الله لكل شيء قدرا
اي مقدارا من الكمية والكيفية سمى له وحدا ينتهي عنده ولكل قدرا حالا اي
ولكل مقدار وقت يكون ابتداؤه فيه وفناؤه ولكل اجل كتابا واراد بالكتاب العلم الالهي
المعبر عنه بالكتاب المسطور واللوح المحفوظ المحيط بكل شيء وفيه رقم كل شيء وبالله التوفيق

في ذكر القرآن

والقرآن آمر زاجر وصامت ناطق حجة الله على خلقه اخذ عليه ميثاقهم وارتهن
عليه انفسهم اتم نوره واكرم به دينه وقبض نبيه صلى الله عليه وسلم وقد
فرغ الى الخلق من احكام الهدى به فعظموا منه سبحانه ما عظم من نفسه
فانه لم يخف عنكم شيئا من دينه ولم يترك شيئا رضيه او كرهه الا وجعل له
علما باديا وآية محكمة ترجر عنه او تدعو اليه فرضاه فيما بقي واحد وسخطه
فيما بقي واحد واعلموا انه لن يرضى عنكم بشيء سخطه ممن كان قبلكم ولن يسخط عليكم
بشيء رضيه ممن كان قبلكم وانما تسير ون في اثر بين وسكلون على مرتع قول قد قاله
الرجال من قبلكم وقد كفاكم مؤونة دنياكم وحثكم على الشكر وافترض من السنتكم
الذكر واوصاكم بالتقوى وجعلها منتهى رضاه وحاجته من خلقه فاتقوا
الله الذي انتم بعينه ونواصيكم بيده وتقلبكم في قبضته ان اسررتم علمه
وان اعلنتم كتبه قد وكل بذلك حفظة كراما لا يسقطون حقا ولا يثبتون باطلا
واعلموا ان من تولى الله يجعل له مخرجا من الفتن ونورا من الظلم ويخلده فيما اشتهت
نفسه وينزله منزل الكرامة عنده في دار اصطنعها لنفسه طابها وعرشه

ونورها بحمده وزوارها ملائكته ورفقاؤها رسله فبادروا المعاد وسابقوا
الآجال فان الناس يوشك ان ينقطع بهم الامل ويرهقهم الاجل وتسد عليهم
باب التوبة فقد اصحتم في مثل ما سأل الله الرجعة من كان قبلكم وانتم بموسيل
على سفر من دار ليست دار كم وقد اوذنتم بالارتحال وامرتم فيها بالزاد
واعلموا انه ليس لهذا الجلد الرقيق صبر على النار فارحموا نفوسكم فانكم قد
جربتموها في مصائب الدنيا فرأيتم جزع احدكم من الشوكة تصيبه والعثرة
تدميه وارمضا تحرقه فكيف اذا كان بين طابقين من نار ضجيع حجر وقرين
شيطان اعلمتم ان مالكا اذا غضب على النار حطم بعضها بعضا لغضبه
واذا زجرها توثبت من ابوابها جزعا من زجرته ايتها الفئة الكبير الذي
قد هزته القيتر كيف انت اذا التحمت اطواق النار بعظام الاعناق ونشبت
الجوامع حتى اكلت لحوما نسواعد والله معشر العباد وانتم سالمون
في الصحة قبل السقم وفي الفسحة قبل الضيق وفي السعة قبل الفتك فاكمشوا رقابكم قبل
ان تغلق رهائنها اشهروا عزمكم واضمروا بطونكم واستعملوا اقدامكم وانفقوا
اموالكم وخذوا من اجسادكم تجودوا بها على انفسكم ولا تبخلوا بها عنها فقد قال
الله سبحانه ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم وقال من ذا الذي يقرض
الله قرضا حسنا فيضاعفه له وله اجر كريم فاستنصركم من ذلكم ولكم
واستقرضكم من قبل ان تسنصركم وله جنود السموات والارض وهو العزيز
الحكيم واستقرضكم وله خزائن السموات والارض وهو الغني الحميد وانما
اراد ان يبلوكم ايكم احسن عملا فبادروا بما لكم تكونوا مع حيران الله في
داره الذين رافقهم رسله واكرم سفارهم ملائكته واكرم اسماعهم عن ان تسمع
حسيس نار ابدا وصان احساسهم ان يلقى لغوبا ونصبا ذلك فضل الله يؤتيه

من يشاء والله ذو الفضل العظيم اقول ما تسمعون والله المستعان على نفسي وانفسكم
وهو حسبنا ونعم الوكيل ☜ اليفن الشيخ الكبير والقتير الشيب والفنوة الغل والنعم
خالطه والجوامع جمع جامعه وهي الغل لجمعها الايدي الى الاعناق واللغو التعدد
وقد وصف القرآن الكريم بالاضداد المتضاديه لاختلاف الاعتبارات فالامر مع الراجح
واطلاقهما عليه مجاز ومرباب اطلاق اسم المسبب على السبب اذ الامر والنامي هو الله
تعالى والصامت مع الناطق واطلاق الناطق عليه مجازا لناطقية المتكلم به
مرباب اطلاق اسم المتعلق على المتعلق وكونه حجة لله على خلقه لاستتمامه على وعديهم
ووعديهم وسائغاته وجودهم والمطلوب منهم والاعذار اليهم ان يقولوا يوم القيمة
انا كنا عن هذا غافلين وانه خلاصة ما بعثت به الرسل صلى الله عليه وعليهم الله
رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكانت اقوى المعجزات
التي احتج بها الرسول صلى الله عليه على الخلق في صدقه وقوله اخذ عليهم ميثاقه
الضمير في اخذه الله وفي ميثاقه للكتاب وذلك الاخذ هو خلقهم ونعتهم الى الوجود
على الوجه الذي اشتمل عليه الكتاب من ربط الله الحقه وهو ما اسر الله الوحي
الكلم واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذريتهم الآية والمقدر اخذ عليهم
الميثاق بما فيه وقوله واوثقنا عليها الغليظ اي جعل انفسهم رهنا على العمل بما فيه
والوفاء به ومن نكث فانما ينكث على نفسه ومن اوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه اجرا
عظيما واتم به نوره اي نور هدايته للخلق والنور المتم هو نور النبوة وهو اشارة
الى قوله تعالى يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم ويابى الله الا ان يتم نوره واطلاقه
بما كانوا يقولونه من كونه صلى الله عليه معلم مجنون وساحر كذاب وكون القرآن اساطير
الاولين اكتتبها وكذلك اكرم به دينه وقوله وقفينا بنبيه الى قوله به كقوله
تعالى اليوم اكملت لكم دينكم الآية واحكام الهدى بان طرقه وكيفية سلوكها وتثبيتها

في قلوب المؤمنين ثم امر بتعظيم الله سبحانه بقوله عظمتم من قدره كما يقال عظمته
وما هنا مصدرية اي عظموه كتعظيمه لنفسه اي اطلبوا المناسبة في تعظيمكم
له لتعظيمه نفسه ثم اشار الى وجه وجوب تعظيمنا له وهو كونه لم يخف عنا
شيئا من دينه بل كشفه لنا وبينه لنا جمعه بقدر الامكان ولم يترك شيئا من مراضيه
ومكارهه الا نص عليه علما ظاهرا واية واضحة من كتابه يشتمل على امر
بما يرضيه او زجر عما يكرهه وقوله فرضاه فيما بقي واحد وسخطه فيما بقي
واحد اشاره الى الزام المرضي له من الاحكام او المسخوط فيما مضى هو المرضي والمسخوط
فيما بقي من الاوقات واستقبل من الزمان وحكمه في كونه مرضيا او مسخوطا واحد في
جميع الاوقات لا يتغير ولا ينقص وفيه ايما الى ان رفع الاحكام السابقة بالقياس
والراي الجور كما سيتبين مذهبه عليه السلم في ذلك وقوله فان الله رضي عنكم
شيئا يسخطه على من كان قبلكم الى قوله قبلكم تاكيد وتقرير لما سبق اي ان ما يسخطه
ونهى عنه الصحابة مثلا فلن يرضى عنكم بفعله فليس لكم ان تجوزوه وتخالفوه باجتهاد
وكذلك ما رضيه لهم واقرهم به فلن يسخط عليكم بفعله حتى تجوزوه باجتهاد منكم
ويحتمل ان يريد بقوله ورضاه فيما بقي واحد وسخطه فيما بقي واحد اي فيما بقي من
الاحكام لحرمة التي لم يبدل النص عليها بالمطابقة بل الحاقها بالاجتهاد في الحاقها
بالمنصوص واد راجها تحت النصوص ومعنى وحدة رضاه وسخطه فيها ان الحكم المطلوب
او المكروه فيها واحد لا يجوز الاختلاف فيه حتى يحكم احد المجتهدين في الشيء الواحد بالحل
ويحكم الآخر فيه بالحرمة ويحلف الفتاوى بل الحكم في تلك القضية اما مسخوط او
مرضي ويكون ذلك نهيا منه عليه السلم عن الاختلاف في الفتيا كما علمت ذمه لذلك
فيما سبق وفي الفصول ويكون قوله واعلموا انه لن يرضى عنكم الى قوله قبلكم في معنى النهي عن
رفع الاحكام الشرعية بالاجتهاد والقياس كما قرباه وقيل معناه النهي عن الاختلاف

في الفتيا ايضا اى انه لن يرضى عنكم بالاخلاف الذى سخط به من كان قبلكم كما اشار اليه تعالى بقوله ان الذين ارتدوا منهم وكانوا شيعا لست منهم في شئ وكذلك لن يسخط عليكم بالانفاق والاجماع المرضى ممن كان قبلكم ٥ وقيل المراد انه لن يرضى عنكم شئ سخطه من كان قبلكم من الاعتقادات الباطلة في المسائل الاصلية ولن يسخط عليكم شئ رضيه من كان قبلكم من الاعتقادات الحقة فيها وكون ذلك مختصا بالاصول دون الفروع وقوله وانما تتفاوتون في اشارة الى قوله قبلكم اشارة الى الادلة لكم واضحة قد تداولها الاولون قبلكم فانتم تتكلمون بها وتتردد ونها ورجع القول المردد منه وقوله قد كفاكم مؤنة دنياكم كقوله تعالى واتاكم من كل ما سالتموه وذلك الكفاية اما لخلقها وايجادها واما لترزقه لكل ما كتب له في اللوح المحفوظ وحثه على الشكر تكرارا وامره ونقل عن الحسن البصري انه قال ان الله تعالى كفانا مؤنة دنيانا وحثنا على القيام بوظائف دينا فليته كفانا مؤنة دينا وحثنا على القيام بوظائف دنيانا وقوله وافرض من التسنتكم الذكر ولما كان لكل من الجوارح عبادة كانت العبادة المفروضة باعتبار اللسان الذكر وقد علمت انه باب عظيم وابواب السلوك الى الله مل مفتوح العبادات كلها اذ كل عبادة لم تشفع بالذكر فهي خداج ٥ ثم نبه على التقوى بوصية الله تعالى بها ثم بكونها مسببة رضاه وجاءته من خلقه ولفظ الجاءة مستعارة لدنو قدسه تعالى عنها وحدوث شهته للمحتاج هو الجث والطلب المتكرر منه حتى كانه محتاج الى عبادة العباد وتقواهم ولما استلزمت التقوى الحقيقة الوصول الى الله احرم كانت مستتبة رضاه وخلقه بما امرهم بها بعدا لنسبة عليها ونبه على الوجوه التي لاجلها تحصل تقوى الله وحسنه وهي كونهم بعينه اى بحيث يعلم ما يعملون ولفظ العين مجاز في العلم اطلاقا لاسم السبب على المسبب لاستلزامها اياه وكونوا صمهم بيده اى في قدرته

واما خص الناصية اسنادها الى الله اعظمية الاسناد واشرفه مملوكة والبد مجاز في القدرة اطلاقا لاسم المسبب العالي على المسبب وكذلك كون قلوبهم في قبضته اى تحت تصرفهم في حركاتهم وسكناتهم بحسب تصريف قدرته وحكمه لا خروج عنه في شئ وقوله ان اشتروا علمه كقوله تعالى يعلم ما تسرون وان اعلنوا كتبته الى قوله باطلا وقد سبق الاشارة الى الكتبة غرضهم باكرا القول في التقوى بقوله واعلموا الى قوله من الفتن وهو لفظ القرآن وعلله من الفتن بعضه لقوله مخرجا ونورا من الظلم اى من ظلم الجهل بالفوائد العلوم الحاصلة عن الاستعداد بالتقوى وقوله ويخلده فيما اسمعت بعضه كقوله تعالى وهم فيما اشتهت انفسهم خالدون ومنزل الكرامة هو المنزل المبارك المامور بطلبه في قوله تعالى وقل رب انزلني منزلا مباركا وانت خير المنزلين والدار التي اصطنعها لنفسه كناية عن الجنة ونسبتها الى نفسه تعظيما لها وترغيبا فيها وطاهر حسن ملك التنبيه وان الجنة المحسوسة اشرف دار ربت لاشرف المخلوقات واما المعقولة فمعدودة الى درجات الوصول والاستغراق في المعارف الالهية التي بها السعادة والبهجة واللذة التامة وهي جامع الاعتبار العقلي المنازل اولياء الله وخاصته ومقامات ملائكته ورسله ومن المتعارف ان الملك العظيم اذا صرف عنايته الى بناء دار يسكنها وخاصته ان يعلم انها تخص الملك وانه هو الذي ساكنها لنفسه وطاهر الكلام يدل على انها في السموات وان العرش عليها وفي هذه الكلمة لطيفة وذلك انك علمت ان العرش يطلق ويراد به الفلك التاسع ويطلق ويراد به العقل الاول باعتبار احاطته على جميع الموجودات وباعتبار جعله معرفة صانعه الاول جعلت عظمته وتطلق ويراد به سلطانه وعظمته واستعار لفظ الظل للعرش بالمعنى الاول باعتبار حركة الفلك على اسباب المعدلين وصول النفوس البشرية والفلكية الى كمالها بالمعارف الالهية التي بها الراحة الكبرى

من حراره نار المجهل و لهبها كما ان ربا الظل يكسر الراحه من حراره الشمس و المطلب الثاني ايضا مو نر المعارف الالهيه المفاضه على اسرار المستعدين من قبل ذلك الملك المقدس يكون منها الراحه الكبرى كما يكون بالظل ايضا و بالمعنى الثاني لرب سلطانه تعالى و علوه هو المستولي على كل سلطان و العالي عليه العلو المطلق و اذ هو مدار راحه النفوس بجميع كما انها العقله منوطه بالذي اليه تلجأ و اطلاق لفظ الظل على النعمه و السلطان في العرف ظاهر يقال انا في ظل فلان و في ظل الملك و عدله اذا كان في نعمه منه و عنايه و قوله و نورها بجنته فيه تعالى تعود الى بهايه و جماله المشرق في اقطار العالمين على اسرار النفوس و ظاهر كونه نور الجنه الذي تعشى فيه ابصار البصائر و يستغرق في الابتهاج به الملائكه المقربون و قوله و زوارها ملائكه و رفقاؤها رسله فيه لطيفه و ذلك انه لما كانت النفوس البشريه متجدده كانت مقاربه المنازل في الكمال و ممكن لها ذلك فعبر عن الرسل بالرفقاء في الجنه لسكانها و لما اختلف انواع الملائكه السماويه و المجردين عن علائق الاجسام في الحقائق و تفاوتت في الكمالات لاجرم خصص الملائكه بكونهم زوارها اي زوار ساكنيها اذ كان الرفيق الصوابي اقرب من الزائر و عبر عن الزيارات عن حضور الملأ الاعلى عند النفوس الكامله حين انقطاعها عن الدنيا و الانجذابيه و التفاتها عنها و لما كان ذلك الحضور غير دائم بالحقيقه فلذلك عبر عن اشبه الزيارات فاستعار له لفظها و انما كان الملك مع الزائر دون الزائر صورته و مثاله هو الواصل الى النفس عند استعدادها لتصوره من غير ان يفارق الصوره ثم عاد الى الذكر يا من انعاد فامر بمبادرته اي المعاجله بما يصلحه و يخلص من اهواله من سائر القربات الى الله و كذلك مسابقه الآجال و قوله فان الناس يوشك ان ينقطع هم الأمل اي امل الدنيا و التفافها و لاجل ذلك لا انقطاع و قربه يجب

ان يلفت الى اصلاح المعاد و يرغبهم لاجل اي يلحقهم و لاجل ذلك اللحوق يحسن مسارعه الى العمل الباقي و يستدعي منهم بان لا تلهيه ما دراك ان الاجل يحب مبادرتها و قوله فقد اصحتم الى قوله فتلكم اي اصبحتم في حال الحياه و الصحه و لهم من و سائر الاسباب التي يتمنى من كان قبلكم الرجعه اليها و يمكنكم معها العمل و قوله و انتم متوسيل الى قوله بالزاد فالواو في انتم للحال و استعار لفظ الوصف نحو السبيل لكونهم في هذه الدار بالعرض تقصدهم العنايه الالهيه غايه اخرى و تحثهم بالشريعه على الرحيل عن الدنيا فيها كالمسافرين و ابواب مدينتهم حب الله و اقرب الابواب الى الدنيا الارحام التي منها يخرجون اليها و ابواب الخروج منها هي الموت و لفظ السفر مستعار منه و يقرب من الحقيقه و ظاهر ان دارا لا سقى الانسان فيها بل تكون مرافق لطريق اخرى ليست بدار للسالك الى تلك الدار و نبه على ايذانهم فيها بالرحيل منها سفيرا عن الركون اليها و اتخاذها وطنا و على امرهم باتخاذ الزاد فيها بنيها على ان هناك غايه لها يحسن ان يستعد للسلوك اليها فيها و لفظ الزاد مستعار لتقوى الله و طاعته الذي يزاد النفوس الى حضره رب العالمين و قوله و اعلموا الى قوله بنفوسكم تذكير بالوعيد على المعاصي و امرهم برحمه نفوسهم و ذلك بالاعمال الصالحه و اتباع اوامر الله و قوله فانكم قد جربتموها الى قوله شيطان في قوه احتجاج على وجوب تلك الرحمه و تلخيصه انكم جربتم انفسكم في هذه الامور الحقيره فجزعتم و كل من جزع من امثال هذه فالاولى ان يجزع من كونه من طائفتين من زبار صحيح مجرم من شيطان و قد علمت فيما سلف ان للنار سبع طبقات و هي دركاتها و ضحيح مجرم من قوله تعالى و قودها الناس و الحجاره و قرن شيطان من قوله فكبكبوا فيها هم و الغاوون و جنود ابليس اجمعون و هم الشياطين

وقوله ومن يغش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين الى قوله ولن ينفعكم
اليوم اذ ظلمتم انكم في العذاب مشتركون وقوله لعلكم ان مالكا الى قوله زجرة
مرصدة للنار المحسوسة ردعها للتخويف والتحذير وقوله ايتها النفس الكبيرة
الى قوله السوأى قد حطات للشح الكثير اولى بالامتناع عن المعصية لقربها من الآخرة
وسوالها عن حاله سؤال تقريع وتوبيخ على المعصية واطواق النار المحسوسة طامة
واطواقها المعقولة تمكن الحيات المذكورة من اعناق النفوس واغلالها من سواعدها
ثم اخذ في التحذير من الله لغاية العجائب مما رضيه حال الصحة والفسحة قبل لحوق
ضديهما في الامر بالسعي لغاية فكاك رقابهم من النار من قبل ان تغلو رقابها بانامها
وقد علمت وجه الاستعارة للرهن هاهنا في الامر بالسعي كني به
عن ربط الله بالعباد كقوله تعالى ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلا طويلا وانما
خص الليل لانه مظنة اكلوه بالله والفراغ من الناس والنهار محل عباد اخرى
كالجهاد والكدح للعيال ثم بتضمير الرطون وكني به عن صيام النهار ثم باستعمال اقدامهم
وكني به عن القيام في الصلاة ثم بانفاق اموالهم وكني به عن الصدقات والزكوات في
سبيل الله ثم بالاخذ من اجسادهم وكني [illegible] ابتها بالصيام والقيام للصلوات
وايثار القشف الملتزم للاعراض عن تزيينه هذه الاجساد باسلام ذلك
حب الدنيا والاقبال على لذاتها والاشكار الاخذ من الجسد بهذه العبادات
جود على النفس بمكارم الخير والقرب من الله، ولذلك قال محمود وانها على انفسكم
ولا تحملوا مشاقها وفي ذكر الرقاب والجسد جود على النفس ترغب فيه ثم استشهد
بالايتين على وعد الله بالنصر لمن نصره ومضاعفه الاجر لمن قرضه بعد امره بنصر الله
بامتثال اوامره وبقرضه بالصدقات ووجه استعارة لفظ القرض كثرة الاوامر
الالهية الطالبة للصدقات فاشبه طلب المحتاج المستقرض وفائدة هذا

الاستشهاد الى قوله انكم احسن عملا اعلامهم بان العلي المطلق عن عباده فما طلبه
منهم من نصرة وقرض وسائر عباداته الا لنفعه منهم بذلك وهو الابلاغ قد
علمت اسلا الله تعالى لخلقه غرضه ثم اعاد الامر بالمبادرة الى الاعمال للاخرة
لعلة لكون مع جيرانه الله في جنته مرافقين لرسله كما قال تعالى وفتحت
ابوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين ومرافقة رسله
كقوله تعالى اولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
وحسن اولئك رفيقا ومزاينين للملائكة كقوله تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل
باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار وتكرمة اسماعهم ان تسمع حسيس نار
ابدا كقوله تعالى لا يسمعون حسيسها وهم فيما اشتهت انفسهم خالدون وصيانة
اجسادهم ان يلقى لغوبا ونصبا كقوله تعالى لا يمسهم فيها نصب وما يمسهم فيها من لغوب
وقوله ذلك فضل الله الآية اقتباس للآية ووجه الاقتباس ظاهر وقوله اقول
الى آخر خاتمة الخطبة وفيها الاستعانة بالله على النفوس الامارة بالسوء في قهرها
وطوعها للنفوس المطمئنة فانه نعم المعين ونعم الوكيل

للنجم من مشهر الطائي وقد قال يخاطب سمعة

لاحكم الله وكان من الحوائج ● انكت قبحك الله يا أثرم

فوالله لقد ظهر الحق وكنت فيه ضئيلا تخضك خفيا صوتك حتى اذا

نعر الباطل نجمت نجوم قرن الماعز هو البرج بالباء الموحدة

والجيم وقبحه الله نجاه عن الخير والاثم ساقط الثنية والضئيل الصغير
الحقير النحيف ونعر صاح ونجم طلع وكان البرج شاعرا مشهورا من شعراء الخوارج
نادى بشعارهم يخاطب سمعة عليه السلم فزجره وقبحه ودعاه بافة اهانة

له واسقاصا كما مر العاده في اعناق دوى الجاهات بذكر اقامهم وكني بطوله سحصه
عند ظهوره الحق عن حقارته في زمن العدل عن الجماعه وحمول ذكره وظهور الجور مان
قوه الاسلام وقبل ظهور الفتن وقوة الباطل وبخفا صوته عن عدم الالتفات الى
اقواله وحقارته واستعار لفظ النعير لظهور الباطل ملاحظه لشهه في قوته
وظهوره الحال الصادر الصائح بكلامه عن حمار وشحاحته وشبه ظهور
سر الباس رفع ذكره عند ظهوره الباطل وقوته بظهور صوت الماعز والرعه
بغتة اى طلعت بلا تشرف وشجاعة ولا قيام بل على عادة كبات قهر الماعز
ومن اللاغه تشبيه من يراد اهانته بالمهن الحقير وتشبيه من يراد تعظيمه بالعظيم
الخطير والله الموفق ○

روى ان صاحبا لامير المومنين عليه السلم قال له
همام كان رجلا عابدا فقال له يا امير المومنين صفلى
المتقين حتى كاني انظر اليهم فتثاقل عن جوابه ثم قال
عليه السلم يا همام اتق الله واحسن فان الله مع الذين
اتقوا والذين هم محسنون فلم يقنع همام بذلك حتى عزم
عليه فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبي صلى الله
عليه ثم قال عليه السلم

حمن اما بعد فان الله سبحانه خلق الخلق حين خلقهم غنيا عن طاعتهم امنا من معصيتهم
لانه لا تضره معصية من عصاه ولا تنفعه طاعة من اطاعه فقسم بينهم معايشهم
ووضعهم من الدنيا مواضعهم فالمتقون فيها هم اهل الفضائل منطقهم الصواب
وملبسهم الاقتصاد ومشيهم التواضع غضوا ابصارهم عما حرم الله تعالى
عليهم ووقفوا اسماعهم على العلم النافع لهم نزلت انفسهم منهم في البلاء كالذي
نزلت في الرخاء ولولا الاجل الذي كتب الله لهم لم تستقر ارواحهم في اجسادهم
طرفة عين شوقا الى الثواب وخوفا من العقاب عظم الخالق في انفسهم فصغر
ما دونه في اعينهم فهم والجنة كمن قد راها فهم فيها منعمون وهم والنار كمن قد
راها فهم فيها معذبون فلوبهم محزونة وشرورهم مامونة واجسادهم نحيفة
وحاجتهم خفيفة وانفسهم عفيفة صبروا اياما قصيرة اعقبتهم راحة
طويلة تجارة مربحة يسرها لهم ربهم اراد تهم الدنيا فلم يريدوها
واسرتهم فافدوا انفسهم منها اما الليل فصافون اقدامهم تالين لاجزاء القرآن
ترتيلا يحزنون به انفسهم ويستثيرون به دواء دائهم فاذا مروا باية فيها تشويق
ركنوا اليها طمعا وتطلعت نفوسهم شوقا اليها وظنوا انها نصب اعينهم
واذا مروا باية فيها تخويف اصغوا اليها مسامع قلوبهم وظنوا ان زفير جهنم
وشهيقها في اصول اذانهم فهم جاثون على اوساطهم مفترشون لجباههم
واكفهم وركبهم واطراف اقدامهم يطلبون الى الله تعالى في فكاك رقابهم واما
النهار فحلما علما ابرارا اتقيا قد براهم الخوف بري القداح ينظر اليهم
الناظر فيحسبهم مرضى وما بالقوم من مرض ويقول قد خولطوا ولقد خالطهم
امر عظيم لا يرضون من اعمالهم القليل ولا يستكثرون الكثير فهم لانفسهم متهمون
ومن اعمالهم مشفقون اذا زكي احدهم خاف مما يقال له فيقول انا اعلم بنفسي
من غيري وربي اعلم مني بنفسي اللهم لا تواخذني بما يقولون واجعلني افضل مما يظنون
واغفر لي ما لا يعلمون فمن علامة احدهم انك ترى له قوة في دين وحزما في ايمان وايمانا في يقين
وحرصا في علم وقصدا في غنى وخشوعا في عبادة ونحملا في واقة وصبرا في شدة
وطلبا في حلال ونشاطا في هدى وتحرجا عن طمع يعمل الاعمال الصالحة وهو
على وجل يمسي وهمه الشكر ويصبح وهمه الذكر يبيت حذرا ويصبح فرحا

حذرا الماحذر من الغفلة وفرحا ما اصاب من الفضل والرحمة ان استصعبت
عليه نفسه فما تكرم لم يعطها سولها فما تحت قره عينه فما لا يزول ونكادته
فما لا يبقى ممزح الحلم بالعلم والقول بالعمل تراه قريبا امله قليلا زلله
خاشعا قلبه قانعة نفسه منزورا اكله سهلا امره حريزا دينه ميتة
شهوته مكظوما غيظه الخير منه مامول والشر منه مامون ان كان في
الغافلين كتب في الذاكرين وان كان في الذاكرين لم يكتب من الغافلين يعفو
عمن ظلمه ويعطي من حرمه ويصل من قطعه بعيدا فحشه لينا قوله
غائبا منكره حاضرا معروفه مقبلا خيره مدبرا شره في الزلازل
وقور وفي المكاره صبور وفي الرخاء شكور لا يحيف على من يبغض ولا يأثم
فيمن يحب يعترف بالحق قبل ان تشهد عليه بينة ما استحفظ ولا
ينسى ما ذكر ولا ينابز بالالقاب ولا يضار بالجار ولا يشمت بالمصائب
ولا يدخل في الباطل ولا يخرج من الحق ان صمت لم يغمه صمته وان ضحك
لم يعل صوته وان بغي عليه صبر حتى يكون الله تعالى هو الذي ينتقم له نفسه
منه في عناء والناس منه في راحة اتعب نفسه لآخرته واراح الناس من نفسه
بعده عمن تباعد عنه زهد ونزاهة ودنوه ممن دنا منه لين ورحمة ليس
تباعده بكبر وعظمة ولا دنوه بمكر وخديعة قال

فصعق همام صعقة كانت نفسه فيها فقال امير المؤمنين
عليه السلام اما والله لقد كنت اخافها عليه ثم قال هكذا تصنع
المواعظ البالغة باهلها فقال له قائل فما بالك انت
يا امير المؤمنين فقال ويحك ان لكل اجل وقتا لا يعدوه وسببا
يتجاوزه فمهلا لا تعد في مثلها فانما نفث الشيطان على لسانك

من هاهنا اختلف نسخ النهج فكثير منها يكون هذه الخطبة نفسها
اول المحلد الثاني منه بعد الخطبة المسماة بالقاصعة ويكون عقب كلامه
للبرج بن مسهر الطائي قوله ومن خطبة له عليه السلم الحمد لله الذي لا تدركه
الشواهد ولا تحويه المشاهد وكثير من النسخ يكون هذه الخطبة فيها متصلة بكلامه
عليه السلم للبرج بن مسهر وتاخر بذلك الخطبة فيكون بعد قوله وعليه جماعة من
المسارعين كالامام قطب الدين الراوندي والقاضي عبد الحميد بن ابي الحديد
وموافقهم في هذا الترتيب لغلبة الظن باعتمادهم على النسخ الصحيحة فاما امام
هذا فهو همام بن شريح بن يزيد بن مرة بن عمرو بن جابر بن عوف الاصهب وكان من
شيعة علي عليه السلم واوليائه ناسكا عابدا وثاقبه عليه السلم عن حواله
لما راى من استعداده بفضل اثر الموعظة وخوفه عليه ان يخرج به خوف الله
الى ان زهق نفسه وضعوفها فامره بتقوى الله اي في نفسه ان يصيبها فاوجز في
سواله واجيب اي احسن اليها ترك تكلفها فوق طوقها ولذلك قال عليه السلم
حين صعق يا همام اما والله لقد كنت اخافها عليه فلم تقنع يا همام الا بما
هو صعق يا همام اما والله لقد كنت اخافها عليه في السؤال واقسم احابه وان ولت كف
سال وعنه عليه بذلك اي الحق عليه في السؤال واقسم احابه وان ولت كف
جاز منه عليه السلم لرجحانه مع غلبة ظنه بهلاكه وهو كالطبيب اما يعطي
كلا من المرضى بحسب احتمال طبيعته من الدواء فلما انه لم يكن يغلب على ظنه عليه
السلم الا الصعقة عن الوجد الشديد فاما الزهق الصعقة فيها موته فلم يكن يظنها
له وانما قدم سبحانه تعالى عنا عن الخلق في طاعتهم وامنا منه بمعصيتهم
لانه لما كانت امره تعالى باسرها او اكرها تعود الى الامر بتقواه وطاعته
وكان اشرف ما تقرب اليه السر بالهوى وهو في معرض صفة المتقين قدمه
خطر بعض ايهام الجاهلين لله تعالى في تقواه وطاعته منفعة ولذا بمعصيته

وما احف من هذه الحاجة الثالثة عشر عفة انفسهم وملكة العفة فضيلة القوة الشهوية
وهي الوسط بين رذيلتي خمود الشهوة والفجور الرابعة عشر الصبر على المكاره
امام حوتهم من ترك الملاذ الدنيوية واحتمال اذى الحلو وقد عرفت ان الصبر هيأة
النفس الامارة بالسوء للانقياد الى فضائل الذات وانما ذكر قصر مدة الصبر
واستعقابه للراحة الطويلة ترغيبا فيه وذلك لراحة بالسعادة في الجنة
كما قال تعالى وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا الاية وقوله تحاتهم مريحة في استعارة
لفظ التحات لاعمالهم الصالحة وامثال اوامر الله ووجه المشابهة كونهم متعوضين
بمتاع الدنيا وحركاتهم في العباد متاع الاخرة بلفظ الربح افضليه متاع الاخرة
وزيادته في النفاسة على ما تركوه وطامر لذلك بتبشيرهم الله لاسبابه واعدادهم
له بالجواذب الالهية الخامسة عشر عدم ارادتهم للدنيا مع ارادتها لهم وهو
اشارة الى الزهد الحقيقي وهو ملكة تحت العفة وكني بارادتها لهم عن كونهم اهلا
لان يكونوا فيها رؤسا واشرافا لقضاة ووزرا ونحو ذلك وكونها معرضة ان
تصل اليهم لو ارادوها ويحتمل ان يريد ارادتهم اهل الدنيا بحذف المضاف السادس
عشر اقتدا من اثرته لنفسه منها وهو اشارة الى من تركها وزهد فيها بعد
الانهماك فيها والاستمتاع بها فعكس ذلك الترك والاعراض والتمرن على طاعة
الله اغلاق لهيئات الرديئة المكتسبة منها عن عنقه ولفظ الاسر استعارة
لما يملك الهيئات من نفوسهم ولفظ القرية استعارة لسبيل ذلك الاستمتاع
بها بالاعراض عنها والمواظبة على طاعة الله السابعة عشر كونهم صافين اقدامهم
بالليل يتلون القرآن ويرتلونه الى قوله آناء الليل وذلك اشارة الى تطويع نفوسهم
الامارة بالسوء بالعبادات وشرح لكيفية استمرارهم للقرآن العزيز في تلاوته
وغايته ترتيله له بفهم مقاصده وتحزينهم لانفسهم عند ذكر الوعيد ان من
يسدوها والقافي قوله مفدوا الذي يهدد الانسان في الدنيا كما يكون مما خرا عن اقبالها عليه كذلك وكون
الاخرة اكبر همهم جمع الله عليه همه واتته الدنيا وهي راغمة فلم يحسن العطف هنا بالفا والما
الفاء صح ج

حمله استمرارهم على ادواديهم ولما كان ادواؤهم هو الجهل وسائر الرذائل المعلمة
كان دواء الجهل العلم ودواء كل رذيلة الحصول على الفضيلة المضادة فهم
تلاوة القرآن يستمرون بالتحزين الخوف من وعيد الله المضاد للانهماك في
الدنيا ودواؤه العلم الذي هو دواء الجهل وكذلك كل فضيلة حث القرآن
عليها فهي دواء ما يضادها من الرذائل وباقي الكلام شرح لكيفية التحزين
والتشويق وقوله فهم حانون على اوساطهم ذكر لكيفية ركوعهم وقوله
مفرشون لجباههم الى قوله اقدامهم اشارة الى كيفية سجودهم وذكر
الاعظم لسعته وقوله يطلبون الى قوله قائما اشارة الى غايتهم
من عبادتهم ملك الثامنة عشر من صفات المهار كونهم حكما وارادة الحكمة العلمية
الشرعية وما فيها من كمال القوة العلمية لكونها المتعارفة من الصحابة والتابعين
وروى حكما والحكم فضيلة تحت ملكة الشجاعة هي الوسط بين رذيلتي المهانة
والافراط في الغضب واخص الليل بالصلاة لكونها اولى فيها من النهار وكما
سبق السابعة عشر كونهم علما وارادة كمال القوة النظرية بالعلم النظري
وهو معرفة الصانع وصفاته العشرون كونهم ابرارا والبر يعود الى العفة
لمقابلته الفاجر الكاذبة والعشرون كونهم اتقيا والمراد بالتقوى ها هنا
الخوف من الله وقد مر ذكر العفة والخوف وانما كرر بما هنا لعد
صفاتهم بالنهار وذكرها هناك في صفاتهم المطلقة وقوله قد برامهم
الخوف الى قوله عظيم شرح لفعل الخوف الغالب بهم وانما فعل الخوف
ذلك لاستغال النفس المدبرة للبدن به عن النظر في صلاح البدن ودفع
القوة الشهوية والغاذية عن ادا بدل ما تحلل وشبه برى الخوف لهم
برى القداح ووجه الشبه شدة النحافة وتتبع ذلك تغير السحنات

والضعف عن الانفعالات النفسانيه من الخوف والحزن حتى يحسبهم الناظر
مرضى وان لم يكن بهم مرض ويقول قد خولطوا وذلك لاستيلاء الى ما يعرض لبعض
العارفين عند اتصال نفسه بالملا الاعلى واستغراقها عن تدبير البدن وضبط
حركاته ان يتكلم بكلام خارج عن المتعارف مستشنع من اهل الشريعه الظاهره
وسبب ذلك منه يارة الى الاختلاط والجنون ويارة الى الكفر والخروج عن الدين
كما نقل عن الحسين منصور الحلاج وغيره وقوله ولقد خالطهم امر عظيم وهو
استعمال اسرارهم بملاحظة جلال الله ومطالعة انوار الملا الاعلى الناس القاصرين
كونهم لا يرضون بالعلل الى قوله الكبر وذلك لتصورهم شرف غايتهم المقصوده
باعمالهم وقوله فيهم لانفسهم متعلق الى قوله ما لا يعلمون فتمتهم لانفسهم
وخوفهم من زوال امرهم يعود الى شكهم فيما تكلموا به او هامهم من حسن عباداتهم وكونها
مقبوله او واقعه على الوجه المطلوب الموصل الى الله تعالى فان هذا الوهم يكون
سدا للحجب بالعباده والتقاصر عن ازدياد من العمل والتشكك في ذلك وتهمه
النفس باقتيادها في ذلك الحكم للنفس بالامان تستلهم خوفها لم يكن ذلك الا عن اعمال
قاصره عن الوجه المطلوب وغير واقعه عليه وذلك باعث على العمل وكاسر للعجب
به وقد عرف لذة العجب من المملكات كما قال عليه السلام ثلث مهلكات شح مطاع وهوى
متبع واعجاب المرء بنفسه وكذلك خوفهم من تزكيه الناس لهم هو الدوا لما نشأ
عن ذلك التزكيه من الكبر والعجب بما يتركون به فيكون حوائج احدهم عند تزكيته
اني اعلم نفسي من غيري الى اخره ثم شرع بعد ذلك في علامات تهم التي يحملتها
تعرف احدهم والصفات السابقه وان كان كثير منها مما يخص احدهم ويعرف به
الا البعض منها ويدخله الرياء فلا بد من تحمل البعض الحقه بجمعها هاهنا وتشقيها
فالاولى الفقه في الدين وذلك ان يعلم ان دينه الوسواس الخناس ولا يدخل

فيه خداع الناس وهذا انما يكون في الدين العالم الباطنه الجهل في الامور الدنيويه
والدينيه والبحث فيها مذموما الا للتعلم وعدم الفحص عنهم كما في المثل
لا تكن حلوا فتبتلع ولا مرا فتلفظ وفي فضيله العدل في المعاملة مع الخلق
وقد علمنا ان اللين قد يكون للتواضع المطلوب وهو المقارن للحلم في الدين وصالح
النفس الثاني ذليله ولا يكون معه الجزع لانفعال المهين عن كل جاذب الثالثه
الايمان في الفقر ولما كان الايمان عباره عن التصديق بالصانع وما ورد به
الشريعه وكان ذلك التصديق قابلا للشده والضعف فاما يكون عن التقليد
وهو الاعتقاد المطابق الموجب واما يكون عن العلم وهو الاعتقاد المطابق الموجب
هو الدليل واما عن العلم به مع العلم بانه لا يكون الا كذلك وهذا لا يقتضي محفوظا
السالكين لا يقنعون عند هذه المرتبه بل يطلبون عين البصر بالمشاهده بعد
طرح حجب الدنيا والاعراض عنها الرابعه الحرص في العلم والازدياد منه
الخامسه مزح العلم وهو فضله القوه الملكيه بالحلم وهو من فضائل القوه
السبعيه السادسه القصد في الغنى وهو فضيله العدل في استعمال متاع
الدنيا وحذف الفضول عن قدر الضرورة السابعه الخشوع في العباده وهو
ثمره الفكر فجلال المعبود وملاحظه عظمته الذي هو روح العباده الثامنه
التجمل في انفاقه وذلك بترك الشكوى الى الخلق والطلب منهم واظهار الغنى
عنهم وينشأ عن القناعه والرضا بالقضا وعلو الهمه ويعين على ذلك
ملاحظه الوعد الآجل وما اعد للمتقين التاسعه وكذلك الصبر في الشده
العاشره الطلب في الحلال وينشأ عن العفه الحاديه عشر النشاط في
الهدى وسلوك سبل الله وينشأ عن قوه الاعتقاد فيما وعد المتقون وتصور
شرف الغايه الثانيه عشر عمل الصالحات على وجه اي من لم يكن على غير

الوجه اللائق ولا تقبل كما روى عن زين العابدين عليه السلام انه كان في الليلة وهو
على راحلته فرمى شيا عليه فلما افاق قيل له ذلك فقال حسبان يقول لي لا
لبيك وا سعديك الثالثة عشر ان يكون همهم عند المشا الشكر على ما رزقوا
بالنهار وما لم يرزقوا وصحوا وسمهم الذكر لله ليذكرهم الله فرزقهم من الكمالات
النفسانية والبدنية كما قال تعالى فاذكروني اذكركم واشكروا لي ولا تكفرون
الرابعة عشر ان يبيت حذرا ويصبح فرحا وقوله حذرا الى قوله الرحمة يشير
للمحذور وما به الفرح وليس مقصوده تخصيص البيات بالحذر والصباح بالفرح
بل كما تقول اجدنا ممشى ولا ربح وتصبح جذرا فرحا وكذلك يخصه الشكر بالمشا
والذكر بالصباح بحمل الراكب مقصودا الخامسة عشر قوله ان استصعبت
الى قوله تجنبا شاره الى معاوقته لنفسه الامارة بالسوء عند استصعابها
عليه وقهره لها على ما تكره وعدم مطاوعته لها في ميولها الطبيعية ومجانبتها
السادسة عشر ان يرى قره عينه فيما ينزل اي من الكمالات النفسانية الباقية
كالعلم والحكمة ومكارم الاخلاق والمستلزمة للذات الباقية والتعاد الذاتية
وقره عينه كناية عن لذته واسهاجه لاستلزامها لقرار العين وبرد ها برؤية
المطلوب وزهادته فيما لا بقى من متاع الدنيا السابعة عشر ان يمزج العلم
بالحلم فلا يجهل ولا يطيش والقول بالعمل فلا يقول ما لا يفعل فلا يامر بمعروف
ولا ينهى دونه ولا ينهى عن منكر يفعله ولا يعد فيخلف فيدخل في مقت الله
كما قال تعالى كبر مقتا عند الله ان يقولوا ما لا يفعلون الثامنة عشر قصر
امله وقربه وذلك لكثرة ذكره الموت والوصول الى الله التاسعة عشر
قوله ذللته وعده من ازلال العارفين يكون من ياب ترك الاولى او الرجوع الخواتم
عنهم صار ملكة او الحواذب فيهم الى الزلل والخطيات نادرة تكون لبعضهم او

سهو ولا شك في قلته العشرون خشوع قلبه عن تصور عظمة المعبود وجلاله
الحادية والعشرون قناعته بنفسه ونشاعن فاحظ حكم الله في قدره وقسمته
الارزاق ويعين عليها تصور فوائدها الحاضرة وعاقبتها في الاخرة الثانية والعشرون
قلة اكله وذلك بما يصير في البطنة من رديها لفطنة وزوال الرقة وخمود
القسوة والكسل عن العمل الثالثة والعشرون سهولة امره اي ان يكلف لا يجد
ولا يكلف اجدا الرابعة والعشرون حرزه دينه فلا يهمل منه شيا ولا يطرق
الله خللا الخامسة والعشرون موت شهوته ولفظ الموت مستعار لخمود
شهوته عما حرم عليه ويعود الى العفة السادسة والعشرون كظم غيظه
وهو من فضايل القوة الغضبية السابعة والعشرون كونه مامول الخير
وذلك لاكرميته جبريته مامون الشر وذلك لعلم الخلق بعدم قصده للشرور
الثامنة والعشرون قوله ان كان من الغافلين الى قوله الغافلين اي لم يزده
الناس في عداد الغافلين عن ذكر الله لتركه الذكر باللسان كتب عند الله من
الذاكرين لاستعماله قلبه بالذكر وان تركه بلسانه وان كان من الذاكرين بلسانه
سهم وظاهر انه لا يكتب من الغافلين وذكر الله مما مدح كثيره وهو باب عظيم
من ابواب الكنه والاتصال بجناب الله وقد اشرنا الى فضيلته واثر ان التاسعة
والعشرون عفوه عمن ظلمه والعفو فضيلة تحت الشجاعة وخصر من ظلمه
ليتحقق عفوه موقوفه الداعي الى الانتقام الملون ويعطي من جرمه ومن
فضيلة تحت التي الحادية والثلثون يصل من قطعه والمواصلة فضيلة
تحت العفة الثانية والثلثون يعد فحشه واراد سعد انفحش عنه انه قلما
يجرح في اقواله الى ما لا ينبغي الثالثة والثلثون لينه في القول عند مجاورات الناس
ومعاملتهم وهو مراحزا التواضع الرابعة والثلثون غيبة منكره وحضور

معروفه وذلك للزومه حدود الله الخامسه والثلثون اقتال خيره وادبار شره
وهو كقوله الخير منه مامول والشر منه مامون وكحمل الرديء ما قال خيره اخذه في
الازدياد من الطاعه وشره فيها وبقدر ذلك يكون ادباره عن الشر للزوم مستقبل
امره وسعيه فيه تعدها يضاده وادبر عنه السادسه والثلثون وقاره في الارذال
وكبوته عن الامور العظام والفتن الكبار المستلزمه لاضطراب القلوب واحوال
الناس والوقار ملكه تحت الشجاعه السابعه والثلثون صبره في المكاره وذلك
عن ثباته وعلو همته الثامنه والثلثون كركرته في الرخاء وذلك لمحبته المنعم الاول وحمد قدرته
فرداد شكره في رخائه وبذل قل الناسعه والثلثون كونه لا يحيف على من يبغض وهو سلب
للحيف في الظلم مع قيام الداعي اليهما وهو البغض لمن يتمكن من حيفه وظلمه الاربعون
كونه لا يأثم فيمن يحب وهو سلسل ذيله الخوف عنه باتباع الهوى فيمن يحب اما
باعطائه ما لا يستحق او دفع ما يستحق عليه عنه كما يفعله قضاة السوء وامراء
الجور فالمتقي لا يأثم بشيء من ذلك مع قيام الداعي اليه وهو المحبة لمن يحبه بل يكثر
على فضيله العدل في الكل على سواء الحادية والاربعون اعترافه بالحق قبل ان
يشهد عليه وذلك ليتحرز في دينه من الكذب اذا الشهاده اما لحق يحتاج اليها مع
انكار الحق وذلك كذب الثانية والاربعون كونه لا يضيع اماناته ولا يفرط
فيما استحفظه الله من دينه وكتابه وذلك لورعه ولزوم حدود الله الثالثه
والاربعون لا ينسى ما ذكر من اتيان الله وغيره وامثاله ولا يترك العمل بها وذلك
لمداومته ملاحظتها وكثرة اخطارها بباله والعمل بها لغايته المطلوبه منه
الرابعه والاربعون ولا يتنابز بالالقاب وذلك لملاحظته النهي في الذكر الحكيم
ولا تنابزوا بالالقاب ولسر ذلك النهي وهو لاثاره الفتن والتباغض بين الناس
والرقعة المضارع المطلوب الشارع الخامسه والاربعون ولا يضار بالجار

لملاحظته وصيه الله تعالى به والحار ذي القربى والحار الجنب ووصيه رسول
الله صلى الله عليه في المرفوع اليه اوصاني ربي بالجار حتى ظننت انه يورثه ولغايه
ذلك وهي الالفه والاتحاد في الدين السادسه والاربعون والاشتمال بالمصاب
وذلك لعلمه باستمرار القدر وملاحظته اسباب المصاب وانه في معرض لان تصيبه فيتصور
اسالهم نفسه فلا يفرح سرورها على غيره السابعه والاربعون انه لا يدخل في
الباطل ولا يخرج عن الحق اي لا يدخل فيما يبعد عن الله تعالى من باطل الدنيا ولا يخرج
عما يقرب اليه من مطالب الحقه وذلك ليصور شرف غايته الثامنه والاربعون
كونه لا يتمم من الكلام في موضعه الا تمم الكلام في موضعه وانما يستلزم الغم
التمم عما ينبغي من القول وهو تمم في غير موضعه التاسعه والاربعون كونه ممن
لا يعلوا ضحكه وذلك لغلبه ذكر الموت وما بعده على قلبه ومما نقل من صفات
الرسول صلى الله عليه كان اكثر ضحكه التبسم وقد يفتر احيانا ولم يكن من اهل
القهقهه والكركره ومما كفيتان للضحك الخمسون صبره في البغي عليه الى
غايه ينتقم الله له وذلك منه نظر الى ثمره الصبر والى الوعد الكريم ذلك ومن
عافته مثل ما عوقب به لم يبغ عليه لسعته بنور الله الايمان الحادية والخمسون
كون بغته منه في عنا الى بغته الامارة بالسوء لمقاومته لها وقهرها ومراقبته
اياها والناس من اذاه في راحة الثانيه والخمسون كون بعده عمن تباعد عنه
لزهده فيما في ايدي الناس وتراهته عنه كاعراضه وتعظيم عليهم وكذلك دنوه ممن
دنا منه عن لين ورحمه منه لهم لا بمكرهم وخديعه لهم عن بعض المطالب كما يزيد
عاده الخبيث المكار وهذه الصفات والعلامات قد تتداخل بعضها ولكن تتردد
بعباره اخرى او بذكر مفرده ثم تذكر باسامر كبه مع غيرها وبالجمله فهذه الحطه
من جليل خطبه وبليغ وصفه ولذلك فعلت بهمام ما فعلت فاما جوابه

عليه السلم لمن سأله بقوله ويحك ان لكل اجل وقتا لا يعدوه اى ينهى الله و يسكون
غايته لا يحاوزها واما زاجر عنها والعبرة يعدوه للاجل وسببا لا يتجاوز اى
ولذلك الاجل سببا اى علة فاعله لا تعدها الى غيرها من الاسباب ممنها ما يكون موعظة
بالغة كهذه فهو جواب مقنع للسائل مع انه جرد صدق ومواشاره الى السبب الابعد
لبقاء علم السلم عند سماع المواعظ البالغة واما السبب القريب للفرد بعينه دين يمام
ونحوه فقوة نفسه القدسية على قبول الوارد ات الالهية وتعودها بها وبلوغ رياضة
حد السكينة عند ورود اكرها وضعف نفس يمام عما ورد عليه من خوف الله ورجاءه
ولم يجب عليه السلم بمثل هذا الجواب لاستلزامه تفضيل نفسه او لقصور فهم السائل
ونهيه له عن مثل هذا السؤال والسفر عنه بكونه من نفثات الشيطان لوضعه له
في غير موضعه وهو من اثار الشيطان وبالله العصمة والتوفيق ٥

وصف فها المنافقين

نحمده على ما وفق له من الطاعة وذاد عنه من المعصية ونسأله لمنته تماما
ونجيله اعتصاما ونشهد ان محمدا صلى الله عليه واله عبده ورسوله خاض الى
رضوان الله تعالى كل غمرة وتجرع فيه كل غصة وقد تلون له الادنون وتالب عليه
الاقصون وخلعت اليه العرب اعنتها وضربت الى محاربته بطون رواحلها حتى انزلت
بساحته عداوتها من اقرب الدار واشحق المزار او صيكم عباد الله بتقوى
الله واحذركم اهل النفاق فانهم الضالون المضلون والزالون المزلون يتلونون
الوانا ويفتنونكم افتنانا ويعمدونكم بكل عماد ويرصدونكم بكل مرصاد
قلوبهم دوية وصفاحهم نقية يمشون الخفاء ويدبون الضراء وصفهم دواء وقولهم
شفاء وفعلهم الداء العياء حسدة الرخاء ومولدو البلاء ومقنطوا الرجاء لهم

كل طريق صريع والى كل قلب شفيع ولكل شجو دموع يتقارضون الثناء وترا قبون
الجزاء ان سألوا الحفوا وان عذلوا كشفوا وان حكموا اسرفوا قد اعدوا لكل حق
باطلا ولكل قائم مايلا ولكل حي قاتلا ولكل باب مفتاحا ولكل ليل مصباحا
يتوصلون الى الطمع باليأس ليقيموا به اسواقهم وينفقوا به اعلاقهم يقولون فيشبهون
ويصفون فيموهون قد هيئوا الطريق واضلعوا المضيق فهم لمة الشيطان وحمة
النيران اولئك حزب الشيطان الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون ٥
زاد طرد والغمرة من كل شئ معظمه واشحق المزار ابعده والشجو بضم السين البعد
وكذلك بضم الجاء ويعمدونكم يقصدونكم والعماد الامر الفادح ويرصدونكم
يترقبونكم المراصد ومنظر ونكم والضراء ما اذا كل الشجر الملتف والالحاف الاسقصاء
في السؤال والشجو الحزن والاعلاق جمع علق وهي النفيسة الثمينة والتمويه التزين بالباطل
واضلعوا المضيق اضلاعا اى بعوجوج والمراد هنا اللمة بالتخفيف الجماعة وحمة
النيران الشديد معظم حرها والخفض بهم العقرب وقد حمد الله تعالى باعتبار
نعمائه الموفق لطاعته الوهي سبب الفوز الاكبر والطرد عن معصيته التي هي سبب الخسران
الاخسر وذلك الذود اما بالنواهي او بحتم اسباب المعاصي وعدم الاعداد لها والكل
منه سبحانه ثم سأله امير المؤمنين عليه السلم لما شكره من نعمه نظرا الى قوله تعالى ولئن شكرتم
لازيدنكم والاعتصام بحبله المتين وهو الدين القويم العاصم لمن تمسك به عن الهوى في
مهاوي الضلال ومدركات الجحيم ولرد ف ذلك بشهادة الرسالة وشرح حال المرسل صلى
الله عليه في اداء رسالته واستعار لفظ الغمرة لمعظم الشرور والمكان المكانفه
المجمعة ملاحظة لشبهها بغمرة الماء ورشح بذكر الخوض وكنى به عن معاناة المتاعب
الكثيرة وملاقاة للنواب من المشركين في بلوغ دعوته وكنى بالغصص عن عوارض
الغموم له من ملاقاة تلك المكاره وكنى بتلون الادنين له عن تغير قلوب اقربائه عليه

حسد بضروب الغرائب وتالب الاقصى عليه احماع الامامعد عنه من العرب وانضامهم
من اقصى البلاد الى حربه ونوله وحلفت العرب الى قوله رواحلها مثل ان كنى بها عن
المسارعه الى حربه كما روى عدو الخيل اذا خلعت اعنتها واعدوا لهم الرواجل اذا
ضربت بطونها وفيه ايما الى انهم اتوه فرسانا وركبانا وقوله حتى انزلت بباحته
عدو نها اى حروبها وشرورها التى هى ثمرة العداوه واطلق لفظ العداوه على الحرب
مجازا اطلاقا لاسم السبب على المسبب ومن طالع كتب السير علم ما لقى رسول الله
صلى الله عليه وآله من المشاق كاستهزاء قريش به فى اول الدعوه ورميهم
اياه بالحجاره حتى ادموا عقبيه وصياح الصبيان به وفرث الكرش على راسه وقتلهم
التوءم فى عنقه وحصره هو واهله فى شعب بنى هاشم سنين عده محرمة معاملتهم
ومبايعتهم ومناكحتهم وكلامهم حتى كادوا يسلفون خوعا لولا بعض من كان يحنوا
عليهم لرحم او لسبب اخر فكان يبرق لهم القليل من الدقيق او التمر فيلقيه اليهم ليلا
ثم ضربهم لاصحابه وتعذيبهم بالجوع والوثاق والشمس وطردهم اياهم عن شعاب
مكه حتى خرج بعضهم الى الحبشه وخرج موعله السلم مستجيرا منهم بارض شعيب وماره
بنى عامر وتاره بوسعه الفرس وتعريضهم ثم اجمعوا على قتله والفتك به ليلا حتى مرت
منهم راياه بالاوس والخزرج تاركا لاولاده واهله ناجيا بحشاشه نفسه حتى
وصل الى المدينه فناصبوه الحرب ورموه بالكتائب وضربوا اليه آباط الابل
حتى اكرمه الله تعالى بنصره وايد دينه وطهره ثم عقب عليه السلم بالوصيه بسعوى
الله والتحذير من المنافقين وتعديد مذامهم ليتعرفوا فيجتنبوا وبحمل النفاق عليهم فانهم
ينضالون اى ينحرفون عن سبيل الله لعدم الاهتداء اليها المضلون لغيرهم عنها بالشبهات
الباطله وكذلك الزالون المزلون وكنى بتلونهم الوانا عن تغيراتهم فى اقوالهم وافعالهم
ومحالهم الى محال بحسب اغراضهم الفاسده فيقولون كلا بوجه ولسان غير الاخر وكذلك

تفننهم اى تشعبا قولهم وحالاتهم بحسب تشعب اغراضهم واراد بعدهم
لهم تصديهم بكل مكروه على وجه الحيله والخدعه وبرصدهم لهم بكل مرصاد تشبيها
وجوه الخيل فى هلاكهم واذلالهم وبكون قلوبهم دويه وصفاحهم نقه استعمال
نفوسهم على البدا النفسانى من الحسد والحقد والمكر والخديعه واعمال الحيلة
مع اظهار الشاشه والصراحه والمحبه والنصيحه لهم وهذا هو الضابط فى
النفاق وهو ان يظهر الانسان بلسانه امرا حسنا محمودا او سطر حلاده واراد
بصفاحهم وجوههم وسقاتها سلامتها عن شرطامر وقوله يشوب الحقا
كايه عن كون حركاتهم القوليه والفعليه مما يريدونه فى خفا عن افهام الناس
وكذلك قوله ويدنون الصراح والخفا والفرا منصبان على الظرف ومما شاكل
نضر بارلم يختل غره وخدعه وقوله وصفهم دواء الى قوله العيا اى اقوالهم
اقوال الراهبين العابدين من الموعظه والامر بالتقوى وطاعه الله الذى هو دوا
الغى والضلال وشفا منهما وافعالهم افعال الفاسق الصالر من معصيه الله
التى هى الداء الاكبر والعيا المعيى للاطبا وقوله جسه الخا اى لم ار اوالا مرى رخا
حشوده وموكبوا البلا اى لم ار اوابه بلا اكده بالسعايه والتاليب عليه وروى
وموكبوا البلا اى لم ار اوابه بلا اكده بالسعايه والتاليب عليه وروى
وموكبوا البلا اى لم ار اوابه بلا اكده بالسعايه والتاليب عليه وروى
ومولبوا وهو ظاهر ومقنطوا الرجا اى اذا رجا راج امرا ففى طباعهم لم يقنطوه
ولم ييسوه منه وهكذا شان المنافق الكذاب ان بعد القرب وتقرب البعد وقوله
لهم بكل طريق صريع كنايه عن كثره من يقتلونه او يوذونه بخديعتهم ومكرهم وكنى بالطريق
اما عن كل مقصد قصدوه او عن كل حيله احتالوها ومكر مكروه فانه اذا سلك ادنى
وقوله الى كل قلب نفيع اى لم يشبان المنافق لم يخد الى كل قلب ذريعه ووجها غير
الآخر فكلهم صديق الكل حتى المتعادين ليتوصل بذلك الى اثاره البغى وابقاع الشر
بينهم وهو ظاهر نفس الامر عدو الكل وكذلك لم لكل شجو دموع كنايه عن وجود كل

ثم وتوصلهم بذلك الى اغراضهم واذ كان اهل الشجاعة وقوله بعارضون الثنا
وتراقبون الخ اى شيء احرجهم على الآخر لشيء الاخر علة وترتب ذلك منهم الجرأ من صاحبه
على اشاعته وقوله ارسالوا اللحى واى الجولة السوال وهو من المدام كما قال تعالى
لا يسألون الناس الحافا وقوله واذ عذلوا اكشفوا اى اذا عذلك احدهم كشف لك
عيوبك في ذلك العذل وجهك بها وربما ذكرها بحضرة من الحق ذكرها معه وليسوا
كالناصح الذي يعرض بالذنب عند العتاب تعريضا لطيفا دون التصريح واذا
حملوا اسرفوا اى اذا ولى احدهم وليه اسرف فيها في ماكله ومشاربه وعبر في قنيات
الينا الى الاغراض فضيلة العدل وذلك لجهله بالعواقب وتصوره للاعاجيب
اشرف من ما هو فيه معاندا لكل حق باطلا اى من الشبه هو هو عليه ويعطونه
بها ولكل حق قائلا اى يسلمونه به والمحاجم من الانسان هنا بل كل امر يحمى ويقوم
اذا اراد وافساده ولكل باب مفتاحا من الحيل والحدبعه ولفظ المفتاح مستعار
ولكل ليل مصباحا ولفظ الليل مستعار لما اشكل من الامور واظلم وكذلك لفظ المصباح
للراي الذي يدخلونه في ذلك الامر ويهتدون الى وجهه به كراي عمرو بن العاص عام معوية
لما له الصرير برفع المصاحف ودعوتهم اهل العراق لتحاكمهم الى كتاب الله فلم يكن
لذلك الامر المشكل الا ذلك الراي الصعب وتوصلوا الى الطمع باليأس اى باظهار
اليأس عما في ايدي الناس والزهد فيه كما يفعله كثير من زهاد الوقت ووصفهم باخذ
التي تضده الخ ما لكونه وصف النفاق والحيلة وقوله ليقيموا به اسواقهم استعار
لفظ الاسواق لاحوالهم في معاملة الخلق من اخذ واعطاء وان فعلهم ذلك يقيمها من الناس
ويروجها عليهم وكذلك سقوطه اعلامهم ولفظ الاعلام مستعار لما يزعمون انه
نفيس من آرائهم وحركاتهم الخارجة عن اوامر الله وقوله يقولون الى قوله يموهون
اى يوقعون بافواههم الشبهة في القلوب ويموهون عليهم الباطل يصورونه الحق وقوله

وهيؤا الطريق اى وعرفوا كيف يتسلقون في مقاصدهم من الاراء الجميلة
واضلعوا الطريق اى عوجوا مضايقها وكني بمضايقها عن ذوائب المداخل
في الامور وتعويجها عن انهم اذا ارادوا الدخول في امر ضوا طريقا اعوج يريدون
عمره تعميه على الغير وليبتسوا ان يقف على وجه الحيلة فيفسد مقصودهم
وقوله فهم لمة الشيطان اى جماعته واتباعه وجمة النهار مستعار
لمعظم شرورهم ووجه المشابهة استلزامها للاذى البالغ وكذلك جمة

الحمد لله الذي اطهر من آثار شلطانه وجلال كبريائه ما حير مقال العقول من
عجائب صفاته وردع خطرات هواجس النفوس عن عرفان كنه صفته واشهد
ان لا اله الا الله شهادة ايمان وايقان واخلاص واذعان واشهد ان محمدا صلى الله
عليه واله عبده ورسوله ارسله واعلام الهدى دارسة ومناهج الشريعة طامسة
فصدع بالحق وبشر به ونصح للخلق وهدى الى الرشد وامر بالقصد صلوات الله وسلامه عليه
اعلموا عباد الله انه لم يخلقكم عبثا ولم يرسلكم هملا علم مبلغ نعمه عليكم
واحصى احسانه اليكم فاستفتحوه واستنجحوه واطلبوا اليه واستمنحوه
ما قطعكم عنه حجاب ولا اغلق عنكم دونه باب وانه ليطلع احدكم في كل
حين وآن ومع كل نفس وحان لا يشغله اعطاء ولا ينقصه الجباء ولا تسبقه
سنة ولا نوم يملك الليل والنهار ولا يلويه شخص عن شخص ولا تلهيه صوت عن
صوت ولا تغلطه مسئلة عن مسئلة ولا تشغله غضبة عن رحمة ولا رأفة
رحمة عن عقاب ولا الخنة الظنون عن الطهور ولا يقطعه الطهور عن الصفوف
قريب في بعده وبعيد في قربه وظهر فبطن وبطن فعلن وداني فيدان لم يذرأ الخلق
بخبث سريرة ولا استعانهم لحلال ولا ضنة منع عباد الله فقدرة النهاء

منازل السعة ومنا قل الجرز ومنال العز يوم تشخص فيه الابصار وتظلم له الاقطار
وتعطل فيه صروم العشار وسفح في الصور فرهق كل ملحة وتبكم كل لهجة
وتزل الشم الشوامخ والضم الرواسخ فتصير صلدها سهلا بارقا قاعها
سملقا فلا شفيع يشفع ولا حميم يدفع ولا معذرة تنفع ... مقله
العز شحمتها والهشمة حدث النفس مع صوت خفي لا تفهم والطامسة كالدراسة
والجبا النوال وذا خلو والمعقل الملجأ والصروم جمع صرم وصرمة وهي
القطعة من الابل نحو السبر والعشار التوق التي عليها بعد طروق الفحل عشرة
اشهر والشم الشوامخ الجبال العاليه ومعهدها ما كان مسكونا منها وقاعا حاليا
والسملق الصفصف المستوي ليس بعضه ارفع من بعض وقد حمد الله تعالى باعتبار
اظهاره من آثار ملكه وسلطانه ما اظهره ملكوت السموات والارض وترتيب العالمين
على وجه النظام الاتم مما هو محل العجب الذي تحار ابصار البصائر في كنهه
ووقوعه عن القدر الالهيه وفي ترتيبه على النظام الاكمل بل كل مخلوق منها فهو
محل ذلك العجب والحيرة ولفظ المقل مستعار وسبب ذلك الى جلال كبريائه مناسب
لما نزه الله تعالى عنه من صفات المخلوقين المحدثين وتقريب له من عباده ليطلبوا
عنها وردع خطرات هماهم النفوس اي ما يخطر للنفوس فتهم به همومه وردعه لها
اشارة الى كمال المطلوب عجزهم عن ادراك حقيقته وقد سبق ذلك غير مرة شهد بكلمة التوحيد
معترفا فيها باربعة امور احدها كونها شهادة ايمان اي يطابق القول فيها للعقد
القلبي الثاني وايقان اي يكون اعتقادها يقينيا وهو اعتقاد ان لا اله الا هو مع
اعتقاد انه لا يمكن ان يكون ذلك المعتقد الا كذلك الثالث واخلاص وهي ان لا يتخلف
عن ذلك المعتقد كل امر عن درجة الاعسار والالحاظ معه غره. الرابع في اذعان

والاذعان ثمرة ذلك الاخلاص وكماله وتفاوت سفاوته وتعود اي سائر اطلاقات
والعادات التي هي حقوق تلك الكلمة وتوابعها بما ردفها بلختها وذكر الاحوال
التي كان العالم عليها حين الرساله مما هي شروط شهادتها على وصله الرسول صلى الله
عليه واستعار اعلام الهدى لايه الدين الهادين الى سبل الله ولفظ المنائح
لقوانين الشريعه التي تسلك منها حربات الاحكام ولفظ دروسها وطموسها
لاضمحلالها قابل النسوه والواو في واعلام للحال فصدع بما جاءه من الحق ما صلة
من الباطل ونصح الخلق ليردهم عن غوايتهم الى صراط الله وهداهم الى الرشد في سلوك
وامرهم بالعدل والاستقامة عليه بمنته السامعين اجمالا على الخلق الله تعالى
لهم ليس خاليا عن غايته وانهم لم يرسلوا في الدنيا عبثا من غير مراد هم كالبهائم
البهيمه بم على علمه مبلغ بعثه عليهم كمنة وكيفيه واحصاله لها عدد المبعثهم
على شكرها ولذلك قال فاستفتحوه اي اطلبوا منه ان يفتح عليكم ابواب بركاته ونعمه
واستنجحوه اي اطلبوا منه نجاح حاجاتكم واطلبوا اليه اي اطلبوا الهدايه الى حضرته
ووجوه رضاه واستيهبوه ان يعطيكم كما اكم كل ذلك بالشكر وسائر العادات التي
لها الاستعداد لافاضة رحمته وقوله فما قطعكم عنه حجاب الى قوله لكمال اظهار
لوجوه كماله وعظمته وتنزيه له عن صفات المخلوقين المحدثين وتقريب له من عباده ليطلبوا
منه واليه ويستنجحوه ويستفتحوه وتفتح اما لهم منه واذ لم يكن بعالي متحيرا فلا
حجاب دونه وباب وكان بكل مكان في حاله واحده اي بعلمه المحيط لاستحالة ذلك في
المتحيز وفي كل حيز واوان بمعنى مساوقه ووجوده لوجود الزمان بمعنى الظرف له
لتنزهه تعالى عن لحوق الزمان المتاخر عنه بمراتب من المعلومات ومع كل انس وجانب
بعلمه وهو معكم اينما كنتم وقوله لا شامله لعطفا الى قوله نايل فاستقصا النايل له
بلوغ الجود منه اقصى مقدوره وبرهان ذلك الاحكام ان التام والنقصان والاستنفاد

من واحد الوجود ممكن وكل من لحقه هذه الاحوال يملم فواحد الوجود ايلحق
هذه الاحوال وكذلك قوله والملويه شخص عن محصر اى انصرفه الى قوله عفاف وبرهان
هذه الاحكام ان الصرف والله وستلزمان العقله عزامر والفطنه لغزه بعد العقله
عنه وكذلك محزا لهبه ومنعها لها عن سلب نعمه اجرى وشغل العضله عن الرحمه
ستلزمان قصور القدره وضعفها وتعلقها بمحل جسمانى وكذلك مستلزم للعصار المستلزم
للملحه والامكان الممنه قدس الله تعالى عنه وكذلك تولية الرحمه عن العقاب
ستلزم رقه الطبع ورحمه النفوس البشريه المستلزمه لعوارض الجسميه وجلال
الله منزه عنها وقوله والجنه الطوى عن الظهور يحتمل وجهين احدهما الاخفيه
وطوى حقيقه عن العقول وخفاؤه عن العيون عن ظهوره للبصائر وصوراثاره وملكوت
قدرته الثانى انه ليس فى شئ حتى يخفى فيه عن الظهور للعقول او عن الظهور على الاشيا
والاطلاع عليها ولا تقطعه الظهور عن البطون اى لا تقطعه كونه ظاهرا او عالما
بالامور الظاهره عن ان يكون باطنا لا تطلع العقل عليه او عن علمه سواطن الامور
وحقايقها وقوله قربا اى بعلمه وقدرته من الاشياء قربا لعلمه من معلولها فناى
اى بعد حقيقته عن ادراك العقول والحواس وقوله وعلا فدنا فعلوه شرفه
بالقياس الى الاماكن شرفا لعلمه على المعلول ودنوه منها قربه وقوله وظهر فبطن
وبطن فعلن تاكيدا لما قبله وقد ستر بيانه غرورهم وقوله لم يدرا الخلق باحتمال
الى قوله لكلال يزيه ابجاده كما ان عن استراح الجبل واجالة وجوه الاراء
واستراحتهم عن الاستعانه بغيره فى شئ من اثاره هم عن مبدا الاستعانه وهو
الكلال والاعيا لاستلزام ذلك تناهى القوه المستلزم للجسميه واذ قدم بنزيه
الحق سبحانه عما لا يليق به ووصفه بما ينبغى له شرع فى الوصيه بتقواه هم فى التنبيه

على فضائلها واستعار لفظ الزمام لها باعتبار كونها قائده للعبد الى طريق الحق
مانعه له عن الخروج الى طرق الباطل كالزمام للناقه واراد بكونها قواما لكونها مقيمه
للعبد فى سلوك سبيل الله ايضا اقامه للمصدر مقام اسم الفاعل وقوله فتمسكوا
بوثائقها اى بما به يوثق منها وهو سائر انواع العبادات التى هى احراوها والتمسك
بها يعود الى لزومها والمواظبه عليها واعتصموا بحقائقها اى بالخالص منها دون
المشوب بالرياء والنفاق فان الالتجاء الى خالصها هو المحلص من عذاب الله وقوله
تؤل بكم اخرهم تؤل لكونه جواب الامر بالتمسك والاعتصام واكناف البرعة جوانبها
الراحه من الالام الحسيه والعقليه وهى غرفات الجنه ومنازلها وهى اوطان
السعاده ايضا من ضنك الامدان وضنك بيوت النيران وهى معاقل الحرز المانعه من
عذاب الله وهى منازل العز فى جوار الله وقوله فى يوم متعلق بتؤل واليوم يوم
القيمه وسائر ما عدده من صفات ذلك اليوم مما نطق به الكتاب العزيز كقوله تعالى
انما نؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار وقوله واذا العشار عطلت وقوله ونفخ
فى الصور وصعق من فى السموات ومن فى الارض وقوله ويسئلونك عن الجبال فقل
ينسفها ربى نسفا فيذرها الآيه وقوله فالناس من شافعين واصدقاء حميم وقوله
وسيعلم الذين ظلموا منقلب ينقلبون فهذه بعض اهوال القيمه المحسوسه واما
المعقوله فمثل بعض الناس اذا كشف الغطاء يوم القيمه شخص بصره عقله الى ما اكتسبه
له من الاطوار الاخرويه واطلع عليه اوطار الدنيا وغاب منها ما كان يشاهده وتعطلت
عنه حواسه وناداه داعى الاجل الى الاخره فرهقت نفسه واحاطت الدواعى وبكيت
لهجته وذلت شوامخ الجبال وروائسها فى نظره لعظمه الله عند مشاهده كبريائه
وصارت فى نظره كالسراب الخ قرق الذى لا اصل له بعد ما كان يراها عليه من العلو

والعظمه وكذلك تقطع نظره عن عالم الجسمانيات عند التوجه الى عالم الملكوت وكذلك
ترى ما كان معهودا منها كالقاع الصفصف المستوى تحت سلطان الله وقهره وحينئذ
ينقطع عن السفينة الشافع والصديق الدافع والعذيرا لنافع وبالله التوفيق

بعثه حين لا علم قائم ولا منار ساطع ولا منهج واضح ن اوصيكم عباد الله
بتقوى الله واحذركم الدنيا فانها دار مخوص ومحلة تنغيص بناكنها ظاعن
وقاطنها بائن تميد باهلها ميدان السفينة تصفقها العواصف في لجج البحار
فمنهم الغرق الوبق ومنهم الناجي على متون الامواج تحفزه الرياح باذيالها
وتحمله على اهوالها فما غرق منها فليس بمستدرك وما نجا منها فالى مهلك
الساطع المرتفع والوبق الهالك واللذن الناعم والارهاق الالحاق وقد
ذكر البعثة حين ظهور الاحوال التي كان العالم عليها ايضا منبها على فضلها وفضله
الرسول صلى الله عليه فقوله حين لا علم قائم استعار لفظ العلم والمنار للهداة
الى الله الداعين اليه وعدم قيامه وشطوعه لعدمهم زمان الفترة وقوله ولا منهج
واضح اى لا طريق الى الله خالص عن شوب الاباطيل ثم عقب بالوصية بتقوى
الله ثم بالتحذير من الدنيا وقرنها بذكر عيوبها للسفر عنها وكونها دار شخوص
اساءه الى ضرورة الارتحال عنها بالموت ومحلة تنغيص اى تغيض لبانها بالآلام
والامراض حتى قيل للذاتها انها مبادى الخلاص عن الالم وقوله ساكنها ظاعن
وقاطنها بائن كالتفسير لقوله دار شخوص وقوله تميد باهلها الى قوله الى
مهلك مثل ضربه لها واحوال اهلها فيها فمثلها بالسفينة عند عصف الريح
ومثل تصرفاتها وتغيراتها بميدان السفينة وتميلهم فيها بالامراض والحوادث
التي هي مظنة الهلاك الريح العاصف حال كونها في لجج البحار ومثال التقائهم

عند بعض تلك الحوادث ونزولها بهم الى ميت فيها لا يرجى له عودة وما استبدرت
له فارطة بانصرام ركاب السفينة عند عصف الريح عليها الى غرقها كذا الى ناجي
ومثل الناجي من بعض الامراض التي تاخر موته الى مرض آخر فلاقى من اهوال تلك المدة
في تلك المدة ما لا يرجى لحقه الموت بالآخرة بالناجي من الغرق الذي نجا له الرياح
وتدفعه الرياح وتقاسي اهوال البحر وشدائده ثم بعد خلاصه منه لا بد له
من وقت ما يواجله ومرض هو المهلك اى محل هلاكه ثم امر بالعمل وذكر بعض احواله
التي يتمكن فيها ومعها العمل منها على انتهاز الفرصة وتلك الاحوال صحة البدن وامكان
ذكر الله والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وسائر التكاليف المتعلقة بها وكذلك
صحة الابدان ولبونة الاعضاء ومطاوعتها للعمل قبل نبوتها بالسقم والامراض
وفتح المقفل وهو محل التصرف والتقلب وكنى به عن وقت الصحة والشبيبة
ويقرب منه عرض المجال وذكر ارتفاق الاجل وحلول الموت تحذيرا منه وحثا
الى العمل لما نفده ثم امرهم ان يحققوا نزوله قبل نزوله اى بتذكره وتخطر وا ببالهم
انه حق ويقدروا انه واقع لتكون اكد في العمل ولذلك قال صلى الله عليه اكثروا من ذكر هادم
اللذات ونهاهم عن انتظار قدومه استلزام انتظارهم له توهمهم لبعده عنهم
وذلك يوقعهم في الكاسل عن العمل وبالله العصمة

ولقد علم المستحفظون من اصحاب محمد صلى الله عليه وآله
اني لم ارتد على الله تعالى ولا على رسوله صلى الله عليه وآله ساعة قط ولقد واسيته
بنفسي في المواطن التي تنكص فيها الابطال وتتاخر الاقدام نجدة اكرمني الله تعالى
بها ولقد قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وان راسه لعلى صدري ولقد سال نفسه
في كفي فامررتها على وجهي ولقد وليت غسله صلى الله عليه والملايكة اعواني فضجت
الدار والافنية ملا يهبط وملا يعرج وما فارقت سمعي هينمة منهم يصلون عليه

حتى وارينه في ضريحه ممن ذا الحق منى حيا وميتا فانفذوا على بصايركم ولتصدق
نياتكم في جهاد عدوكم فوالذى اله الا هو انى لعلى جاده الحق وانهم لعلى مزلة
الباطل اقول ما تسمعون واستغفر الله لى ولكم الهينمة صوت خفى
يسمع ولا يفهم وحاصل الفصل انسه على فضيلته لغابه قتل قوله فيما امر به
وذكر منها انه لم يرد على الله ولا على رسوله فى وقت قط فيما صدر من الامر عنهما واستشهد
على ذلك بما علمه منه المستحفظون من الصحابه وهم العلما واهل البدر الذين استحفظوا
كتاب الله ودينه اى جعلوا حفظه له واودعوا اياه قال بعض المسارحين وقد
ايما الى ما كان يفعله بعض الصحابه من التسرع بالقول والاعتراض على الرسول صلى الله
عليه فى مواضع كما نقل عن عمر يوم الحديبية عند شرط كتاب الصلح انه انكر ذلك
وقال لرسول الله السنا على الحق قال بلى قال اوليسوا الكافرين قال بلى قال فكيف
نعطى الدنيّة فى ديننا فقال صلى الله عليه انا اعمل بما اومر به فسام عمر فقال لقوم
من الصحابه الم يكن قد وعدنا بدخول مكه وها نحن قد صددنا عنها ثم انصرف بعد
ان اعطينا الدنيّة فى ديننا والله لو وجدت اعوانا لم اعط الدنيّه ابدا فقال له ابو بكر
رضى الله عنه ويحك الزم غرزه فوالله انه لرسول الله وان الله لا يضيعه ثم قال له
اقال لك انه سيدخل مكه هذا العام فقال لا قال فسيدخلها فلما فتح النبى صلى الله
عليه مكه واخذ مفاتيح الكعبة دعاه فقال هذا الذى وعدتم به ومنها مواساته
للرسول صلى الله عليه بنفسه ومما اختص به عليه السلم وذلك فى مواطن فثبت معه
يوم احد وفر الناس روى المحدثون ان رسول الله صلى الله عليه لما ارتث يوم احد
ونادى الناس قتل محمد رأته كتيبة من المشركين وهو صريع من القتلى الا انه حمى
فصدت له فقال اعلى اكفنى هذه فحمل عليها فهزمها وقتل رئيسها ثم صدت له اخرى
فقال اعلى اكفنى هذه فحمل عليها فهزمها وقتل رئيسها ثم صدت له ثالثة فكذلك

فكان رسول الله صلى الله عليه بعد ذلك يقول قال جبريل حسدا يخرهذه المواساه
فعلت وما يمنعه وهو منى وانا منه فقال جبريل وانا منكما وروى المحدثون ايضا ان
المسلمين سمعوا ذلك اليوم هاتفا من قبل السما نادى لا سيف الا ذوالفقار
ولا فتى الا على فقال الرسول صلى الله عليه الا تسمعون هذا صوت جبريل
وكذلك ثبت معه يوم حنين وفر سير من بنى هاشم بعد از ولى المسلمون الادبار
وحامى عنه وقتل قوما من هوازن بين يديه حتى ثابت اليه الانصار وانهزمت
هوازن وغنمت اموالها ومما يوم خيبر بقصته مشهوره وذلك قوله ولقد
واسيته الى قوله الاقدام وقوله نحده اكرمنى الله بها فالنحد قصله تحت
الشجاعه وقد عبر بها عن الشجاعه ومنها حاله عند ما قبض رسول الله
صلى الله عليه من تولى امره ومباشره ما اختص به من الاحوال حاله وفاته من وضع
راسه على صدره وقيل اراد بذلك لزوايه كان حنك على كتفيه وعلى ذلك يكون
وضع صدره عند اكبابه عليه والاشبه انه اراد تسنيده حتى استراد على موته
ثم شيل بنفسه فى كفه وامرارها على وجهه واراد بمفته دمه قال لرسول الله
صلى الله عليه فاذا فقت موتته دما سيرا وان علما عليه السلم مسح ذلك الدم وجهه
وارشانى ذلك نجاسة الدم لجواز ان يخص دم الرسول صلى الله عليه كما روى ان ابا
طيبة الحجام شرب دمه صلى الله عليه حين حجمه فقال اذن لا يجمع بطنك وكذلك
تولية لغسله ما عانه الملايكه وكان هو الذى يغسله والفضل بن عباس يقلب الما
عليه وروى انه غضب عينى الفضل حين صبه الما ونقل عنه صلى الله عليه انه
قال ما ابصر احد عورتى غير كل الا عمى وروى انه عليه السلم قال ما قلبت منه عضوا
الا واقلبت له اجد له ثقلا كان معى من يساعدنى عليه وما ذاك الا الملايكة
وحيا ميتا منصوبان على الحال من الضمير المجرور فى به واسادفنه فنازع الصحابه

فارسل العباس الى ابي عبيدة بن الجراح وكان بالحفر ان اهل مكة

ويضرح لهم على عادتهم وارسل الى سلمة الانصاري وكان يلحد لاهل المدينة على عادتهم

فقال اللهم اختر لنبيك فجاء ابو طلحة فلحد له وتنازعوا فمن يدخل القبر معه فقال علي عليه

السلام انزل معه احد غيري وغير العباس ثم اذن في نزول الفضل واسامة من زيد ثم صحت

الانصار وسألوا ان ينزل منهم رجل فانزلوا اوس بن خولي وكان بدريا وقد تعبر بالفرح

عن القبر فكبروا عند ذلك من الشق واللحد فاما ضحت الدار والافنية باصوات الملائكة ملأ

يهبط منهم وملا يصعد بحيث لا تفارق هيمنتهم سمعه في حال صلاتهم عليه الى ان وارا

في ضريحه فعند عرف كيفية سماع البشر لاصوات الملائكة في مقدمات الكتاب وكذلك

صلاتهم تعود الى وسائطهم في افاضة الرحمة من الله تعالى على العباد والهبوط

منهم فيما سبق واعلم ان حمل الكلام على ظاهره عند الامكان اولى من التعسف في التاويل

وذكر هذه الفصلة بين المقامات يحيى معنى قياس ضمر من الشكل الاول استدل

به على انه لا احق منه به وبتدبر كراه وكل مركان كذلك معد صلى الله عليه فهو احق به

وعند تسليم انه لا احق منه ○ ثم عقب ذكر وصيته بامرهم ان يمضوا في جهاد

عدوهم على بصائرهم اي عقائدهم انهم على الحق ولعدوهم على الباطل وانكد لك العقائد

بالقسم البار انه فيما امرهم به على طريق الحق ولرخصه على مزلة الباطل وذكر الجادة

للحوحذ باليمنة والمزلة للباطل سيفية اعنه ولا ويا في الكلام حاتمة الخطبة والله الموفق

بعلم عجيج الوحوش في الفلوات ومعاصي العباد في الخلوات واختلاف النينان

والبحار الغامرات وتلاطم الماء بالرياح للعاصفات واشهد ان محمدا صلى

الله عليه نجيب الله تعالى وسفيره وحبيبه ورسول رحمته ○ اما بعد فاني

اوصيكم بتقوى الله الذي استل خلقكم واليه يكون معادكم وبه نجاح طلبتكم

والى الله منتهى رغبتكم ونحوه قصد سبيلكم والله مرامي مفزعكم فان تقوى الله دوا

داء قلوبكم وبصر عمى افئدتكم وشفاء مرض اجسادكم وصلاح فساد صدوركم

وطهور دنس انفسكم وجلاء غشاء ابصاركم وامن فزع جاشكم وضياء سواد

ظلمتكم فاجعلوا طاعة الله تعالى شعارا دون شعاركم ودثارا دون ثاركم ودخيلا دون

ولطيفا من اضلاعكم واميرا فوق امورهم ومنهلا لحين ورودكم وشفيعا

لدرك طلبتكم وجنة ليوم فزعكم ومصابيح لبطون قبوركم وسكنا لطول

وحشتكم ونفثا لكرب مواطنكم فان طاعة الله تعالى حرز من متالف

مكتنفة ومخاوف [illegible] ان موقدة فمن اخذ بالتقوى عزبت

عنه الشدائد بعد دنو [illegible] بعد مرارتها وانفرجت عنه

الامواج بعد تراكمها وا[illegible] انصابها وهطلت عليه الكرامة

بعد نحوطها وتحدبت [illegible] فجرت عليه النعم بعد نضوبها

وبلت عليه البركة بعد ارذاذها فاتقوا الله الذي نفعكم بموعظته ووعظكم

برسالته وامتن عليكم بنعمته فعبدوا وانفسكم لعبادته واخرجوا اليه من حق طاعته

ثم ان هذا الاسلام دين الله تعالى الذي اصطفاه لنفسه واصطنعه على عينه واصفاه

خيرة خلقه واقام دعائمه على محبته اذل الاديان بعزه ووضع الملل برفعه

واهان اعداءه بكرامته وخذل محاديه بنصره وهدم اركان الضلالة بركنه وشقى

من عطش من حياضه واتاق الجياض بمواتحه ثم جعله لا انفصام لعروته

ولا فك لحلقته ولا انهدام لاساسه ولا زوال لدعائمه ولا جذ لفروعه ولا

ضنك لطرقه ولا وعوثة لسهولته ولا سواد لوضحه ولا عوج لانتصابه

ولا عصل في عوده ولا وعث لفجه ولا انطفاء لمصابيحه ولا مرارة لحلاوته

فهو دعائم اساخ في الحق استاخها ونبت لها اساسها وتنابيع غمرت عيونها

ومصابيح ثبتت بنيرانها ومنار اقتدى بها سفارها واعلام قصد بها فجاجها
ومناهل ترد بها وراذها جعل الله فيه منتهى رضوانه وذروة دعايمه
وسنام طاعته وهو عند الله وثيق الاركان رفيع البنيان منير البرهان مضيء النيران
عزيز السلطان مشرف المنار معمور المشار فشرفوه واتبعوه وادوا اليه
حقه وضعوه مواضعه ثم الله تعالى بعث محمدا صلى الله عليه واله بالحق حين دنا
من الدنيا الانقطاع واقبل من الآخرة الاطلاع واظلمت بهجتها بعد اشراق
وقامت باهلها على ساق وخشن منها مهاد وازف منها قياد في انقطاع من
مدتها واقتراب من اشراطها وتصرم من اسبابها وانتشار من سببها وعفاء من اعلامها وتكاثر من
وقصر من طولها جعله الله سبحانه بلاغا لرسالته وكرامة لزمانه ورفعة لاعوانه
وشرفا لانصاره ثم انزل عليه الكتاب نورا لا تطفأ مصابيحه وسراجا لا يخبو
توقده وبحرا لا يدرك قعره ومنهاجا لا يضل نهجه وشعاعا لا يظلم ضوءه
وفرقانا لا تخمد براهينه وبنيانا لا تهدم اركانه وشفاء لا تخشى اسقامه
وعزا لا تهزم انصاره وحقا لا تخذل اعوانه فهو معدن الايمان وبحبوحته
وينابيع العلم وبحوره ورياض العدل وغدرانه واثافي الاسلام وبنيانه
واودية الحق وغيطانه وبحر لا ينزفه المستنزفون وعيون لا ينضبها
الماتحون ومناهل لا يغيضها الواردون ومناز ل لا يضل نهجها المسافرون
واعلام لا يعمى عنها السايرون واكام لا يجوز عنها القاصدون جعله الله تعالى
ريا لعطش العلماء ورسعا لقلوب الفقهاء ومحاج لطرق الصلحاء ودواء ليس بعده
داء ونورا ليس معه ظلمة وحبلا وثيقا عروته ومعقلا منيعا ذروته
وعزا لمن تولاه وسلما لمن دخله وهدى لمن ائتم به وعذرا لمن انتحله وبرهانا

لمن تكلم به وشاهدا لمن خاصم به وفلجا لمن حاج به وحاملا لمن حمله ومطية لمن
اعمله ودراية لمن توسم وجنة لمن استلام وعلما لمن وعى وحديثا لمن روى وحكما
لمن قضى العجب رفع الصوب والنينا جمع نون وهو الحوت والجاش
القلب والاة وارجرا النار والسمس عزبت غابت وانصابها اتعابها وتحدبت عطفت
وجنت والرذاذ ضعف المطر وعبدها ذللوا والمجاذ المشاق واتاق الحماض ملأها
وصدر الفصل بنسبه على علمه تعالى بحريات الموجودات على اختلافها وكثرتها ونبه
بعجيج الوحوس على انه تعالى يعلمها حتى تجأر اليه من جدب الارض وقلة العشب فكانها
تضرع اليه بالعجيج لتكون الانسان اولى بذلك الفزع اليه وبعلمه بمعاصي العباد في الخلوات
سفراءها في الخلوة الى هي مطنتها واختلاف النينان بالمحي والذهاب وقطع البحار طولا
وعرضا بعقب سفراء الرسالة بالوصية بتقوى الله وقرنها باعتبارات
صفاته تعالى توحيا الفزع اليه وهي كونه سبحانه مبدا الخلق ثم ومنتهى لمعادهم ايحي
به نجاح طلباتهم واليه منتهى رغباتهم ونحوه قصدهم وسلوكهم فانه تعالى عالم الخفيات
واليه مرامي مفزعهم تعالى والمرمى والقصد اي اليه مفزعي في المهمات ونحوه قوله تعالى
واذا سئلك العباد عني فاني قريب ثم باعتبارات من صفات التقوى يوحي الفزع اليها
وهي كونها دواء لدائكم وداء لدوائكم وقد عرف كونها دواء لادوائكم الرذائل النفسانية الموبقة
لكم وبصر عمى افئدتكم اي ابصارا افئدتكم من عمى الجهل بها وشفاء مرض اجسادكم وذلك ان
التقوى تستلزم قلة الاكل والشرب واستعمالهما بقدر الحاجة كما قال في صفات
المتقين منذ وزا الاكل وقد علمت ما تحدثه البطنة من الامراض البدنية ولذلك قال
عليه السلام المعدة بيت الادواء والحمية رأس كل دواء وصلاح الصدور منه لان سادي
والنيات المخالفة لاوامر الله فان التقوى تستلزم نفي ذلك كله وصلاح الصدور منه لان سادي

[illegible] وكذلك ظهور دنس النفس
اى من نجاسات الرذائل المهلكه وهو كقوله دواء فلوبكم للكراعتبار كونها دواء لمخالف
اعتبار كونها طهورا اذ في الاول ملاحظه كون الرذائل امراضا تودى الى الهلاك السرمدى
وفي الثاني اعتبار كونها نجاسات تمنع من دخول حضرة القدس ومقعد الصدق و
وجلا عشا ابصاركم ومنه استعاره لفظ العشا لما يعرض عن ظلمة الجهل وسائر
الرذايل من عدم ادراك الحقايق وتروى غشا بالغين المعجمه وهو الظلمة المتوهمة من
الجهل التي هي مجاز الغفله وهذا الاعتبار ففي الشق الاول جلا لازالة الظلمة الماسلزمه
من اعداد النفس للكمال وكونها نفسها في الجلا مجازا طلاقا لاسم المستتبع على السبب
وامن فزع جاشكم اذ قد علمت ان منها الامان من عذاب الاخره ومن كونها الامان
من فزع الدنيا للاكبر مجاوفا الدنيا الموت وما يودى اليه والمنقول العارض بمعزل
عن بقعه الموت بل عساه يكون محبوبا لهم لكونه وسيله لهم الى الملقا الخالص المحبوب لهم
الاقصى والبه الاشاره بقوله تعالى قل يا ايها الذين هادوا ان زعمتم انكم اولياء لله من دون
الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين دلت الآيه على ان الصادق في دعوى الولايه لله يتمنى
الموت وكذلك قوله تعالى قل ان كانت لكم الدار الاخره عند الله خالصه من دون الناس
فتمنوا الموت ان كنتم صادقين وضياء سواد ظلمتكم واستعار لفظ الظلمه للجهل
وتعطيبه للقلب وتخ بذكر السواد لاستلزام الظلمه السواد وهو كقوله وجلا عشا
ابصاركم ثم اكد الوصيه بطاعه الله تعالى بادباب احدها ان يجعلوها شعارهم
وكني بذلك عن ملازمتهم لها كما يلزم الشعار الجسد عن كونها في الباطن دون الظاهر لعله فايده
وهو المشار اليه بقوله دون ثاركم الثاني اكدامرهم بايطانها بامرهم باتخاذها دخيلا بحيث
الشعار لامكان ذلك فيها دون الشعار المحسوس فرد ذلك الشعار لطف اظلامكم وكي
بلطفها عن اعتمادها وعملتها وكونها سراضلاعهم عن ايداعها القلوب الثالث ان

يجعلوها اميرا واستعارلها لفظ الامير باعتبار اكرامهم لها وتقديمها على سايرهم
مهما تمم الرابع ان يجعلوها منهلا لحين ورودهم اى يوم القيمه واستعار
لفظ المنهل لها ووجه المشابهه ان المقصود بظنه الترويه مشترك بين يوم القيمة
الكبرى كما ان الامل مظنة ريها الخامس ان يجعلوها شفيعا الى الله ووسيله
الى مطالبهم منه وطاعه كون المطيع بمنزله المطيع بستعد بطاعته لدرك بغيته من الله
تعالى ولفظ الشفيع مستعار للوسيله والقريه السادس وحثه ليوم فزعهم
وطاعه كون الطاعه ساترا لهم من الفزع الاكبر من عذاب الله التابع
ومصابيح لطول قبورهم وقد عرفت كيفيه اعداد الطاعة لقبول النفس الانوار
العلويه والاسرار الالهيه المحلصة من ظلمة القبور والعذاب الاخروي ومن
اخر الاعمال الصالح نضي قبر صاحبه كما نضي المصباح الظلمة واستعار لها لفظ
المصباح لاستلزامها الانارة الدائمة وكذلك تسكنا لطول الوحشه في القبور
تستانس به النفوس كما روى ان العمل الصالح والخلق الفاضل يراه صاحبه بعد الموت
في صوره شاب حسن الصوره والثياب طيب الريح فتسلم عليه ويقول له من انت
فيقول انا خلقك الحسن او عملك الحسن وحاصله يعود الى كون الطاعه سببا
للاستيناس من وحشه الاخره وذلك لان الوحشه انما تعرض في المكان لمن كان
غافلا عنه وغير متوقع له وانما تنتهي للاقبال اليه ومطمح بوطنه الاول
وبأهله وجاعلهم كل الانس واما اهل الطاعه فانهم ابدا مقبلون فيما ينفعهم
اليه ومتذللون له واثقون بانس ربهم وملجئهم اليه فانتهم ابدا في فرحهم دايما
بلقايه واعتمادهم في الدنيا انهم لاهلها محاورون فمنهم من يتوق الى العزله
بقطعهم فيما يجري لا تتعرض لهم وحشه ولا يكون اعمالهم سببا لعدم الوحشه الى
عساها تعرض لهم ولما كان الانسان في الدنيا لا يعلم ما بعد الموت بالحقيقه

[illegible] من وحشته ما [illegible] الا نوار الالهيه والانس بالرفيق الاعلى فنزلها
التاسع وكذلك نفسنا الكريمه اطنكم الى سعه وروحا ما بعد من نزيل
منازل الاخره وامثالها العاشر كونها جزءا من منازل مكتنفه وتلك المنازل
هي الرذائل المعوقه التي هي محال الهلاك والتلف واكتنافها احاطتها بالنفس
بحيث لا يكفيها الا طاعه الله وسلوك سبيله والمخاوف المتوقعه مخاوف
الاخره وجزئيرانها الحادي عشر كون التقوى مستلزمه لبعد الشدائد
عن المتقي بعد دنوها منه وكبرا ما تعبر بالتقوى عن الطاعه ولذلك اخص
في بعض المواضع اما في بعد شدائد الاخره فظاهر واما في الدنيا فلان المتقين
هم اسلم الناس من شرور الناس لبعدهم عن محال الظالم ومحاذاتهم لمتاع الدنيا
وبغضهم لها اذ كانت محبتها والحرص عليها منبعا لجميع الشرور والشدائد
الثاني عشر كونها مستلزمه لحلاوه الامور بعد مرارتها اما امور الاخره فكالتكليف
الوارد عليهم لها وظاهر انها عند المتقين احلى والذ من كل شئ بعد مرارتها في
وقتها في مبدا سلوكهم وثقلها عليهم وعلى غيرهم من الجاهلين واما المرار امور
الدنيا فكالفقر والعرى والجوع وكل ذلك شعار المتقين وهو احلى في نفوسهم واشد
من كل شعار وان كان مرا في وقتها في مبدا السلوك وقبل وصولهم الى ثمرات التقوى
الثالث عشر انشراح الارواح عنه بعد تزاكمها واستعار لفظ الارواح للهيئات
البدنيه الرديه وملكات السوء التي اذا تكاثفت وتوالت على النفس اغرقتها في بحار
غضب الله وظاهر كون لزوم التقوى سببا لمفرح باستعداد النفوس عنها تلك
الهيئات وتنحي من لوحها ولنذكر الرابع عشر كون لزومها سببا لتسهيل
صعاب الامور على النفس بعد اتعابها لها وذلك لان المتقين عند ملاحظة غاياتهم
ومرتقواتهم يسهل عليهم كل صعب من امور الدنيا مما تشتد على غيرهم كالفقر والمرض

وكل شديد وكذلك يسهل عليهم كل صعب من مطالب الاخره بعد انقلاب تلك
المطالب لهم فنقل تصورها التام في اول التكليف الخامس عشر كونه سببا لمطلب
الكرامه عليهم والكرامه تعود الى الكمالات النفسانيه الفائقه والالذاذ بها
وراجع في اقاصيها عليهم مشاهدتها بالغيب فاستعار لها لفظ المطل واسنده
اليها وكذلك لفظ التحوط وكنى به عن منعهم اياها قبل استعدادهم بالتقوى لها
السادس عشر كونه سببا لتعطف الرحمه الالهيه ما فاضه الكمالات عليهم
بعد تصورها عنهم لعدم الاستعداد ايضا ولفظ التحبب مستعار للاراده
او لاثر الرحمه وكذلك لفظ الغفر لعدم اثرها في حقهم قبل ذلك السابع عشر
كونه سببا لتفجر النعم بعد نضوبها ولفظ التفجر مستعار لانتشار وجوه
افاضات النعم الدنيويه والاخرويه كما قال تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا
ويرزقه من حيث لا يحتسب وكذلك لفظ النضوب لعدمها قبل الاستعداد لها
وبرزقه من حيث لا يحتسب وكذلك لفظ النضوب لعدمها قبل الاستعداد لها
ملاحظه لشبه النعم بالماء الاستعارتين الثامن عشر كونه سببا لنيل البركه
بعد ذاذها ولفظ النيل مستعار للفيض الكثير البركه بعد الاستعداد بالتقوى
ولفظ الرذاذ للقليل قبل ذلك الاستعداد ملاحظه لشبهها بالغيث ايضا وظاهر
كون التقوى سببا لمزيد الفيض على من كان له بعض الكمالات كمن تنعم بالعلوم
وزهد الزهد والعباده ثم بعد الفراغ من فضائلها والترغيب فيها مر تلك الجهه
اعاد الامر بها ورغب فيها باعبارات اخر وهي كونه تعالى نافعا لهم موعظته
اي خاذا لهم الى جنته ومرغبا لهم في كرامته وواعظا لهم برسالته اليهم
وممتنا عليهم بنعمته كقوله تعالى واذكروا نعمه الله عليكم في غير موضع من كتابه
ثم امرهم تعبيدا لنفسهم فتذليلها لعبادته والخروج لله من حقه الذي
طلبه منهم وهو طاعته ثم ذكر الاسلام وفضائله مرغبا فيه وهو كالتفسير

طاعته وسعادته فكانه قال واخرجوا الناس من حق طاعته الذي هو الاسلام
فانه دينه وذكر له نظائر فآ كونه اصطفاه لنفسه اي طريقا الى معرفته
ونيل ثوابه بآ كونه اصطنعه على عينه وهي كلمة تقال لما يهتم به وكانه للصنعه
التي يختارها من عملت له وشاهدها بعينه ولفظ العين مجاز في العلم وعلى
نفيد الحال اي على علم منه بشرفه وفضيله ووجه الحكمه فيه ونحوه قوله تعالى ولتصنع
على عيني ح واصفاه خير خلقه اي اصطفى للبعثه به والبه خير خلقه محمد وآله
د آ واقام دعائمه على محبته ولفظ الدعائم مستعار اما لاهل الاسلام او
لاركانه ووجه المشابهه قيامه بها في الوجود كقيام البنى المدعوم بدعائمه
وكله على المحال والضمير في محبته للاسلام اي اقام دعائمه حال المحبه له وقيل
بل لله كما تقول طبع الله قلبي على محبته ة آ اذل الاديان بعزه وذله الاديان
تعود الى عدم الالتفات اليها فكون مجازا وباب اطلاق اسم السبب على المتسبب او ذله
اهلها فكون من باب حذف المضاف واطلاق المضاف اليه على المحذوف
لفظ العز للاسلام ق آ وكذلك وضع الملل يرفعه ز وكذلك اهانه اعدائه وهم
المشركون والمكذبون له من الملل السابقه وانما يتم بالقتل واخذ الجزيه والصغار
لهم وكرامته احلاله واحلال اهله وتعظيمهم في النفوس ج آ وخذل مجاديه
نصره اي ينصر اهله وفي القرائن الاربع التضاد فالعز للذل والرفع للوضع والكرامه
للاهانه والنصر للخذلان ط آ وهدم اركان الضلاله تركه وقوته واركان الضلاله
تعود الى العقائد المضله في الهتها او الى اهل الضلاله وهو مستعار ووجه
الاستعاره قيام الضلاله بهم كقيام العقائد او باهلها كقيام ذي الاركان بها وكذلك
لفظ الهدم لزوال الضلاله بقوه الاسلام واهله ه ى آ وسقى من عطش من حياضه
فاستعار لفظ السقي لافاضه علوم الدين على نفوسهم وكمالها ولفظ العطش

لما كانوا عليه من الجهل البسيط وعدم العلم وكذلك استعار لفظ الحياض
لعلما الاسلام الذين هم اوعيه الدين وحياضه التي ترده العطاش من العلوم
والحكم الدينيه يآ واتاق الحياض بمواتحه واستعار لفظ المواتح اما للايه
من القرن الاول الاخذين للاسلام عن الرسول صلى الله عليه وآله وهو النوع او
لافكارا العلما وسرائهم وبحثهم عن الدين واحكامه واستفادتهم منها ووجه
الاستعاره كونهم مستخرجين للعلم والدين من مظانه كما تستخرج المائح الماء من البئر
ب جعله له بحث لاستفهم عروته ولفظ العروه مستعار لما يتمسك الانسان
به منه وربما يذكر الانفصام ولما كان المتمسك به ناجيا من الهلاك الاخروي
والشر والالحقه للملل السابقه وكان الانفصام مظنه سلامة المتمسك من
الهلاك كنى به عن دوام السلامة به بج ولا فك لخلقته كناية عن عدم انقهار اهله
وجماعته يد ولا انهدام لاساسه استعار لفظ الاساس للكتاب والسنه
اللذين هما اساس الاسلام ولفظ الانهدام لاضمحلالها يه استعار لفظ الدعائم
لعلمائه او للكتاب والسنه وقوانينهما واراد بعدم زوالها عدم انقراض العلما او
عدم الفواسق الشرعيه يو ولا انقلاع لشجرته استعار لفظ الشجره لاصله
واركانه ويو كقوله ولا انهدام لاساسه يز ولا انقطاع لمدته اشار الى بقائه
الى يوم الدين يح ولا اعفاك لفروعه وشرائعه فوائده واصوله ويو كقوله لا انفلاع
لشجرته يط ولا جذ لفروعه اي لاسقطع الفروع عليه بل كل فرع سليم فكر في اصوله
استخرج منها ما لم تستخرجه غيرك ولا ضنك لطرقه وكني بعدم الضيق عن الضيق
وهو مشقه السالكين الى الله كما قال صلى الله عليه وآله بعثت بالحنفيه السهله السمحه
كآ ولا وعوثه لسهولته كناية عن كونه في غايه العدل بين الصعوبه وبين السهوله
المفرطه كما عليه اكثر الاديان السابقه من التشبيه والتجسيم فاستعار لها مع ذلك

الى التوحيد الخالص منها فكانت في سهولتها هذه الوعوثة كبّ ولا
سواد لوضحه استعار لفظ الوضح لصفائه عن كدر الباطل الذي هو سواد
الواح نفوس الكافرين والمنافقين كج واضح لاتصافه واستعار لفظ الانتصاب
لاستقامته وادائه الى الله تعالى اذ هو الصراط المستقيم في الدنيا كبّ
وكذلك وراء الفضل في عوده كه وراوعث لفجه كو وراطقا لمصابيحه
عبر بالمصابيح عن علمائه استعارة وبعدم انطفائها عن عدم خلو الارض منهم
كز وراراه لحلاوته وذلك لرحلاوة الاسلام الحقيقي في قلوب المتقين لا
تشوبها مرارة من مشقة تكليف ونحوها لما يصورونه من شرف عاصمهم كج
وهو دعائم اي قواعد الاسلام دعائمه وذلك اشاره الى تعريفه باجزائه وهي كالسها دس
والعبادات الخمس كما ورد في الخبر بني الاسلام على خمس وقوله اشاخ في الحق
اشتاخها اشاره الى كونه تعالى بها على اسرار من الحق عميقه لا تهتدي اليها الا
احاد الحلق وهي اسرار العبادات كط قوله وتناسع عزرت عونها اشاره
الى تعريفه مرقبل بمادته وهي الكتاب والسنه واستعار لها لفظ التناسع نظرا
الى فضائل العلوم الاسلاميه النقليه والعقليه عنها كفضائل الماء عن التناسع
ولفظ العون لما صدر عنه وهو علم الله تعالى ونفوس ملائكته ونبيه صلى الله عليه
وظاهر غزارة تلك العلوم وكثرتها كا ومصابيح تثبت نيرانها اشاره الى مادته
ايضا باعتبار كونها من الكتاب والسنه ادلة احكامه وبراهينها واستعار لها لفظ
المصابيح باعتبار كونها تضيء الطريق لخابطها الى الله ورشح بذكر اضرام نيرانها
بقوله عاليات انها كا ومناراقتدي بها شفارها واعلام قصدها فجاجها

المسافرون السالكون الى قصدها والقاصدون لطرقها الى هي
كب ومناهل روي بها وتاذها استعار لفظ المناهل لتلك المواد التي
لروايها مرويه من العلم لواردها ومقتبسيه منها كما تروي وتاذ الحياض بمائها
لج جعل الله له منهي رضوانه وذلك لقوله تعالى واتممت عليكم نعمتي ورضيت
لكم الاسلام دينا وقوله ان الدين عند الله الاسلام كب وذروة دعائمه والضمير
في دعائمه لله اي الدعائم التي جعلها عمدة له في اصلاح خلقه وهي الشرائع
وقواسمها وظاهر ان الاولى ان يجعل الاسلام والهداية اليه اشرف واعلى
منها في سائر الشرائع فهو كالذروة لها له وسنام طاعته ولفظ السنام
مستعار للمجموع والمشتمل عليه من الصلوات والهدايات ووجه المشابهة كونها
ايضا وعلوها بالنسبة الى الطاعات السابقة عليه كشرف السنام بالنسبه
الى باقي الاعضاء لو فهو عند الله وثيق الاركان ولركانه اجراه ووثاقتها
تعود الى بنايها على الاسرار الحقيقه والعلم التام لواضعها لكفيه وضعها
وكمال قواعدها لز رفيع البنيان اي ما ارتقى اليه اهله من المجد والفضيله
وظاهر علو قدره وقدر اهله وتعظيمهم في النفوس لح منير البرهان واراد برهانه
الذي دعى الحلو اليه وهو القرآن وسائر المعجزات ولا شك في انارتها واضاءتها
في اقطار العالم واهتداء اكثر الحلق بها لبط مضى النزار واستعار لفظ النزلز
لانواء من العلوم والاحلاق المضيئه عن علمائه وائمته مز عز السلطان
واراد قوته وعز اهله ودولته ومنعة من التجأ اليه به ما مشرف المنار
وكني به عن علو قدر علمائه وائمته وانتشار فضلهم والهدايه بهم مب يعوذ
المشار اي تعجز الحلو اثاث دفاعه وما فيه من كبود الحكم ولايمكنهم استقصاء
دلائله منه ورؤى المثال اي يحير الناس تاوله اما بالاتيان بمثله او باستقصاء

عامر م لما بين فضيلته امر بعظمه واتباعه وادآ
سعاد شرفه وكونه مودیا الی الجنه م بوضعه مواضعه
الا لسن والشعار الطاهر فقط م لما فرغ من ذلك شرع فی فضائل
ب به لیذکرهم نعمة من الله بعد نعمه وقرن ذکره بذکر احوال الدنیا حتی یعظم
لیظهر شرفها فآ کونها قد دنا اقطاعها واقبال لآخره واطلاعها وقد
ینا ذلك ۲ قوله الاوان الدنیا قد ادبرت واذنت بوداع وعلی الجمله فتحمل
ان یرید قربا نقطاع الدنیا وزوالها بالکلیه وحضور الآخره والقیمه الکبری
کما علیه طائفه الشریعه ویحمل ان یرید قربا نقطاع دنیا کل امه منهم وحضور
اخریهم موتهم وانقراضهم ولفظ الاطلاع استعاره کما سبق ۵ کونها قد
اطلت بمحیاها بعد اشراق واراد اشراق بمحیاها بانوار الانبیا السابقین وضیا
الشرایع و اظلامها حتی بعثه الرسول صلی الله علیه بانبراس ملك الآثار وفساد کا
ح قیامها باهلها علی ساق کنایه عن ظهور شدایدها وآثاره النفس بین اهلها وما
کانت العرب علیه من الخبط والاختلاط ۲ الحروب والغارات المودیه الی الفنا
د خشونه المهاد منها وکنی به عن عدم الاستقرار بها وطیب العیش وازدکت
انامتهم وتعتدل بنظام الشرایع والنوامیس الالهیه آ وازف منها قیاد
ای قرب منها انقیاد للانقطاع والزوال والانخراط فی سلك الماضین واقتراب علامات
ذلك منها وعلامات زوالها هی علامات الساعه واشراطها وکذلك تصرم اهلها
وانقضام حلقها وکنی بالحلقه عن نظامها واجتماع اهلها بالنوامیس والشرایع
وبانفضامها عن فساد ذلك النظام وبانتشار سببها عن فساد اساس ذلك
النظام فاراد بالساس الصرف الشرایع فیها ایاهم بالنوامیس الشرعیه وقوانینها
واستعار لفظ اعلامها للعلما والصلحا بها وکان علیهم العقد حسبما وکذلك

کنی بعودانتها عن وجوه الفساد فیها وبتکشفها عن ظهورها بعد
القمر من طولها فان الدنیا انما تکون طولها عند صلاحها بالشرایع فاذا
تکون عند فسادها وعدم النظام الشرعی م رجع الی بعد موالد بعثة الرسول
صلی الله علیه واله فآ ان الله جعله بلاغا لرسالته وهو بقوله تعالی یاایها
الرسول بلغ ما انزل الیك الایه ت وکرامة لامته لکونه داعیا لهم الی الکرامة الباقیه
لیه وسبب الکرامه کرامه ج ورسعا لاهل زمانه واستعار لفظ الرسع
له ووجه المشابهه کونه رحمة للمسلمین وعلمائهم وسببا لبطنتهم من العلم والحکمه
کما ان الرسع سبب لمحیا الحیوان بمراعیها وبطنتهم وسمنهم د ورفعه لاعوانه ای انصاره
وانصاره وهم المسلمون وظاهر کونه صلی الله علیه سببا لرفعتهم وشرفهم م عقب
بذکر بعض الانوار التی بعث بها صلی الله علیه وهو الکتاب العزیز وعدد فضائله
فآ کونه نورا لانطفی مصابیحه واراد نورا العلم والاحکام المشتمل علیها واستعار
لفظ المصابیح اما لما اشتهر علوه وجلله فاقتدی بها الناس واما لعلمائه
وحاملی فوائده ت کونه سراجا لاتخبو توقده واراد انه لاسقطع مداده
الناس ینتوه وهو کالاول ح وبحرا لایدرك قعره ولفظ البحر مستعار له
باعتبار احدهما عموم اسراره بحیث لاتحیط بها الافهام ولاتنقل الی اغوارها
العقول کما لاتدرك الغایص قعر البحر العمیق والثانی کونه معدنا للجواهر العلوم
النفیسه والفضائل کما ان البحر معدن للجواهر د ومنها جا لایضل نهجه
وظاهر کونه طریقا واضحا لمن سلك به الی الله وتفهم مقاصده لایضل قصده
لا وشعاعا لایظلم ضوءه ای لایغطی الحق الوارد به ظلام شبهه والتلبیس
باطل ولفظ الشعاع والضوء والظلمه مستعار ق وفرقانا لایخمد برهانه
ای فیه براهین تفرق بین الحق والباطل لاتخمد ولفظ الخمود مستعار

بالنار في الأضاءة مستعار له وصفها بـ وبيانا
به واستعار لفظ النبار لما اعظم من الكتاب وترجمة وورثه بذكر
وكان لاسلام السان لها ح وشفا لا يخشى سقامه كما قال تعالى وننزل من القرآن
ما هو شفا ورحمة للمؤمنين وطاهر كونه تذكرة واسرار شفا للنفوس من امراض الجهل
ورذائل الاخلاق وذلك سقما لا يخاف اسعقابه بمرض وذلك من الفضائل
النفسانية اذا صارت ملكات لم تزل ولم تتبدل باضدادها ولذلك قال تعالى
سقما للايمان كما سبق ط وعزا لانهزام انصاره ي وحقا لاتخذال اعوانه
وانصاره واعوانهم المسلمون المعتزون به والملحقون الله العاملون بما وعدوه
انه لكونه الى الله وطاهر لواد ليك الانصار والاعوان لانهم مهم اجيد والخذلهم
الله ابدا يا مهو معدن الايمان الذي يستمد منه الايمان الكامل بالله ورسوله
وما جاء به وكتبه وطاهر كونه اعتقاد حقيته وتفهم معاصده والعمل بها
واسطة عقد الايمان بيت وساسع العلم ونحوه واللطان استعارة له باعتبار
كونه محل فيض العلوم النفيسة واستفادتها ح ورياض العدل وعدرانه
واللطان مستعار ايضا باعتبار كونه موردا يوخذ عنه العدل بكليته مهو
مورده الذي لا يجوز عن سنن الحق الى المبلغ به صاحبه السالك به الى الله تعالى
يد واثاني الاسلام وبنيانه واللطان مستعار ان له باعتبار كونه اصلا للاسلام
تبنى عليه احكامه وبه يقوم كما ان الاساني للقدر والسان لما يحمل عليه كذلك
به واوديه الحق وغيطانه واللطان مستعار ان له باعتبار كونه معدنا
للحق ومطنة له كما ان الاودية والغيطان مظان الكلا والماء بو وبحر لا
لانه من المستنزفون يتر وعيون لا ينضبها الماتحون اما كرر استعارة
البحر والعيون له باعتبار اخر وهو كونه لا تنهى فوائده والمقاصد لمستنبطه

منه تح ولذلك ومناهل لا يغيضها الواردون وحضن النصر
ذلك فيها دون البحر والوزد بالمناهل لكون المنهل وهو الري عامة وور
بط ومنازل لا يضل نهجها المسافرون اي مقامات من العلوم اذا نزلتها
العقول المسافرة الى الله لا تضل لاستنارتها وشدة اضائها كذ وكذلك الاعلام
لا تعمى عنها السايرون كا وكذلك الاكام لا يجوز عنها القاصدون استعار لفظ
الاعلام والاكام للادلة والامارات فيه على طريق الله الى معرفته واحكامه
باعتبار كونها هادية اليها كما تهدي الاعلام والجبال على الطرق كب جعله
الله ريا لعطش العلماء استعار لفظ الري له باعتبار كونه دافعا لالم الجهل عن
النفوس كما يدفع الماء الالم العطش ولفظ العطش للجهل البسيط او لاسعد اذ
الطالبين للعلوم واشتياقهم الى الاستفادة كذ ورسعا لعلوم الفقها ولفظ
الربع مستعار له باعتبار كونه مرعى لعلوم الفقها يسرحون منه الاحكام ويجدة
لها كالربع للمحول كله ومجاج لطرق الصلحا وطاهر كونه طريقا واضحا للصالحين
الى الله كو ودواليس بعده كما كقوله شفا لا يخشى سقامه كز ونور النفس
بعد ظلمة اي اشراق بعد اسفاره الى احكام الله وطاهر على البصيرة كقوله وشعاعا
لا يظلم نور كح وحبلا وثيقا عروته استعار لفظ الحبل له والعروة لما يتمسك
به منه ولكي يوثاقه عروته عن كونه منجيا لمن تمسك به كط ومعقلا منيعا
ذا رؤوس استعار لفظ المعقل باعتبار كونه ملجا من الجهل ولوازمه وهو العذاب
وشبه بذي الذروة ولكي بمنعتها عن كونه حريزا يمنع ملجا اليه لـ وعزا لمن
لزمه اي اتخذه ايا ملجا اليه مما لدا مور لا يخالفه وطاهر كونه متبوعا
في الدارين لـ وسلما لمن دخله اي امنا ودخوله الخوض في تتبع مقاصده واقتباس
وبذلك اعتبار يكون مانعا من عدا الله ومن الوقوع في الشبهات التي من هاوى

وهو حامل لحمل وعذرا لمن ابتلاه اى من نسبه الى نفسه
بفسق ونحوه ذلك معتذرا بذلك من تكلف تلويه او تشوق
ان ذلك عذر مخيال له وهذا كما تقول لمن يقصد انسانا باذى لا تنفى
له لم تؤذه فانه مرجملة القران الكريم او ممن يعلم علومه فتلوم ذلك سببا لترك
اذاه لك ومرهانا لمن تحلم به له وشاهدا لمن خاصم به لو وفلحا لمن حاج
به السنة مقاديه واطلق لفظ الفلج عليه من جهة ما يحتج به اطلاقا لاسم الغاية
على الغاية اذ غايته الاحتجاج به الفوز والشاهد والحجة العلم من البرهان
لك وحاملا لمن حمله اى تحمل يوم القيمة حملته وحفظته الاثم وعبر بحمله
لهم عن نجايته لهم من العذاب اطلاقا لاسم السبب على المسبب لحم ومطيته
لمن اعمله استعار لفظ المطيه باعتبار كونه منجيا لهم كقوله حاملا ولفظ
الاعمال لتتبع قوانينه والمواظبة عليها المنجيه من العذاب كما نجى اعمال المطيه
الطريق والبعيد لط وآية لمن توسم وذلك باعتبار تدبر امثاله وقصصه
فان فيها ايات وعبرا كما قال تعالى لقد كان فى ذلك لايات للمتوسمين مر وجنه لمن
استلأم اى لمن استلأمه ولبسه كالدرع والبيضة لفظ الجنه لوقايته
من استعد بعلمه من عذاب الله ولى باستلامه عن ذلك لاستعداده به ما
وعلما لمن وعى اى لمن حفظه وفهم مقاصده مب وحديثا لمن روى وذلك
باعتبار ما فيه من القصص واخبار القرون الماضيه عارا لدق حديث يروى
منها ما اشتمل عليه القرآن ويحتمل ان يريد بكونه حديثا كونه قولا وكلاما لمن نعله
كما قال تعالى الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها مثانى ويكون مابعده هذا الوصف
از فهه غنية بل اراد له تجاوب بحديث عنه مما لا يسند فائدته مسنغى لم يعدل
اليه ويشتغل بالاقتباس والتحدث به مج وحكما لمن قضى اى فيه الاحكام التى يحتاج

الها القضاه وروى وحكما اى حاكما ترضى
الموفق

كان يوصى به الى اصحابه ن تعاهدوا امر الصلاه وحافظوا عليها
واستكروا امنها وتقربوا بها فانها كانت على المومنين كتابا موقوتا الا تسمعون
الى جواب اهل النار حين سئلوا ما سلككم فى سقر قالوا لم نك من المصلين وانها
لتحت الذنوب حتا الورق وتطلقها اطلاق البرئ وشبهها رسول الله صلى الله
عليه واله بالحمة يكون على باب الرجل منها يغتسل منها فى اليوم والليلة خمس مرات
فما عسى ان يبقى عليه من الدنس وقد عرف حقها رجال من المومنين الذين لا تشغلهم
عنها زينة متاع ولا قرة عين من ولد وامال يقول الله سبحانه رجال لا تلهيهم
تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاه وايتاء الزكوة وكان رسول الله صلى الله
عليه واله نصبا بالصلوة بعد التبشير له بالجنه لقول الله سبحانه وأمر اهلك
بالصلاه واصطبر عليها فكان يامر بها اهله ويصبر عليها نفسه ثم ان الزكاة جعلت
مع الصلاه قربانا لاهل الاسلام فمن اعطاها طيبا لنفس بها تجعل له كفارة
ومن النار حجابا ووقاية فلا يتبعنها احد نفسه ولا يكثرن عليها لهفة فان
من اعطاها غير طيب لنفس بها يرجوا بها ما هو افضل منها فهو جاهل بالسنه
مغبون الاجر ضال العمل طويل الندم ثم ادآء الامانه فقد خاب من ليس من
اهلها انها عرضت على السموات المبنيه والارضين المدحوه والجبال ذات الطول
المنصوبه فلا اطول ولا اعرض ولا اعلى ولا اعظم منها ولو امتنع شئ بطول او
عرض او قوه او عز لامتنع ولكن اشفقن من العقوبه وعقلن ما جهل من هو
اضعف منهن وهو الانسان انه كان ظلوما جهولا ان الله سبحانه لا يخفى عليه
ما العباد مقترفون فى ليلهم ونهارهم لطف به خبرا واحاط به علما

اعدائكم شهود وشهوار حلم جوده وضمايركم عيونه وخلواتكم عيانه
بينه في الحبل والجمة بالجيم الخفيفة تجتمع
جد والدرن الوسخ والنصب التاعب والاقراف
الفصل الوصية بالمحافظة على امر قبله والحث عليها
سماه قاما بتعاهد امرها والمحافظة عليها وذلك بامداد الانسان لاحوال
نفسه حال الصلاة ومراقبته هذا الشيطان سريا وفيها او النفاق
عنها بالمحافظة على اوقاتها واداركانها كما مر عن لا استكثارا منها والتقرب
بها الى الله لكونها افضل العبادات والقربات له ثم اشار الى وجه فضيلتها
ووجه وجوبها من احدها قوله انها كانت على المؤمنين كتابا موقوتا وهو لفظ
القرآن الكريم وموقوتا مفروضا وقيل يجب فيها في كل وقت صلاة معينة الثاني التحذير
لتاركها بالنسبة على استلام تركها لدخول النار بقوله الا تسمعون الى قوله من
المصلين الثالث انها تحت الذنوب حت الورق وهو تشبيه للمعقول بالمحسوس
ووجه الشبه طامة وكذلك وتطلقها اطلاق الرقبة اي وتطلق اعناق النفوس
من اغلالها كما تطلق الرقبة من رق المملوك الرابع تشبيه رسول الله صلى الله عليه
لها بالجمة تلوثها بالوسخ وصور الخبر عنه صلى الله عليه أيترك احدكم ان
على بابه جمة يغتسل منها كل يوم خمس مرات فلا يبقى عليه من درنه شيء قالوا
نعم قال فانها الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا ذكر عرفان رجال من المؤمنين
وهم الموصوفون في الآية بقدرها السادس نصب الرسول صلى الله عليه فيها
وامر الله تعالى له بالمواظبة عليها بعد تبشيره له بالجنة في ذلك بقوله وامر اهلك
بالصلاة واصطبر عليها وامتثاله لذلك الامر في نفسه واهله وروي انه صلى الله
عليه قام في الصلاة حتى تورمت قدماه فقيل له في ذلك فقال افلا اكون عبدا شكورا

وذلك مما اوضح الدلائل على فرط فوائدها وعلى
ذكر بعدها لبعد الفرائض الكريم للامر بها وقد بسط ذلك في سر
سبعة فقال في اوله ان افضل ما توسل به المتوسلون الى الله سبحانه
الثانية مما امر بالمحافظة عليه الركوع وهي قرينة الصلوة في الذكر في الله
وفي الرسالة ولذلك قال تعلمت مع الصلوة ثم اشار الى سرها وهو تواضعها قربانا
الاسلام وتنسكه ولذلك واشار بقوله فمن اعطاها الى قوله طول الامل الى شرط
فيها مقربة الى الله تعالى وبازكوة فيها فقره وطاعة النفس بمنع سرها
وفاقه وفيه ايضا في ذلك الفصل وعلت لزمن اقسام المتنزلين عن المال ان قبض
منه على اداء الواجب من الزكوة من غير زيادة انقسام وهم العوام لجهلهم بتنزيل
خالقهم بالمال ومسلمه اليه عن ضعف حبهم للاخذ قال تعالى فيحفكم يبخلوا وطلبهم
الفرق الذين ارتاضوا بمراسيم اهل المال وحاسبهم وقربهم الله وبعدهم بقدر طيب
انفسهم عن بذل المال والاعراض عنه ومحبته وهذه الفرقة اعني ارتاضهم معهم على
اداء الواجب فقط بقسم الى مؤد لذلك الحق بطيب نفس ومسامحه والى مؤد له
مع تفاقد نفسه وبذل النفس بذله وتلهف عليه او انتظار حز الله وباعتبار
القسم الجواد مع القسم الاول من هذه الفرقة بكون بذل المال والروح قربة الى الله
تعالى وهو الذي اساء الله امر المؤمن عليه السلام بقوله لم ان الروح الى قوله
وفاته وان كان قد خص الركوع هنا انما يكون قربة لاستلزامه افضل هذا المحبوب
الذي يتضمن باذله لجميع الكمالات التي يوهبه يستفاد منه رغبة عنه ومحبة
لله وبغضه فيما عنده ويكون كفارة ماحية لرذيلة البخل وما يستلزمه من الذنوب
وفوز بما سر العبد من عذاب الله اذ علمت لم هذا العذاب في الاخرة حب
البناء واعظمه حب المال فاذا كان بذل المال مستلزما لزوال حبه كان

ومنها ابتناء الركوب على الوجه الثاني
من عليها لهفده بعد امرها في قوله فلا
ها على ذلك الوجه الذي ذكر وهي الجهل
ي اداءها لم تؤدي وطيب نفس ومسامحه وان يكون مغبونا في
بيانها على وجه توقع جزاءها لله على وجه القربة الى الله عز مستلزم
رضوانه وذلك هو الغبن ان حصل له جزاء عز رضوان الله فان الحصول على كل جزا
عز رضوانه جزاء ناقص وغبن فاحش بالنسبة اليه وان يكون ضال العمل وهو اعطاءه
لك المال بذله على غير وجهه وقصده به غير سبل الهدى الى رضوان الله وان
يكون طويل الامل اي محبا للمال وفي امر حوه به من الجزاء الثالثة مما اوصى
ه اداء الامانة وهي الى اسار القرآن الكريم انها بقوله انا عرضنا الامانة على
السموات والارض والجبال الآية وقد بينا فيما سلف انها تعود الى العبادة والطاعة
المطلوبة من الانسان بما هو انسان وظاهر ان تلك العبادة لا يمكن من غيره فانه انما
حملها من حيث خلو مستصلحا للدارين وسار ذلك لن يحملوها الله تعالى اما
جمادات او ذوات حياة ودواب كحماد اما الملائكة او الحيوان الارضي والحيوان
الارضي اما اعجم او ناطق والحيوان الناطق منها وهو الانسان هو المتأهل لعمارة
الدارين والكون فيها وهو الواسطة بين خلق قصير وضيع وهو الحيوان الاعجم وبين
وهو الملك وقد اسجمع قوى العالمين فهو كالحيوان في الشهوة والغضب وقوة
التناسل وسار القوى البدنية المختصة بالحيوان وكالملك في القوة المجردة
والعقل والعلم والعبادة وسار الكمالات النفسانية ووجه الحكمة في ذلك انه
تعالى لما اقتضت حكمته ايجاد هذه العباد المخصوصة وان تجعل في الارض خليفة لعمارتها
جمع له بين القوى وانه لو كان كالبهيمة خاليا عن العقل لم يتأهل لمعرفته وعبادته

الخاصة ولو خلوكا الملك عري عن الشهوة والغضب وسار القوى البدنية لم يتأ
لعمارة ارضه وخلافته فيها ولذلك قال للملائكة اني اعلم ما لا تعلمون فاذن هذا الغبن
الخاصة وهي اذ مانية المشار اليها لا تصلح لها الا انسان ولا يمكن من غيره وعلمت
ايضا فيما سلف ان ابا السموات والارض والجبال عن حملها تعود الى امتناع
حملها لسان حال قصورها وعدم صلاحيتها واسفالها من عقوبة الله
على التقصير عن اداء حقوقها كما اشار الله امر الموسر عليه السلم بقوله اسفر
من العقوبة ولم يكن ذلك ابا استكبار لخضوعها لتحذل الحاجة الله ولفظ
الاسفار مجاز ثمرته ولازمه وذلك لان السلطان مثلا اذا كلف بعض رعيته
مثلا بانه تكليف تخيير فخاف ذلك المكلف العقوبة على تقصيره في اداء تلك
الامانة فان خوفه يسلم تركه وامتناعه من حملها فكان الامتناع ناشئا من الامانة
مستبعا عن الاشفاق فاطلق الاسفار وهنا على ابا السموات والارض لسان
حالها مجازا اطلاقا لاسم المسبب على المسبب وقيل لرد ذلك الابا والاسفار عن
وجه الكبير وانما هي بلغطة الواقع ابلغ والمقدر اي لو كانت هذه الجرام
عاقلة مميزة عرضت عليها وطلب الدرع عرض تخيير لاستثقلت ذلك مع كبر اجسامها
وشدتها ولامتنعت من حملها اسفاقا من القصور عن اداء حقها لم ير مخاطبه
الجماد والاخبار عنها نظرا الى قرينة الحال طريقة مشهورة للعرب مستحسنة
في تعارفهم كقولهم يا دار ما صنعت بك الايام ونحوه بل مخاطبة بعض الجمادات
لبعض بلسان احوالها كقولهم قال الحائط للوتد لم تشقني قال سل من يدقني
ونحو ذلك كثير واما قوله عليه السلم وقد خاطب من ليس من اهلها
وملك الخيبة تعود الى حرمان ثمرة هذه العبادة وما استلزمه من الحصول
على الكمالات الذي يشترك اهلها وذكر كون السموات مبنية والارض مدحوة

عنها وعلوها وعظمتها شبه للانسان عاد راته على المعاصي
مانه اذا هل لها وحملها وتحمل عنه وذلك وكانه يقول اذا كانت
م العلوه التي لا اعظم منها قد امتنعت من حمل هذه الامانه حتى
عليها فكيف حملها هو اضعف منها وقوله ولو امتنع شيء الى قوله لامتنع
ساره الى ان امساكهن لم يكن لغرة وعظمة احساد ولا استكبار عن الطاعه وانه
لو كان كذلك لكان اولى بالمخالفه من كل شيء اعظمته احرامها على كل المخلوقات
لما انما ذلك عن ضعف واشفاق من خشيه الله وعقلهن ما حمل الانسان قبل
ان الله تعالى عند حظ بها خلق فيها فهما وعقلا وقبل الراد بالامانه العقل هنا
مجاز في مسببه وهو الامتناع عن قبول هذه الامانه كلفظ الاشفاق فان عقله
العقوبه على التقصير وتكليف غير المكلف قبيح وخاف التقصير فيه يستلزم
ترك ذلك التكليف واستقالته منه واذا كان لها عقل ما فهي الامتناع والاباء مجازا اطلاقا لاسم
السبب على المسبب كاطلاق لفظ الاذان على الحاصل في قوله تعالى حدارا بين لا يقتضي
وما حمله الانسان هو عظمه الله وعانه هذه الامانه وكونه ظلوما اي كثير
الظلم لنفسه لعدم مجاهدته على هذه الامانه وبخسه في اداء واجباتها المستلزم
لاستحقاقه وايجابها وسخطه الله وكونه جهولا اي كثير الجهل بمقدار هذه الامانه
والعقل عما يسلمه ومنالها وتركها وعن الوعيدات الواردة على التقصير فيها
وقوله ان الله لا يخفى عليه الى اخره نفسه لهذا الظلوم الجهول على احاطه علم الله
تعالى بجميع احواله واتساناته وليله ونهاره وانه اطيف باخبره والمعرفه بها سفذ
عليه في المواطن كلها يقع على الطاوع والكره وقوله واعضاده ليشهدوه اي يشهد له عليكم
في قوله تعالى يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون وجواب كلم

حسنوه وذلك باعتبار كونها معنه عليهم وصائر كم عيونه اي طلايعه وهو
لقوله تعالى وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين وذلك الشهاده والاعانه بلسان الحال
وبعرفه بكفيه انطاق الجوارح وشهاده النفوس على انفسها وكني بالخلوات عما يفعل
فيها من معاصي الله محاربا وانما خصها لانها مظنه المعصيه ويحمل ان يريد بالخلوه
مصدر قولك خلوت اخلوا لا المكان فيكون حقيقه وطاعتهن فيها عيانا لله اي معاينه
له وكذلك التخصيص وسفر عن تحريك الجوارح وتصريفها والخلوه بها فيما لا يسعى من
المعاصي وبالله العصمه

والله ما معوه بادهى مني ولكنه يغدر ويفجر ولو اكراهيه الغدر كنت
من ادهى الناس ولكن كل غدرة فجرة وكل فجرة كفرة ولكل غادر
لواء يعرف به يوم القيمه والله ما استغفل بالمكيدة ولا استغمر بالشديدة
البدهاء استعمال العقل الرأي الجيد فيما يراد فعله من اظهار ارادة
غير وتسمي صاحبه داهيا وداهيه للمبالغه وخبيثا وهو كذا وخيالا وهو داخل
تحت رذيله الجربزة وهي طرف الافراط من فضيله الحكمه العمليه وتستلزم رذايل
كثيره كالكذب والغدر وهو الرذيله المقابله لفضيله الوفا بالعهود التي هي
ملكه تحت العفه والفجور المقابل لفضيله العفه فقوله عليه السلم ما معوه
ما هي مني اي ليس بادهى مني على فعل الدهاء واكد ذلك بالقسم البار وقوله ولكنه
يغدر ويفجر اشاره الى لوازم الدهاء التي لا يخلو تركه وهو الغدر والفجور فان الوفا لما كان نوعا تحت العفه كان الغدر الذي هو ضده نوعا تحت
الفجور وان الوفا لما كان نوعا تحت العفه كان الغدر الذي هو ضده نوعا تحت
ما يقابل العفه وهو الفجور ولذلك نفى الدهاء عن نفسه لكراهيته للغدر
ونفيه عن نفسه لكن نفي اللازم يستلزم نفي الملزوم ثم جعل الغدر اوسط في
اثبات الفجور لمعويه تقاس ثم الشكل الاول فقوله ولكنه يغدر في قوة

[illegible] وقوع النسخه فكانه قال ولكنه يغدر فهو يغدر وينه
للرى يعوده وكل غدرة فجره فصار الريب هكذا ولكنه يغدر وكل من يغدر
[illegible] يفجر والنسخه فهو اذن يفجر ثم بنه على لزوم الكفر له بقياس اخر من الشكل الاول
[illegible] على صغراه بقوله وكل غدرة فجره وعلى كبراه بقوله وكل فجره كفره وادبت
العباس الاول انه فاجر واستلزم قوله وكل فجره كفره لزوم كل فاجر كافر فنتج العباس
المقدمتين انه كافر وروى غُدَرَة وفُجَرَة وكَفَرَة وهو كثير الغدر والفجور والكفر
وذلك اصرح فى اثبات المطلوب قال يعنى العباس حسن ووجه لزوم الكفر هاله
العاص على وجه استباحته ذلك واستحلاله كما كان هو المشهور من حال عمرو بن
العاص ومعويه فى استباحته ما علم تحريمه بالضرورة من دين محمد صلى الله
عليه وسلم وهو معنى الكفر وقوله اى يريد كفرنعم الله وسترها باظهار
معصيته كما هو المفهوم اللغوى من لفظ الكفر واما حد الكفر اصطلاحا فليس هذا موضع
ذكره بحسب تعدد
الغدر فكم ادعى الى الوفاء عن الغدر اذ هو فى معرض السفر وقوله ولكل غادر لواء يعرف به
يوم القيمة لفظ الخبر الصحيح وفيه سفر عن ذلك الغدر وقوله والله ما
أُستُغفِلُ بالمكيدة ولا أُستَغمَرُ بالمكيدة اى ما اغفل عن المكايد وما كيد لما ادركه من معرفته بوجوه الآراء وكيفيته
الدهاء للداهى وانما يكون ذلك لمن لحقه غفله عما يعمل عليه من الحيله والمكيدة
وقوله ولا أُستَغمَرُ بالزاى المعجمة اى لا تطلب غمرتى واضعافى وانى لا اضعف
عما ارمى به من الشدائد وروى بالزاى اى لا استسهل شدايد المكايد وهذا
القول صدر منه عليه السلم كالجواب لما كان يسمعه من اقوال الجاهلين فجاله
وتشبيههم له الى قلة الصبر وسوء الراى ونسبه معويه الى استراح ووجوه المصالح
والآراء الصحيحه فى الحروب وغيرها واعلم ان الجواب عن هذا الخيال يستدعى
فتح جاله عليه السلم وحال معويه وغيره من ينسب الى جودة الراى وسداد الفاوت

سهم ونحنه وذلك راجع الى حرف واحد وهو ان عليه
حركاته فواتح الشريعه مبدوعا الى اتباعها ورفع ما اللعان
الحروب والبدائع الدهاء والخدع والمكر والحيله والاجتهادات فى النص
ويخصص عمومها نهانا الله عز وجل عن كل ما لم ترخص فيه الشريعه وكان يعتقد
ان جميع ذلك سواء وافق الشريعه او لم يوافق وكانت وجوه الحيل والبدائع عليهم
اوسع وكان مجالها عليه اضيق ونقل عن ابى عثمان عمرو بن بحر الجاحظ رحمه الله
ان هذا المعنى كلام خلاصته ان قال انى رعايت بعض من يظن سفته العقل
والعلم وانه من الخاصه وهو من العامه يزعم ان معويه كان اعد غورا واوضح
فكرا واجود مستلكا منى ولست كذلك وساومى لك الى موضع غلطه وذلك
ان عليا عليه السلم كان لا يستعمل فى حروبه الا ما يوافق الكتاب والسنه وكان
معويه يستعمل ما يخالفهما كاستعماله ما يوافقهما ويبيح فى الحرب بيته
ملك الهند اذا لاقى كسرى وكان على يقول لاصحابه لا تبدأوهم بالقتال حتى
يبدؤكم ولا تسعوا مدبرا ولا تجهزوا على جريح ولا تفتحوا بابا مغلقا هذه
سنته فى ذى الكلاع وفى ابى الاعور السلمى وفى عمرو بن العاص وفى حبيش مسلمه
وفى جميع الروساء كثيره فى الحاشيه والاتباع واصحاب الحروب انما نقصد وجوه
الذى به هلاك الجمع وسطوة وجه الفرصه سواء كان محالفا للشريعه كالحريق
والغريق ودفن السموم والتضريس بالناس بالكذب والقاء الكتب فى العسكر
او موافقا لها مما يقتضى السير على الكتاب والسنه فقد منع بقيه الطويل
البعض من السير وما لا يتناهى من المكايد والصدق والكذب اكرم الصدق وجه
والحلال والحرام اكرم الحلال وجه فعلى عليه السلم كان يلجمها بلجام الورع عن
جميع القول الا ما قد علم انه لله رضى وممنوع اليدين من كل بطش الا ما دل عليه الكتاب

بعد فلما راى العوام نوادر معوذه فى المكائد
هيا له ولم يروا مثل ذلك من على عليه السلم طنوا القصور
رجحانا عند معوذه ونقصانا فى على ثم انظر بعد ذلك كله هل يعد
منه من الخداع اكبر من رفع المصاحف ثم انظر هل خدع بها الا من عصى راى على عليه
السلم وخالفه ومن اصحابه فان زعمت انه قد نال ما اراد بخداعه من الاختلاف
على على فقد صدقت ولكن ليس ذلك محل النزاع ولم نختلف فى غير ان اصحاب على وشيعتهم
وتبرعهم وبنا زعمهم وانما كان البحث فى التمييز بينه وبين معوذه فى الدهاء والمكر
وصحة العقل والراى فهذا خلاصة كلامه ومن تامله يعلم الانصاف علم صحته
وصدقه ومن هذا سلك الجواب عن كل ما نسب اليه من التقصير فى خلافه كعدم
اوران لمعوذه على الولاية فى اول خلافته ثم يعزله بعد ذلك لما يستلزم يقرره له من
الظلم وكنسبتهم له الى التوحش لبعض اصحابه حتى واروه الى معوذه
كاخيه عقيل وساعره النخاس ومصقله بن هبيرة وكتركه لطلحة والزبير حتى
فارقاه خرجا الى مكة واذنهما فى العمرة وردعه الراى فى اذنا طهما عنه
ومنعه لهما من البعد عنه وامثال ذلك فان الانصاف عدا عما رجاله فى جميع
ما نسب اليه يقتضى موافقته للشريعة وعدم خروجه عنها وتفصيل الاجوبة
عن ذلك مما يخرج عن الغرض والله الموفق

ايها الناس استوحشوا فى طريق الهدى لقلة اهله فان
الناس واجتمعوا على مائدة شبعها قصير وجوعها طويل ايها الناس
انما يجمع الناس الرضا والسخط وانما عقر ناقة ثمود رجل واحد فعمهم الله
بالعذاب لما عموه بالرضا فقال سبحانه فعقروها فاصبحوا نادمين فما
كان الا ان خارت ارضهم بالخسفة خوار السكة المحماة فى الارض الخوارة

ايها الناس من سلك الطريق الواضح ورد الماء ومن خالف وقع فى التيه
البسكلة الجديدة تكون فى راس خشبة القدان تبارحه
فى الارض الخوارة الضعيفة وحاصل الفصل ان
الهدى فى التقاعل ما هم عليه مذكر كونه طريق الهدى ومن العادة ان يستوحش
من الوحدة وقلة الرفيق فى الطريق الطويل الصعب فنهى عن الاستيحاش فى ذلك الطريق
وكنى به عما عساه يعرض لبعضهم من الوسوسة بانهم ليسوا على حق لقلة عددهم وكثرة مخالفيهم
لان قلة العدد فى الطريق مظنة الهلاك والسلامة مع الكثرة وكذلك فسرهم على انهم فى
طريق الهدى وان كانوا قليلين وقوله فان الناس اجتمعوا الى قوله طويل بنسبه على علة
قلة اهل طريق الهدى وهو اجتماع الناس على الدنيا واستعارلها لفظ المايدة ملاحظة
لنسبتها فى كونها مجتمع اللذات وكنى عن قصر مدتها بقصر شبعها وعن سعقات
الاهلاك فيها للعذاب الطويل فى الاخرة بطول جوعها ولفظ الجوع مستعار للحالة
الطويلة بعد الموت الى المطاعم الحقيقية الفائقة من الكمالات النفسانية الغايتة
بسبب الغفلة فى الدنيا فلذلك نسبها جوع اليها وحمل الزبكوم مستعارا لما تتلف عليه
النفس وتتاسف بعد المفارقة من اللذات الدنيوية التى لا تحصل عليها بعد الموت ايضا
فطول جوعها منها وراعى المقابلة فالجوع مازا البشبع والطول مازا القصر
وقوله ايها الناس الى قوله السخط اى انما يجمع الناس فى عذاب الله رضاهم بالمنكرات
معاصى الله ولم يباشرها اكثرهم وسخطهم لمحابه من الاعمال ومصداق ذلك
قصة ثمود فى عموم العذاب لهم بفعل عاقر الناقة فانهم باسرهم ما فعلوا ذلك
مع انه نسب الفعل الى جميعهم وعمهم العقوبة لما عموه بالرضى والصفح عموه
يعود الى الحال اى لما عموا فعله برضاهم به والية الاسناد بقوله تعالى وانهوا فتنة
لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة وظاهران الراضى بفعل شريك فاعله وفى قوته

ى الرضا بحبه والتسخط لمكارهه وقوله
جواره يفسر الاعراب اللاحق لهم المشار اليه
هم العداب وقد فسره الزمخشري الكرهم ايضا في قوله فاحدثهم
سلم لكفه ذلك وشبه صوتا دعيه وحنينها وذهابها
بصوت الثكلى المحماة في الارض عند الحرث منها وانما زادها صفة
بحماه منها على قدر تصويتها وسرعة خصوصها لان المحماة تكون لها في الارض
نشيش زائد على ما تقتضيه حركتها وتعينها الحمى على الذود وما قصة ثمود
والمنقول انهم خلف عاد في ارضهم بعد هلاكهم عنها فكثر عمروا اعمارا طويلة
حتى كان الرجل ينحت المسكن المحكم فينهدم في حياته فنحتوا البيوت في الجبال وكانوا
في سعة ورخاء من العيش فعتوا عن امر الله واعتدوا في الارض وعبدوا الاوثان
فبعث الله اليهم صالحا وكانوا قوما عربا وصالح من اوسطهم نسبا فدعاهم الى الله
فلم يتبعه الا قليل منهم مستضعفون فحذرهم وانذرهم فسالوه بية فقال اية
تريدون قالوا تخرج معنا الى عيدنا في يوم معلوم من السنة تدعوا الهك وندعوا
الهنا فان استجيب لك تبعناك وان استجيب لنا اتبعتنا فقال نعم فخرج معهم ودعوا
باسمهم وسالوها فلم تجب فقال كبيرهم واشار الى صخرة منفردة في ناحية الجبل تسمونها
الكاثبة اخرج لنا من هذه الصخرة ناقة جوفاء وبراء فان فعلت صدقناك واسلمنا
واعتد عليهم المواثيق بذلك ثم صلى ودعى ربه فتمخضت الصخرة تمخض النتوج بولدها
فانصدعت عن ناقة عشراء جوفاء وبراء كما طلبوا وعظما وهم ينظرون ثم تحت
ولدا مثلها في العظم فآمن به رئيسهم ونفر من قومه ومنع اعقابهم ناس من
رؤسائهم ليؤمنوا فكانت الناقة مع ولدها ترعى الشجر وتشرب الماء وكانت
تهيا فاذا كان يوم شربها وضعت رأسها في غير فم الشعب حتى تشرب

فنهاهم شقيهم فعقروا فما شاء حتى يتلى اوانهم
تصيفت بطن الوادي فتهربت منها انعامهم فهبطت الى بطن
بطن الوادي فتهربت مواشيهم الى ظهره فشق ذلك عليهم وزينت لهم
غنيمة ام غنم وصدوه عن الانصار كانتا كثيرتي المواشي لما اضرت بمواشيهم
فجاءا الاجمر واقتسموها وطبخوه فانطلق شقيها حتى قاحبلا بفال الاقارن
فرغا بلدا وكان صالح قال لهم ادركوا الفصيل عسى ان يرفع عنكم العذاب فلم يقدروا
عليه وانفجت الصخرة بعد غايه ودخلها فقال لهم صالح تمتعوا في داركم
ثلثة ايام وبعد غد وجوهكم مصفرة وبعد غد وجوهكم محمرة واليوم الثالث وجوهكم مسودة ثم يصبحكم العذاب فلما
راوا العلامات همموا بقتله فاخفاه الله الى ارض فلسطين فلما كان اليوم الرابع
واريفع الضحى تحنطوا بالصبر وكفنوا بالانطاع فاتتهم الصيحة تحت
وزلزال فتقطعت قلوبهم فهلكوا وبالله العصمة والتوفيق
تم المجلد الثالث من كتاب مسالك الممالك ويليه المجلد الرابع
على يدي مالكه الملتجي الى عفو ربه ورحمته مسلم بن علي مسلم
الحوراني اولا ثم حمدي ابادا من سنة اربع وسبعين وثمانمائة
وصلى الله وسلم على سيدنا محمد النبي الامي وعلى آله